هَل مِن صُدفة؟

خَواطر في حَدَث الصوفانيّة

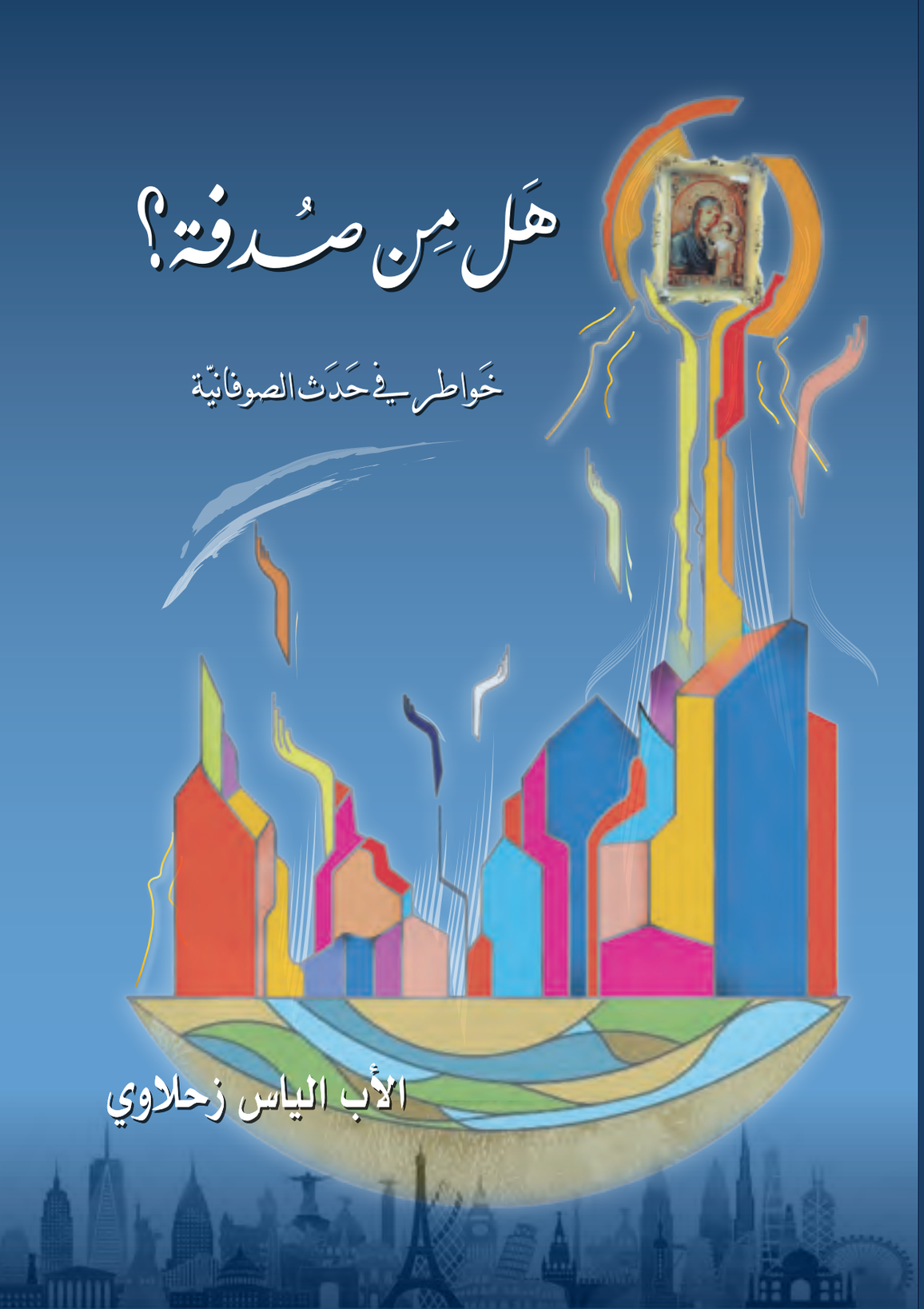

الأب الياس زحلاوي

هَل مِن صُدفة؟ خَواطر في حَدَث الصوفانيّة الأب الياس زحلاوي

2021

إنّ لدمشق تاريخًا قديمًا، تحجبُه سحبُ عراقةٍ جليلةٍ. فإذا ما تركنا جانبًا، الفصولَ الأحد عشر الأولى من العهد القديم، فليس ثمّة من حدثٍ معروفٍ وثابتٍ، إلاّ وكانت دمشقُ في القلب من بيانه.

اِرجع بالتاريخ قدرَ ما تشاء... في كتابات كلّ القرون، وعلى مدى أربعة آلاف عام، ستجد دائمًا اسمَ دمشق مذكورًا، وقد نُظِمت فيه أناشيدُ المجد... السنونُ بالنسبة إليها ليست سوى لحظات، والعقود لا تتعدّى نثراتٍ تافهةً من الزمن! ودمشق، لا تقيس الزمن بالأيّام والأشهر والسنين، إنّما بالإمبراطوريّات التي شهدت نهوضَها وازدهارَها، ثمّ أفولَها ودمارَها.

إنّ دمشقَ أنموذجٌ للخلود. فقد شهدت إرساء مداميك بعلبك وطيبا وأفَسُس. وأبصرت هذه القرى، تتطوّر إلى مدنٍ جبّارةٍ، أدهشت العالم بعظمتها، وبقيت لتراها مقفرةً مهجورةً، وقد استولت عليها طيور البوم والخفافيش... وقد رأت مملكةَ إسرائيل في مجدها، ورأتها في زوالها... ورأت بلاد الإغريق تصعد وتتألّق طوال ألفَي عام، ثمّ تموت...

ودمشق، بعمرها المغرق في القدم، رأت روما ترتفع وتحجب العالم بجبروتها، ورأتها تموت... وإنّ قرون القوّة والألق في جينوا والبندقيّة، ليست سوى وميضٍ عابرٍ قلّما يستحقّ الذكر، إزاء دمشق العريقة.

وهي إذ رأت كلّ ما حدث على الأرض، لا تزال تنبض بالحياة. وقد سرّحت نظرَها فوق العظام النخِرة لآلافٍ من الإمبراطوريّات، ولسوف تسرّحه فوق قبور آلافٍ أخرى قبل أن تغيبَ بدورها.

ومع أنّ سواها يزعم حيازةَ اللقب...
إلاّ أنّ دمشق، هي بحقّ: المدينة الخالدة!

مارك توين

www.soufanieh.com
youtube.com/SOUFANIEHVIDEOS

هَل مِن صُدفة؟

خَواطر في حَدَث الصوفانيّة

الأب الياس زحلاوي

هَل مِن صُدفة؟

خَواطر في حَدَث الصوفانيّة

الأب الياس زحلاوي

2021

حقـوق الطبـع محفوظـة للمؤلف

الطبعـــــة الأولى

ترخيص وزارة الإعلام
في الجمهورية العربية السورية

لوحة الغلاف
ديمــة قلفــوني

الإهداء

إلى كلِّ مَن فَقَدَ الأمَل ...

بوجود الحقيقة !

أَبنَـائي، اُذكرُوا اللّه لأنَّ اللّه معَنـَـا

السيّدة العذراء – 1982/12/18

مقدّمة

في الحياة، حوادث كثيرة، ينسبها الكثيرون إلى الصدفة.

ويظلّ جهل الناس لها، من حيث مكانها، وزمانها، ووقائعها، و"أبطالها"، وشهودها، وغاياتها أو رسائلها، وتأثيراتها، يظلّ مبرّراً لتصنيفها في خانة "الصدفة".

وأمّا أسباب هذا الجهل، فكثيرةٌ، كثرة تغوص في مجاهل اللغز الإنساني.

ومع ذلك، فأنا أرى، التزاماً مني بالغاية من بحثي هذا، أن أشير إلى ما يبدو لي، أهم هذه الأسباب:

فمنها ما يتعلّق بتأصّل اللامبالاة إلى حدّ الغباء، بل الغرور الغبيّ عند بعضهم...

ومنها ما يتعلّق برفض البعض، المسبّق والقاطع، لكل ما هو "خارق"، قد يستدعي تغييراً ما في حياتهم...

ومنها ما يتعلّق بانعدام الاهتمام، وحتى لدى المعنيّين الأوّلين بها، بحكم مسؤوليّتهم، المدنية أو الدينيّة، من حيث ضرورة مراقبة هذه "الوقائع" الخارجة عن المألوف، بل "الخارقة" حقّاً، ومن حيث ضرورة متابعتها، ودراستها، وتقييمها،

وبالتالي من حيث ضرورة اتّخاذ الموقف المسؤول منها، والمطلوب، خدمةً للحقيقة أوّلاً، واستجابةً لـــ "صانع" هذه الوقائع ثانياً، وخدمةً للناس جميعاً ثالثاً، من أجل معرفة "الحقيقة" المعلنة عبر هذه "الصدفة"، وبالتالي مساعدتهم بدورهم، على اتّخاذ الموقف الحرّ، والشخصيّ، والمسؤول منها...

وقد حدث، ويحدث للكثيرين، إمّا أن يطووه في ذواتهم، بل أحياناً دون التحدّث عنه، حتى مع أقرب الناس إليهم، وإمّا أن يسردوه في أحاديثهم، وبعضهم في سيرهم الذاتية، في صدق وبساطة، دونما حرج، ولا تبجّح...

ومن هذه "الخوارق"، ما هو "شخصي" صرف...

ومنها ما هو "جماعي"...

و"الجماعي" هذا، قد يمتدّ تأثيره إلى مجموعة، لا يتجاوز تعداد أفرادها، أصابع اليد الواحدة، أو الاثنتين وحسب...

وقد يمتدّ أيضاً، إلى حدود الأرض من تحت... والسماء من فوق!

هنا، لا بدّ أن يتّضح لقارئي، أنّي إذ أكتب ما أكتب، إنما أنا أقصر كلامي على الشأن الدينيّ الصرف، وللمزيد من الوضوح، على الشأن الدينيّ المسيحي الصرف حصراً...

وإمعاناً في الوضوح، أضيف أني إنّما أريد التكلّم عن حَدَثٍ جرى في دمشق، في أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر)، من عام 1982، في حيّ متواضع جداً، يدعى الصوفانية، بالقرب من منطقة برج الروس، على مبعدة بضع مئاتٍ من الأمتار، من إحدى بوّابات دمشق، المسمّاة باب توما...

ففي آخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر)، من هذا العام 2020، يكون قد مضى على هذا "الحدث الخارق"، ثمانٍ وثلاثون سنةً...

والمعروف أنّ مَن "اختيرت" لحمل "رسالة الصوفانية"، واسمها ميرنا الأخرس، قد جابت حتّى اليوم، ومنذ سنة 1988، الأرض كلّها تقريباً، بدعوةٍ من مختلف الكنائس.

وباختصار، "دُعيت" ميرنا رسميّاً، من السلطات الكنسيّة القائمة:

- تسعَ عشرة مرّة لزيارة الولايات المتحدة،
- تسعَ مرّات لزيارة كندا،
- مرّتين لزيارة أستراليا، وكانت أولى هاتين الزيارتين، بدعوة من المطران جورج رياشي، مطران الروم الكاثوليك، عام 1993، وكان المطران رياشي قد أصرّ على مرافقتها من دمشق، وطوال هذه الجولة المكتظة باللقاءات، وقد استطالت شهراً كاملاً، على الرغم مما كان يعاني من وهن في حالته الصحّيّة.
- وأما البلدان الأوروبية، فقد دُعيت ميرنا لزيارتها عشرات المرّات، في جولاتٍ كانت تقتصر أحياناً على بلد واحد، وتمتدّ أحياناً أخرى إلى بلدان كثيرة، لا سيما بعد أن كان اللاهوتي الألماني– اللبناني، الأب عادل تيودور خوري، قد زار الصوفانية في ذكراها السابعة، في أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1989، فأخذ على ذاته، منذ ذلك الحين، أن ينشر رسالتها في الجامعات حيث كان يدرّس، وفي الكنائس، حيث كان يُدعى من قبل الأساقفة والكهنة الألمان، ومن خلال جولاتٍ طويلةٍ وحافلةٍ، كان ينظّمها مع بعض أصدقائه الألمان، برفقة ميرنا، إمّا في ألمانيا فقط، وإمّا في الدول الناطقة بالألمانية أيضاً، مثل النمسا وسويسرا. وفي أوروبا أيضاً، دُعيت ميرنا مراراً، من قبل السلطات الكنسية القائمة، لزيارة كلٍّ من "سلوفاكيا" خمسَ مرّات، والسويد مرّتين.
- وقد زارت ميرنا وزوجها نقولا، عام 2007، مدينة قازان، بدعوة رسمية من محافظ العاصمة، وهو مسلم. ذلك بأن الأيقونة التي سمّيت "سيّدة الصوفانية"، لها اسم شهير تعرف به، وهو سيدة قازان، وهي تكرّم منذ قرون بوصفها شفيعة روسيا. ولم يُتَح لنا في دمشق معرفة هذا الأمر، إلا في عام 1989!

- وأما إيطاليا، فقد زارتها ميرنا، ثلاث مرّات، بدعوةٍ رسمية ممّن كان سفير الفاتيكان لدى سورية في تسعينيّات القرن العشرين، المنسنيور "لويجي أكولي". وقد كانت الزيارة الثانية منها، بمناسبة تدشين مقرٍّ رسميّ في روما، باسم "مركز الأب بيو وسيّدة الصوفانية، من أجل الحوار الديني"، بتاريخ الأحد 1999/10/15. وكان هذا السفير قد أقام هذا المركز في قلب روما، في شارع أوريليا الشهير، وبمبادرة شخصية منه، وبمباركة البابا يوحنا بولس الثاني.

  وأما ثالثة هذه الزيارات، فكانت بتدبير من رئيس أساقفة سلوفاكيا، المطران (يان بابياك)، الذي أراد لميرنا أن تلتقي البابا فرنسيس. وقد تمّ ذلك بتاريخ 2018/10/5.

- أمّا على نطاق العالم العربي، وتحديداً، سورية، ولبنان، والأردن، ومصر، فالمعروف أنّ ميرنا دُعيت عشرات المرات، لزيارة هذه البلدان، وما زالت...

وأما فلسطين، وقد دُعيت إليها ميرنا، فقد تمّ الاعتذار عن الاستجابة لهذه الدعوة، في حين أنّ رحلاتٍ عديدةً، ضمّت المئات أحياناً من الحجيج، كانت تأتي من فلسطين، لتلقى ميرنا في دمشق أوّلاً، ثم في عمان.

ولا بدّ من الإشارة أيضاً، إلى أنّ زوج ميرنا، نقولا نظور، وكاهناً من دمشق، هو إمّا الأب بولس فاضل، أو الأب الياس زحلاوي، كانا يرافقان ميرنا، في معظم جولاتها حول العالم... وأيضاً، إلى أنّ عدداً متزايداً من الأطبّاء، واللاهوتيّين، والإعلاميّين، والزوّار الحجّاج، أخذ يتدفّق إلى دمشق، إلى الصوفانية، إمّا في الذكرى السنوية للحدث، وإمّا في الأعوام التي كان المسيحيّون، على اختلاف طوائفهم، يحتفلون فيها معاً، بعيد الفصح، وذلك بأعداد متزايدة، ومن أقاصي

الأرض، ناهيك عن المقابلات التلفزيونية، التي أُجريت مع ميرنا، بحضور زوجها أو أحد الكهنة، ولا سيما في مختلف المحطات اللبنانيّة...

أجل، كلّ ذلك حدث منذ ثمانٍ وثلاثين سنة. وبُثّت حلقات كثيرة، بلغات كثيرة حول هذا الحدث الخارق، على شاشات التلفزيون، أو على اليوتيوب، وكُتبت العشرات من المقالات في مجلاّت دينية، وعادية، وعلمية عالمية، كما نُشرت العشرات من الكتب، أوّلاً في الفرنسيّة، ثمّ في العربيّة، والألمانيّة، والإنكليزيّة، والإسبانية، والبرتغاليّة والفيتناميّة، واليونانيّة. أقول إنّ كلّ ذلك جرى، وما يزال الذين يشاركون في الصلاة كلّ يوم، في ما بات يُعرف باسم "بيت العذراء" في حي الصوفانية، أقلّ من قليل، بالمقارنة مع مجمل عدد المسيحيّين في دمشق تحديداً، من مؤمنين، وراهبات، وكهنة، وأساقفة وبطاركة... علماً بأنّ الزوّار والمصلّين من إخوتنا المسلمين، لا يُستهان بعددهم حتى اليوم...

ولا بدّ من الإشارة إلى أن كل ما حدث في "بيت العذراء" هذا، قد جرى، ويجري حتى اليوم، في مجانية مطلقة، في دمشق وعلى امتداد العالم...

والآن، أعود إلى طرح السؤال الأول والكبير: هل من صدفة؟

هذا السؤال بالذات، ولا سؤال سواه، هو الذي سأحاول التصدّي له، في جوابٍ أريد له أن يتناول جميع جوانب هذا الحدث.

يخطئ مَن يظنّ أني أدّعي الأمانة لكلّ شيء، ولا سيما لفكر صانع هذا الحدث الخارق والثابت. فهو وحدَه المحيط بكلّ شيء، والعارف لكلّ شيء، والمخطّط لكلّ شيء.

وإني لأرى أنّ هذه الحقيقة الإلهيّة الصارخة، بدَلَ أن تمنعني من التفكير بما تصنع وتعلن، هي هي التي تستحثّني على إعمال الفكر طويلاً، عساني أدرك على نحوٍ أفضل، بعض الأبعاد من عملها هذا، كي أبسطه في أمانة، وشفافيّة، واتّضاع،

لسواي، عساهم يدركون بدورهم عظمة الغاية من هذا الحدث، فيبدعون لهم دوراً فعّالاً فيه!

سوف أبدأ بمكان الحدث، مدينة دمشق، ثم بوقائعه من حسيّة وروحيّة على السواء، ثمّ بتوقيت الحدث، آخر عام 1982، ثمّ "بأبطاله"، العروسين، ميرنا ونقولا نظور، وعائلتيهما، ومن ثمّ بمواقف المسؤولين منه، من كنسيّين ومدنيين، وأمنيين، لأنتقل إلى مواقف أهم الشهود منه، في دمشق وعلى امتداد العالم، لأتوقّف أخيراً عند الحرب الكونيّة على سورية، وعلاقة رسائل السيّدة العذراء والسيّد المسيح بها، على نحو صريح، قوي، وواعد.

الخاطرة الأولى

هل من صدفةٍ في اختيار دمشق؟

لماذا دمشق؟

بعيداً عن كلّ عاطفة، أقول إنّ لدمشق مكانةً خاصّةً في التاريخ البشريّ العام، إذ هي أقدم مدينةٍ مأهولةٍ في التاريخ، ولقد كُتِب عنها الكثير، ولسوف يُكتب، لا سيما بعد الحرب الكونية عليها، منذ منتصف شهر آذار من عام 2011.

إلاّ أنّ ما يعنيني اليوم، ليس ما يتعلّق بالتاريخ العام، بل بالتاريخ المسيحيّ أوّلاً، من حيث علاقته بدمشق، وبتاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية ثانياً، منذ اللقاء الأول بينهما، من عام 636 حتى اليوم.

فعلى الصعيد المسيحيّ الصرف، أذكّر بالحدث الأكبر، الذي سجّل انعطافاً حاسماً في الوجود المسيحي كلّه... إنّه حدث ظهور السيد المسيح في سماء دمشق، وعلى مقربة منها، لعدوّه اليهودي الألدّ، شاول الطرسوسي، الذي كان، بعد أن تزعّم اضطهاد المسيحيين في القدس، استصدر من رئيس الكهنة، أمراً باقتياد مسيحيّي دمشق إلى القدس، ليُصار إلى اضطهادهم هناك، كما جرى لمسيحيّي

القدس. وفي دمشق، تحوّل شاول هذا، خلال لحظات ليس إلاّ، من العداء ليسوع، إلى العشق الإلهي، فنال العماد على يد مسؤول كنيسة دمشق، حنانيا، وفق ما رآه وأُعطي أن يدركه في ثوانٍ... ثم كان منه أن أعتق تلاميذ يسوع أنفسهم، من قيود "اليهوديّة"، الضيّقة والعنصرية، التي كانت تسكن عقولهم، وقلوبهم، ومفاهيمهم كلّها، وسلوكهم، بحيث مكّنهم من الانطلاق، كلّ في اتجاه، على مدى العالم الواسع، لينشروا فيه بدورهم، وبثمن حياتهم ودمائهم، محبّة المسيح الكونية ونوره.

وأما شاول– بولس، فقد أجمع جميع المؤرخين، من مسيحيين وسواهم، على الإقرار بأنه كان هو أحد أهم من نشر المسيحية، فأسّس كنائسها. وأرسى فكرها وتنظيمها ولاهوتها، من خلال الرسائل التي كان يحرص على كتابتها لهذه الكنائس الأولى، إذ كان يعالج فيها بعض القضايا المطروحة على هؤلاء المسيحيين الجدد، من أخلاقية وتنظيمية ولاهوتية. وجاء يوم أصبحت فيه هذه الرسائل جزءاً لا يتجزّأ من الأسفار المقدّسة المسيحية، التي باتت تُعرف باسم "العهد الجديد". وهل من يجهل أنّ رسائله هذه كانت، منذ القرون الأولى، تُقرأ كلّما أُقيم "القدّاس الإلهي"، في جميع كنائس الأرض، أسوةً بالإنجيل المقدس؟

بالطبع، يتبادر إلى ذهن الكثيرين، أن يتساءلوا: لماذا ارتأى المسيح أن يختار شاول في سماء دمشق، لا في سماء القدس، معقل اليهودية الأكبر؟

يقيني بأنّ الكثيرين طرحوا هذا السؤال، كما طرحته أنا مراراً، ولا جواب... أجل، لا جواب، حتى كان حدث الصوفانية، بعد ألفي عام!

وهنا، لا أريد أن أستبق استنتاجاً سيأتي تلقائياً في متن هذا البحث، ولكن في حينه. وحسبي هذا، تذكيراً بأهمّيّة دمشق، على الصعيد المسيحي الصرف.

ثمّة صعيد آخر، لا يقلّ في نظري اليوم، أهمّيّةً عن سابقه. ذلك هو صعيد العلاقات المسيحية الإسلامية، الذي لدمشق فيها أهمية لم تسبقها إليها مدينة أخرى، مهما عظم شأنها.

ذلك بأن دمشق كانت فسحة اللقاء الأول والنموذجي، بين المسيحية كنيسةً، ودولةً، وحضارةً، والإسلام الفاتح. وكان هذا اللقاء، بإقرار جميع الباحثين دون استثناء، فريداً من نوعه، في تاريخ العلاقات بين الشعوب كلّها، قديماً وحديثاً.

ليس مَن يجهل أنّ التاريخ كلّه، من قديمه الأبعد، إلى حديثه الأقرب، كان يخضع لقانون واحد صارم: الأقوى هو الذي يهيمن، والمنتصر في معركة، هو الذي يقرّر مصير خصومه: فإمّا يبيدهم، وإمّا يستعبد مَن يُبقيه منهم على قيد الحياة، لسبب أو لآخر. ومَن كان يفتح مدينةً ما، كان يستبيحها كلّها، بشراً وحجراً ومعابد! وهنا حسبي أن أذكّر بفتح القسطنطينية عام 1204، على يد مَن كانوا يسمّون أنفسهم "صليبيّين"، ليدرك أي قارئ أو مطّلع، هول ما كان يحدث، كلّما فُتحت مدينة أو بلدة. وقد كان استثنائيّاً بامتياز، ما فعله المسلمون، يوم دخلوا دمشق.

ويومها، كان فتح المسلمين لدمشق، سبّاقاً بكلّ المقاييس. فقد دخلوها عقب اتفاقيّاتٍ أُبرمت بين قادة المسلمين، ووجهاء دمشق المسيحيّين. وما كان المسلمون آنذاك ليجهلوا أنّ دمشق، بل سورية كلّها، كانت منهكة، إثر غزو الفرس لها، من عام 614 إلى عام 628، حيث استطاع الإمبراطور هِرَقل أن يحرّرها... فدخلها المسلمون سلماً، وتركوا لجميع السكان ما كانوا ينعمون به من بيوت وممتلكات ومخازن وأعمال، وأراضٍ ومعابد، بما فيها كنيسة القدّيس يوحنا المعمدان العظيمة. وكلّ ذلك، مقابل ضريبة سمّيت بالجزية، اتّضح أنها كانت دون الضريبة التي كانوا يدفعونها لحكامهم السابقين، البيزنطيين المسيحيين.

وإلى ذلك، فثمّة ثلاثة أمور حاسمة، لا بدّ من ذكرها بأمانة.

على صعيد الأمر الأوّل، يطيب لي أن أذكّر بأنّه، قبل فتح دمشق هذا، وبعده... حتى اليوم، كان كل فاتح أو منتصر دون استثناء، يبدأ إمّا بتدمير المعابد الدينية، من أجل بناء معابد جديدة خاصة بآلهة المنتصرين، وإمّا بالاستيلاء عليها، من أجل استعمالها في مهام كثيرة أخرى، وإمّا بإزالة معالمها كلها...

ولكن في دمشق، لم يحدث شيء من كل هذا!

بل إن ما حدث فعلاً، كان درساً يحسُن بالناس حتى اليوم، أن يتذكّروه، ويقتدوا به...

ذلك بأنّ المسلمين تركوا للمسيحيين كنيستهم العظيمة، كنيسة القديس يوحنا المعمدان – يحيى – الرابضة في قلب المدينة على مساحة شاسعة!

ولما لم يكن للمسلمين بعد مسجد يصلّون فيه، ويتّسع لأعدادهم المتزايدة، اتّفقوا مع المسؤولين المسيحيّين، على إقامة صلاتهم فيها بالذات... ولقد تواصل هذا العرف مدّة تسعٍ وستين سنةً، إلى أن قرّر الخليفة، الوليد بن عبد الملك، عام 705، الاستيلاء عليها، بعد أن فشلت المفاوضات بينه وبين الوجهاء المسيحيّين بهذا الشأن.

وعلى صعيد الأمر الثاني، يطيب لي أن أذكره، لأنّ رمزيّته الكبيرة، لا تقلّ عن رمزية الأمر الأول.

ذلك بأنّ المسلمين قرّروا الإبقاء على الإدارات الرسمية السابقة، بموظفيها إياهم، وباللغة اليونانية الرسمية إيّاها – علماً بأنّ موظفين كثيرين آثروا أن يرحلوا مع البيزنطيين، خشيةً من المحتلّ الجديد – في سير أعمال الدولة الإسلامية الجديدة. وكان بالطبع، على رأس هؤلاء الموظفين، بعض كبار الوجهاء المسيحيين، منهم "منصور بن سرجون"، ثم من بعده ابنه "سرجون بن منصور"، ومن بعده ابنه "يوحنا بن سرجون"، الذي كان زمناً طويلاً، خليل مَن سيصبح الخليفة (يزيد)، والذي اختار بعد سنوات طويلة من العمل في أعلى مستويات المسؤولية في الدولة الأموية، أن يعتزل العالم بمحض إرادته، وينصرف إلى التأمّل والصلاة، والوعظ والكتابة، والتلحين، في دير القديس سابا، بالقرب من بيت لحم. وقد ترك من بعد، تراثاً لاهوتياً وروحياً وموسيقياً، فريداً، امتدّ تأثيره على الشرق والغرب معاً، منذ ذلك الحين حتى اليوم. وهو المعروف باسم يوحنا الدمشقي.

وعلى صعيد الأمر الثالث، يطيب لي أيضاً، أن أذكّر بأن السلطات المسلمة آنذاك، منعت المسلمين، ولا سيما الجنود، إذ كان معظمهم جنوداً، من السكن داخل مدينة دمشق، وبعيداً عن ضواحيها القريبة. وقد ظلّوا، لسنواتٍ طويلة، يقيمون في معسكراتهم، مما وفّر الطمأنينة والتعامل السليم بين كلا الطرفين. وشيئاً فشيئاً، نشأ نمطٌ من التعارف والمودّة، ثم التعاون، بل التزاوج أحياناً، مما أفضى إلى ما لا بدّ من تسميته، بكل موضوعيّة، عيشاً مشتركاً حقيقياً، كان من القوة والرسوخ، ما جعل أبناء سورية كلهم، من حيث يدرون أو لا يدرون، ينسجون فيما بينهم مِلاطاً بلغ من القوة، ما أهّلهم لأن يتغلّبوا، وإن بأثمان باهظة أحياناً، على الكوارث الكثيرة التي حلّت بهم، منذ الحروب المسمّاة "صليبيّة"، حتى الحرب الكونية على سورية اليوم.

ومن المعروف أنّ المسلمين الفاتحين، واصلوا تعاملهم إيّاه، مع المسيحيين في القدس عام 639، ثم في مصر، عام 641، وأخيراً في الأندلس، منذ عام 711، حتى خروجهم منها عام 1492.

ومن كان في شكّ من هذه الحقائق التاريخية المدهشة، أحيله إلى المؤرّخين من أعداء العرب اليوم، وأعني بهم اليهود، بل الإسرائيليّين أنفسهم، لأنهم خير شهود على ما اتّسم به الفتح الإسلامي، ولا سيما الأموي منه، من ذكاء، وبعد نظر، وتديّن عاقل، وتشجيع للمواهب والفكر والعلوم والفنون، مكّنهم من تحقيق قفزة حضارية، وثقافية، وعلمية آنذاك، حتّى آخر القرن الخامس عشر في الأندلس، جعلت الكثيرين من علماء الغرب اليوم، يقولون عنها، إنها كانت سبّاقة وفريدة، وقد شبّهوها بفترة عصر الأنوار، الذي عرفته فرنسا في القرن الثامن عشر... وحسبي أن أذكر من هؤلاء المؤرّخين اليهود، والإسرائيليين، الحاخام الفرنسي "جوزي إيزنبرغ"، في كتاب له بعنوان "تاريخ لليهود"، صدر في باريس عام 1970، وأذكر منهم المؤرخ الأميركي اليهودي المعاصر، "أبرام ليون ساخار"، في

كتابه الموسوعي "تاريخ اليهود"، الصادر بالفرنسية في باريس عام 1973، ومن المؤرخين الإسرائيليّين، مَن كان مندوب إسرائيل الدائم لدى الأمم المتحدة، "آبا إيبان"، في كتاب له، صدر في ترجمته الفرنسية، عام 1973، في باريس، وهو بعنوان "شعبي".

وقبل أن أطوي هذه الفقرة، لا بد لي من مواجهة سؤال يطرح نفسه اليوم، على امتداد العالم كلّه:

هل كان المسلمون طوال هذا التاريخ الذي أشرت إليه، يضحكون على الناس، وعلى أنفسهم، حتى جاء داعش ليكشف ما أخفوه طوال مئات السنوات عن حقيقة الإسلام؟

جوابي، أقوله اليوم بالفم الملآن: لو كان الإسلام بالأمس وعبر التاريخ كلّه، على شاكلة داعش وأمثالهم، لكان مصير غير المسلمين – حيثما دخل الإسلام، واستقر – الإبادة أو الفناء.

أفلا يتّضح الآن مبرّر السؤال الكبير: لم الصوفانية في دمشق؟

الخاطرة الثانية

وقائع الحدث

ما أعنيه بالوقائع، هي أوّلاً الأحداث الحسّيّة، الملموسة، التي شاهدها وتحقّق منها، بل لمسها الآلاف من الناس، في سورية أوّلاً، ثم على نطاق العالم. وهي ثانياً، ما رافقها من رسائل سماوية، كانت الوقائع المذكورة قد أعدّت الناس... لتوقّعها، واستقبالها، وتقبّلها أو رفضها!

وإنّي لأسرد هذه الوقائع، بإيجاز مطلق، ولكنّه واضح وصريح، مشيراً فقط إلى الواقعة وتاريخ حدوثها.

وأما الرسائل التي رافقتها، فسأذكرها بالطبع بحرفيّتها، تاركاً للقارئ، في الفصول اللاحقة، أن يكتشف العلاقة بين آياتها، وأحياناً بين توقيتها، وبعض من الأبعاد الهامة، أو الخطيرة، التي تنطوي عليها، والتي تشير إليها على نحو صارخ.

وإلى ذلك، فإني أوضح منذ الآن، أنّني، في كل ما سأكتبه في الفصول اللاحقة، أجد لزاماً عليّ أن أبرز الرابط بين ما يبدو "صدفةً"، في مجمل هذا الحدث الخارق، حدث الصوفانية، والأبعاد الروحية، أو الاجتماعيّة، أو السياسية، أو الإنسانية، التي جاء من أجلها، أو التي يحتويها.

أوّلاً: الأحداث الحسّيّة

يمكن تقسيمها إلى قسمَين رئيسَين:

1- وقائع في أساس الحدث:

وهي الوقائع التي شكّلت الحدث، وكرّست مع مرور الزمن بنيانه المحكم، والخارق: ظهور الزيت على يدي عروس فتيّة، ثم انسكابه من صورة الأيقونة – ظهور العذراء – ظهور يسوع – الشفاءات – الانخطافات – الجراح – الرسائل... وكلّها أحداث لا بدّ من توافر واحدٍ منها على الأقل، في ظواهر مماثلة، حفل بها تاريخ المسيحية... وتنفرد الصوفانية في التاريخ المسيحي كلّه، بأنها تضمّنتها جميعاً، وفي شخصٍ واحد...

2- وقائع في نتائج الحدث:

وهي الوقائع التي حدثت نتيجةً للأحداث الأساسية، أو ترتّبت عليها، أو على أحدها... أو تلك التي كانت بفعلٍ بشريّ... ثم أصبحت من ملامح الحدث، أو من مميّزاته: تدفّق الناس – الصلاة واستمرارها – "لوحة" نقولا برفض التبرعات – رد فعل البطريركية الأرثوذكسية – رحلات ميرنا، وما رافقها من أحداث – توثيق الأحداث بالصوت أو بالصورة أو بالفيديو

– في الإعلام: لقاءات ومقابلات صحافية وتلفزيونية، كتب وأبحاث ودراسات... وبلغات مختلفة

– في العلوم والطب: دراسات ومتابعات طبية، أجراها أطبّاء مختصّون من مختلف أنحاء العالم، وكتبوا تقارير طبّيّة، عالية الدقة والأمانة العلمية

– وقائع هامّة وذات دلالة: أحداث مميّزة، شهادات لاهوتيين بارزين، كان لهم حضور أساسي في ظواهر مشابهة، لقاءات ميرنا مع شخصيات هامة... بطاركة، بابوات... الخ

1. وقائع في أساس الحدث

- ظهور الزيت

- صباح يوم الإثنين 1982/11/21، ظهر زيتٌ على نحو مفاجئ، على يدي صبيّة، عروس، في الثامنة عشرة من عمرها، إذ كانت تصلّي، مع مجموعة من السيّدات، بجوار سرير أخت زوجها المريضة. واسم هذه العروس "ميرنا الأخرس".
- ظُهر يوم الخميس 1982/11/25: ظهر الزيت من جديد، على يدي ميرنا، إذ كانت تصلّي أمام أمّها المريضة، واسمها "نُهى نصّور"، بحضور زوجها "نقولا نظّور"، ووالدها "جان الأخرس".
- صباح يوم السبت 1982/11/27، انسكب، على نحو مفاجئ، زيتٌ معطّر، من صورة صغيرة ورقية، للسيّدة العذراء تحمل الطفل يسوع، في غرفة نوم العروسين، في بيت أهل نقولا، الكائن في حارة الصوفانية بدمشق، على مقربة من الباب المعروف باسم "باب توما".
- بقي الزيت ينسكب من الأيقونة، أو يظهر على يدي ميرنا، ووجهها وعنقها وعينيها، في مراحل متعدّدة فيما بعد من الحدث... ونشير إلى أنّ آخر مرة انسكب الزيت فيها من الأيقونة، كانت ظهر سبت النور الموافق 2017/4/15.
- تمّ فحص الزيت المنسكب من الأيقونة، في مخابر مركز البحوث بدمشق، عام 1985، وفي ألمانيا الغربية آنذاك. ثم في كلٍّ من باريس وروما. أمّا الزيت المنسكب من عيني ميرنا، فقد فُحِص في ألمانيا عام 1986، وجاءت النتائج كلّها متماثلة: "إنه زيت زيتون صافٍ مائة بالمئة".

- ظهور العذراء

- ليلة 1982/12/15، ظهرت السيّدة العذراء لميرنا، فجأةً، على سطح المنزل، وسط نور متوهّج. فهربت ميرنا من شدّة الخوف.
- ليلة 1982/12/18، ظهرت السيّدة العذراء من جديد لميرنا، وأملت عليها رسالةً هامّة باللغة العربية. ثم تكرّرت ظهورات السيّدة العذراء لميرنا، ليلة 1983/1/8، وليلة 1983/2/21، وليلة 1983/3/24. وفي جميع هذه الظهورات، أملت السيّدة العذراء، على ميرنا، رسائل هامة باللغة العربية. وكانت تلك هي المرة الأولى، التي تتكلّم فيها السيّدة العذراء باللغة العربية.

- الشفاءات

- بعد ظهر يوم الخميس 1982/12/16، حدث شفاء مفاجئ لسيّدة مسلمة، تُدعى "رقيّة قلتا"، بحضور أحد الأطبّاء. وكانت تلك أوّل حالة شفاء في البيت، لسلسلة من الأشفية، نعمَ بها مرضى مسيحيّون ومسلمون ويهود، في البيت وخارج البيت. وقد دُعِمت كلّها تقريباً بتقارير طبّيّة وافية.

- الانخطافات

- بعد ظهر يوم الجمعة 1983/10/28، انسكب الزيت من يدي ميرنا ووجهها، وفقدت شيئاً فشيئاً، الحسّ والسمع والبصر، ودخلت في ما يسمّى بلغة اللاهوت "انخطافاً". وعندما استعادت وعيها، أخبرت الحاضرين أنها رأت السيّدة العذراء، وقد أملت عليها رسالة وجيزة بالعربية.
- تكرّر مثل هذا الانخطاف مرّتين، تلقّت ميرنا خلالهما من السيّدة العذراء رسالتين جديدتين، قبل أن يحدث لها يوم الخميس 1984/5/31، انخطاف،

سبقه انسكاب الزيت من عينيها، رأت فيه السيد المسيح، الذي أملى عليها رسالة هامة بالعربية. وكانت تلك هي المرة الأولى التي يتكلّم فيها السيد المسيح أيضاً، باللغة العربية. وكان أن تكرّر مثل هذا الانخطاف لميرنا، المسبوق بانسكاب الزيت من عينيها، على مدى سنوات، حتى آخرها، يوم الخميس 2014/4/17، وقد أُتيح لميرنا خلال معظمها، أن تتلقى من السيد المسيح، رسائل في غاية الأهمية...

- الجراح

- بعد ظهر يوم الجمعة 1983/11/25، ظهرت فجأةً، خمسة جراح على جسد ميرنا، اثنان في كفّي يديها، واثنان في قدميها، وواحد في خاصرتها اليسرى. وقد تحقّق من ذلك، ثمانية أطبّاء، ومسؤولون كنسيّون، من كهنة وأساقفة، وعدد غفير من الناس. وكان أن التأمت الجراح كلّها في المساء نفسه.

- في ما بعد، ظهرت الجراح خمس مرات، في جسد ميرنا. وكان ذلك في الأعوام 1984، 1987، 1990، 2001، 2004، أي في أسبوع الآلام من الأعوام التي كان جميع المسيحيين يحتفلون فيها معاً بعيد الفصح. وقد ترافقت كلّها برسائل هامّة. وكانت الجراح كلّها، تلتئم في اليوم التالي. وقد تحقّق من ذلك أطبّاء سوريّون وأجانب!

- الرسائل

- نحرص على نشرها كاملة دائماً، لأنها أهم الوقائع جميعاً، ولا يمكن اختصارها... وسنفرد لها الفصل القادم.

2. وقائع في نتائج الحدث

- وقائع الأيّام الأولى

- تدفّق الناس إلى البيت، في عفوية وتأثر، على اختلاف انتماءاتهم الدينية والاجتماعية. وكانت الصلاة تتواصل ليل نهار، وهي مستمرّة في البيت حتى اليوم، الموافق 2020/8/2. وكان بعض الكهنة، من أرثوذكس وكاثوليك، يتناوبون في الصلاة مع جمهور المصلّين.
- منذ اللحظة الأولى، علّق نقولا إعلاناً بمرأى من الجميع، كتب عليه: "نرفض أيّ تبرّع، أيّاً كان"، والمجانية مطلقة حتى اليوم.

- رد فعل الكنيسة الأرثوذكسية

- أخبر نقولا البطريركية الأرثوذكسية، إذ هو أرثوذكسي، وميرنا كاثوليكية. فأوفد البطريرك أغناطيوس هزيم، نائبه المطران بولس بندلي، يصحبه كاهنان شابّان، هما الأب جورج أبو زخم، والأب جورج جيلو. فتحقّقوا من ظهور الزيت، وصلّوا، ومضوا.
- صباح يوم الجمعة 1982/12/30، استقبل البطريرك أغناطيوس هزيم، نقولا وميرنا، مدة خمسٍ وأربعين دقيقة. وقد أكّد لهما أنّ بياناً رسميّاً سيصدر في الغد، حول هذا الحدث.
- صباح يوم السبت 1982/12/31، صدر عن البطريركية الأرثوذكسية البيان التالي، وقد تلي في جميع الكنائس الأرثوذكسية في دمشق، كما أني بادرت وتلوته أمام جمهور المصلّين، في كنيسة سيّدة دمشق، في اليوم نفسه.
- نظراً لأهمية هذا البيان الأرثوذكسي الرسمي، أنشره هنا بحرفيّته:

نص البيان البطريركي

صدر عن ديوان بطريركية الروم الأرثوذكس في دمشق البيان التالي:
تنويراً للأذهان بمناسبة ما قيل ويقال عما يحدث لدى إحدى عائلاتنا المباركة، ترى البطريركية إيضاح الآتي:

1. إنّ العجائب أمور عادية لدى الله وإن بدت غير عادية لدينا. لأنّه هو القادر على كل شيء، وهو خلق أنظمة الطبيعة، وهو يتجاوزها عندما يشاء. وهل يتبارك شيء أو يتم شفاء من دونه؟
2. إن المنزل الذي تمت فيه رؤية غير عادية هو بيت مؤمن وعائلة أرثوذكسية نعتز بإيمانها وليس فيها من يدّعي القداسة كما يصوره الكثيرون. فالسيدة ماري ابنة وديعة متواضعة وزوجها عامل نشيط في الكنيسة وكلاهما يرى لله فضلاً عميماً على الأسرة التي ببركة الله ورضوانه قد أنشئت.
3. لقد سبق للكرسي الأنطاكي وشهد ظواهر كثيرة تدعم الإيمان. ولا تزال صيدنايا ومعلولا مع عدد من الكنائس ميداناً للعمل الإلهي. وكلها كانت تظهر حيناً وتختفي حيناً آخر مما غدا مألوفاً في حياة الكنيسة المقدسة.
4. إن تقرير العجيبة أمر صعب وفي غاية الرصانة. ولإثباتها شروط موضوعية متعددة لا تقوم إلا على أيدي الأطباء المختصين الذين يعينهم المسؤولون في الكنيسة لفحص المريض قبل شفائه

ومعرفة طبيعة مرضه ومن ثم فحصه بعد شفائه خلال مدة طويلة للتأكد من أن الشفاء حصل فعلاً بصورة خارقة والتثبّت من أن هذا الشفاء شفاء تام وكامل ودائم لأن الرب لا يعمل من الأشياء نصفها أو جزءاً منها فقط. فإذا لم تتوفر هذه المعطيات تعذر على الكنيسة المقدسة الاعتراف بحدوث العجيبة، لكنها في كل حال تعترف بفضل الله ورحمته علينا نحن مخلوقاته.

5. لذلك نتوجه إلى المؤمنين طالبين أن يواصلوا تقديم الشكر لرب السموات والأرض والكف عن أية مبالغة في القول أو تهور في التصرف لئلا يرتد هذا إساءة إلى الله والعذراء والكنيسة وإلى أسرتي الأخرس ونظور المباركتين.

6. نعلن كذلك أن الأيقونة المقدسة ستنقل بعد أيام من المنزل حيث هي، إلى كنيسة الصليب حيث المكان اللائق والتسبيح للمخلص وأمه العذراء. والرجاء ألا يحمّل المؤمنون السيدة ماري وزوجها ما لا يقدر الإنسان على تحمله.

أبقى الله نعمته عليكم وقواكم وأسدل خيراته على شعبنا المؤمن.

دمشق في 31 كانون الأول 1982

رئيس ديوان بطريركية الروم الأرثوذكس في دمشق

(انتهى)

- صباح يوم الأحد 1983/1/9، نُقِلت "الأيقونة المقدّسة" – كما سمّاها البيان الرسمي – من البيت إلى كنيسة الصليب المقدّس، في تطوافٍ ضخمٍ، أجزم بأن دمشق لم تشاهد ما يماثله، لا من قبل ولا من بعد. وكان يحمل الأيقونة عالياً، الأب جوزيف زحلاوي، فيما تتناوب جوقتان، أرثوذكسية وكاثوليكية، على أداء الترانيم الدينية.

- ظلّت "الأيقونة المقدسة" في الكنيسة، مدة /43/ يوماً، حيث كان الكثيرون يأتون ويصلّون.

- بعد ظهر يوم الإثنين 1983/2/21، أعيدت "الأيقونة المقدّسة"، على نحو متكتّم إلى البيت، يحملها في كيس نايلون أسود صغير، كاهنان أرثوذكسيان. ومنذ ذلك اليوم، أخذ الكهنة الأرثوذكس يغيبون عن الصلاة في البيت.

- رحلات ميرنا، وما رافقها

- في رسالة السيد المسيح إلى ميرنا، مساء 1987/11/26، قال: "اذهبي وبشّري في العالم أجمع، وقولي بلا خوفٍ أن يعملوا من أجل الوحدة".

واستجابةً لهذا الأمر، تلقّت ميرنا دعوات كنسيّة متكرّرة، كانت تلبّيها مع زوجها، وبرفقة كاهن على العموم... بدأت بالولايات المتحدة عام 1988، بدعوة رسمية من المطران جون شديد، مطران الموارنة في لوس أنجلس. ثم تواصلت عبر العالم، حتى بلغت رحلاتها إلى الولايات المتحدة، حتى اليوم، تسع عشرة رحلة، وإلى كندا، تسع رحلات، وإلى أستراليا رحلتين، وفي البلدان الأوروبية والعربية، باستثناء فلسطين المحتلة، عشرات الرحلات.

- حدث لميرنا، خلال بعض هذه الرحلات، انخطافات، رأت خلالها، إمّا السيدة العذراء، وإمّا السيّد المسيح. وفي جميعها تلقّت رسائل هامة. وكان أوّل انخطاف في مدينة الحسكة بسورية، يوم الأحد 1985/8/4، وكان الثاني في بلدة معاد بلبنان، يوم الأربعاء 1987/7/22، والثالث في مدينة لوس أنجلس، يوم الأحد 1988/8/14، والرابع في لوس أنجلس أيضاً، يوم الجمعة 1989/8/18، والخامس في بلدة براسكات ببلجيكا، يوم الأربعاء 1990/8/15.

- توثيق الأحداث بالصوت أو بالصورة أو بالڤيديو

- جميع هذه الوقائع، باستثناء الأيّام الأولى للحدث في دمشق عام 1982، وجدت من يسجّلها، ويصوّرها، لغاية واحدة هي التوثيق فقط، إيماناً بهذا الحدث، وأمانةً له.

- في 1996/10/16، أطلق السيد غابي بربريان، وهو أرمني كندي من أصل مصري، موقع الصوفانية على الإنترنت، بمبادرة شخصية منه، بالتعاون مع بعض أصدقائه المتطوّعين. فقد كان يرافق ميرنا في كثير من رحلاتها، على نفقته الخاصة، للرصد والتوثيق والتسجيل... إلى أن أصبح هذا الموقع رمزاً ومرجعاً هاماً للصوفانية على مستوى العالم، يحتوي كنوزاً من أرشيفها وبلغات كثيرة...

- في الإعلام والنشر

- خلال هذه الرحلات، أُجرِيت مع ميرنا أو مع مَن يرافقها، مقابلات صحفية وتلفزيونية كثيرة.

- أُنتجت برامج وأفلام وثائقية حول الحدث، بلغات مختلفة، بُثّت على محطات عديدة حول العالم.

- وضع صحفيّون وكتّاب وأطبّاء ولاهوتيّون، من الولايات المتحدة، وفرنسا، وإيطاليا، وألمانيا، والنمسا والسويد والدانمارك وكندا، واليونان، ولبنان، وسورية، أبحاثاً كثيرةً، بل مؤلّفاتٍ وكتباً، متفاوتة الحجم، ولكن كلّها جادّة، تؤيّد الحدث وتدعو للالتزام برسالته.

- في العلوم والطب

- هناك جانب آخر من المتابعة الطبّيّة للحدث، فإضافةً إلى حالات الشفاء المدعومة بالتقارير العلمية التي كتبها الأطباء المشرفون عليها، هناك حالة ميرنا نفسها، فقد خضعت للعديد من الاختبارات الطبيّة والنفسية خلال المراحل المختلفة من الظاهرة، وخصوصاً أثناء الانخطافات وظهور الجراح... لعلّ أبرزها كان عام 2004، حيث تواجد أكثر من /15/ طبيباً من مختلف الاختصاصات والجنسيّات، بينهم فريق طبّيّ من الدول الاسكندينافية قام بإجراء اختبارات دقيقة على ميرنا أثناء أحداث ذلك العام... وقد قدّموا جميعاً تقاريرهم العلمية.

- بعضٌ من وقائع هامة، ذات دلالة

- اهتمام مميّز جداً بالصوفانية من قبل البطريرك زكّا الأول عيواص، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، وتصريحاته الحاسمة دائماً حولها!
- استقبل البطريرك شنودة، ميرنا وزوجها، إبان إحدى زياراتها إلى مصر في شهر شباط عام 1995، وقد انسكب الزيت من يديها بحضوره، ومسحهما بنفسه، بمنديل من عنده...
- أنشأ أحد السفراء البابويين السابقين في دمشق، وهو المطران لويجي أكولي، مركزاً في روما، تحت اسم "مركز الأب بيّو وسيّدة الصوفانية، من أجل

الحوار الديني"، وقد دُشّن رسميّاً يوم الأحد 1999/10/15، بحضور ميرنا، وعدد كبير من مسؤولي الفاتيكان، وقد انسكب الزيت من يديها على مرأى من الجميع.

- أخيراً، يجب أن نذكّر بأنّ ميرنا التقت البابا فرنسيس الأول، يوم 2018/12/6، بتدبير من رئيس أساقفة سلوفاكيا، المطران (يان بابياك)، الذي حضر هذا اللقاء مع عدد كبير من المؤمنين والكهنة الذين قدموا معه.

هل كلّ هذه الوقائع "صدفة"؟

ثانياً: الرسائل

نوردها كاملة في ما يلي...

رسالة الصوفانية

رسائل الظهورات

1) السيّدة العذراء - الظهور الثاني[1]

السبت 1982/12/18، **الساعة** 11:37 **ليلاً**

« أبنائي، اُذكروا اللهَ لأنَّ اللهَ معَنا.
أنتُم تعرفونَ كلَّ شيءٍ، ولا تعرفونَ شيئًا.
معرفتُكم معرفةٌ ناقصةٌ، لكنْ سيأتي اليومُ الذي فيه تعرفونَ كلَّ شيءٍ، مثلَ معرفةِ اللهِ لي.
اِفعلوا الخيرَ لفاعلي الشرِّ، ولا تُعامِلوا أحدًا بالسّوء.
أعطيتُكم زيتًا أكثرَ ممّا طلبتُم،[2]
وسأُعطيكُم ما هو أقوى من الزيتِ بكثيرٍ.
تُوبُوا وآمِنوا، واذكُروني في سُرورِكم.

---

[1] الرسالة الأولى أُعطيَت خلال الظهور الثاني، لأنّ ميرنا، إبان الظهور الأول، استبدّ بها الخوف، فهربت وهي تصرخ من شدّة خوفها، وتشير إلى السطح حيث كانت ترى السيّدة العذراء. وقد حُمِلت إلى الصالة حيث وجدها الأب الياس زحلاوي في نهاية الصلاة، حوالي الساعة الثانية عشرة إلا ربعًا ليلاً، وبقربها الأب جورج أبو زخم الأرثوذكسيّ، وبعض ذويها. فروَوا له ما حدث، فقال لميرنا: "لا شكّ أنّ العذراء كانت تريد أن تحمّلك رسالةً ما. ولما رأتك مضطربة إلى هذا الحدّ لم تقل شيئًا". وقد دعاها للصلاة في ثقةٍ وطمأنينةٍ كي تستعدّ لما قد يكون ظهورًا لاحقًا للسيّدة العذراء.

[2] كلمة العذراء هذه جاءت جوابًا على ما كان يقوله والد ميرنا أثناء الظهور: "يا عدرا، لا تقطعينا من الزيت، دخلك".

بَشِّروا بابني عِمّانوئيل.
مَن بشَّرَ خلُصَ، ومَن لم يُبشِّرْ، فإيمانُه باطلٌ.
أحِبّوا بعضُكم بعضًا. أنا لا أطلُبُ مالاً يُعطى للكنائسِ،
ولا مالاً يُوزَّعُ على الفقراءِ.
أطلبُ المحبّةَ.
الذين يوزِّعون مالَهم على الفقراءِ والكنائسِ،
وليسَ فيهم محبّةٌ،
فهم ليسوا بشيءٍ.
سأزورُ البيوتَ أكثرَ، لأنّ الذين يذهبونَ إلى الكنيسةِ،
أحيانًا لا يذهبونَ للصلاة.
أنا لا أطلبُ أن تُشيِّدوا لي كنيسةً، بل مَزارًا.[1]
أَعطوا.
لا تَحرِموا أحدًا مِمَّن يَطلبُون النجدةَ. »

2) السيّدة العذراء - الظهور الثالث

السبت 1983/1/8، **الساعة** 11:37 **ليلاً**

كانت العذراء تبكي. قالت لميرنا: «معليش». فيما كانت ميرنا أيضًا تبكي وهي تصرخ: «العدرا عم تبكي». وأخيرًا انسحَبت العذراء، وقبلَ أن تغيبَ عن عينَي ميرنا، ابتسمت ابتسامةً رقيقةً.[2]

---

[1] في الواقع، إنّ العذراء نفسها، أوضحت في مناسبةٍ أخرى، وردت في "الكتاب الأزرق"، الإجراء المطلوب: "انتزاع حجر من الواجهة حول الباب الخارجي، وإعداده بحيث توضع الأيقونة مكانه، وتُكتب فيه عبارة شكر لابنها يسوع"، وهذا ما أنجزناه في مطلع شهر أيّار (مايو) 1983.

[2] صباح يوم الأحد 1983/1/9، نُقلت الأيقونة المقدّسة في تطوافٍ رسميّ، إلى كنيسة الصليب المقدّس الأرثوذكسيّة.

3) السيّدة العذراء - الظهور الرابع[1]

الإثنين 1983/2/21، **الساعة** 9:30 **ليلاً**

« أبنائي، الحكي بيني وبينكن، أنا رجعت لهون.

لا تشتُموا المتكبّرين عديمي التواضع.

المتواضع بيتعطّش لملاحظات غيره، ليُصلح نفسَه من الخلل. أمّا المتكبّر الفاسد، بيهمل، بثور، بعادي.

المسامحة أفضل شيء.

يللي بيدّعي البراءة والمحبّة أمام الناس، فهو نجسٌ لدى الله.

طالبة منكن طلب:

كلمة بترسّخوها ببالكن، بتردّدوها دومًا.

"اللّه بخلّصني، يسوع بنوّرني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف". مو هيك يا ابني يوسف؟"[2].

اِحملوا، وسامحوا. اِحملوا أقلَّ بكثيرٍ ممّا حملَ الآب. »

4) السيّدة العذراء - الظهور الخامس

1983/3/24، **الساعة** 9:30 **ليلاً**

« أبنائي، مهمّتي انتهَتْ.

في هذِه الليلةِ، قالَ لي الملاكُ: مُباركةٌ أنتِ في النساءِ.

ولم أَستطِعْ أن أقولَ له إلاّ: "ها أنا أمَةُ الربّ".

---

[1] في الكنيسة، توقّف انسكاب الزيت من الأيقونة المقدّسة. وقد أُعيدت إلى البيت بعد ظهر يوم الإثنين 1983/2/21، في تكتّم تام. وفي المساء نفسه، ظهرت السيّدة العذراء لميرنا وأعطتها هذه الرسالة.

[2] "الأب يوسف معلولي": قليلون جدًّا مَن كانوا يعرفونه باسمه الأوّل. وهو من الآباء اللعازريين بدمشق. وقد جاء هذا السؤال، كما صارَحَنا بعد ذلك، ردًّا على الصلاة، التي كان قد تلاها في قلبه أمام الأيقونة، قبيل الظهور بلحظات: "يا عدرا، نَوّرينا، حتى ما نرتكب خطأ يعطّل برنامجك"، إثر المشادّة التي نشبت بين نقولا والكاهنين اللذين عادا بالأيقونة إلى البيت.

أنا مسرورةٌ. أنا لا أستحقُّ أن أقولَ لكم:

"مغفورةٌ زلاّتُكم"... لكنَّ إلهي قالَها.

أَسِّسوا كنيسةً، لم أقلْ: ابنُوا كنيسةً.

الكنيسةُ التي تبنَّاها يسوعُ، كنيسةٌ واحدةٌ،

لأنّ يسوعَ واحدٌ.

الكنيسةُ هي ملكوتُ السمواتِ على الأرضِ.

مَنْ قسَّمَها أخطأَ. ومَنْ فَرِحَ بتقسيمِها، فقد أخطأ.

بناها يسوعُ، كانت صغيرةً، وعندما كَبُرتْ انقسَمتْ...

ومَنْ قَسَّمَها ليسَ فيه محبّةٌ.

اِجمَعوا.

أقولُ لكم: صلّوا، صلّوا، وصلّوا.

ما أجملَ أبنائي راكعينَ، طالبين.

لا تخَافوا، أنا معَكُم.

لا تتَفرَّقوا مثلَ تفريقِ الكبارِ.

أنتُم ستعلّمونَ الأجيالَ كلمةَ الوحدةِ والمحبّةِ والإيمان.

صلّوا لساكِني الأرضِ والسماء.[1] »

---

[1] مع ختام هذا الظهور، قالت ميرنا، وقبل أن تغيب العذراء عن نظرها: "آبٍ ضابط الكلّ..."، فتابع الحاضرون من بعدها قانون الإيمان... ثم قالت: "المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرّة". وبعد نهاية الظهور سُئِلت لماذا قالت ما قالت؟ أجابت: "العدرا هي هللي بدأت، فتابعت وراءها".

رسائل الانخطافات

1) السيّدة العذراء - الجمعة 1983/10/28:

« لا تخافي،
هذا كلُّه ليتمجّدَ اسمُ الله.
لا تخافي، سأُربّي جيلي فيكِ. »

2) السيّدة العذراء - الجمعة 1983/11/4:

« انزلي وقوليلُن إنّك بنتي قبل ما تكوني بنتُن.
قلبي احترق على ابني الوحيد،
ما راح يحترق على كلّ ولادي. »

3) السيّدة العذراء - الجمعة 1983/11/25:

« هذا كلّ ما أريدُ. ما جئتُ لأُفرِّق.
حياتُكِ الزوجيّةُ ستَبقى كما هي... بتحبّي تجي لعندي؟
تعي... بيكفي إنك بدِّك تجي. »[1]

[1] حاولت ميرنا أن تتوجّه نحو العذراء فلم تستطع.

4) **السيّد المسيح - خميس الصعود** 1984/5/31:

« اِبنَتي،
أنا البدايةُ والنهايةُ. أنا الحقُّ والحريّةُ والسَّلام.
سَلامي أُعطيكُم. لا يكُنْ سلامُكِ على ألسنةِ الناسِ،
سَواءٌ أَكانَ خيرًا أمْ شرًّا، وظُنّي بنفسِكِ شرًّا.
فمَنْ لا يبتغِ رِضى البشرِ، ولا يخشَ عدمَ رضاهُم،
يتمتّعْ بالسلامِ الحقيقيّ،
وهذا يكونُ فيَّ أنا.
عِيشي حياتَكِ هنيئةً مستقلّةً.
لا تحطِّمْكِ الأتعابُ التي باشَرتِها من أجلي، بل افرَحي.
أنا قادرٌ على أن أُكافِئَكِ، فأتعابُكِ لن تطولَ، وأوجاعُكِ لن تدومَ.
صلّي بعبادةٍ، فالحياةُ الأبديّةُ تستحقُّ هذِه العذاباتِ.
صلّي لتتمَّ فيكِ مشيئةُ اللهِ، وقولي:

يا يسوعُ الحبيبُ،

هَبْ لي أن أستريحَ فيكَ، فوقَ كلِّ شيءٍ، فوقَ كلِّ خليقةٍ، فوقَ جميعِ ملائكتكَ، فوقَ كلِّ مديحٍ، فوقَ كلِّ سرورٍ وابتهاجٍ، فوقَ كلِّ مجدٍ وكرامةٍ، فوقَ جميعِ جيشِ السماءِ. فإنّكَ أنتَ وحدَكَ العليُّ، أنتَ وحدَكَ القديرُ والصالحُ فوقَ كلِّ شيءٍ. فلتأتِ إليَّ، وتُفرِّجْ عنّي وتَفُكَّ قُيودي، وتَمنَحَني الحريّةَ. فإنّني بدونِكَ لا يتمُّ سروري. بدونِكَ مائدتي فارغةٌ.

حينئذٍ آتي لأقولَ: هاأنذا أقبلتُ، لأنّكِ دعوتِني. »

5) **السيّدة العذراء - الجمعة** 1984/9/7**:**

« عِيشي حياتَكِ. ولكنّ الحياةَ لا تمنعُكِ من أن تُتابعي الصلاةَ. »

6) **السيّدة العذراء - الأربعاء** 1985/5/1**:**

« أولادي اجتَمِعوا. قَلبي مجروحٌ.
لا تدَعوا قلبي ينقسمُ على انقسامِكم.
اِبنتي، سأُعطيكِ هديّةَ أتعابِك. »

7) **السيّدة العذراء - الأحد** 1985/8/4 **- الحَسَكة - سورية:**

« الكنيسةُ هي ملكوتُ السمواتِ على الأرض.
مَنْ قسَّمها فقد أخطأ، ومَنْ فَرِحَ بتقسيمِها فقَد أخطأ.
أنا مسرورةٌ، لا تخافي، أنا معكِ. سأُربّي جيلي فيكِ. »

8) **السيّدة العذراء - الأربعاء** 1985/8/14**:**

« كلّ عام وأنتو بخير.
هادا هوّيه عيدي لمّا بشوفكن كلكُن مجتمعين مع بعض.
صلاتكُن هيّه عيدي. إيمانكُن هوّيه عيدي.
اتّحاد قلوبكُن هوّيه عيدي. »

9) **السيّد المسيح - السبت** 1985/9/7**:**

« أنا الخالقُ. خلقتُها لِتَخلُقَني.
اِفرَحوا لفرحِ السّماء، لأنّ ابنةَ الآبِ وأمَّ الإلهِ، وعروسَ الروحِ وُلِدَتْ.
اِبتهِجوا لابتهاجِ الأرضِ، لأنّ خلاصَكم قد تحقّقَ. »

10) **السيّد المسيح - الثلاثاء** 1985/11/26**:**

« اِبنتي،

أَتُريدينَ أن تكوني مصلوبةً أم ممجّدةً؟"

أجابت ميرنا: "**ممجّدة**".

ابتسمَ يسوع وقال:

"أتفضّلين أن تكوني ممجّدةً من الخلقِ أم من الخالقِ؟"

أجابت ميرنا: "**من الخالق**".

قال يسوع:

"وهذا يكونُ بالصّلبِ، لأنّكِ كلّما نظرتِ إلى الخلائقِ،

ابتعدَ عنكِ نظرُ الخالقِ.

أريدُكِ يا ابنتي أن تجتَهدي بالصلاةِ، وتحتَقري نفسَكِ.

فمَنْ احتقرَ نفسَه، ازدادَ قُوّةً ورِفعةً من الله.

أنا صُلِبتُ حبًّا بكم.

وأريدُ أن تحمِلوا وتتَحمَّلوا صَليبَكم من أجلي، بطوعٍ ومحبّةٍ وصَبرٍ، وتنتظروا قُدومي.

فمَنْ شاركَني بالعذابِ، أُشاركُه بالمجد،

ولا خلاصَ للنفسِ، إلاّ بالصليب.

لا تخافي، يا ابنتي. سأُعطيكِ من جراحاتي ما تَفينَ به ديونَ الخطأةِ. فهذا هو الينبوعُ الذي تَرتَوي منه كلُّ نفسٍ.

وإذا طالَ غيابي واحتجبَ النورُ عنكِ، فلا تخافي، إنّما هذا لتمجيدي.

اِذهبي إلى الأرضِ التي عمَّ فيها الفسادُ،

وكوني بسلامِ الله". »

11) **السيّد المسيح - الأربعاء** 1986/11/26**:**

« اِبنتي،
ما أجملَ هذا المكانَ، فيه سأُنشئُ مُلكي وسَلامي،
فأُعطيكُم قَلبي لأمتلِكَ قلبَكم.
مغفورةٌ لكم زلّاتُكم، لأنّكم تنظرونَ إليّ.
ومَنْ نظرَ إليَّ أرسمُ صورتي فيه.
فالويلُ لمن يمثّلُ صورتي وقد باعَ دمي.
صَلّوا من أجلِ الخطأةِ،
فكلُّ كَلِمةِ صلاةٍ أسكبُ فيها قطرةً من دَمي على أحدِ الخطأة.
اِبنتي،
لا تضطَربي من الأرضيّاتِ، فبجراحاتي تكتسبينَ الأبديّةَ.
أريدُ أن أُجدّدَ آلامي. وأُريدُكِ أن تُنجزي مهمّتَكِ، فلا تستطيعين دخولَ السماءِ إلاّ إذا أنجزْتِ مهمَّتَكِ على الأرض.
اِذهبي بسلامٍ، وقولي لأبنائي أن يأتوا إليَّ في كلِّ ساعةٍ،
وليسَ عندما أُجدّدُ عيدَ أمّي. فأنا معَهم في كلِّ وقتٍ. »

12) **السيّد المسيح - سبت النور** 1987/4/18**:**

« أَعطيتُكم إشارةً لتمجيدي.
تابعوا طريقَكم وأنا معَكم.
وإلاّ... »

13) **السيّد المسيح - خميس الصعود** 1987/5/28**:**

« أَحبُّوا بعضُكم بعضًا وصلّوا بإيمانٍ. »

14) **السيّد المسيح - الأربعاء** 1987/7/22 **- معاد - لبنان:**

« لا تخافي، يا ابنتي، سأربّي جيلي فيكِ.
صلّوا، صلّوا، وصلّوا. وإذا صلّيتُم قُولوا:
"أيّها الآبُ بحقِّ جراحاتِ ابنِكَ الحبيبِ خلّصنا". »

15) **السيّد المسيح - الجمعة** 1987/8/14**:**

« اِبنتي،
هي أُمّي التي وُلِدتُ منها. مَنْ أكْرمَها أكْرمَني. مَن نكَرَها نكَرَني،
ومَن طلبَ منها نالَ لأنّها أُمّي. »

16) **السيّد المسيح - الإثنين** 1987/9/7**:**

« ماري،[1] ألَستِ أنتِ التي اخترتُها،
الفتاةَ الهادئةَ، التي قلبُها مملوءٌ حبًّا وعطفًا؟
تبيّنَ لي أنّكِ لا تقدرين أن تتحمّلي أيَّ شيءٍ من أجلي.
سأُعطيكِ فرصةً لتختاري.
وتأكَّدي إذا خسِرْتني، خسِرتِ دعاءَ كلِّ مَنْ حولَكِ.
واعرِفي أنّ حملَ الصليبِ لا بُدَّ منه. »

17) **السيّد المسيح - الخميس** 1987/11/26**:**

« ابنتي، إنّي أُقدّرُ اختيارَكِ لي، ولكن ليس بالقولِ فقط.
أُريدُ أن تضُمّي قلبي إلى قلبِكِ الرقيق فتتّحدَ قلوبُنا.
بذلكَ تخلّصين نفوسًا معذّبةً.

---

[1] اسمها الحقيقي ماري.

لا تكرَهي أحدًا، فيَعمى قلبُكِ عن حبّي.
أَحِبِّي الجميعَ كما أحببْتِني، وخصوصًا الذين أبغضوكِ وتكلّموا عليكِ، فعَن طريقِهم تكتسبينَ المجدَ.
اِستمرّي في حياتِكِ زوجةً وأُمًّا وأُختًا.
لا تُضايِقْكِ المصاعبُ والأوجاعُ التي ستَأتي إليكِ،
بل أُريدُ أن تَقْوَيْ عليها، وأنا مَعكِ، وإلاّ خسرتِ قلبي.
اِذهبي وبَشِّري في العالمِ أجمع، وقولي بلا خوفٍ أن يعمَلوا من أجلِ الوحدة. ولا يُعيبُ الإنسانَ ما تُثمرُ يداه، بل ما يُثمرُ قلبُه.
سَلامي في قلبِكِ سيكونُ بَرَكةً عليكِ وعلى جميعِ الذين ساهموا معكِ. »

18) **السيّد المسيح - الأحد** 1988/8/14 **- لوس أنجلس - الولايات المتحدة:**

« أبنائي،
سَلامي أعطيتُكم، لكن أنتُم أيَّ شيءٍ أعطيتُموني؟
أنتُم كنيسَتي، وقلبُكم مُلْكٌ لي، إلاّ إذا هذا القلبُ امتلَكَ إلهًا غيري.
لقد قلتُ: الكنيسةُ هي ملكوتُ السمواتِ على الأرضِ،
مَنْ قسَّمها أخطأ، ومَنْ فَرِحَ بتقسيمِها، فقد أخطأ.
فأهْونُ عليَّ أن يَدينَ كافرٌ باسمي،
على الذين يدَّعون الإيمانَ والمحبّةَ ويحلِفونَ باسمي.
عليكم أن تفتَخِروا بالله وحدَه.
صَلّوا من أجلِ الخطأةِ الذين يَغفِرونَ باسمي، والذينَ يُنكِرونَ أُمّي.
أبنائي، أعطيتُكم وَقتي كلَّه، أَعطوني جزءًا من وقتِكم. »

19) **السيّد المسيح - الأربعاء 1988/9/7:**

« اِبنتي،
لقد قلتُ لكِ بأن تَقْوَي على جميعِ المصاعبِ.
واعلَمي بأنْ لم يمرَّ عليكِ إلاّ القليلُ منها.
قولي لأبنائي بأنّني أطلبُ منهم الوحدةَ،
ولا أريدُها من الذين يمثّلونَ عليهم بأنّهم يعملونَ من أجلِ الوحدةِ.
اِذهبي وبَشّري. وأينما كنتِ فأنا معكِ. »

20) **السيّد المسيح - معاد - لبنان - الإثنين 1988/10/10:**

« اِبنتي ماري،
لماذا تخافينَ وأنا معَكِ؟
عَليكِ أن تتكلّمي، وبصوتٍ عالٍ، بكلمةِ الحقّ عن الذي خَلقَكِ لتظهرَ قُوّتي فيكِ. وأنا سَأُعطيكِ من جِراحاتي لتَنْسَي عذاباتِ البشرِ لك.
لا تختاري طريقَكِ، لأني أنا رَسمتُها لكِ. »

21) **السيّد المسيح - السبت 1988/11/26:**

« أبنائي،
هل كلُّ ما تفعلونَه هو حُبٌّ بي؟
لا تَقولوا ماذا أفعلُ، لأنّ هذا هو عَمَلي.
عليكم بالصّومِ والصّلاةِ،
لأنّكم بالصلاةِ تُواجهونَ حقيقَتي وتجابهونَ كلَّ الضرباتِ.
صَلّوا من أجل الذينَ نسَوا وَعدَهم لي لأنّهم سَيقولون:
"لماذا لم أشعرْ بكَ يا ربّ، وأنتَ كنتَ معي؟"

كلُّ ما أريدُ هو أن تجتَمعوا كلُّكم فيَّ، كما أنا في كلِّ واحدٍ منكم.
أمّا أنتِ يا ابنتي فسأتركُكِ.
لا تخافي إذا طالَ عليكِ سَماعُ صَوتي،
بل كُوني قَويّةً، ولسانُكِ سيفٌ ينطِقُ باسمي.
تأكّدي أنّني مَعَكِ ومَعَكم جميعًا. »

22) **السيّدة العذراء - الجمعة** 1989/8/18**- لوس أنجلس - الولايات المتحدة:**

« لا تخافي يا ابنتي،
هذا كلُّه ليتمجَّدَ اسمُ الله.
بل افرحي لأنّ اللهَ سمحَ لكِ أن تأتي إليَّ لأقولَ لكِ:
لا يهُمَّكِ ما يُقالُ عنكِ، بل كُوني دائمًا بسلامٍ،
لأنّ الخليقةَ تنظرُ إليَّ من خلالِكِ.
قُولي للجميعِ أن يُكثِروا من الصلاةِ،
لأنّهم بحاجةٍ إلى الصلاةِ لإرضاء الآبِ.
بركةُ اللهِ تحلُّ عليكِ وعلى جميعِ الذين ساهموا معَكِ لمحبّتِه. »

23) **السيّدة العذراء - الأحد** 1989/11/26**:**

« أولادي،
قال يسوعُ لبطرس: "أنتَ الصّخرةُ، وعليها سَأبني كنيسَتي".
وأقولُ أنا الآن: "أنتمُ القلبُ الذي فيه سيَبني يسوعُ وَحدانيّتَه".
أريدُ أن تُخصِّصوا صَلَواتِكم من أجلِ السّلامِ،
من الآن حتّى ذكرى القيامةِ. »

24) **السيّد المسيح - سبت النور** 1990/4/14:

« أبنائي،
أنتم ستُعلّمون الأجيالَ كلمةَ الوحدةِ والمحبّةِ والإيمان.
أنا مَعَكم.
لكنْ يا ابنتي لنْ تسمَعي صَوتي إلاّ والعيدُ واحدٌ. »

25) **السيّدة العذراء - الأربعاء** 1990/8/15 **- براسكات - بلجيكا:**

« أبنائي،
صَلّوا من أجلِ السلامِ، وخصوصًا في الشّرقِ،
لأنّكم كُلَّكم إخوةٌ في المسيحِ. »

26) **السيّدة العذراء - الإثنين** 1990/11/26:

« لا تخافي يا ابنتي،
إذا قلتُ لكِ بأنّ هذِه آخرُ رؤيا، إلى أن يتوحّدَ العيدُ.
إذن قولي لأبنائي:
هل يُريدونَ أن يرَوا ويتذكّروا جِراحاتِ ابني فيكِ أم لا؟
فإذا هانَ عليهم أن تتألّمي مرّتين،
فأنا أمٌّ لا يهونُ عليّ أن أرى ابني يتألّمُ مرّاتٍ.
كُوني بسلامٍ، كُوني بسلامٍ، يا ابنَتي.
تعالَيْ ليُعطيَكِ السلامَ، حتّى تَتَمكّني أن تَنشُريه بين البشرِ.
أمّا الزّيتُ فسيَبقى يظهرُ على يديكِ لتمجيدِ ابني يسوعَ متى يشاءُ،
وأينما ذهبتِ، فإنّنا معكِ،
ومع كلِّ واحدٍ يتمنّى أن يكونَ العيدُ واحدًا. »

27) السيّد المسيح - سبت النور 2001/4/14: [1]

« أبنائي،
أعطيتُكم إشارةً لتمجيدي،
تابعُوا طريقَكم وأنا مَعَكم،
وإلاّ أغلقتُ أبوابَ السّماءِ في وجوهِكم.
ولكنْ هنا أمٌّ تتألّمُ، تصلّي، تقولُ لي: "يا ربُّ، أنتَ الحبُّ كلُّه".
فأقول: "لا تيأسي يا بابَ السّماءِ،
لأنّي أحبُّهم وأريدُ أن يُبادِلوني هذا الحبَّ بالعطاء".
أبنائي، اِجتهدوا أن تَرَوا ذاتَكم على حقيقتِها،
ولتَرَوا مدى أمانَتِكم في تحقيق وحدةِ القلوبِ فيما بينَكم.
تحلّوا بالصّبرِ والحكمةِ، ولا تخافوا إذا فَشِلتُم.
أُثبُتوا على الرجاءِ. ثِقوا بي، فأنا لن أتخلّى عمَّن يعملُ مشيئَتي.
أمّا أنتِ، يا ابنتي، كُوني حريصةً، وتسلّحي بنعمَتي.
كُوني صبورةً، حكيمةً، متواضعةً. قَدِّمي هذه الآلامَ بفرحٍ.
فقد قلتُ لكِ: أتعابُك لن تطولَ.
وجّهي نظرَكِ إليّ، تجدي السّلامَ والراحةَ.
فأنا مَن يقوّيكِ، وأنا مَن يُلقيكِ، وأنا مَن ينتشِلُكِ،

---

[1] بدرت من ميرنا خلال خروجها من هذا الانخطاف حركة غريبة من يدها اليسرى باتجاه يمين السرير، وتكرّرت الحركة بصورة آليّة ومثيرة. وعندما سُئلت قالت: "الأب معلولي هنا... هنا"، أي بجوار سريرها. وبعد أن أملت الرسالة، أكّدت للحضور أنها رأت الأب معلولي والسيّدة العذراء خلال الانخطاف. وقد اقتاداها: هو بيدها اليمنى، والعذراء بيدها اليسرى، إلى يسوع المشعّ بنور ساطع. وقبل أن تبلغ إلى يسوع، تركاها ووقفا: السيّدة العذراء إلى يمين يسوع، والأب معلولي إلى يساره. ولا بدّ من الإشارة، إلى أن ميرنا أكّدت أن العذراء، عندما أمسكت بيدها، كانت ميرنا تحسّ بيدها إحساسًا جسديًّا، أما الأب معلولي، فقد كانت ميرنا "تعرف" أنه يمسك بيدها، ولكنها لم تشعر بيده في يدها...

لأقودَكِ إلى فرحِ السّماء.
اِجتهدي بالصلاةِ.
وَلْيرافقْ صَومَكِ التأمّلُ والاختلاءُ، فتسمَعينَ صَوتي في داخلِكِ.
ثِقي بي، فأنا لن أتخلّى عنكِ وعن عائلتِكِ وعن كلّ مَن سَاهمَ معكِ، إكرامًا لي ومن أجلِ ذاتي. »

28) **السيّد المسيح - الإثنين** 2001/11/26**:**

« ما أجملَ العائلةَ التي شِعارُها الوحدةُ والمحبّةُ والإيمانُ.
دَربُها دَربي، عَونُها أمّي.
أولادي، إنّيّ أَهَبُ لكم ذاتي، فإنّ فعلَ السّجودِ والتأمّلِ والشّكرِ والإرشادِ الروحيّ يَسرُّني. ولكنْ لا يكتملُ إلاّ باتّحادِكم على الهيكل.
إني أُقدّمُ لكم جَسَدي ودَمي عُربونَ وفائي ومحبَّتي.
اِقبلوا منّي هذا السرَّ بثقةٍ وإيمانٍ،
فهو يُعزّيكم ويمنحُكم قوّةً وحكمةً ويزيدُكم نِعَمًا.
إنّ أيامًا صعبةً آتيةٌ... اضطراباتٌ في داخلِ الكنيسةِ،
والذي لا يتنعّمُ بالسّلامِ الحقيقيّ، الانقسامُ يشكّلُ عليه خطرًا.
لا تستَسلموا للفشلِ، ولا تهتمّوا بما يحكمُ به الآخرونَ عليكم.
لا تُدافِعوا عن أنفسِكم، ولا تَطلبوا إلاّ الذي أعدَدتُه لكم.
أنا أدبّرُ أمورَكم لأنّكم عملُ يَدَيّ. بَرهِنوا لي على محبَّتِكم.
فبالمحبّةِ أسيرُ بجانبِكم، وبالأسرارِ أتّحدُ مَعَكم.
ولا تَنسَوا أنيّ أنا سَببُ وُجودِكم على الأرضِ،
وأنا سَببُ سَعادتِكم في السماء. »

29) **السيّد المسيح - خميس الأسرار** 2004/4/8:

« هذا هو الينبوعُ الذي تَرتَوي منه كلُّ نفسٍ.
جُرحُ قلبي هو يُنبوعُ الحُبّ.
أمّا الجراحاتُ، فهي بسببِ جريمةٍ لم أقترفْها. »

30) **السيّد المسيح - سبت النور** 2004/4/10:

« وَصيَّتي الأخيرةُ لكُم:
اِرجِعُوا كلُّ واحدٍ إلى بيتِه،
ولكنْ اِحملوا الشَّرقَ في قُلوبِكم.
مِن هنا انبثقَ نورٌ من جديدٍ، أنتم شُعاعُه،
لعالمٍ أغوَتْه المادّةُ والشّهوةُ والشّهرة،
حتّى كادَ أن يفقِدَ القيمَ.
أمّا أنتُم،
حافِظوا على شَرقيَّتِكم.
لا تَسمَحوا أن تُسلَبَ إرادتُكم،
حريّتُكم وإيمانُكم في هذا الشّرقِ. »

31) **السيّد المسيح - خميس الأسرار** 2014/4/17:

« الجراحُ التي نَزَفتْ على هذِه الأرضِ،
هي عينُها الجراحُ التي في جَسَدي،
لأنّ السَّببَ والمسبِّبَ واحدٌ.
ولكنْ كونوا على ثِقَةٍ،
بأنّ مصيرَهم مثلُ مصيرِ يهوذا. »

- **أبنائي، اُذكروا اللّه لأنَّ اللّه معَنا.**
  أنتُم تعرفونَ كلَّ شيءٍ، ولا تعرفونَ شيئًا. معرفتُكم معرفةٌ ناقصةٌ،
  لكنْ سيأتي اليومُ الذي فيه تعرفونَ كلَّ شيءٍ، مثلَ معرفةِ اللّهِ لي.

  1982/12/18 – بيت العذراء

- **الكنيسةُ التي تبنَّاها يسوعُ، كنيسةٌ واحدةٌ، لأنّ يسوعَ واحدٌ.**
  الكنيسةُ هي ملكوتُ السمواتِ على الأرضِ. مَن قسَّمَها أخطأَ.
  ومَنْ فَرِحَ بتقسيمها، فقد أخطأ. بناها يسوعُ، كانت صغيرةً،
  وعندما كَبُرت انقسَمت... ومَنْ قَسَّمَها ليسَ فيه محبّةٌ.

  1983/3/24 – بيت العذراء

- **أنتُم ستعلّمونَ الأجيالَ كلمةَ الوحدةِ والمحبّةِ والإيمان.**

  1983/3/24 – بيت العذراء
  1990/4/14 – السيد المسيح

- **سأُربّي جيلي فيكِ.**

  1983/10/28 – بيت العذراء
  1985/8/4 – بيت العذراء
  1988/7/22 – معاد – السيد المسيح

- **قلبي احترق على ابني الوحيد، ما راح يحترق على كلّ ولادي.**

  1983/11/4 – بيت العذراء

- **صَلّوا من أجلِ السلامِ، وخصوصًا في الشّرقِ، لأنّكم كُلَّكم إخوةٌ في المسيحِ.**

  1990/8/15 – بلجيكا

الخاطرة الثالثة

هل من صدفةٍ في توقيت الحدث؟

أجل، هل من صدفة في توقيت هذا الحدث، في العام 1982؟
حسبي أن أذكّر بأمرين في غاية الخطورة، ارتبطا بهذا العام بالذات.

الأوّل منهما ارتبط بتاريخ محدّد، من حيث السنة والشهر والمضمون.
والثاني ارتبط في سورية بفترة زمنية سابقة، خطيرة، "بدت" خاتمتها في آخر عام 1982.

كان أول هذين الأمرين،
صدور مجلّة صهيونيّة في القدس، خلال شهر شباط من عام 1982، تحمل اسم "كيفونيم" أي "التوجّه"، وفيها مقال بالغ الخطورة، بعنوان "استراتيجيّة إسرائيل في الثمانينيات". والمقال بقلم الخبير الاستراتيجي الإسرائيلي، "أوديد عينون".
من يقرأ هذا المقال، تنتابه الدهشة، لأسباب كثيرة، منها:

1. أنّ إسرائيل بلغت من الثقة بنفسها، ما يجعلها تعلن على الملأ دون مواربة،

مخطّطاتها من أجل تدمير العالم العربي كلّه، وذلك، منذ شهر شباط، من عام 1982...

2. وأنّ إسرائيل غير معنيّة على الإطلاق بالقوانين الدوليّة، ولا بالمؤسّسات الدوليّة، التي وضعت هذه القوانين أصلاً، كما يُقال ويُدّعى، من أجل حماية الدول والشعوب كلها...
3. وأنّ إسرائيل تشير بهذه الطريقة، من طرف خفيّ، إلى أنّ السلطة في معظم الدول العربية، تكاد تكون في غالبيّتها الساحقة بأيدي أمّيّين، أو عسكريّين مغرورين بسلطتهم، أو مخدوعين بوعود أُبرمت في السرّ، بينهم وبين "إسرائيل"، فيما هي اليوم، بعد ثمانٍ وثلاثين سنة، تكشف عن مخطّطات مدمّرة... أمام العالم كلّه!

وإلى ذلك، فقد تبيّن لي عشرات المرّات، أنّ الكثيرين من الإعلاميين والمثقّفين العرب، كانوا يجهلون حتى وجود هذه المجلّة، وبالتالي هذا المقال. كلّ ذلك والمجلّة والمقال إيّاهما، موجودان في شبكة الإنترنت، أقلّه في لغاتٍ ثلاث، فضلاً عن العبرية، هي الإنكليزية والفرنسية والعربية.

صحيح أنّ هذا المقال طويل. إلاّ أنّ ما جاء فيه بشأن تخطيط صريح، لا لَبس فيه، يهدف إلى تدمير العالم العربي كلّه، باسم "الفوضى الخلاّقة"، لا يتجاوز الصفحتين. وأنا أرى هنا لزاماً عليّ أن أنقل هاتين الصفحتين بحرفيّتهما، تبديداً لأي شكّ، أو تشكيك. ذلك بأني أريد للقارئ العربيّ، أن يدرك بنفسه خطورة ما كانت إسرائيل تخطّط له، منذ زمن بعيد، في غفلة من "الزعماء" العرب، أو في تجاهل مجرم من معظمهم، مع أجرائها من دول الغرب كلّه، وعلى رأسهم الولايات المتحدة، ومع دول العالم العربي، وسواها من الدول المائة والأربعين، التي شنّت هذه الحرب الظالمة على سورية، بدءاً من منتصف شهر آذار من عام 2011.

وهي ذي الترجمة الأمينة لهاتين الصفحتين:

« إنّ إعادة احتلال سيناء، لِما فيها من موارد طبيعية، هي من أولويّاتنا الكبرى.

"إنّ مصر، بفعل نزاعاتها الداخلية، لم تعُد تشكّل، بالنسبة إلينا، مسألة إستراتيجية. وإنه لَيمكننا إعادتها في أقلّ من 24 ساعة، إلى الوضع الذي وجدَت فيه نفسها، بعد حرب حزيران 1967. أما أسطورة مصر "رائدة العالم العربي"، فلقد ماتت وانتهت. ومصر اليوم هي جثّة... وتقسيمها إلى مناطق جغرافية مستقلّة، يجب أن يكون هدفنا السياسي في التسعينات.

"ومتى تمّ تفكيك مصر على هذا النحو، فإنّ بلداناً مثل ليبيا والسودان، وبلداناً أخرى أكثر بُعداً، ستواجه التفكيك ذاته.

"... إنّ الجبهة الغربية تواجه مشاكل دون الجبهة الشرقية. فإن تقسيم لبنان إلى خمس ولايات، هو الصورة المسبّقة لِما سيحلّ بمجمل العالم العربي. وإنّ تفجير سورية والعراق إلى مناطق محدّدة، وفقاً لمعايير إثنية أو دينية، يجب أن يكون، على المدى البعيد، هدفاً أوليّاً لإسرائيل...

"إنّ شبه الجزيرة العربية كلها، مدعوّة للانحلال ذاته، تحت الضغوط الداخلية. وذلك هو، على نحو خاص، وضع العربية السعودية...

"والأردن هو هدف إستراتيجي راهن لنا، وهو، على المدى البعيد، لن يشكّل تهديداً لنا، بعد انحلاله، ورحيل الملك حسين، وانتقال السلطات إلى أيدي الغالبية الفلسطينية...

"هذا ما يجب أن ترمي إليه السياسة الإسرائيلية. وهذا التغيير سيعني الحل لمسألة الضفة الغربية، ذات الكثافة السكانية العربية الكبيرة...

"يجب علينا أن نرفض خطة الدولة المستقلة، وأية خطة تنطوي على مساومة أو اقتسام للأراضي، يحول دون فصل القوميتين...

"وعلى العرب الإسرائيليين أن يدركوا أنه لن يكون لهم وطن إلا في الأردن... وأنهم لن ينعموا بالأمن، ما لم يعترفوا بالسيادة اليهودية بين البحر والنهر...

"لم يعُد ممكناً، ونحن في مداخل الزمن النووي، أن نقبل بأن يكون ثلاثة أرباع السكان اليهود، مجموعين في ساحلٍ كثيف السكان، وعُرضة للمخاطر بحكم طبيعته. وإن تهجير هؤلاء السكان ضرورة قصوى، بالنسبة إلى سياستنا الداخلية. فإن اليهودية والسامرة والجليل، تشكّل الضمانات الوحيدة لبقائنا القومي. فإنْ لم نصبح نحن الغالبية في المناطق الجبلية، فإننا سنتعرض لمصير الصليبيين الذين خسروا البلد...

"إن إعادة توازن المنطقة، على الأصعدة الديموغرافية والإستراتيجية والاقتصادية، يجب أن تكون في طليعة طموحاتنا...

إنّ تقسيم لبنان إلى خمس مناطق، هو الصورة المسبّقة لما سيحلّ بالعالم العربي كله، بما فيه مصر وسورية والعراق وشبه الجزيرة العربية كلها. هذا الأمر، في لبنان، هو قائم فعلاً. وإن تفتيت سورية والعراق إلى مناطق منسجمة عرقياً أو دينياً، كما في لبنان، هو الهدف الأول لإسرائيل، على المدى البعيد، في جبهتها الشرقية. وإن هدفها، على المدى القريب، هو تفتيت هاتين الدولتين عسكرياً. ولسوف تُقسّم سورية إلى دويلات كثيرة، وفقاً لطوائفها العرقية، بحيث يصبح الساحل دولة علوية شيعية، ومنطقة حلب دولة سنية، ودولة دمشق دولة سنية أخرى، معادية لجارتها في الشمال. وسينشئ الدروز دولتهم الخاصة، التي ستمتدّ ربما إلى جولاننا، وعلى كل حال إلى حوران وشمال الأردن. وستضمن هذه الدولة السلام والأمن في المنطقة على المدى البعيد:

وهذا الهدف، هو اليوم، في متناول يدنا. » _____(انتهى)

أما الأمر الثاني، الذي كنتُ قد تحدّثت عنه في مطلع هذا الفصل، فهو يتعلّق بفترة الشهرين الأخيرين من عام 1982، اللذين بدت خلالهما الاضطرابات الدامية، التي عمّت سورية طوال أربع سنوات، والتي كانت ذروتها احتلال مدينة حماه، وكأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة.

وفي الحقيقة، فإنّ ما حدث في هذين الشهرين، كان أمراً مستبعداً كلّيّاً، وخارجاً عن كلّ توقّع. ولقد كان حقّاً فاتحةً لسلسة من وقائع ملموسة، وخارقة، أفضت إلى أقوال وردت، قبل الحرب الكونية على سورية، بثمانية وعشرين عاماً، على لسان السيدة العذراء أولاً، ثم على لسان السيد المسيح قبل هذه الحرب بسنوات كثيرة، وخلالها.

وتبديداً لأي شكّ أو تشكيك أرى من الضروري، ذكر بعض من هذه الأقوال هنا، تاركاً للقارئ أن يربط بين هذه الأقوال، وما جرى على سورية، وفيها:

- ففي 1983/11/4، قالت السيدة العذراء باللغة العاميّة:

« قلبي احترق على ابني الوحيد،
ما رح يحترق على كلّ ولادي »

- وفي 2004/4/10، قال السيد المسيح:

« وصيّتي الأخيرة لكم:
ارجعوا كلُّ واحدٍ إلى بيتِه
ولكن احملوا الشرقَ في قلوبِكم.
من هنا انبثقَ نورٌ من جديد، أنتم شعاعُه
لعالمٍ أغوته المادةُ والشهوةُ والشهرة،
حتى كادَ أن يفقِدَ القيمَ.
أما أنتم،

حافظوا على شرقيّتِكم.
لا تسمحوا أن تُسلَبَ إرادتُكم،
حريّتُكم وإيمانُكم في هذا الشرق ».

- **وفي خميس الآلام الموافق 2014/4/17، أي في قلب الحرب، وهو ذكرى عيد الجلاء في سورية... يومها كانت سورية– الدولة، تقارب عشرين بالمئة فقط من مساحتها. قال السيد المسيح:**

« الجراحُ التي نزَفتْ على هذه الأرض،
هي عينُها الجراحُ التي في جسدي،
لأنّ السببَ والمسبّبَ واحدٌ.
ولكن كونوا على ثقة، بأنَّ مصيرَهم مثلُ مصيرِ يهوذا. »

هل هذه الأقوال تحتاج إلى شرح؟
وثّمة سؤال لا بدّ من طرحه بشأنها:
هل من باب الصدفة، أن ترد مثل هذه الأقوال، في مثل هذا الزمن؟

الخاطرة الرابعة

هل من صدفة في اختيار زوجين، بل عروسين؟

من يعرف تاريخ المسيحية، منذ نشأتها، يعرف أن يسوع اختار له تلاميذ، كان معظمهم متزوّجين.

ويعرف أنّ التنظيم الكنسي الأوّل، منذ أيام بولس الرسول، لم يباعد بين الخدمة الكهنوتية والزواج...

ويعرف أنّ الأُسقفيّة ذاتها، كانت تتآلف في الكنيسة الشرقية مع الزواج، طوال القرون الأربعة الأولى...

ويعرف أنّ الكهنوت ما يزال يتآلف مع الزواج حتى اليوم من عام 2020، في جميع الكنائس الشرقية، الأرثوذكسيّة والكاثوليكيّة على حدّ سواء...

ومن يعرف تاريخ المسيحية، منذ ألفي عامٍ إلى اليوم، على امتداد انتشارها عبر العالم، يعرف أيضاً أنّ تدخّلات الربّ يسوع والسيدة العذراء، قد ترافقت دائماً، في ما يسمّى "الظهورات"، باختياراتٍ لهذا أو ذاك من الرهبان أو الرجال، أو لهذه أو تلك من الراهبات أو النساء، وباختياراتٍ لأطفالٍ أمّيّين أو شبه أمّيّين، من كلا

الجنسين، على مدى أشهر قليلة، أو خلال فترة زمنية، قد تبلغ أحياناً سنوات...

أمّا أن يتمّ اختيار زوجين، بل عروسين عربيّين، كما حدث في حيّ الصوفانية في دمشق، فذلك كان حقّاً أمراً خارجاً خروجاً كاملاً عن المألوف، بل صادماً...

وكان من المتوقّع أن يكون أوّل رافضيه، زوج ميرنا، نقولا نظّور، وذلك، كما يبدو لي، لسببين وجيهين:

الأوّل، أنّ نقولا هذا – وكان يومها في الثانية والأربعين، فيما عروسه في الثامنة عشرة – كان منذ سنوات طويلة بعيداً كلّ البعد عن شؤون الكنيسة ورجال الكنيسة، مثل العديد من الشبّان والرجال، لا سيما، وأنه كان لديه صالون حلاقة نسائية، فضلاً عن أنه كان قد أمضى قبل ذلك، سبع سنوات، في مهنة الحلاقة النسائية أيضاً، ولكن في ما كان يسمّى ألمانيا الشرقيّة، وقد عاد منها مشبعاً بالفكر الشيوعي، وعازفاً بالكلّيّة عن فكرة الارتباط بزواج...

وأمّا الأمر الثاني، فليس بخافٍ على أحد، وهو أنّ تسرّب خبر انسكاب الزيت من صورة للسيدة العذراء، لا سيما في مجتمع عربي يعاني، منذ سنوات طويلة، من شتّى الاحتقانات، كان من شأنه أن يجلب إلى بيت العروسين، أعداداً من الناس، كفيلة بقلب حياتهما، وحياة جميع مَن في البيت، رأساً على عقب، ولفترة لا يمكن حسبانها، مع ما يمكن أن يُسبّب لهم جميعاً كلّ ذلك، نظراً للأوضاع الأمنية المضطربة في البلد، من مشاكل يصعب تصوّرها...

كلّ ذلك يفسّر ردّ فعل نقولا الأوّل، في رفضه القاطع للحدث. ولقد ظهر هذا الرفض، بطريقة عفوية، عندما أطلّت عليهم باكراً، جارة، مستفسرةً، لم يعرف نقولا كيف تسرّب إليها الخبر، ولكنّه يعرف جيداً أنها ثرثارة بامتياز، فقال لها على الفور: "شوفي جارتنا، بقطع لسانك، إذا حكيتي شي قدّام حدا!". وكثيراً ما سمعتُ نقولا يروي هذه الحادثة، وهو يبتسم في حرج.

وكان أن جاء الرفض الثاني من ميرنا. ولكنّها لم تكن قد أفصحت عنه لأحد،

حتى ولا لزوجها نقولا. وصدف أن كنت أنا شخصيّاً، أوّل من أُتيح له أن يعرف ذلك، على نحو غير متوقّع. وكلّ ما في الأمر، أنّ رجلاً مريضاً، يدعى "سمير حنا"، طلب من أسرته أن تزوره ميرنا وزوجها، مع كاهن يحمل له القربان. وكنّا قد عرفنا قبل لحظات أنّ ذاك المريض، كان ثلاثة أطبّاء من اختصاصات مختلفة، قد توقّعوا له الوفاة، خلال ساعات، بسبب إصابته بجلطة دماغية، وجلطة قلبية، وشلل نصفي في آن واحد. فكان أن حملت له زوجته أسمى بإيعاز من صديق له، يدعى ميشيل فرح، قطعة قطن مشبعة بزيت أيقونة الصوفانية. ولما كان سمير في غيبوبة، فتحت له زوجته فمه قسراً بملعقة، وأدخلت فيه قطعة القطن، وإذ بسمير، على فجأة، يستعيد وعيه، فتنتظم ملامح وجهه، ويستقيم في السرير، ويطلب من عائلته المصعوقة بهذا التحوّل المفاجئ، دعوة ميرنا وزوجها، مع كاهن يحمل له القربان المقدّس. وهذا هو ما دعاني لمرافقة ميرنا وزوجها لزيارته... وما كان منه، بعد أن تناول القربان المقدس، إلا أن طلب من نقولا مغادرة الغرفة، لأنّ لديه شيئاً هاماً يريد أن يقوله لميرنا بحضوري. فخرج نقولا. وعندها قال سمير لميرنا، بنبرة جادة: "ميرنا، أنت تفكّرين بالافتراق عن زوجك، والعذراء تريدك أن تبقي معه!". فالتفتت ميرنا، وقد أذهلتها المفاجأة، وقالت لي: "أبونا، أنا هيك عم فكّر، بس ما حكيت لحدا أبداً...". فعاد سمير يؤكّد لها أنّ العذراء تريد لها أن تبقى مع زوجها...

وبعد هذه الحادثة بقرابة سنة، حدث لميرنا انخطاف بتاريخ 1983/11/25، قالت لها السيدة العذراء خلاله: "ما جئتُ لأفرّق. حياتك الزوجية ستبقى كما هي". ويومها فقط، رأت ميرنا أن تصارح الأب معلولي وتصارحني، بأنها كانت تفكّر بالاعتكاف في دير، للصلاة وحسب، إذ كانت طوال الفترة السابقة، ترى أنّ مجرّد التفكير بنقولا كزوج لها، إنما هو خطيئة، كما أنّ نقولا أكّد لنا بدوره الأمر نفسه، بعد سماعه اعتراف ميرنا أمامنا. وقد صارحانا بأنّ الضغط الذي كان يسبّبه لهما

حديث الناس المتكرّر، حول ضرورة انفصالهما، الواحد عن الآخر، في هذه الأجواء العابقة بالحضور الإلهي، والصلاة الدائمة، والإشارات الخارقة، هو الذي جعل كلاًّ منهما، دون أي اتّفاق بينهما، يمتنعان عن التفكير، الواحد بالآخر، كزوجين، خشيةَ ارتكاب خطيئة!

وهنا، لا بد من التذكير أيضاً بأنّ السيدة العذراء رأت من الضروري وضع حدٍّ لهذا التفكير والسلوك الخاطئين، فجاءت رسالتها لميرنا، حاسمة وصريحة، خلال الانخطاف الذي أشرت إليه، والذي كان قد حدث لها صباح يوم الجمعة، الموافق 1983/11/25. إذ قالت لها: "ما جئتُ لأفرّق. حياتك الزوجية ستبقى كما هي".

وفي الأول من شهر أيار من عام 1985، حدث أيضاً لميرنا انخطاف، خلاله بدأت السيدة العذراء رسالتها لها، بهذه العبارة: "ابنتي، سأعطيك هدية أتعابك...". وقد رأيت يومها، مع الأب معلولي، أنّ هذه الهدية، قد تكون حَمْلاً، لم يعتّم أن ظهر... فكانت الهدية، بعد أشهر، طفلتها الأولى، ميريم...

إلاّ أنّ أعظم ما جاء بهذا الشأن، كان جملة وجيزة، وردت في الرسالة التي أملاها عليها السيد المسيح، خلال انخطاف حدث لها مساء 1987/11/26، إذ قال لها فيها:

"استمرّي في حياتك زوجةً، وأمّاً، وأختاً..."

أوَليس في هذه العبارة الوجيزة، إعلان عظيم، لا لَبس فيه، عن المشروع الوجودي الشامل، الذي يخصّ العلاقة التي شاءها الخالق لكل رجل وامرأة، منذ أن كوّنهما في البدء... ليكونا، على نحو ما، شريكين له في الحبّ، والخلق، والفرح...؟

زوجةً...

وأمّاً...

وأختاً...

يا لها من عبارة شفّافة، تجيب بوضوح صارخ، لا لبس فيه، على جميع الذين قد يرفضون حدث الصوفانية، أوّلاً وأخيراً، لارتباطه بالزواج، على الرغم من جميع الخوارق الاستثنائية التي رافقته منذ اللحظة الأولى، والتي انحنى أمامها أطبّاء ولاهوتيّون، وكتّاب وإعلاميون، ومسؤولون كنسيّون في أرجاء الأرض كلّها!

أوَيكون الزواج فقَدَ قدسيّته ورسالته في زماننا هذا، حتى بات الكثيرون لا يسلّمون بحدث الصوفانية، بسببه؟

أوَلا يترتّب علينا أن نرى بين وجوه الصوفانية الكثيرة والغنية، الوجه الذي يخصّ الأُسرة، ولا سيما في شرقنا العربي، بعد أن باتت مؤسّسة الزواج في طول الغرب وعرضه، وفي الدول الكثيرة التي ترى في نموذج الحياة الغربية، الصورة الفضلى للحياة، تعاني من تفكّك وتحلّل، يجنحان شيئاً فشيئاً نحو إلغائها؟

وهل من يجهل أنّ ما من شيء يضاهي أهمية الأُسرة، في بناء مجتمع سليم، قوي ومتماسك؟

ومن كان في شكّ من كل ذلك، أذكّره بالرسالة البالغة الخطورة التي أعلنها السيد المسيح في الصوفانية، يوم سبت النور من عام 2004، أمام حشد استثنائيّ من لاهوتيين، وأطبّاء، وإعلاميّين، من أهم دول الغرب، بما فيها الولايات المتحدة، إذ فيها إدانة قاسية وصارخة للغرب، ومناشدة ملحّة وقويّة للشرق. ولقد قال:

« وصيتي الأخيرة لكم:
ارجعوا كلّ واحدٍ إلى بيته،
ولكن احملوا الشرق في قلوبكم.
من هنا انبثق نورٌ من جديد، أنتم شعاعه لعالم أغوته المادة، والشهوة، والشهرة،
حتى كاد أن يفقد القيم. أما أنتم، حافظوا على شرقيّتكم.
لا تسمحوا أن تُسلب إرادتكم، حريّتكم وإيمانكم في هذا الشرق »

● أنا صُلبتُ حبًّا بكم،
وأريدُ أن تحملوا وتتَحمَّلوا صَليبَكم من أجلي،
بطوعٍ ومحبّةٍ وصَبرٍ، وتنتظروا قُدومي.
فمَنْ شاركَني بالعذاب، أُشاركُه بالمجد،
ولا خلاصَ للنفسِ، إلاّ بالصليب.

1985/11/26 – بيت العذراء

● صَلّوا من أجلِ الخطأة،
فكلُ كَلمةِ صلاةٍ أسكبُ فيها قطرةً من دَمي على أحدِ الخطأة.

1986/11/26 – بيت العذراء

● لا يُعيبُ الإنسانَ ما تُثمرُ يداه، بل ما يُثمرُ قلبُه.

1987/11/26 – بيت العذراء

● قولي لأبنائي بأنّني أطلبُ منهم الوحدةَ، ولا أريدُها من الذين يمثّلونَ عليهم بأنّهم يعملونَ من أجلِ الوحدة.

1988/9/7 – بيت العذراء

● لا تختاري طريقَكِ، لأنّي أنا رَسمتُها لكِ.

1988/10/10 – معاد – لبنان

الخاطرة الخامسة

هل من صدفة
في ما حدث أمام السلطة الأمنيّة؟

أرى لزاماً عليّ أن أستعرض موقف السلطات الكنسية والحكومية، من حدث انسكاب الزيت، من "الأيقونة المقدّسة" الصغيرة.

صحيح أن هذا الحدث يعني، أولاً وأخيراً، السلطات الكنسيّة. وليس من التذاكي القول بأن لا دخل لأحد غيرها، في أحداث دينية صرف.

إلا أن الوضع الأمني المضطرب آنذاك، لم يكن بخافٍ على أحد. وكان الجميع يعرفون أن سورية واجهت أربع سنواتٍ من خلل أمني خطير، كان بعضه دامياً للغاية، بحيث بات كل تجمع، أيّاً كان مكانه أو سببه، يثير الشبهات والمخاوف.

والحق يقال أن تدفّق الناس، التلقائي والمتواصل، إلى بيت نظور، منذ صباح يوم السبت 1982/11/27، كان يسبّب على نحو دائم، تجمّعاً كثيفاً من الناس، خارج البيت وداخله على حدّ سواء، وقد سمّرهم الانفعال والدهشة، وأحياناً الصلاة أو الفضول.

فكان من المتوقّع أن تتدخّل السلطات الأمنية أولاً، بطريقة ما، وفي لحظة ما. إلا أنها لم تظهر علناً، إلا بعد ظهر يوم الأحد، 1982/11/28، قرابة الساعة الخامسة مساء. وكان أن حضر إلى البيت أربعة من رجال الأمن، يصحبهم طبيب مختص بأمراض الكلى، يُدعى صليبا عبد الأحد. وقد عُرِف من الأربعة، السيدان، فريز مهنّا وأكرم عبّود، فيما تغلغل الآخران بين الجمهور الحاضر.

وبعد قليل، طلب رجلا الأمن والطبيب، من نقولا، السماح لهم بفحص المكان والصورة. فأُدخِلوا إلى الغرفة، حيث كانت موجودة، وكانت هي غرفة نوم نقولا وزوجته ميرنا، وقد امتلأت بالمصلّين. فوجدوا، عند رأس السرير الأيمن، بالقرب من الجدار، طاولة خشبية صغيرة، وُضِعَت فوقها أيقونة خشبية كبيرة للسيدة العذراء، وقد أُسندت وسط أسفلها صورة صغيرة جداً للسيدة العذراء أيضاً، تحمل الطفل يسوع، وُضعت ضمن صحن نحاسي صغير، يحتوي كمية من الزيت المنساب من هذه الصورة.

وقام رجلا الأمن بفحص الجدار خلف السرير، لظنّهما بوجود أنابيب مخبّأة. ثم استأذنا في فحص الصورة الصغيرة، وفيما كانا يحاولان إخراج الصورة الورقية الصغيرة، من إطارها البلاستيكي المتواضع، تمزّق جزء صغير من زاويتها اليسرى العليا، وقد تبيّن لهما وللطبيب أن ورقة الصورة مشبعة بالزيت المعطر. فأعادوها إلى إطارها وإلى مكانها، وإذ بالزيت ينسكب منها بغزارة. ثم طلبوا من ميرنا أن تغسل يديها أمامهم. فامتثلت لطلبهم، في المطبخ الواقع إلى اليسار من صحن الدار. ثم جفّفت أمامهم يديها بمنشفة. إلا أنهم قدّموا لها محارم ورقية أخرجوها من جيب أحدهم، كي تجفف بها يديها، ففعلت. وعندها، طلبوا منها الصعود معهم إلى الصالون، وكان مزدحماً أيضاً بالناس، ولكن في صمت، فسألوها أمام الجميع، على فجأة، أن تصلي. وإذ بيدي ميرنا يغطّيهما من جديد زيت غزير، فأُصيب الجميع بالذهول. فوقف الرجال الثلاثة حيارى، يتبادلون النظرات، ويحدّقون في يدي

ميرنا. ثم تقدّم الطبيب من ميرنا، وأمسك كفّيها بيديه، يقلّبهما، ثم تفحّص ساعديها الجافّتين، وأخذ يفرك بأصابعه راحتي يديها، وظهرهما بشدّة... أخيراً التفت إلى رجلَي الأمن، فيما هو يرفع إلى الأعلى سبّابة يده اليمنى، وقال في تسليم، أمام الجميع: "الله كبير! الله كبير!".

وقد عرف أهل البيت، بعد أيام قليلة، من أحد رجلي الأمن، أن التقرير رفع إلى أعلى سلطة في البلد، فجاء التوجيه، واضحاً وحاسماً: احترموا هذا البيت وأهله!

إلا أن أحد المسؤولين الأمنيين، قَدِم بعد أيامٍ قليلة، واقترح على نقولا استبدال البيت، ببيت آخر، تضعه الدولة في تصرّفه وتصرّف جميع من فيه، كي يحوّل هذا البيت إلى مزار يؤمّه المصلّون اليوم من دمشق وسورية، وقد يؤمّونه قريباً من بلدان أخرى... فرفض نقولا رفضاً قاطعاً، وقال لهذا المسؤول كلمة يجدر بالجميع أن يتذكّروها: "ما باركه الله، لا أستبدله بكنوز الأرض كلها!".

وكان أن تدفّق بعد ذلك، وعلى مدى أشهر طويلة، مسؤولون كثيرون، من حكوميين، وأمنيّين، وعسكريين، وكانوا أبداً يتحلّون بالاحترام والتقوى، ثم يحملون قطعة من القطن المشبع بالزيت، وبعد أن يُبدوا استعدادهم لأي خدمة، ينصرفون...

ولا بد لي في ختام الحديث عن السلطات الحكومية، من أن أذكّر بأن الزيت المنسكب من الصورة الصغيرة، قد فحص في مركز البحوث بدمشق، بإذن شخصي من العماد مصطفى طلاس، مؤرخ في 1985/6/26. ولقد سلّمني نتيجة الفحص، مدير مركز البحوث بنفسه، الدكتور عبدالله واثق شهيد، في مكتبه بالذات، بحضور الدكتور هاني رزق، بتاريخ 1986/2/19.

وجاءت نتيجة هذا الفحص، بأن الزيت زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة.

فهل في انبثاق الزيت من يدي ميرنا، فجأةً بعد غسلهما، أمام الدكتور صليبا عبد الأحد، ورجلي الأمن، صدفة؟

علماً بأنه من الثابت علمياً، على نطاق عالمي، أن جسم الإنسان لا يمكنه بأي حال من الأحوال، أن يفرز زيتاً!

وهل نتيجة فحص الزيت، بوصفه زيتاً صافياً مائة بالمائة، صدفة؟

علماً بأنه من الثابت علمياً أيضاً، أن ما من زيت زيتون، إلا وتتخلله كمية ما من الأسيد...

صور مختارة من وقائع الحدث ونتائجه

الشجرة التي ظهرت عليها السيّدة العذراء مريم. والدائرة الزرقاء تشير إلى الغصن الذي كانت جالسةً عليه، قبل أن تنهض وتتّجه صوب سطح المترل، وتعبر الحاجز الحديدي (الدرابزين)، مخلّفةً وارءها دربًا من نور.

"بيت العذراء" في حيّ الصوفانيّة مع بداية الحدث.

حيّ الصوفانيّة المتواضع مع بداية الظاهرة.

"بيت العذراء" في حيّ الصوفانيّة عام 2002.

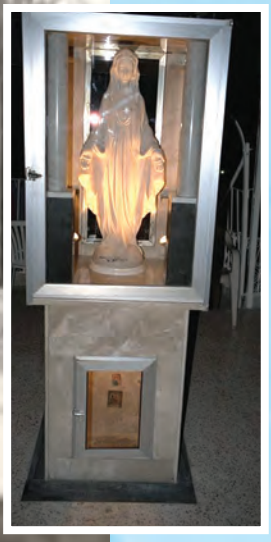

سطح الظهورات: أحاط والد ميرنا مكان انسكاب الزيت من يد العذراء بطوق من البلوك لحمايته. وفي عام 1984 وُضِع مكانه، تمثال للسيّدة العذراء قدّمه الأب أنطون المعلّم.

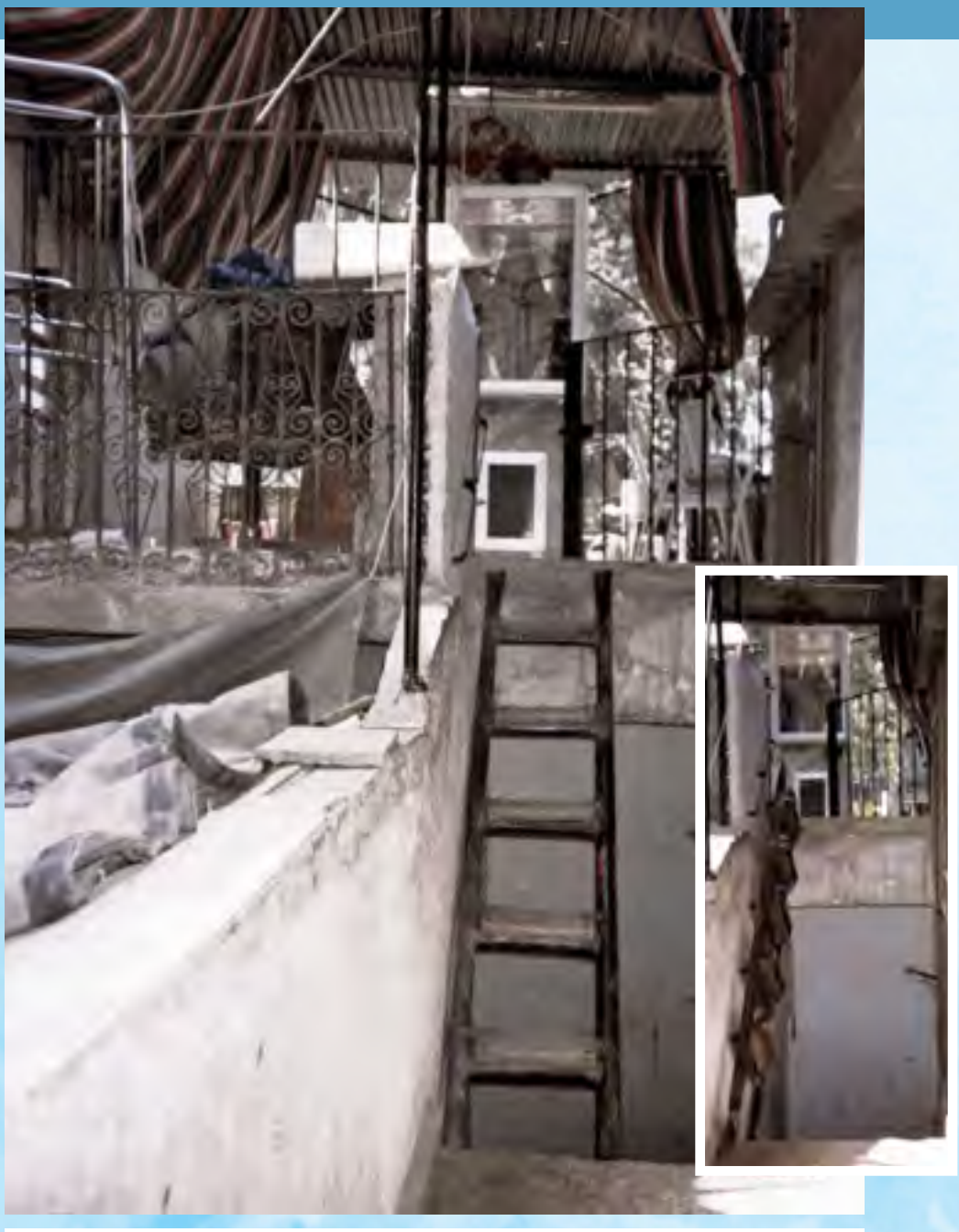

الوضع الأصلي للسلّم الذي يُفضي إلى السطح... مع الإشارة إلى أنّه كان بدون الدرجات الخشبيّة، وأنّ الجدار المطل على باحة البيت لم يكن موجودًا، إبّان الظهورات!

ميرنا بين والديها، جان الأخرس ونهى نصّور، وشقيقتها لينا وشقيقها عامر.
(قبل ولادة ديانا وشفيق)

مع السيّدة أليس والدة نقولا – الأطفال:
جوني ابن شقيق ميرنا، جان وميريام ولداها

ما أجمل العائلة التي شعارُها الوحدةُ والمحبّةُ والإيمان... دربُها دربي، عونُها أمّي!

السيّد المسيح 2001/11/26

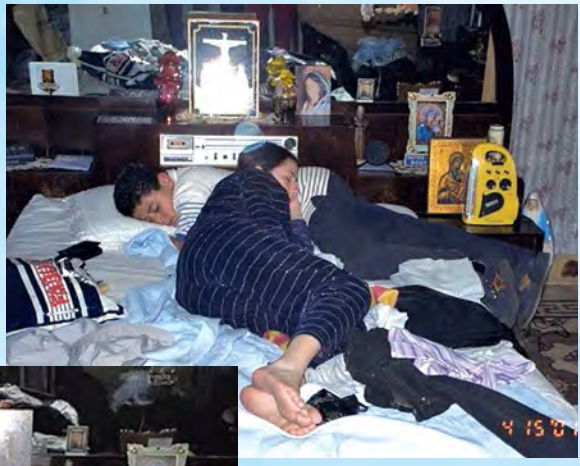

جانب من حياة العائلة خلال فترة المناسبات والأحداث التي حفل بها تاريخ الصوفانية الفريد.

السيّد سمير حنّا الذي شُفي بمعجزة من "جلطة دماغية وجلطة قلبية وشلل نصفي"، في النصف الأول من كانون الأول عام 1982، وهو خارج من غرفة الأيقونة العجائبية.

السيّدة صفاء أبو فارس بعد شفائها المعجز من عمى طارئ يوم الجمعة 1983/1/7.

شفاء السيّد حسين جلبي رئيس بلديّة تدمر بعد عجز، إثر حادث سيّارة.

الشاب فادي باهم، شُفي من شلل ولادي يوم 1983/12/19.

الزيت المقدّس

1983

في هذه الفترة نضح الزيت من مئات الصور تعود لأشخاص كتبوا أسماءهم عليها وتركوها في البيت، وبسبب كثرتها وُضعت فوق بعضها. والمدهش أنّ من بين عدّة صور متلاصقة تنضح واحدة بالزيت، فيما تبقى بقيّة الصور جافّة تماماً!... لذلك أسميناها "شهر الزيت".

نضوح الزيت من أيقونة نحاسيّة تخصّ السيّد سامر ماريديني.

الأب معلولي يتفحّص الصور التي ظهر عليها الزيت.

ميرنا تسجّل الأسماء المكتوبة خلف الصور التي ظهر عليها الزيت.

الزيت المقدّس

طلبت السيّدة العذراء من ميرنا في الظهور الثاني أن تدهن جباه الحاضرين بالزيت، فنفّذت ميرنا الطلب بسبّابتها. ثم طلبت العذراء منها أن تدهن لها جبينها أيضاً، وباحترامٍ عفويّ استخدمت ميرنا الإبهام لذلك. ومن يومها سمحت العذراء لميرنا أن تبارك الحضور بالزيت المقدّس عندما يظهر على يديها.

"أمّا الزيتُ فسيبقى يظهرُ على يدَيك لتمجيد ابني يسوع متى يشاء".

السيّدة العذراء 1990/11/26

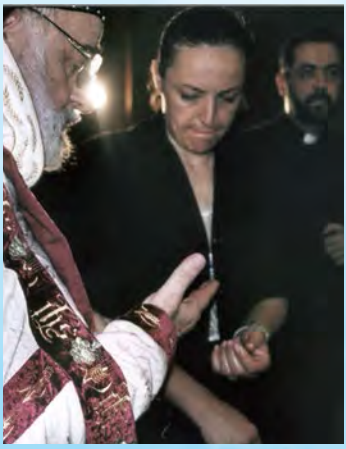

ويبقى الزيت يظهر على يديها حتى تدهن جباه جميع الحاضرين، مهما كان عددهم! بالعشرات أو حتى الآلاف!

يجتمع المقرّبون لنيل ما تبقّى منه تحت المحبس عندما تجفّ يدا ميرنا بعد أن تبارك آخر الموجودين.

ميرنا دون أن ترى تضع أصابعها على عيني السيّدة العذراء في الأيقونة التي قدّمها لها الأب علم علم.

كانت ميرنا تستطيع تمييز "الرموز المقدّسة" فقط، خلال فترة تحوّل البصر.

كان يؤكد أنّ ما حدث شبيهٌ بما حدث للقدّيس بولس، وبأنّ النور الذي رأته ميرنا، ولم تبصر بعدَه، هو النور الإلهي.

ولذلك أخذ يرنم مراراً وتكراراً ترنيمة عيد التجلّي. وكان جازماً بأنّ ميرنا ستستعيد البصر بعد ثلاثة أيام. ص (68)

يقرأ في الإنجيل (أعمال: 9)، حادث فقدان بولس البصر، خلال تحوّل بصر ميرنا مساء 1984/11/26.

ولم يغادر البيت طوال ثلاثة أيام في صلاة وتأمّل.
وما إن استعادت ميرنا بصرَها، مساء 11/29، حتى أخذ يرنم دون توقف: "المسيح قام من بين الأموات..."، وسط التصفيق والأهازيج... وكان ينحني كما يسجد في الكنيسة أمام المذبح، وكأنه وحيدٌ في حضرة الله.

1985

الجمعة 1 آذار

صورة سيّدة الصوفانيّة التي انسكب منها الزيت يوم أمس الخميس، تُنقل من مطرانية خبب إلى الكاتدرائية في موكب رسميّ يترأسه المطران بولس برخش ونائبه الأب موفق العيد. ص (97، 447)

الأحد 3 آذار 1990

إعادة الأيقونة العجائبية إلى المطرانية

يوم الأحد 3 آذار 1990، أُعيدت الصورة العجائبيّة من كاتدرائية خبب إلى المطرانية في موكب رسمي وشعبي يترأسه المطران بولس برخش مطران حوران، وبحضور الآباء: موفق العيد النائب الأسقفي، وسمعان صيداوي البولسي كاهن رعية خبب، وجان كناكري ويوسف معلولي، والياس زحلاوي.

ص (94)

الجـــراح

ظهرت العلامات الأولى لسمات السيّد المسيح خلال انخطاف 1983/11/4، قبل ظهور الجراح بثلاثة أسابيع تماماً يوم 11/25.

رسالة (2)، ص (35)

فُتِحت السمات وسال منها الدم للمرّة الأولى بتاريخ 1983/11/25 الساعة 14:30.

الأب معلولي يحاول عبثاً تحريك أصابع ميرنا أثناء الانخطاف. رسالة (3)، ص (35)

انفتحت سمات السيد المسيح الساعة 14:46 بحضور الأبوين يوسف معلولي والياس زحلاوي.

الأب يوسف معلولي مع ميرنا بعد انفتاح جرح الجبين بلحظات – خميس الأسرار 1990.

Myrna Nazzour - Stigmates (1990)
Soufanieh - Damas (Syrie)

انفتاح الجراح – خميس الأسرار – 1990.

بداية التئام جرح الجبين.

الانخطافات

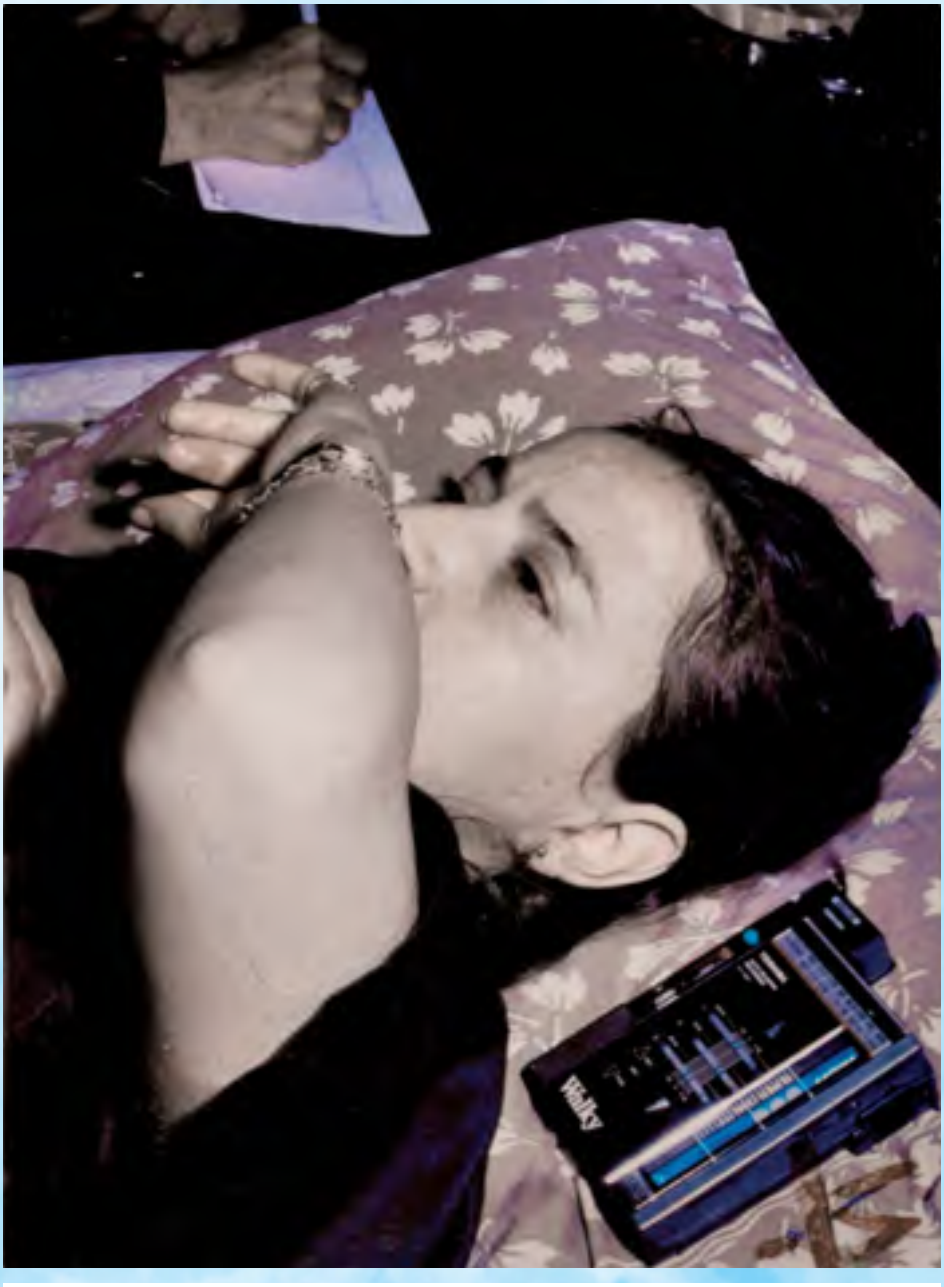

هذا الانخطاف فريد بين الانخطافات، فقد انطوى على السرّ الوحيد الذي ائتمنت السيّدة العذراء ميرنا عليه – 1984/9/7. رسالة (5)، ص (37)

الأب جان كلود داريكو (Jean Claude Darrigaud)، **الصحفي في محطة** Antenne 2 **يفحص نبض ميرنا أثناء الانخطاف.**

رسالة (11)، ص (39)

انخطاف عيد السيّدة

1987

1987/8/14

ظهور الزيت على وجه ميرنا قبل الدخول في الانخطاف، عشيّة عيد انتقال السيّدة العذراء. رسالة (15)، ص (40)

انخطاف عيد السيّدة 1987/8/14

كانت ميرنا في زيارة لبلدة معاد، وعندما لاحظ البعض غيابها، وبحثوا عنها، وجدوها في كنيسة البلدة راكعة عند الصليب في حالة انخطاف.

رسالة (20)، ص (42)

وعندما استعادت وعيها بعد انتهاء الانخطاف روت ما حدث معها...
وتبدو آثار الزيت الذي نضح من يديها ووجهها أثناء الانخطاف.

1989

1989/8/18

انخطاف لوس أنجلوس – أميركا

1989

1989/11/26

ميرنا في حالة الانخطاف مساء الأحد 1989/11/26. رسالة (23)، ص (43)

الأب البروفسور عادل تيودور خوري يسجّل رسالة الانخطاف.

انخطاف سبت النور

1990

1990/4/14

رشح الزيت من عيني ميرنا ويديها، قبيل الانخطاف

الأب معلولي يدوّن ملاحظاته ورسالة الانخطاف

رسالة (24)، ص (44)

انخطاف بلدة براسكات – بلجيكا

1990

1990/8/15

ميرنا في حالة الانخطاف بجانب الهيكل في كنيسة القلب الأقدس والأب بولس فاضل يسجّل الملاحظات ورسالة الانخطاف. رسالة (25)، ص (44)

الطبيب غي كلايس Guy Claes يفحص نبض ميرنا ويبدو الأب بولس فاضل والأب ڤاندرفورت.

انخطاف سبت النور

2001

2001/4/14

يبدو في المرآة: الدكتور أنطوان منصور، والمصوّر غابي بربريان، ومايا بتساليدس، ووالدة ميرنا
ومن اليسار: الأب بولس فاضل، والشاعر رياض نجمة، وابن ميرنا جان عمانوئيل

رسالة (27)، ص (45)

الأسبوع العظيم

2004

الأربعاء 2004/4/7

تحت أنظار العائلة...

الفريق الطبي الاسكندناڤي يبدأ بإجراء الفحوصات الأولى على ميرنا يوم 2004/4/7.

الدكتور كنوت كڤيرنيبو (Knut Kvernebo) رئيس الفريق يسجّل ملاحظاته.

الأسبوع العظيم

2004

الخميس العظيم

متابعة ودعم من العائلة...!

رسالة (29)، ص (47)

الأب عادل تيودور خوري، عميد كلّيّة اللاهوت في جامعة مونستر، يحتفل بالقداس الإلهي.

بعض الأطباء الغربيين مع الدكتورة وفيقة كلاّسي (لبنان).

2004

الخميس العظيم

نشير إلى أنّ ميرنا لم تستخدم أية مادّة لتطهير الجراح، سوى الاغتسال بالماء العادي.

رسالة (29)، ص (47)

جرح الجنب تحت مراقبة دقيقة من الفريق الطبي الاسكندناڤي.

الأسبوع العظيم

2004

الجمعة العظيمة

طلب الأطباء اللبنانيّون لقاءً مع ميرنا قبل السفر، فصُوّر على السطح، بمشاركة الأطباء الحاضرين. وبينما كانت ميرنا تهبط الدرج بعد اللقاء، بدأ الزيت يظهر على وجهها!

هؤلاء بعضهم: من اليسار، البروفسور سامي طعمة البروفسور سليم غوسطين الدكتورة يولاند شبير ويبدو في الخلف اللاهوتي الدانمركي كريستيان نيلز هيڤيت عضو الفريق الطبي.

من اليسار: د. أنطوان منصور/ أميركا، د. فيليب لورون/ فرنسا، ميرنا.

وكان من الأطبّاء الحاضرين:
فرنسا: د. ميشيل داغونو
لبنان: د. سمير صليبي
د. رياض حنّا سوري في ألمانيا
إضافة إلى الفريق الطبي،
وبعض الأطبّاء من سورية.

بطاعة وصبر وابتسامة، تتقبّل ميرنا المتابعة الطبّيّة المستمرّة رغم ما تحمله من حَرَج وتعب شديدين!

من اليمين:
د. رياض حنا/ ألمانيا،
د. أنطوان منصور/ أميركا،
في حوار مع الدكتور كڤيرنيبو رئيس الفريق الطبي.
ص (416)، ص (160)

مشاركة في الصلوات والترانيم، وبعدة لغات من الحجّاج الضيوف.

الأسبوع العظيم

2004

انخطاف سبت النور

الدكتور كفيرنيـــبو يتابع حـــالة ميرنا في حوار دائم معها.

رسالة (30)، ص (47)

المتابعة الطبية مستمرّة لجرح الجنب.

الأب بولس فاضل يسجّل بدقة التفاصيل والملاحظات ورسالة الانخطاف.

2004

انخطاف سبت النور

ميرنا تشاهد يسوع بعد الانخطاف، وتتلقّى الرسالة... بصوته!

رسالة (30)، ص (47)

الصلاة والتراتيل لا تتوقّف... قبل وأثناء الانخطاف وبعده!

الاحتفال بالفصح المجيد. من اليمين: ماجد غريّب من لبنان، محافظ دمشق د. بشار المفتي، الأب زحلاوي، مسؤول دمشق القديمة في المحافظة، مديرة مكتب المحافظ، ميرنا.

ومع الحجّاج الضيوف، وبمشاركة متميّزة بأناشيد وأهازيج من وفد تاهيتي، تحت ظلال شجرة الظهورات الوارفة.

حقّاً قام...!

الخاطرة السادسة

هل من صدفة في شراء الصورة، ثمّ في اختيارها؟

في صيف عام 1980، قامت رحلة بالباص، من دمشق، تضم قرابة أربعين شخصاً. وطلب منظمها ميشيل فرح، من صديقه نقولا نظور، مرافقتهم بوصفه مترجماً، لأن نقولا كان يعرف اللغة الألمانية والإنكليزية، ويتدبر أمره في الفرنسية، ذلك بأن الرحلة كانت ستجتاز تركيا وبلغاريا واليونان. وهكذا كان. وفي بلغاريا، إبان زيارتهم لكنيسة "ألكسندر نفسكي" الشهيرة، اشترى نقولا لوالدته ولبعض الأهل والأصدقاء، بالقليل ممّا كان قد تبقّى له من المال، هدية متواضعة، كانت صورة ورقية صغيرة للسيدة العذراء، وهي تحمل الطفل يسوع، وقد أحيطت بإطار بلاستيكي بسيط. وقد اقتنى منها عشر نسخ، وكان ثمن الواحدة منها لا يتجاوز آنذاك، ثلاث ليرات سورية. وعند عودته إلى دمشق، وزّع نقولا سبعاً منها، واحتفظ بثلاث. وبعد زواجه من ميرنا الأخرس، في 1982/5/3، وضع إحداها في غرفة النوم.

وفي صباح السبت 1982/11/27، كانت المفاجأة بانسكاب زيت عطري الرائحة، من هذه الصورة بالذات.

وعندما قدم المطران بولس بندلي، بصحبة كاهنين أرثوذكسيين، بتكليف من البطريرك أغناطيوس هزيم، ما كان لأحد يومها أن يعرف الاسم الحقيقي لهذه الصورة، كما أنه لم يخطر ببال أحد أن يسألهم شيئاً عن هذه الصورة، لا من حيث الاسم، ولا من حيث المنشأ...

وحتى عندما صدر البيان الأرثوذكسي، بتاريخ 1982/12/31، لم يطلق عليها فيه أي تسمية، سوى "الأيقونة المقدسة"، علماً بأنّ تسمية "أيقونة"، في العرف الكنسي العام، لا تطلق إلا على صورة تكون قد رسمت على قطعة خشبية، بيد رسام محترف، كثيراً ما يكون راهباً، ويتوجّب عليه أن يقضي فترة طويلة، في صوم، وصلاة، وتأمّل، قبل أن يبدأ بكتابتها، و"الكتابة" هي الكلمة التي تستخدم للتعبير عن رسم الأيقونة. وهذا يعني أن المسؤولين الأعلين في البطريركيّة الأرثوذكسية، لم يكونوا يعرفون أصل هذه الصورة، ولا اسمها.

ولما لم يكن أحد قد لفت نظرنا إلى اسمها الحقيقي، ارتأينا أن نطلق عليها، بعد مرور فترة من الزمن، اسم الحارة المتواضعة، التي يقوم فيها البيت، فباتت تعرف باسم "سيّدة الصوفانيّة"، تماماً كما يذكر اسم "سيدة صيدنايا، و"سيدة حريصا"، و"سيدة لورد" بفرنسا.

وفي عام 1989، جاءتني من صديقي الأب جورج غريب، وهو كاهن سوري يدرّس اللاهوت وتاريخ الأيقونة، في جامعات روما بإيطاليا، رسالة، يعلمني فيها أن الاسم الحقيقي لهذه الصورة، هو اسم "سيدة قازان"، المعروف عنها بأنّها شفيعة روسيا! وهل من يجهل أن روسيا صاحبة أكبر مساحة جغرافية بين الدول؟

ترى، هل كان لأحد أن يتصوّر، ولو في الخيال، أن الزيت المنسكب من "هذه الصورة بالذات" هو بمثابة وعد ربّاني لسورية، بعون حاسم سيأتيها من روسيا، منذ أواخر عام 2011، بفضل الفيتو الذي رفعته مع الصين، ضد العدوان العسكري الدولي المخطط ضدّ سورية، حتى اليوم من أواخر عام 2020؟

وهل من صدفة في كل ذلك؟

الخاطرة السابعة

السلطات الكنسيّة عامّة

هل من صدفة؟

ما من مرة استعرضت فيها موقف السلطات الكنسية من حدث الصوفانية، إلاّ ووجدتني تلقائياً أطرح السؤال عينه: هل من صدفة؟

سوف أتحدّث الآن، تارة بإيجاز كبير، وطوراً بتفصيل مستفيض، عن أبرز هذه المواقف. إلاّ أني سأرويها بوقائعها، وتواريخها، وأسماء شهودها.

كنيسة الروم الأرثوذكس

ولأبدأ بكنيسة الروم الأرثوذكس، التي ينتمي إليها نقولا نظور، زوج ميرنا.

سبق لي أن ذكرت، بادئ ذي بدء، زيارة نائب البطريرك، المطران بولس بندلي، للبيت، صباح 1982/11/27، وبرفقته كاهنان، هما الأب جورج أبو زخم، والأب جورج جيلو. ولقد صلّوا جميعاً أمام الصورة الصغيرة الناضحة بالزيت. وإذ هّموا بمغادرة البيت، قالت ميرنا للمطران: "سيّدنا، باركني". فجاءها الجواب بالحرف الواحد: "يا بنتي، أنت بدّك تصلّيلنا، لأني طلبت إشارة من الرب، فجاءتني بالزيت على يديك!". وغادروا.

الشماس سبيرو جبّور

ثمة شخصية أرثوذكسية معروفة، كان لها حضور في الصوفانية، غير متوقع، واتخذت من الحدث موقفاً إيجابياً، وحاولت أن تحمل الكنيسة الأرثوذكسية، على اتخاذ ما كان يراه هو موقفاً مناسباً من هذا الحدث. إنه المحامي الشماس سبيرو جبّور. وإني لأحتفظ دائماً بما أهداني من نسخ، عن الرسائل التي كان يخصّ بها السينودس المقدّس، والبطريرك هزيم، من أجل حضّهم على الاهتمام الجاد بحدث الصوفانية.

إلا أني، أمانةً مني للدور الهام الذي حاول أن يقوم به، في نطاق الكنيسة الأرثوذكسية، أجد لزاماً عليّ أن أنقل بحرفيّتها صفحات كاملة، من مذكراتي التي نشرت عام 1990. لن أضيف كلمة واحدة إلى ما جاء في مذكراتي هذه، تاركاً للقارئ تحديد موقفه. (من كتاب المذكرات: ص 92 تابع)

« **حول انخطاف** 1984/11/26.

ما حدث في هذه الليلة، سبقته واقعة يجب أن تُذكر. وقد روت هناء جنن، إحدى صديقات ميرنا، جانباً من هذه الواقعة، في الشهادة التي كتبتها بناء على طلبي. وأنا أنقل بعضها:

"من خلال زياراتي المتكررة للسيّدة ميرنا ومعرفتي بها، نشأت بيننا صداقة مكّنتني من معرفة ما إذا كان هناك شيء يشغل تفكيرها، أم لا. وفي يوم الأربعاء 1984/11/10، كنت بزيارتها، وكانت علامات الحزن والكآبة واضحة عليها. حاولت أن أعرف ما يزعجها، فذهبنا معاً إلى غرفتها، ودار حديث غامض في البداية حول أهلها، زوجها، أصدقائها... وأشعرتني بأن هناك أمراً ما سيحصل، أمراً لا تستطيع تكذيبه ولا تصديقه، وسيكون له تأثير شديد على مَن حولها. حاولت أن أفهم أكثر، لأنني كنت قد سمعت بأنها منذ فترة رأت السيّدة العذراء من خلال رؤيا، وقد حمّلتها سراً... زاد فضولي، وبتُّ أدقق بأسئلتي أكثر. ومن خلال الحديث، استطعت أن أعرف بأنها ستأخذ عينيها، لترى بهما شيئاً أكبر وأروع مما تراه...

طبعاً بدوري قلت لها بأن العذراء ما هي إلا أم الله وأم الجميع، ولا يمكن أن أتصور بأنها تريد بها ضرراً، أو بمن حولها. وقلت لها: "ربما هذا الكلام رمز لشيء آخر، لا نستطيع فهمه الآن"... بعد ذلك طلبت مني ميرنا أن أكون مع أهلها في يوم 27 تشرين الثاني، وقالت بأني أستطيع أن أخفف من ردة الفعل عندهم، إن حصل شيء. ووعدتها بذلك...".

وكان أن هناء ازداد قلقها، فحاولت التحدث في الأمر، من طرف خفي، مع صديقتها ناديا شقير، وإذ بها، من حيث لا تريد، تفاتح ناديا بالأمر. وبدورها ناديا لم تستطع كتمان السر، فأفشته لسلوى نعسان، وهي صديقة حميمة لميرنا، وأوصتها طبعاً بحفظ السر، ولكن سلوى اشتد اضطرابها، ففاتحتني بالأمر هاتفياً، ورجتني ألا أشعر ميرنا بذلك، لئلا تفقد ثقتها بصديقاتها.

قصدت "بيت العذراء"، وحاولت، على نحو غير مباشر، أن أستدرج ميرنا إلى البوح بالسر، منطلقاً مما لاحظته عليها من شحوب وقلق. ولم أوفق.

صباح السبت 24 تشرين الثاني،

قصدت الصوفانيّة بصحبة الأب علم علم، كاهن بلدة المعرة. صلّينا معاً أمام "الإيقونة المقدسة"، ثم دخلنا الصالون، حيث كان جميع أهل البيت تقريباً، يشاهدون فيلم "مارشيلينو الخبز والخمر". كانت حوالي الساعة التاسعة. أمضينا معهم فترة نشاهد فيها قسماً من الفيلم، ثم طلبنا إلى ميرنا أن نصلي معها أمام "الإيقونة"، فصلّى الجميع كالعادة. ومضى الأب علم، فمكثت وحدي أتحدث إلى ميرنا، وشيئاً فشيئاً أخبرتني عن توقعها، وما هو من شأن الصوت الذي "سمعَتْه". فأبديت لها رأيي بأن ذلك قد يكون تجربة من الشيطان، ليبعدها عن الصلاة. فقالت لي بالحرف الواحد: "إن كان الشيطان يريد بذلك أن يبعدني عن الصلاة، فهو غلطان كثير، لأني ما بحياتي صليت مثل هالفترة". قلت لها: "خائفة؟" قالت بهدوء: "أبداً، سلّمت أمري من زمان للرب وللعذراء. ولكن مشغول بالي على نقولا وأهلي وأهله... كيف راح يتقبلوا الأمر، إذا حدث وفقدت بصري... صلِّ معي حتى الرب يقوّيهن..."

يوم الأحد مساء أعلمت الناس في القدّاس المسائي، في كنيسة سيّدة دمشق، بأن الصلاة ستقام مساء غد في الصوفانيّة، بمناسبة الذكرى الثانية للظاهرة، على دفعتين، في السادسة مع الجوقة الصغرى، وفي العاشرة مع الجوقة الكبرى.

وصباح الاثنين 26،

في تمام التاسعة، قصدت الصوفانيّة، فوجدت ميرنا في الدار أمام الصورة، صلّيت قليلاً ثم حييتها. رأيتها بالغة الشحوب، قلت لها: "تعبانة؟"... قالت: "لا"... قلت: "خائفة؟". قالت "أبداً". قلت: "ولكن شحوبك اليوم زايد"... قالت: "سهرت طول الليل أصلّي استعداداً للمساء.

مشغول بالي على نقولا وأهلي وأهلـه..." فأمضينا فترة معاً نصلي، وكان الزوار قد بدأوا يفدون.

في السادسة مساء أقيمت صلاة المدائح، بمشاركة عدد كبير من جوقة الفرح الكبرى، وكان بين الحضور الشماس الإنجيلي الأرثوذكسي، المحامي سبيرو جبور، والأب معلولي بالطبع، والمغني اللبناني طوني حنا، والدكتور جميل مرجي – وكنت قد سألته المجيء – والدكتور جورج عربش والدكتورة مها المعري، وكذلك الدكتور إيلي برصا وزوجته الدكتورة نجاة زحلاوي. وكان البيت غاصاً بالناس، وجو من الخشوع والهدوء يخيم على الجميع، علماً بأن الصلاة لم تنقطع طوال النهار تقريباً، لكثرة توافد الزوار، ولكثافة الحضور ما بين صلاة الساعة السادسة، وصلاة الساعة العاشرة.

في تمام الساعة الحادية عشرة إلا ثلثاً، انسحبت ميرنا من الصلاة. بعد دقائق، دُعيت لدخول الغرفة، فوجدتها في حالة انخطاف. في الغرفة الأب معلولي والشماس سبيرو، بالإضافة إلى بعض ذويها. فاتفقت مع الأب معلولي، على الرغم من ممانعة نقولا، أن نأذن بدخول الناس إلى الغرفة، فامتلأت بالمصلين على الفور، وكان الزيت يملأ وجه ميرنا ويديها، وكان نبيل شقير يُصورها بالفيديو.

بعد قليل عدت إلى الدار، مع طوني حنا، وواصلنا الصلاة مع المصلين، مع أن المدائح كانت قد انتهت. إلا أن الموجودين في الدار ظلوا يرتلون للعذراء ويصلون لها، مما يحلو لهم.

وفي تمام الساعة الحادية عشرة والثلث، استُدعيتُ مجدداً إلى الغرفة. فرأيت ميرنا تحرك الرأس قليلاً، ذات اليمين وذات اليسار، وهي تفتح عينيها وتغمضهما، ولكن على نحو يختلف كلياً عن السابق: كانت تفتح العينين بتحديق جاحظ، وتضع أصابعها تحت العينين، وتشد الجلد إلى

الأسفل، وتجيل النظر في السقف بصورة دائرية، دون أن تتأثر بأي حال، بالنور الباهر المسلّط عليها من كاشف كاميرا الفيديو.

كان الجميع يراقبون المشهد بحذر وصمت. وكان الشماس سبيرو يرنم وحده ترنيمة عيد التجلّي، ويعيد ترنيمها دون انقطاع، وهو يسجد إلى الأرض، ويرسم إشارة الصليب، وكأنه في كنيسة أمام الهيكل المقدّس. فجأة وضعت ميرنا يديها على شفتيها، وصرخت باكية: "كثير يا ربي!".

ههنا كان نبيل شقير، لشدة تأثره، قد توقف عن التصوير، وطلب إلى معاونه طوني واكيم، أن يمسك بالكاميرا ليواصل التصوير.

واصلت ميرنا البكاء، وهي تهز الرأس وترفع اليد إلى مستوى وجهها، وتحركها حركة توحي بالارتباك والحيرة.

كانت صديقتها سلوى نعسان في السرير جالسة بقربها. فانحنت سلوى نحو ميرنا، بعد مضي فترة، وهمست في أذنها شيئاً، ثم التفتت نحوي وقالت: "ما عمتشوف..."

كان الأب معلولي راكعاً بجانب السرير. فتقدمت بعد قليل حيث كان الأب معلولي، وركعت بحيث أكون قريباً جداً من ميرنا. وبعد أن هدأت قليلاً، قلت لها: "ميرنا شو شفتِ؟" قالت: "نور قوي". قلت لها: "مثل السابق؟". قالت: "لا، أقوى بكثير". قلت: "وفي قلب النور؟" قالت: "ما شفت شي". قلت: "أبداً؟" قالت: "أبداً". قلت لها: "سمعت شي؟" قالت: "أبداً" قلت لها: "شو عملت؟" قالت: "صليت. طلبت مشان نقولا، وأهلي وأهله. طلبت مشان الأب سبيرو والأب معلولي ومشانك، ومشان كل هللي صلّوا وراح يصلّوا بهالبيت. بس العذراء ما بتلقى مزح". قلت لها: "ليش العذراء ما بتلقى مزح؟" قالت: "لأني كنت دايماً قلها بقدّملك عيوني مشان هللي ما بشوفوا، وقلبي مشان هللي قلبو ضعيف. وإجريي مشان هللي ما

بيقدر يمشي. صحيح العذراء ما بتلقى مزح". قلت لها: "من أيمتى صليت هالصلاة؟" قالت: "من أول ما بلشت الظاهرة". قلت لها: "ميرنا بتعرفي شو قالت العذراء، وقت ما حمّلها الملاك الرسالة العظيمة والثقيلة؟ قالت ها أنا أمة الرب. وأنت ما بتقدري تقولي إلا هالكلمة" فقالت: "عبقول هالكلمة، وبضيف عليها الصلاة هللي علمني إياها الأب سبيرو: "أيها الرب يسوع، ارحمني أنا الخاطئة".

عندها نهضتُ والتفتُّ إلى الدكتور جميل مرجي، الذي كان واقفاً بجانب السرير، مستنداً إلى الخزانة، ورويت له الحديث الذي دار بيني وبين ميرنا، فرفع يده إلى رأسه، وقال بدهشة: "يا أبونا وين عايشين؟ لازم الكافر يجي يسمع هالكلام ويشوف حتى يؤمن".

كان هذا الحديث قد انطبع بالحرف الواحد في ذاكرتي. إلا أنه دار همساً بيني وبين ميرنا.

وفي تمام الساعة الثانية عشرة ليلاً إلا خمس دقائق، سألَتْ ميرنا: كم الساعة؟ قيل لها، فطلبت قليلاً من الماء، ثم قالت: "مارح آكل شيء. بدي صوم ثلاثة أيام، مثل ما ندرت". وكانت ميرنا في الحقيقة قد قالت قبل الذكرى الثانية، إنها ستصوم كلياً عن الأكل والشرب، طوال ثلاثة أيام، بدءاً من منتصف ليلة السادس والعشرين.

وفي تمام الساعة الثانية عشرة ليلاً، نهَضَتْ من سريرها، وخرجت إلى صحن الدار، وأمام صورة العذراء رتّلنا معها بعض الترانيم. ثم وقفت مع نقولا والحاضرين، أمام طاولة وُضِعت مقابل صورة العذراء العجائبية، ووضع عليها قالب كاتو، كانت السيّدة مادلين كبريتة، زوجة خليل مخشن، قد جاءت به للاحتفال بمرور سنتين على الظاهرة، وغُرِست فيه شمعتان أضيئتا، ثم رتلنا "سنة حلوة يا مريم". ثم أمسك نقولا بيد ميرنا،

وفيها السكين، وقطع معها قالب الكاتو بشكل صليب، وأكل منه معظم الموجودين. ولكن ميرنا ظلت ملتزمة بنذرها. بعد ذلك عادت إلى سريرها. وتواصلّت الصلاة في الدار والغرفة معاً، حتى الثانية والنصف بعد منتصف الليل. وعندها رأيت أن أطلب من الناس المغادرة، كي نتيح لأهل البيت قليلاً من النوم والراحة. فمضى معظم الناس، ولم يبق في البيت سوى الأب معلولي، والشماس سبيرو جبور وأهل ميرنا، وبالطبع أهل نقولا وأنا. أما طوني حنا، فكان قد غادر البيت حوالي الساعة 12:30، لتقديم حفلة في نادي الشرق، وقد عاد في الثالثة والنصف صباحاً. أمضينا معظم الليل في الدار، تاركين ميرنا في غرفتها لعلّها تنام. وكنا معظم الوقت نصلي، وأحياناً نتبادل الرأي حول ما جرى. وكان الشماس سبيرو يؤكد أن ما حدث، شبيه بما حدث للقديس بولس. وأن النور الذي رأته ميرنا في انخطافها، ولم تَرَ من بعده شيئاً آخر، بعد أن فتحت عينيها، هو النور الإلهي، ولذلك أخذ يرنم ترنيمة عيد التجلي. وكان جازماً بأن ميرنا ستستعيد البصر بعد ثلاثة أيام.

أما الأب معلولي وأنا، فلم نكن نجزم بشيء، لا سيما بالنسبة إلى احتمال استعادة ميرنا البصر. وبُعَيد السادسة صباحاً، مضى الأب معلولي إلى المستشفى الفرنسي ليقيم الذبيحة الإلهية. وفي السادسة والنصف صباحاً، غادرت البيت مع طوني حنا، فأوصلني إلى الكنيسة، ومضى إلى فندقه، وظل الشماس سبيرو جبور في البيت، ولم يغادره طوال ثلاثة أيام، منصرفاً فيها إلى الصلاة والتأمل. ترددتُ إلى البيت مرتين خلال اليوم نفسه. علمت أن الأب معلولي حمل لميرنا القربان المقدس، وأنها عندما تناولت جسد الرب، عبق منها شذى ملأ البيت وفاجأ الجميع. وقد ظلت ميرنا في فراشها، منقطعة عن الأكل والشرب تصلي، أو تتحدث قليلاً إلى بعض زوارها، تتعرف إليهم من أصواتهم.

وفي الساعة السابعة مساء، بُعيد الصلاة الجماعية، استقدم الأب معلولي الدكتور إيلي فرح، ليفحص عيني ميرنا. ظللت في هذه الأثناء في الدار. ارتفعت الأصوات في الغرفة، ولا سيما صوت الأب معلولي، وعندما غادر الدكتور إيلي فرح الغرفة، ووصل إلى باب الدار الخارجي، استوقفته قليلاً لأستفسر منه عن الصراخ الذي سُمِع من الغرفة. فقال لي إن الأب معلولي نرفز، عندما قال له إن العينين سليمتان من أي إصابة، وقد تكون ميرنا تتعرض لضغط نفسي، سبّب لها هذا "العمى المؤقت". وقال إن الأب معلولي يؤكد أن هذا الأمر لا علاقة له بالطب، طالما أن العينين سالمتان، وقال إنه كان يود أن يعطيها دواء ما، ولكن ميرنا رفضت، كما وأن الأب معلولي رفض أن تعطى أي دواء. وحوالي الساعة العاشرة والنصف ليلاً، قدم الأب ديمتري معمر، وكان الناس حتى ذلك الحين، في الدار، يصلون. حيى الأب معمر، فعرفته ميرنا، فردّت عليه بكلمة فيها شيء من العتاب: "أهلاً وسهلاً أبونا، بس متل العادة، واصل متأخر". استمع الأب لما جرى، ثم أخذ يبدي رأيه في الأمور كلها التي تجري في البيت.

خرجتُ وخرج معي صديقي المهندس سعيد بن يوسف الخوري، وهو من خربة.

صباح اليوم التالي 28 تشرين الثاني،

حملت القربان المقدس لميرنا حوالي التاسعة صباحاً، إذ كنت قلت في اليوم السابق للأب معلولي، وقد علمت أن ضغطه الدموي مرتفع، بأني سأحمل القربان لميرنا، كي يتسنى له أن يرتاح قليلاً. كان الشماس سبيرو في الغرفة يرتل ترنيمة التجلي أيضاً. صلّينا جميعاً، وقدّمت القربان لميرنا ولجميع من أراد أن يتناول يومها، وإذا بالشذى نفسه الذي ملأ البيت في اليوم السابق، قد اندفع موجات تلو موجات...

بعد التناول أخبرني نقولا، في الصالون، أنّه فتح النقاش مع الأب ديمتري معمر والشماس سبيرو، حتى الثانية والنصف ليلاً حول الظاهرة.

هذا اليوم أيضاً، الأربعاء 28 تشرين الثاني،

مضى كسابقه، في صلاة لم تنقطع طوال اليوم تقريباً. أترك للأب معلولي أن يروي ما حدث له فيه، بشأن صورة العذراء التي علّقها على باب الخزانة، واختبار المسبحة الذي أجراه على ميرنا، وكذلك بشأن الصورة التي حملها لها الأب علم، واليد التي ظنت ميرنا أن أمها تضعها على عينيها، وهي تحاول أن تنام.

وفي اليوم الثالث - الخميس 29 تشرين الثاني-

حملت أيضاً القربان المقدس لميرنا، وبحضور الشماس سبيرو جبور، تلونا الصلوات المعتادة قبل التناول. وقدّمت القربان لميرنا، فلم تفتح فمها. ترددتُ برهة، ثم قدّمتُ لها القربان، وأنا أضغط بالقربانة على شفتيها المغلقتين. فلم تفتحهما، بل سألَتْ: كمان مرة؟ فوجئتُ، لكني لم أقل شيئاً، بل ضغطت مجدداً على شفتيها بالقربانة، ففتحت فمها، وتناولَتْ. ثم صلّينا ورتلنا كالعادة. وبعد الانتهاء من صلاة الشكر، وفترة صمت، قلت لها: "ميرنا، ليش قلت كمان مرة؟". فقالت: "لأنك ناولتني يا أبونا". قلت لها: "أنا ما ناولتك". فقالت: "شو راح تجننوني؟"... فقلت لها: "وأنا ما ناولتك"... ثم صمتُّ قليلاً وسألتها: "شو كان شكل القربانة الأولى؟"... قالت: بيضاء ومدورة، وبلعتها من دون أن أعلكها. أما القربانة الثانية، فعلكتها وبلعتها".

وفي هذا اليوم أيضاً، أثناء المناولة، عبقت موجات عطر جذاب جداً ملأت الغرفة والدار.

وعندما قدم الأب معلولي، حدّثته عما جرى، فقال لي: هي مناولة

سرّيّة. وكنت قد سمعت بالمناولة السرية في السابق، ولكنّي كنت أظنها واحدة من المبالغات.

يومها أيضاً لاحظت أن الناس يؤمون البيت منذ الصباح الباكر للصلاة، وللصلاة خصيصاً مع ميرنا؛ وربما، بحجة الصلاة معها، لمشاهدتها.

حوالي الظهر اتصلتُ هاتفياً بالبيت، فقيل لي إنَّ ميرنا تقيّأت زيتاً عَطِراً. فقدِمتُ على الفور إلى البيت، فرأيت الأب معلولي، وقد شهد ما حدث ورواه لي. وأروني قطعة من القطن عليها زيت، والرائحة إيّاها التي رافقت الزيت منذ بداية الظاهرة. عندها رجوت ميرنا، إذ تشعر بالحاجة إلى التقيؤ، أن تخبر مَن حولها، ليتاح لهم أن يلتقطوا في وعاء، ولو قليلاً من الزيت، ليصار إلى فحصه. فقالت لي: "أبونا بالكاد بحس بلعية، بستفرغ. بعدين بيضل شيء مثل سيف بيحرقني بصدري". قلت لها: "معليش ميرنا، حاولي تخبري هللي حولك. ربما ضبطت نفسك، وحصلنا على شوية زيت". قالت: "راح حاول".

وفي الثانية والنصف بعد الظهر، اتصلّتُ أيضاً هاتفياً، فقيل لي مرة أخرى إن ميرنا تقيأت زيتاً، ولم يستطيعوا أن يحصلوا على قطرة من الزيت، غير الذي مسحوه بالقطن من الشرشف الذي تلّوث من التقيؤ.

وقبيل الصلاة، في المساء، عدت إلى "بيت العذراء"، كان يغص بالناس. وتقدّمَتْ مني فجأة السيّدة نزهة إلياس، زوجة صديقي سمير سلمون، وهي تبسط راحتيها وتقول لي: أبونا الياس، شوف". نظرت إلى يديها، وجدتهما تلمعان، وكأنهما مدهونتان بمادة دهنية. قلت لها: "شو هاد نزهة؟" قالت: أبونا شمّ". شممتُ الراحتين. نفس الرائحة العطرية الجذابة. قالت نزهة: "أبونا هدا هو الزيت هللي استفرغته ميرنا. تلقيته في يدي، لأنا ما قدرنا نجيب وعاء بالوقت المناسب. وكتار من الناس أخدوا من الزيت والقطن، لأن إيدَيّ تعبّوا زيت..."

وبدأنا الصلاة في تمام السادسة. وتواصلّت دون انقطاع، إذ كان المصلّون يتزايدون كلما مضى بعضهم في نهاية الرتبة... وكنت، بين حين وآخر، أدخل غرفة ميرنا، وأشارك في الصلاة المقامة فيها. وحوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً، قال لي طوني حنا، وكان واقفاً بجانبي في الغرفة: "أبونا، حرام. يا ريت نطلع ونخلي الناس يطلعوا: خلّي ميرنا تتنفس". قلت: "الحق معك يا طوني". وسألت الناس أن يغادروا الغرفة، "مشان ميرنا". وكنت أول الخارجين مع طوني حنا. ولكن معظم الناس ظلوا في الغرفة. أما الشماس سبيرو جبور، فقد كان في الغرفة لا يغادرها، وكأنه في عالم آخر.

وقفتُ في الدار مع طوني حنا أمام الصورة العجائبية، وبدأنا رتبة أخرى من الصلاة، وطوني يرنم بين حين وآخر. فجأة سمعنا من الغرفة لغطاً، هو مزيج من ترنيمة المسيح قام، وأهازيج وتصفيق. فسارعنا إلى الغرفة، فوجدنا ميرنا تعانق أمها بحرارة، وهما تبكيان، ويبكي معظم من في الغرفة، وكان نبيل شقير يصور بالفيديو كالعادة، بينما نقولا غادر مسرعاً الغرفة والبيت إلى الطريق، في حالة اضطراب عظيم. فخرج إليه الأب معلولي، يهدئه ويطمئنه، ثم عاد به إلى الدار، وأدخله الصالون.

والذي حدث – كما شاهدته في شريط الفيديو، في الليلة نفسها، في بيت ميشل جار الله – أن ميرنا شعرت بالحاجة إلى التقيؤ، فحاولت أن تتمالك نفسها. وبينما هي تتلوى في السرير وعيناها مغمضتان، وهي على وشك أن تتقيأ، إذ بها تفتح عينيها بتؤدة، فتفاجأ، فتصرخ في دهشة وتساؤل معاً: "أمي شايفتك؟" وترتمي باكية على أمها التي أجهشت بالبكاء. والفيديو شاهد عجيب على ما أقول. وكان الشماس سبيرو جبور في هذه الأثناء يرنّم: "المسيح قام من بين الأموات، ووطئ الموت بالموت، ووهب الحياة للذين في القبور". يرتّلها ويردّدها دون توقّف، وهو ينحني كما يسجد في الكنيسة أمام المذبح، وكأني به وحيد في حضرة الله.

وبعد أن هدأ الجو قليلاً، طلبتُ من الشماس سبيرو أن يقرأ لنا الفصل التاسع من أعمال الرسل، وقد تثبتنا من أن ما قاله تحقق: ثلاثة أيام، وتستعيد ميرنا البصر، كما حدث للقديس بولس... خرجت ميرنا إلى الدار. صلّينا جميعاً في فرح عظيم. ثم دخلنا الصالون، واستمعنا إلى الشماس سبيرو جبور، يتلو علينا الفصل التاسع من أعمال الرسل، بعد أن مهد لهذه القراءة بكلمة. وكانت أيضاً كاميرا نبيل شقير كالعادة، تلك الليلة، أمينة في تسجيلها للوقائع.

وأود الإشارة إلى أنّ السيد منيف دبج وزوجته بشرى كانا بين الحضور، وقد أبديتُ لهما حزني لغياب السلطة الكنسية المسؤولة.

وفي تمام الثانية عشرة ليلاً، قُدِّم لميرنا صحن من الشوربا. فتناولته، وبينما هي تأكل لاحظ الكثيرون أن لون وجهها عاد إلى اصفراره السابق، بينما كانت تبدو متوهجة العافية، طوال الأيام الثلاثة التي امتنعت فيها كلياً عن كل مأكل ومشرب...

في اليوم التالي، حملتُ لها القربان المقدس حوالي الساعة التاسعة صباحاً. وبعد الصلاة والتناول، خرجَتْ معنا إلى الصالون، فسألتُها: "ميرنا كيف شايفتينا؟" قالت: "حاسة في غشاوة بيني وبينكن". قلت لها: "هلق أحلى ولا قبل؟" ابتسمت وقالت: "طبعاً مبسوطة إنو رجعت شوف... بس ما في نسبة مع النور هللي كنت شايفتوه"...

وإني لأذكر جيداً أنها ظلت فترة تؤكد لي أن الغشاوة نفسها تغطي عينيها، وإنها لم تنقشع عنهما إلا بعد مضي أسبوعين.

ثمة أمر تجب الإشارة إليه بشأن هذه الأيام الثلاثة، وقد أكده لي نقولا نفسه، وهو أنّ ميرنا لم تغادر السرير إلا مرة واحدة، صباح الثلاثاء 27، لقضاء حاجة، مستعينة بأمّها.

أما جميع ذويها، فقد كانوا طوال الأيام الثلاثة، في سلامٍ وهدوءٍ من سلّم أمره كله لله، وكانوا يقضون معظم الوقت في الصلاة. » (انتهى)

كنيسة السريان الكاثوليك

أنتقل الآن للحديث عن كنيسة السريان الكاثوليك:

ههنا، ثمة حدثان،

أولهما يخص كاهناً، هو الأب الياس جرجور، وثانيهما يخص المطران جورج هافوري، مطران الحسكة في شمال شرق سورية.

هنا أيضاً، أرى لزاماً علي، من باب الأمانة التاريخية، أن أنقل بشأن هذين الحدثين، ما جاء أيضاً في كتاب مذكراتي، في الصفحة 159. إلا أني سأضيف إلى الأسطر الخاصة بالأب الياس جرجور، نص الشهادة الخطية الكاملة، التي كتبها والمحفوظة في أرشيفنا، وهي في المجلد الأول من الكتاب الثلاثي، ص 181–183.

1) الأب الياس جرجور

« أما شهادة الأب الياس جرجور، فقد جاءت وليدة حديث أراد أن يدلي خلاله، بموقفه السابق من الظاهرة وتطاوله عليها. وبعد أن رواها لي، قلت له: "أبونا، يجب أن تكفّر عن خطيئتك، بتقديم شهادة خطية، يطّلع عليها كل من سمعك في الماضي، وتأثر سلبياً بك، ومن لم يسمعك، ليتأثر إيجابياً". فقال: "أنا جاهز". وبعد أيام حمل لي الشهادة، وقد كتبها على ورق يحمل اسم بطريركية السريان الكاثوليك بدمشق، وخاتم كنيسة سيّدة فاطمة، التي يقوم بخدمتها. وتاريخها في 1986/11/16. تلوتها في اليوم نفسه على المصلين، ودون استئذانه. وعندما التقيته، استأذنته في تصويرها كي توزع على أوسع نطاق. وهكذا كان.

« مطرانية السريان الكاثوليك – ص. ب 2129 باب شرقي
دمشق – سوريا – كنيسة سيدة فاطمة
دمشق – قصور دمشق في 1986/11/16

باسم الأب والابن وروح القدس الإله الواحد آمين

أنا الموقع أدناه الخوري الياس جرجور، كاهن رعية كنيسة سيدة فاطمة للسريان الكاثوليك بدمشق أصرح بما يلي:

كنت أسمع بعض الناس يتحدثون عن رشوح زيت من صورة للعذراء في حي الصوفانية بدمشق. وإذ نسبت ذلك إلى دافع من الحماس الديني أو إلى نوع من الهلوسة، لم اصدق ما كنت أسمع. ولما كثر التحدث عن ظاهرة الزيت في حي الصوفانية أخذت أتهكم من الذين يصدّقون مثل هذه الخزعبلات التي ينفر منها إنسان القرن العشرين. ولكي اثبت تهكمي قلت يوماً، وأنا على المائدة مع مطراني يوسف منير وإخوتي الكهنة (كهنة الرعية) بأنه حدثت اليوم في حي الصوفانية مشاجرة عنيفة بين بائعي الفول المدمس. فهؤلاء ما إن سمعوا بأن صورة العذراء في الصوفانية تنضح زيتا بغزارة حتى اخذوا أوعية فارغة وأسرعوا إلى المكان كي يحصلوا على هذا الزيت الممتاز. وإذ أراد كل واحد منهم أن يسبق غيره اخذوا يتدافعون ويتزاحمون وانتهى بهم الأمر أن تشاجروا وتضاربوا فأسرعت الشرطة على الفور وقادتهم إلى المخفر للتحقيق معهم.

طبعاً هذا القول كان من نتاج مخيلتي. وإذ كنت اردده مراراً فقد أرادت أمنا العذراء أن تضع حداً لتماديّ في ضلالي. فأرتني الحادث التالي:يوم الأربعاء الأول من شباط 1984 حوالي الساعة الثامنة مساءً وُجدتُ صدفةً في منزل أختي روز جرجور خياطة الإكليروس الكاثوليكي والأرثوذكسي بدمشق. قلت وُجدتُ "صدفة" لأني كنت دوما أحضر إلى

منزل أختي مساءً في الساعة العاشرة بعد الانتهاء من السهرة مع إخوتي الكهنة، وأبقى معها ننظر إلى التلفزيون حتى الحادية عشرة، ثم أتوجه بعدها إلى كنيستي في القصاع، كنيسة سيدة فاطمة. ففي ذلك المساء وجدتُ نفسي في منزل أختي روز. وإذا بالسيدة ميرنا نظور ووالدها ووالدتها وحماتها وشقيقتها، يدخلون منزل أختي في حي جعفر رقم الباب 22 تتقدمهم رويدا حداد ابنة أختي وصديقة السيدة ميرنا. فتوجهت رويدا حداد إلى السيدة ميرنا قائلة: هل تريدين أن تصلي لخالتي المريضة. وبالفعل كانت أختي روز مريضة مصابة بعصبي في الدم جعل أصابع يديها الاثنتين تتقوص، ورجليها تعجز عن السير إلا بصعوبة وبعد التمسك بالجدار بكلتا يديها. وقد منعها الدكتور جوزيف سيوفي عن القيام بأي عمل خياطة نظراً لحالتها السيئة. وكان الخوري انطون عين النائب الأسقفي العام قد وضع عند أختي قطعة قماش لتخيطها له صاية (سوتانة) فلم تستطع. وبقيت هذه القطعة عند أختي ما يقارب خمسة أشهر والخوري المذكور يراجعها مراراً. فكان جوابها واحداً: لا أستطيع... إذاً قامت السيدة ميرنا من مكانها واقتربت من صورة لعذراء الصوفانية موجودة في منزل أختي منذ ثمانية أشهر، وأخذتها بكلتا يديها. نظرت إليها وهي بالقرب مني واقفة، وإذا بها ترسم إشارة الصليب على وجهها، ورأيت شفاهها تتحرك. ولكني لم أسمع أي كلمة. وبينما السيدة ميرنا تحرك شفاهها إذا بوجهها يتغّير: هكذا شاهدت أختي روز الجالسة تجاه ميرنا. فركعت إلى الأرض. الأمر الذي جعل رويدا حداد تندهش له، لكون خالتها المريضة استطاعت الركوع وهي التي لا تستطيع المشي إلاّ بصعوبة قصوى. من ناحيتي إذ رأيت أختي تركع وجدت نفسي راكعاً بطريقة لا شعورية. وما كادت ركبتاي تلامسان الأرض حتى أشارت إليّ

السيدة ميرنا بيدها اليمنى مرتين "أن انهض" فنهضت. فأمالت صورة العذراء نحوي إذا نقطة زيت بحجم حمّصة كبيرة تنفر من صورة العذراء تماماً من يد الطفل يسوع اليمنى والمرفوعة على صدر أمه، وأخذت هذه النقطة تسيل نحو أسفل الصورة. أمام هذا المشهد الفريد انهمرت الدموع من عينيّ. وأسرعت رويدا حداد وتناولت قطعة قطن كانت قريبة منها ووضعتها في أسفل الصورة لتمنع سقوط الزيت على الأرض. ثم أخذت السيدة ميرنا قطعة صغيرة جداً من هذه قطعة القطن ووضعتها في فم أختي المريضة التي قبلتها وشربت معها كاس ماء. وما أن عادت السيدة ميرنا إلى مكانها حتى تقدمت منها خجلاً وناولتها دفتر يومياتي الذي احمله في جيبي وفتحته في الصفحة التي فيها تاريخ 1 شباط 1984 وقلت لها بصوت تخنقه الغصة: هل تريدين أن تكتبي لي كلمة هنا؟ أخذت مني الدفتر صامتة وكتبت حرفيا بخط يدها ما يلي:

"ماري قربة الأخرس

اجتمعت مع الأب جرجور في منزل أخته المريضة وصليت لها وبفضل العذراء أنعمت علينا بالزيت من صورتها لها الشكر. "

هذا النص احتفظ به عندي ذكرى للنعمة التي جادت بها عليّ أمنا العذراء إذ حولتني من إنسان مفتري إلى إنسان مؤمن. – في اليوم الثاني من شباط تناولت أختي قطعة القماش العائدة للخوري انطون عين (والتي كان وضعها عندها قبل خمسة أشهر) لتخيطها له صاية (سوتانة) فخاطتها له ولبسها بالصحة والعافية.

هذا الكلام استشهد الرب على صحته.

الأب الياس جرجور

خوري رعية كنيسة سيدة فاطمة – دمشق » _____ (انتهى)

2) المطران جورج هافوري

« وهناك سيادة المطران جورج هافوري. هو مطران الحسكة للسريان الكاثوليك. كان موقفه، في ما مضى، رفضاً ساخراً. وتغير. لم أدرِ سبباً لتغيره. عرفت أنه تغير يوم عرفت، وأنا في باريس، أنه نشر مقالاً في مجلة "نجمة البحر" الفرنسية، التي تصدر في سويسرا، وذلك في عدد تشرين أول من عام 1986. عرض "الصوفانيّة" للرأي العام الغربي، بإيجابية تامة. وكان أول مسؤول كنسي شرقي وعربي يعرّف الغرب على ظاهرة الصوفانيّة...

التقيته، بعد ذلك، في دمشق. سألته الصلاة مع المؤمنين في "بيت العذراء"، أولاً كي يراه الناس، ثانياً كي نُجري معه مقابلة تسجّل على الفيديو، يقدّم فيها شهادته حول الصوفانيّة، ومن ثم نرسلها للأب "جان كلود داريكو" إلى باريس، كي يضمها إلى فيلمه"، شهادة جديدة من أسقف عربي سوري. كان ذلك يوم الاثنين 15 كانون الأول عام 1986. وقد أدلى سيادته بشهادته. ويطيب لي أن أذكر أنه تمالك نفسه من البكاء مرتين، أثناء هذه المقابلة، لا سيما عندما ذكر أنه رأى الزيت ينسكب من صورة سيّدة الصوفانيّة، في بيت أخيه أفرام، في بيروت... يومها لم يُتَح لنا الوقت لإرسال الشريط إلى الأب داريكو. ولكنه وثيقة هامة نحتفظ بها. » (انتهى)

كنيسة السريان الأرثوذكس

وقد آن لي أن أتحدث عن أحد أهم وجوه الكنائس الشرقية، وأعني به من كان المسؤول الأعلى في كنيسة السريان الأرثوذكس:

البطريرك زكا الأول عيواص

لقد كانت تربطني به علاقة محبة وثقة واحترام. ولا يخفى على أحد ما أثار حدث الصوفانية، من لغط في جميع الأوساط الكنسية والشعبية، تواصل سنوات، كنت خلالها أشعرني وحيداً في مجابهة دمشق برمّتها. وكنت كثيراً ما أشعر بالحاجة إلى سند كنسي وإنساني، كنت أرى فيه البطريرك زكا عيواص، إلا أني كنت أتحاشى كلياً الاتصال به، لئلا أسبّب له أي توتر مع سائر السلطات الكنسية.

ومضت خمس سنوات صعبة.

هنا أترك لكتاب مذكراتي، أن يحكي قصة لقائي "صدفة" بالبطريرك زكا. (ص 207–212).

« **مقابلتي غير المتوقعة لقداسة بطريرك السريان الأرثوذكس.**

كنت قلّما التقيت قداسة البطريرك زكا الأول. ولكني حملت من لقاءاتي به دوماً، الانطباع بأنه إنسان نظيف، مستقيم ومؤمن حتى الأعماق.

شاءت "الصدف" أن كنت يوماً – هو الخميس 13 آب، بعد الظهر– واقفاً أمام كنيسة سيّدة دمشق. فمرت سيارة قداسته، فأحنيت رأسي محيّياً وباسماً، ولوّح لي قداسته بيده، وتجاوزتني السيارة. ولكنها سرعان ما توقفت، وعادت إلى الخلف وتوقفت بقربي. وإذا بغبطته يطل عليّ من النافذة في ابتسامة عريضة، ويقول:

"أبونا الياس، اشتقتلك... لي زمان لم أرك فيه".

نظرته ولهجته تنمّان عن صدق أثَّرَ فيَّ. فأكّدت له على الفور أن مشاعري مماثلة، وأنني سأكون سعيداً بزيارته في أقرب فرصة ممكنة. واتفقنا على الفور على أن تكون الزيارة يوم الاثنين 17 آب، لأنه مزمع أن يسافر يوم الخميس 20 آب.

ويوم الإثنين 17 آب، في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحاً، كنت في بطريركية السريان الأرثوذكس. وكنت قبل ذلك سألت الأب معلولي وميرنا، أن يصليا خصيصاً لهذه الزيارة.

كان استقبال البطريرك لي، كما عرفته دوماً، مباشراً، بسيطاً، حاراً. وقد لفت نظري أنه استقبلني عند باب المصعد. وجلس على مقعد بجانبي، مما كان يضطره للنهوض من مكانه كلما رن هاتفه الخاص، على ما به من ألم واضح في ظهره، وقد حدثني عن هذا الألم، وكان ينوي السفر بقصد المعالجة.

حدثني قداسته بصراحة وثقة، أشعرتني وكأنه أب يحدث ابناً عزيزاً عليه، في أمور غالية جداً على قلبه... لم أتردد في إبداء اندهاشي لثقته، على الرغم من تغيبي الطويل. فجاءني جوابه تقريباً بالحرف الواحد – وكنت سعيداً به:

"صحيح أنك تزورني بصورة نادرة جداً... ولكني أعرفك أكثر مما تتصور... وأعرف نشاطاتك الكثيرة... أنت تقوم حقاً بعمل مُبشر..."

كان غبطته يتكلم معظم الوقت، وكنت أصغي بتأثر واحترام...

طوال الحديث، كنت أتساءل ما إذا كان يجب علي أن أتحدث عن الصوفانيّة أم لا... وكنت بين حين وآخر، أصلي كي تلهمني العذراء ما يجب علي فعله... وظللت حتى اللحظة الأخيرة متردداً...

وفي تمام الساعة العاشرة والنصف، شعرت بأنه بات علي أن

أذهب... ولكني كنت لا أزال أشعر بضرورة تبرير هذا "الابتعاد"، الذي مارسته حيال قداسته سنوات طويلة. أخيراً، بيّنت لغبطته السبب العميق في ابتعادي عن السلطات عمداً، لأسباب منها:

ظاهرة الصوفانيّة... ألقيت الكلمة بصدق وأنا أتهيّب وقعها... وعندها لاحظت أن قداسته صمت فترة، ثمّ قال:

"تعرف، الصوفانيّة، سمعت الكثير عنها، ولكني لا أعرف الأمور على حقيقتها... أحب أن أعرف ما جرى ويجري، وأنا أعرف أنك محسوب عليها..."

فرحت لما سمعت. فسألت قداسته أن يأذن لي، إن كان يرغب في ذلك، بزيارته مرة أخرى لأحدثه عن واقع ما يجري في الصوفانيّة... وكان قداسته مزمعاً على السفر إلى تشيكوسلوفاكيا، ولكنه كان متردداً لأسباب لم يخفها علي. واتفقنا أن أتصل بقداسته هاتفياً مساء الأربعاء 19 آب، ليحدد لي موعداً آخر، في حال إلغائه السفر أو إقراره...

غادرت البطريرك وقلبي في فرح ورجاء كبيرين... وقد ودّعني قداسته إلى باب المصعد... ومضيت لتوي إلى الصوفانيّة، أخبر الأب معلولي قبل الكل، عن مقابلتي لقداسته...

أما ميرنا ونقولا، فقد اكتفيت بأن سألتهما الصلاة، ليشكرا الربّ والعذراء لهذه الخطوة الجديدة والمتواضعة مع قداسة البطريرك زكا.

وفي المساء، حدّثت الأب بولس فاضل عن مقابلتي لقداسته. شاركني فرحي. وبدوره روى لي حادثة جرت له، إذ كان يصلي ليلة أمس مع ميرنا وحدها في الغرفة، فظهر الزيت على صورة للعذراء، كانت ميرنا تمسكها بيدها، وتنوي تقديمها للأب بولس. هذه "الإشارة" تخصّ الأب بولس، أفرحتني كثيراً، لأني لم أكف منذ مدة عن التأكيد له بأنه مدعو لدور ما،

وقد يكون كبيراً، في ظاهرة الصوفانيّة... وكنت أستند في هذا الزعم إلى واقع بسيط جداً: الأب معلولي متقدم في السن... وأنا أحسني "ماض" بسرعة نظراً لما أشعر به من تعب قاتل، مع ما يرافق ذلك من أعراض مرضية... وسألت الأب بولس شهادة خطية حول هذه "الحادثة البسيطة"...

زيارتي الثانية لقداسة بطريرك السريان الأرثوذكس، يوم الاثنين 24 آب 1987.

اتصلت مساء الأربعاء 19 آب ببطريركية السريان الأرثوذكس هاتفياً، فردَّ عليّ قداسته على الفور، وعرف صوتي قبل أن أعرف صوته. أبلغني إلغاءه سفره، وحدد لي موعداً صباح الاثنين 24 آب، الساعة التاسعة والنصف.

قابلته في الموعد المحدد.

كان استقباله لي يتسم بالبساطة والحرارة ذاتها. ومرة أخرى استقبلني عند باب المصعد. ومرة أخرى جلس غبطته على مقعد بعيد قليلاً عني، لا يفصله عني سوى التلفزيون وجهاز الفيديو. وقد دار الحديث طوال الوقت تقريباً، عن الصوفانيّة، ودامت المقابلة ساعة وأربعين دقيقة.

قبل كل شيء، قدمت لقداسته الملف الكامل للظاهرة، كما أعدّه الأب معلولي، والذي اعتدنا أن نقدمه لمن يبدي اهتماماً بالظاهرة.

عرفت أن قداسته لا يعرف اللغة الفرنسية، فسحبت النصوص الفرنسية، ووعدته بترجمتها، وهو أمر كنا قررناه من زمان مع الأب معلولي، ولكن ضيق الوقت حال دون ذلك...

آثر قداسته أن يستمع إلى تطور الأحداث مني مباشرة، بوصفي شاهداً لها...

وكان يصغي إلي بانتباه، لا يخلو من الدهشة... وكان أحياناً يقاطعني بالسؤال التالي:

"أبونا الياس، أنت بنفسك رأيت ما تقول؟... جيد، تابع...".

وكلما كان يرن جرس الهاتف، فيضطر قداسته للنهوض من مكانه، أنتظر انتهاء المكالمة وأقول له:

"سيدنا أرى أني أخذت من الوقت الكثير... " وكان جواب قداسته بصورة دائمة تقريباً، هو التالي:

"على العكس. أنا مسرور بسماعي منك، وبإطلاعي على ما جرى في الصوفانيّة".

وحدّثت قداسته عن أفلام الفيديو، فأبدى الرغبة في مشاهدتها، فقلت له بفرح:

"سيدنا، سنكون سعداء، بتقديم الأشرطة لك، هدية وذكرى من الصوفانيّة، وعرفت أن جهاز الفيديو الذي لديه جهاز VHS.

من هذه المقابلة الطويلة والمفرحة، التي بسطتُ خلالها ظاهرة الصوفانيّة في خطوطها الكبرى، انتهى قداسته إلى الكلمة التالية أذكرها بحرفها الواحد تقريبا:

"الحقيقة أن الإنسان عدو ما يجهل... كل هذا كنت أجهله بالكلية... وأنا أشكرك لأنك أطلعتني عليه... سأكون سعيداً بالاطلاع على الوثائق، وبمشاهدة أفلام الفيديو، عندما يتاح لك أن تأتيني بها".

أما أهم ما قاله قداسته، فإني أختصره بالنقاط التالية:

1- أمسك قداسته بالبيان البطريركي الصادر حول الصوفانيّة بتاريخ 31 كانون الأول 1982، وقال: "كيف لم يصلني هذا البيان الرسمي؟"

2- أراد قداسته بصراحة أن يعرف "خلفية البيت" في الصوفانيّة، أي مختلف الاتهامات و"التفسيرات" التي حامت حول الظاهرة. أدركت ما يرمي إليه قداسته بكل لباقة، فأضفت الاتهامات الأخرى التي قد لا تكون بلغته...

قلت أيضاً لقداسته إن أموراً حدثت في الصوفانيّة، لم يعلم بها إلا ميرنا، وجزئياً الأب معلولي والأستاذ أنطون المقدسي، جعلتني أتصور فترة من الزمن، أن ما يجري هناك أمور شيطانية... إلى أن استبعدت نهائياً هذا الاحتمال، ما لم يكن الشيطان نفسه قد تاب إلى الله.

3- بدرت من قداسته نظرة نحوي، في إحدى مراحل المقابلة، وقال لي: "أبونا الياس، كم تألمت نتيجة هذه الظروف!..."

فأجبته:

"سيدنا، أسهل على الإنسان أن يواجه الناس أياً كانوا، من أن يواجه الله يوم سيقول لنا: ماذا فعلت بما أعطيتك؟... وهذا أمر سيحدث لنا جميعاً..."

أخيراً، رأيت أن أحدث قداسته عن مذكراتي الشخصية حول الصوفانيّة، وليس سوى الأب معلولي يعرفها، ولديه نسخة منها. أكدت لقداسته أنه يسعدني أن أقدم له نسخة منها أأتمنه عليها، كما يأتمن الابن أباه على أغلى ما لديه، كي يتسنّى له أن يطّلع على تفاصيل هامة لا يعرفها الكثيرون... أكد لي قداسته أنه سيحتفظ بها بكل تكتم ومحبة...

ثمّة أمر لا بد من الإشارة إليه حول مقابلتي لقداسته:

أبدى البطريرك رغبة في معرفة موقف السفير البابوي من الظاهرة...

لم أستغرب السؤال، ورأيت لزاماً علي أن أحدّث قداسته عن تطور علاقة السفير بالصوفانيّة، منذ اللحظة التي أرسل لي فيها كلمة خُطّت

بيدِ آخر، يسألني فيها موافاته بتقرير دقيق عن الصوفانيّة، وفيه الأسماء والتواريخ والأحداث... وأكدت لقداسته أن سيادة السفير يتابع إلى اليوم كل أحداث الصوفانيّة، بكل دقة، ولكن في احترام مطلق للسلطات الكنسية المحلية. وقد أسعدني أن أسمع قداسته يقول بالحرف الواحد:

"لا أستغرب ذلك... هذا السفير ترك لدي دوماً الانطباع بأنه رجل عميق الإيمان ومتواضع... وهو راع حقيقي..."

غادرت قداسته، وقلبي يرقص فرحاً وشكراً للرب

قصدتُ على الفور دير الآباء اللعازريين، وحدثت الأب معلولي عن المقابلة. ففرح بها فرحاً عظيماً.

ثمّ قصدت الصوفانيّة، وأطلعت ميرنا ونقولا على أهم ما جرى في المقابلة. بدورهما لم يخفيا فرحهما. لست أشك من أنهما صليا كثيراً...

أما الأستاذ المقدسي، فبعد أن أطلعته على مقابلتي للبطريرك زكا، صمت قليلاً ثمّ قال: "لا أستغرب: هذا الإنسان ترك لدي دوماً الاقتناع بأنه رجل الله".

وبعد فترة وجيزة، زرت السفير البابوي، وأطلعته على بعض النقاط عن مقابلتي للبطريرك زكا. ولكني آثرت ألا أذكر رأيه فيه، لئلا يظن بي بعض التملق...

ومرة أخرى، لمست لمس اليد حقيقة ما بتنا نردده مع الأب معلولي، وكأنه بديهي:

"كل شيء يأتي في وقته... الربّ والعذراء يقودانا من أنفنا في كل ما يجري..." »

(انتهى)

يطول بي الحديث عن البطريرك زكا الأول عيواص، لو شئت أن أفيَه شيئاً من حقّه علي. إلا أن هناك حدثاً هاماً حدث فجأة في مكتب نائبه اسحق ساكا، أرى أن أنقله بحرفيته أيضاً من مذكراتي (صفحة 285)، لأختم به حديثي عن كنيسة السريان الأرثوذكس.

« – استقبلنا سيادة المطران اسحق ساكا، نائب بطريرك السريان الأرثوذكس، في مكتبه. كان كعادته لطيفاً جداً. بدا مسروراً جداً بالتعرف إلى ميرنا. جلست ميرنا قبالته بالقرب من زوجها، وجلست أنا إلى جانبه على الديوان. وَفَرَدْتُ أمامه ثلاثاً من صور الصوفانيّة، أخرجتها على الفور من مغلف كان بيدي، وكنت أحمل له فيه رسائل المطران طويل والدكتور منصور والأب عبودي... وفجأة ظهر الزيت على يدي ميرنا بغزارة، وكان هو أول من لاحظه ولفت نظري إليه. وبعد دقيقة أو دقيقتين قال: أبونا انظر إلى الصورة: إحدى الصور الثلاث يسيل الزيت فيها من صدر يسوع والعذراء... ودخلنا بعد ثوان إلى مكتب صاحب القداسة، فرأى بدوره الزيت وتحدثنا قليلاً، ثم قال قداسته للمطران ساكا: "يستحسن أن تكتب محضراً بما جرى في مكتبك" ... وبعد أيام قليلة، سلّمني سيادته شهادته، مضيفاً عليها أمراً أخبرني عنه في اليوم التالي... وهو أن الزيت غطى مساحة الصورة بكاملها، بعد أن جاءه من يحاول التشكيك بالأمر... » (انتهى)

في ختام حديثي عن البطريرك زكا، أجدني مضطراً مرة أخرى، لطرح السؤال إيّاه، هل من "صدفة" في لقائي غير المتوقع به، وفي ظهور الزيت في مكتب نائبه المطران ساكا، وفي تأييده القوي والصريح لهذا الحدث، ومن ثم في استقبال كنائسه ميرنا، على نطاق العالم، خلال رحلاتها التبشيرية، وفي إصراره أخيراً على زيارة مزار الصوفانية، قبل وفاته بفترة وجيزة؟

هل أختم هنا الحديث عن مواقف السلطة الكنسيّة من حدث الصوفانية؟

صحيح أني تحدثت عن السلطات القائمة في دمشق، إلا أنّ دمشق ليست كل الكنيسة في سورية. فثمة محطات أخرى، تبين لنا، بمرور بعض الوقت، أنها كانت أثيرة لدى "صاحب الحدث"، الأول والأخير. وكانت من أهمها بلدة "خبب"، على مبعدة خمسين كيلومتراً إلى الجنوب من دمشق، حيث جرت، ما بين 25 شباط و3 آذار من عام 1985، أحداث مفاجئة، كانت من الكثرة، والتعاقب، والبساطة في آن واحد، بحيث بدت للجميع، وكأنها سلسلة من "الصدف" المدبّرة!

وهنا أجدني أيضاً، مضطراً لأن أترك لمذكراتي، التي نشرت عام 1990، من جهة، وللتقرير الذي كتبه آنذاك، من جهة أخرى، الأب المرحوم موفق العيد، بوصفه نائباً للمطران بولس برخش، أن تروي هذه الأحداث. وأسارع إلى القول بأن شهادة الأب موفق العيد، طويلة بعض الشيء، ولكنها بالغة الأهمية، في سياق أحداث ظاهرة الصوفانية، إن من حيث تبرير اختيارنا لبلدة خبب، وإن من حيث أهمية الأحداث التي جرت فيها. (ص 107–120)

كنيسة الروم الكاثوليك

بلدة خبب في حوران

(من مذكراتي ص 107-)

« **في بلدة خبب بحوران ما بين الاثنين 25 شباط والأحد 3 آذار عام 1985.**

ما جرى في خبب في هذه الفترة قدّم عنه نائب المطران، الأب موفق العيد، شهادة خطية كتبت بالعربية، وترجمت إلى عدة لغات، وطبعت على أوراق أبرشية حوران بالذات، وكلها ممهورة بخاتم الأبرشية وتوقيع نائب المطران. والشهادة– التقرير– بتاريخ 1985/3/5.

كما قدّم عنها أيضاً، شهادة كاملة سجّلت على الفيديو، المطران بولس برخش، مطران الأبرشية، بحضور آباء المطرانية، شهود الأحداث – باستثناء الأب سمعان صيداوي، الذي كان يومها متغيباً – وبحضور راهبات الخدمة الصالحة اللواتي يقمن بخدمة المطرانية، واللواتي شهدن معظم ما حدث آنذاك. وقد سُجّلت هذه الشهادة الجماعية، بعد حدوث الخوارق بشهرين على الأقل، وقام بتسجيلها نبيل شقير، وبحضور الأب معلولي وحضوري، وكذلك بحضور ميرنا ونقولا والسيّدة ماري جارالله.

كما وأن سيادة المطران قدّم بشأنها شهادة أخرى، يوم الجمعة 28 تشرين الثاني عام 1986، أمام الصحفي الأب "جان كلود داريكو"، الذي كان قَدِم خصيصاً من باريس. وقد قدّم سيادته الشهادة نفسها لمراسل التلفزيون الكندي، السيد "أندريه روستفوروفسكي" صباح الاثنين 1989/11/27، أمام كثيرين، بينهم الأب عادل خوري، وهو لاهوتي قدم من ألمانيا.

ماذا عساني أضيف على هذه الشهادات؟

ثمة أمور ثلاثة لها أهميتها بالنسبة إلى الظاهرة، أود الإشارة إليها، لتكتمل صورة ما حدث في خبب ما بين 25 شباط و3 آذار عام 1985.

الأول هو سبب ذهابنا إلى خبب: كنا، الأب معلولي، ميرنا ونقولا، وأنا، نبحث عن مكان منعزل، هادئ، يتاح لنا فيه أن ننصرف بضعة أيام، إلى صلاة وعمل، يمكننا من تقديم تقرير للرؤساء الكنسيين. وقد رأينا أنه قد آن الأوان لنفعل ذلك. واخترنا خبب، لما توفره لنا من هدوء وعزلة وجو صلاة. وكان من المقرر أن يكون الأب معلولي معنا، ولكنه في اللحظة الأخيرة اضطر للبقاء في دمشق. فمضينا إلى خبب في سيارتين منفصلتين: اقتادني صديقي جورج زراعنة في سيارته، ومضى نقولا وميرنا في سيارتهما.

الأمر الثاني: يوم الخميس 28 شباط غادرت خبب إلى دمشق، بينما ظل نقولا وميرنا هناك. وفي المساء، جاءني هاتف من جورج زراعنة من خبب، يقول لي فيه بالحرف الواحد: "أبونا خبب في حالة مهرجان". سألته "شو في يا جورج؟" فقال: "أبونا صورة العذراء هللي كانت قرب مكتب المطران عم تبكي، والناس يتوافدون من خبب والقرى المجاورة". فاكتفيت بالقول: "الحمد لله، الحمد لله".

ويوم السبت الثاني من آذار، دُعِيتُ هاتفياً إلى بيت نظور، فمضيت فوجدت الأب موفق العيد مع ميرنا ونقولا. أخبروني بتفاصيل ما حدث، كما رواه الأب موفق في ما بعد في تقريره، ودعانا لحضور القداس الإلهي الذي تقرر أن يُقام يوم الأحد 3 آذار، والذي ستنقل فيه الصورة العجائبية من بعده، إلى الكنيسة الصغيرة في المطرانية.

أما شهادة مقدِّم الصورة الكبيرة التي "بكت"، وهو السيد نزيه رعد من خبب، فأترك له طبعاً أن يدلي بها يوماً ما، فيقول ما حدث له، قبل تقديم الصورة إلى المطرانية، وأثناء نقلها، يوم الجمعة 1 آذار، من المطرانية إلى كنيسة البلدة.

الأمر الثالث: السيّد لويس رزق من خبب، يُدرّس اللغة العربية والديانة المسيحية في ثانويتها. تعرض لعدد كبير من الأسئلة من قبل تلاميذه حول الظاهرة. وكان هو أحد الشهود العيان لبعض ما حدث في خبب. فطلب إلي أن أرافقه في زيارة لبعض "الذين شفتهم الإيقونة العجائبية" في دمشق. طلب ذلك إثر ما حدث في خبب. وبعد أسبوع قدم دمشق برفقة أحد أصدقائه. فمضينا مع نقولا زوج ميرنا إلى بلدة منين بالقرب من دمشق، وزرنا المدعو فادي باهم، الذي كان قد شفي من شلل أصابه وهو في الشهر الثالث من عمره. وقد شفي يوم الأحد 19 كانون الأول عام 1982، أي في بداية الظاهرة. وهو من مواليد عام 1958.

وجدناه على باب البيت في بلدته. والده كان غائباً عن البيت فلم ندخل، بل مكثنا خارجاً. فجاءت أمه وحدثتنا عن شفائه في الصوفانيّة، وأكدت لنا أنه خرج يومها من البيت. ومشى معها ومع شقيقه حتى حي الحريقة الملاصق لسوق الحميدية بدمشق... إلا أني لاحظت أن مشيته لم تتقدم كثيراً عنها يوم شفي... وكنت لآخر مرة التقيته فيها منذ عامين، عاتبته إذ علمت أنه لم يعد يصلي، وعدت فعاتبته لتنكّره للنعمة، وأكدت له أن العذراء لم تشفه لتبقيه في منتصف الطريق. ولكن عليه أيضاً أن يصلي كي تكمّل جميلها معه. كالعادة قال نعم...

وقصدنا بعد ذلك السيّدة شمس الحلبي. فروت للويس ما حدث لها وكيف شفيت. كما قصدنا أيضاً بيت السيّدة غالية عرموش ولم نجد سوى زوجها حنين صالومة، وإحدى كنّاتها، فرويا له ما حدث...

اكتفى لويس بما رأى وعاد إلى خبب فرحاً.

أود قبل أن أطوي موضوع خبب، أن أورد فقرة من رسالة المطران

يوسف طويل بتاريخ 1985/5/2، رداً على رسالة أطلعتُه فيها على ما حدث في خبب. يقول سيادته:

"لقد لفت نظري بأن المطران بولس برخش كان حاضراً عندما دمعت العذراء، وسال الزيت أمام جمهور كبير من الذين دُهِنَت جباهُهم. هذا أمر مدهش حقاً. كما أنّ رؤية ميرنا، وهي في حالة الانخطاف، المطران نعمان بصحبة العذراء، وقد تعرّفت عليه حين رأت صورته، أمر أكثر عجباً. ولا حاجة للقول بأنك تعمل حسناً مع الأب معلولي بتتبع هذه الأحداث وتدوينها بكل دقة للذكرى والتاريخ... لا يسعني بعد هذا كله إلا أن أجدد الشكر للصور التي أرسلتموها لي، وقد طبعت طبعاً متقناً، ووزعت بمناسبة عيد الميلاد. وقد وزعتها بدوري على أصحاب النصيب".

أما تفاصيل ما حدث في بلدة خبب، بين الاثنين 25 شباط والأحد 3 آذار 1985، فقد رواه الأب موفق العيد، نائب مطران حوران، في التقرير التالي. وقد رأيت من الضروري أن ينشر ضمن صفحات هذه المذكرات، لئلا تبقى أحداث خبب مثاراً لنفي أو تأويلات أو اختلاقات، لا مبرر لها ولا سند.

تقرير الأب موفق العيد

(من مذكراتي ص 110-)

« يوميات حول الزيارة التي قام بها حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم ويرافقه ميرنا الأخرس وزوجها السيد نقولا نظور المحترمان. كتبها الأب موفق العيد نائب مطران حوران.

في اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط لعام ألف وتسع مئة وخمس وثمانين، قام حضرة الأب الياس زحلاوي من دمشق، يرافقه السيد نقولا نظور والسيّدة ميرنا الأخرس زوجة نقولا، بزيارة إلى مطرانية الروم الكاثوليك في خبب. وصلوا إلى المطرانية حوالي الساعة الثانية بعد الظهر،

وأقاموا جميعهم في المطرانية على الرحب والسعة، يشاركون في كل نشاطات أفراد المطرانية ولا سيما في موعد الصلوات. وكانوا يقضون وقتهم في الصلاة والأحاديث الروحية، وفي تبادل الآراء والذكريات حول ما يسمى (بظاهرة الصوفانيّة)، التي كثر الحديث عنها في الأوساط المسيحية والشعبية في دمشق وحتى في قرى الأبرشية الحورانية. لم يسبق لأحد من أفراد مطرانية حوران أن زار بيت السيد نقولا نظور في الصوفانيّة، ومن ثم كان هذا اللقاء هو الأول بالنسبة لسيادة المطران بولس البرخش الجزيل الاحترام، ولحضرة الآباء موفق العيد النائب والوكيل الأسقفي العام، وسمعان صيداوي البولسي كاهن رعية خبب، وجان كناكري البولسي الذي كان مسؤولاً عن النشاط الديني وعن تنمية الجوقات الدينية في القرى.

أمضى الأب الياس زحلاوي فترة بعد ظهر 1985/2/25، مع السيد نقولا والسيّدة ميرنا في غرفهم في الطابق العلوي في تنسيق مذكراتهم حول أحداث ظاهرة الصوفانيّة. ولم يرافق الأب الياس سيادة المطران والآباء إلى الكنيسة الكاتدرائية لصلاة النوم الكبرى، بسبب زكام شديد كان يشعر به. أما السيد نقولا نظور وزوجته ميرنا قد شاركا في الصلاة في الكنيسة الكاتدرائية. كان الجو ماطراً وبارداً، ورغم ذلك كانت الكنيسة ملأى بالمصلين.

جلس جميع أفراد المطرانية إلى مائدة العشاء، وكان جو العشاء عادياً جداً، دون تكليف. وكانت الأحاديث متنوعة الأطراف دخلت فيها كثير من المواضيع. بعد أن نهض الجمهور عن المائدة لصلاة الشكر التي تلاها سيادة المطران بولس، تطلعت ميرنا إلى زوجها وإلى الأب الياس بحركة فيها تلبك وخفر وتقوى واندهاش، وقالت (انظروا)... وكانت يداها مغموستين بمادة زيتية. شمّ جميع أفراد المطرانية من كهنة وراهبات هذه المادة، فلاحظوا أن لها رائحة زيت الزيتون مع مادة عطرية غريبة. أنا

شخصياً – وكانت عندي فكرة مسبقة عن أحداث الصوفانيّة– شعرت برعشة فيها احترام وخوف وخشوع. وبعد ذلك توجه جميع جمهور المطرانية–ما عدا سيادة المطران بولس– إلى معبد المطرانية في الطابق السفلي ورتلوا ترتيلة (إن جبرائيل...) بدأ بها الأب الياس، وإذ لم يتوقف تدفق الزيت من يدي ميرنا، عاد الجمهور من جديد إلى تلاوة المسبحة مع ترتيلة (نحن عبيدك...)، ومن ثم توجهنا إلى غرفة السهرة حيث جرت العادة أن يلتقي جمهور المطرانية بعد العشاء. وتجدر الملاحظة هنا أن هذه المادة الزيتية تجف دون أن تغسل ميرنا يديها، لأني لم أر ميرنا تغسل يديها، ومع ذلك جف الزيت، وأيضاً إن هذا الزيت لا يلوث الثياب ولا يتفشى، إذ إني مسحت به كم صايتي ولم يتوسخ ولم يتلطخ.

يوم الثلاثاء في 1985/2/26:

سافرتُ صباحاً إلى دمشق مع السيد جورج زراعنة لغرضين:

– الأول للاجتماع مع السيد عبد الفادي شديد لشراء عقار في درعا من أجل بناء كنيسة،

– الثاني من أجل مقابلة العميد رسمي ثاني العيد من تبنه بخصوص موضوع مشروع إيكونوستاس في كنيسة تبنه ولم أتمكن من مقابلته لأنه كان خارج مقر عمله.

بالنسبة لموضوع ميرنا لم أر شيئاً، ولم يذكر أحد أمامي أنه قد حصل شيء ما.

يوم الأربعاء في 1985/2/27:

قبل الظهر سافرت إلى السويداء لشراء حديد لترميم كنيسة الدويرة من مؤسسة العمران. عدت إلى المطرانية حوالي الساعة الثانية بعد الظهر.

حوالي الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر، قدم إلى المطرانية السيد بهيج الذيب (مدرّس أدب عربي) ومعه زوجة أخيه زياد وابنها طارق. طلبوا مقابلة السيّدة ميرنا. فحضرت وبعد تبادل السلام والأحاديث العادية جداً، طلبوا منها صلاة عن نية الطفل طارق. توجهت ميرنا من الأب موفق وقالت: "ما رأيك أن ننزل إلى الكنيسة للصلاة؟" فقال لها الأب موفق: "لا مانع". وبينما كان الجميع يسيرون باتجاه معبد المطرانية، صادفوا الأب الياس زحلاوي في الممر، فنزل هو أيضاً معهم إلى الطابق الأرضي حيث الكنيسة. صلّت ميرنا صلاة صامتة على ما أذكر، وهي ممسكة بصورة صغيرة لسيّدة قازان، ورتل الأب الياس (إن جبرائيل...)، وإذا بالزيت المقدس يظهر على يد ميرنا الشمال فقط دون اليمين. فأمسكت ميرنا الطفل طارق ودهنت له وجهه بهذا الزيت.

وفي هذه الأثناء تكاثر الناس من طلاب وطالبات ومن أعضاء أخوية مريم (الليجيو)، بعد أن جلس الجميع على مقاعد الكنيسة، راح الأب الياس زحلاوي يشرح الظاهرة وأحداث الصوفانيّة مدة خمس وأربعين دقيقة، وشدد بشكل خاص على ظاهرة الزيت ينصب من الصورة أولاً، ثم من يدي السيّدة ميرنا، ثم بعض حوادث أشفية مثل أليس بينيليان، ثم بعض حوادث الانخطاف لميرنا، وظهور الجروحات في يديها ورجليها وخاصرتها. بعد هذا تليت بيوت المسبحة. تلت البيت الأول ميرنا، والثاني الأب موفق والثالث الأخت اليزابيت كيروز (جبولة)، والبيت الرابع الآنسة سميرة السلمان، والبيت الخامس ماري الخوري رعد... بينما كان الجمهور يتلو المسبحة كانت ميرنا واقفة عن يمين الأب موفق ولاحظ جميع الذين بقربها الزيت يرشح من يديها، مما أثار فضول بعض الموجودين ولم تسمح لهم ميرنا بحركة ما وقت الصلاة. يبدو أن الصورة التي كانت موضوعة على الصمدة، وهي تلك التي قدمها منذ أكثر من سنة السيد نزيه الياس رعد

إلى المطرانية، والتي كانت معلقة في ممشى المطرانية أمام باب الصالون، كانت قد رشحت مادة زيتية يوم الأربعاء 1985/2/27، قبل الظهر، كما شاهدها شهود عيان منهم سيادة المطران بولس والأب سمعان الصيداوي البولسي. إن هذه الصورة، يُقال إنها رشحت زيتاً، تخاطفه الموجودون، أما أنا شخصياً فلم أشاهد شيئاً لأني كنت جالساً في مؤخرة الكنيسة. وبعد أن رتّل الجمهور بعض التراتيل الدينية: نحن عبيدك –إنَّ جبرائيل– طلب الأب الياس زحلاوي من الموجودين (وكان عددهم يقارب مئة شخص) أن يتقدموا بخشوع ليقبّلوا الصورة ولترسم ميرنا على جبين كل منهم شارة صليب بالزيت العجائبي، الذي كان ينصب من يديها. وكانت الساعة قد قاربت السادسة والربع، وموعد صلاة النوم الكبرى في كنيسة الكاتدرائية هو الخامسة والنصف، تدخّلت حينذاك وطلبت من الموجودين الاتجاه إلى الكنيسة الكاتدرائية فامتثلوا لذلك.

أبدت ميرنا خوفاً من الذهاب إلى الكنيسة الكاتدرائية الكبرى، لأنّها لم تكن ترغب أن يتشتت المصلون بشخصها عوض الانتباه إلى الصلاة والتعبد للعذراء. حينذاك عرض عليها الأب موفق أن تذهب معه ومع الأب جان كناكري إلى بصير لتصلي صلاة النوم الكبرى في تمام الساعة السابعة مساءً. فلبّت الدعوة. توجّهنا إلى بصير بسيارة زوجها في تمام الساعة السادسة والنصف، ولحق بنا في سيارة البيجو السيدان سمير المصلح وحسن النجم (سائقان في المطرانية). وصلنا إلى بصير الساعة 6:40 مساءً. كانت الكنيسة لا تزال مغلقة، نزل الأب جان كناكري ليدّق الجرس ويهيئ الكنيسة، بينما طلب منها الأب موفق أن تزور والدته المريضة والعاجزة. وقد رغب الأب موفق بهذه الزيارة لسببين: أولاً في مثل هذا اليوم كانت وفاة شقيقته عطاف وكان

يريد أن يقدّم تعزية لأمه. غير أنه لم يتكلم عن ذلك إلا فيما بعد. وثانياً أن يوفر على ميرنا تعب الانتظار... دخلنا البيت الساعة 6:45 مساء، وهاك أسماء الذين كانوا موجودين: الأب موفق وأمه وشقيقته عواطف، السيّدة ميرنا وزوجها والسيد سمير المصلح. كان في أثناء الطريق قد أعطى السيد نقولا نظور إلى الأب موفق صورتين كاميرا قياس 10×12 سم، بقي الأب موفق محتفظاً بهما إلى موعد الصلاة. ولما بدأنا الصلاة أمسكت ميرنا واحدة بين راحتيها، ووضع الأب موفق الأخرى على الفراش أمام والدته.

تلت ميرنا الصلوات التالية: أيها الملك السماوي... وما يتبعها من صلوات افتتاحية قدوس الله. أبانا والسلام (3 مرات)، ثم الصلاة التي تقول إنها تعلمتها من السيد المسيح، وختمت بصلاة: يا من هو في كل وقت وفي كل ساعة في السماء وعلى الأرض... وفي نهاية الصلاة رأينا أن يدي ميرنا والصورة التي بيدها قد امتلأت بمادة الزيت، أخذ الأب موفق الصورة وقدّمها إلى والدته التي دهنت وجهها بالزيت، ومسح سمير مصلح الزيت عن يدي ميرنا بقطعة كلينكس. ثم أمسك الأب موفق الصورة التي على الفراش وتفرس بها جيداً فرآها مندّاة بمادة زيتية لها رائحة ولون زيت الزيتون. وبعد أن شكر الجميع الرب توجهنا إلى الكنيسة لتلاوة الصلاة (النوم الكبرى). بعد صلاة مار أفرام وقبل أن يتلو الأب موفق صلاة أيتها السيّدة أراد الأب موفق أن يشرح للمصلين – وكان الاضطراب بادياً في لهجته وحركاته وتصرفاته – بعض الشيء، ظاهرة الصوفانيّة وما شاهده منذ ساعة في بيت والدته. ووعد الجمهور أن يطلب من الأب زحلاوي أن يقدم إلى بصير ليلقي حديثاً في الكنيسة حول ظاهرة الصوفانيّة. وبعد نهاية الصلاة توجه الجميع إلى المطرانية في خبب.

يوم الخميس 1985/2/28:

حوالي الساعة الثامنة والنصف صباحاً، طرقت باب المطرانية السيّدة عواطف الحارثي زوجة السيد صبحي الرزق (من خبب) ومعها ولدها وسيم الذي أصيب بمرض الشلل منذ كان عمره سنة ونصف، وطلبت مقابلة السيّدة ميرنا.

لبت ميرنا الدعوة وطلبت من الجمهور أن نصلي في معبد المطرانية، فكان ما رغبت به. وكان يوجد: سيادة المطران بولس، الأب زحلاوي، الأب موفق، وراهبات سيّدة الخدمة الصالحة، ميرنا وزوجها نقولا، عواطف الحارثي وابنها وسيم وحياة الفريجات. أمسكت ميرنا صورة لسيّدة قازان في يدها وبدأت الصلاة. صلّت: أيها الملك السماوي، ما يتبعها من صلوات افتتاحية، أبانا والسلام، (3 مرات) صلاة الرب يسوع، وأخيراً يا من هو في كل وقت وفي كل ساعة، ومن ثم رنمت بعض التراتيل الطقسية البيزنطية والمارونية، ولوحظ أن يدي ميرنا والصورة تنضحان بمادة الزيت. فأمسكت ميرنا الطفل وسيم ودهنت له أعضاءه المشلولة بالزيت، ثم تابعت ترتيلة (أنت الشفيع الأكرم عند ابنك يا مريم.) وسلّم جميع الجمهور الطفل وسيم إلى عناية الرب، بعد أن قبّله الأب الياس وطلب منه أن يضرع للعذراء لشفائه، وأخذت أمه السيّدة عواطف الصورة التي رشحت زيتاً على أمل متابعة الصلاة عن نية وسيم.

كان الأب موفق العيد قد أعطى موعداً لراهبات البيزنسون لاجتماع صلاة المسبحة الساعة الخامسة بعد الظهر لأعضاء خورس خبب. وفي الساعة الخامسة كان يوجد في معبد المطرانية أكثر من خمس مئة شخص من طلاب وطالبات. أشرف الأب موفق مع الراهبات لوضع بعض الترتيب قدر الإمكان. تليت المسبحة وبين كل بيت وبيت كان الأب موفق يعطي نية

للصلاة، وكان الخورس يرنم بعض التراتيل الدينية. تلت البيت الأول ميرنا، والثاني الأب موفق، والثالث وسيم رواج، والرابع وليد ماردِيني، والخامس جهاد مصلح. كنت بقرب ميرنا أثناء الصلاة، وكانت يداها ترشحان من مادة الزيت، ولاحظ الظاهرة كل من كان بقربها، وحاولوا التزاحم حول ميرنا لولا تدخل الأب موفق الذي هدأ الأمور. وفي نهاية المسبحة، رتلت ميرنا (أنت فرح كل المغمومين...) وطُلِب من طالبين حمل الصورة ليقبلها الجمهور، بينما انسحبت ميرنا والأب موفق إلى مكتب الأب موفق، وكانت بادية آثار التعب على ميرنا. فبعد أن استراحت قليلاً في مكتب الأب موفق، طلب الأساتذة غازي الخوري، لويس رزق، وشاكر الدهيم مقابلة ميرنا. وكان قد حضر قبل يوم الأستاذ لويس الرزق إلى المطرانية وقابل السيّدة ميرنا. وكان الأستاذ لويس الرزق قد أبدى رغبة – بوصفه مدرّساً للديانة المسيحية في ثانوية خبب – أن يرى ظاهرة ما، وطلب من الأب موفق أن يرى ميرنا التي كانت موجودة في مكتب الأب موفق، وكان قد قال له الأب موفق إن الزيت أخذ يجف، ولكن رائحة الزيت لا تزال موجودة. دخل الأستاذ لويس الرزق ودخل معه أيضاً الأستاذ غازي الخوري وشاكر الدهيم، (وكانت الساعة تقريباً 6:30 مساءً) وقال الأستاذ لويس بانفعال "بدي شوف الزيت"، بينما كانت ميرنا تظهر لهم جميعاً يديها، راح الزيت من جديد يندي يدي ميرنا وبغزارة. ولا بدّ أن نذكر هنا أن من بين المعلمين والمدرسين الذين شاهدوا الظاهرة كان يوجد السادة: (لويس الرزق – غازي الخوري – شاكر الدهيم – شريف الخوري – جورج الزراعنة – منير الخوري وسيادة العميد جورج بديوي). وكانت حينذاك شبه مظاهرة من طلاب ومعلمين وأهالي. واصطف طلاب المدرسة بانتظام على إشارة من الأستاذ لويس لتمسح لهم ميرنا جباههم بالزيت المندي يديها. وعلى تدخل

من الأب موفق توقف الناس، إذ طلب إليهم أن يتوجهوا إلى الكنيسة الكاتدرائية لصلاة النوم الكبرى الساعة 6:30 مساءً.

الساعة 6:20 توجه سيادة المطران بولس البرخش مع عدد من الآباء يرافقهم العميد جورج بديوي والسيد جورج زراعنة إلى الكاتدرائية لصلاة النوم الكبرى. تأخرت ميرنا وزوجها نقولا في المطرانية لأنها كانت مضطربة، وكانت ترغب أن تساعد راهبات سيّدة الخدمة الصالحة (الأخت اليزابيت كيروز – الأخت كلود شوفاني والأخت جوستين خوري) في ترتيب معبد المطرانية. وتأخر أيضاً في المطرانية السيد سمير المصلح سائق المطران، والطالب وسيم رواج. وعند باب المطرانية صادف جمهور سيادة المطران السادة جورج رزق، نواف المارديني، يدخلان إلى المطرانية.

عندما عدنا من الكاتدرائية بعد صلاة النوم الكبرى، لاحظنا حركة غريبة في المطرانية، لم نعر لها اهتماماً كبيراً، إذ منذ ثلاثة أيام الناس يأتون لمواجهة ميرنا. وإذ بالسيد سمير المصلح يقول إلى الأب موفق "الصورة التي قدّمها نزيه رعد قد بكت وهي محفوظة في غرفتك". أخبر الأب موفق سيادة المطران بما سمع ودخل الاثنان، سيادة المطران والأب موفق، ومعهم على ما أذكر سيادة العميد جورج بديوي، والأستاذ غازي الخوري، وشريف الخوري وجورج الزراعنة. ورأوا ما يلي: كانت هناك دمعتان: الأولى نازلة من العين اليمنى، وقد استقرت عند يد الطفل يسوع، والثانية مصدرها من العين اليسرى، وقد استقرت عند لوية كوع الطفل يسوع.

وكانت عينا العذراء محمرتين، وفيهما تعكر واضح لاحظه الجميع، وبقي الجمهور هكذا بضعة دقائق يتطلعون بالصورة، ويتبادلون النظرات ولا أدري من بدأ ترتيلة: خلص يا رب شعبك... ثم توالت الصلوات وتدفق الناس وبقيت الصورة معروضة لتقوى المؤمنين حتى الساعة الحادية

عشرة ليلاً. ويقدر عدد الذين شاهدوا الصورة بأكثر من ألف شخص، وجميعهم لاحظوا احمرار وتعكر العينين. وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً أتت عائلة العميد أديب جبارة من مساكن الجيش في الصنمين، وهذه أسمائهم (انشراح الحوش، سميرة الدبعي، ماجدة دبوس، رنا وروعة وفراس وفادي جبارة، وإسماعيل وسناء الخوري وغسان الخوري) وكانت قد تناقلت إليهم الأخبار ليلاً، وأتوا للصلاة وكانت عيونهم تدمع تأثراً...

بعد أن هدأت الحركة في المطرانية، سأل الأب موفق السيّدة ميرنا ما حصل بالضبط؟ أجابت: كنت أنا والأخت اليزابيت في معبد المطرانية نحاول أن نعيد الترتيب إلى الكنيسة، وكنت أنظر إلى الصورة، استقر نظرنا على الصورة رأينا دمعتين على قزاز الصورة من فوق مع مجرى للدموع واضح. وإذا بالأخت اليزابيت تصرخ وتبتهل وتتضرع وتولول بآن واحد. هرع الشباب الذين كانوا في المطرانية وفي مكتب الأب موفق إلى مصدر الصوت والصراخ ولاحظوا الظاهرة، فصلوا وراح كل واحد منهم يخبر ذويه وأحبائه بالحادثة، حينذاك تدخل السيد سمير المصلح وطلب أن توضع الصورة في غرفة الأب موفق العيد إلى حين عودة سيادة المطران بولس برخش والآباء من صلاة النوم الكبرى. وكان ما رأيتم من مظاهرة فرح وخشوع وصلاة وإيمان وسجود.

يوم الجمعة أول آذار 1985.

الساعة 10:30 صباحاً، زار المطرانية العميد منصور ضيف الله الخوري من نامر، وأيضاً العقيد عبد الله جبيل وعائلته من الهيت ويسكن في إسكان الصنمين العسكري. وزار المطرانية وفد من بلدة الهيت كانوا في خبب بداعي وفاة المرحوم جرجي وهبه أذكر منهم عبد الله النعمة، وجريس السماره، ودخل الله...

لم يحدث أي شيء يذكر، سوى أن الزوار والمصلين تعاقبوا طيلة النهار كله من خبب، ومن القرى المجاورة: بصير –تبنه–ازرع– وكان كثير من أصحاب العاهات والأمراض يطلبون وساطة ميرنا ويطلبون منها أن تصلي معهم لنيل بعض النعم والشفاءات...

في حوالي الساعة الخامسة مساءً، طلب من ميرنا أن تصلي المسبحة مع أعضاء الأخوية (الليجيو)، لبّت ميرنا الدعوة. ويقول الأعضاء بأن أثناء الصلاة كانت يدا ميرنا ترشحان من مادة الزيت.

صرحت الأخت جوستين خوري (من راهبات سيّدة الخدمة الصالحة)، بأنه طلب من ميرنا حوالي الساعة الخامسة والنصف أن تصلي من أجل مريض، ولم ترشح يدها زيتاً، وأرادت أن تمسح له أعضاءه المريضة بقطنة مبللة بالزيت، وتعطيه قطنة، وكانت في حيرة، إذ إن القطنة كانت صغيرة جداً ولا تريد ميرنا أن تفرط بها، وإذ هي تفرد قطعة من الجيلاتين، حصل أن تدفق الزيت بكثرة، وطلبت ميرنا من الأخت جوستين أن تعطيها قطناً ليمتصّ الزيت المتدفق. هذا ما روته الأخت جوستين.

في تمام الساعة السادسة والربع مساءً، كان يتواجد جمهور كبير من المؤمنين في باحة المطرانية، وكان هناك موعد لنقل الصورة التي ظهر عليها الدمع بشكل احتفالي من المطرانية إلى الكاتدرائية، وكان هناك حشد كبير جداً من أهالي خبب وبصير وتبنه وازرع. تحرك الموكب على الشكل التالي: الصليب وحملة الشموع، أفراد جوقة خبب وبصير وتبنه وازرع، الصورة يحملها شابان، الكهنة والراهبات مع سيادة المطران، والشعب. وكانت الكاتدرائية تغص بالمصلين، حتى إن الشعرية لم تعد تسع لكثرة الموجودين. ارتجل سيادة المطران كلمة بالمناسبة عن أمجاد مريم، وعن سرعتها لتلبية المستغيثين بها. وتطرق إلى أن شفاعتها

سريعة، فهي في مثل هذا اليوم من العام الماضي وقفنا أمامها في صلاة المدائح وطلبنا منها المطر للمواسم، ولبت النداء، وهي اليوم تذرف دمعتين، الأولى دمعة فرح لمشاهدتها أبنائها يتواجدون في صلاة حارة راكعين طالبين نادمين وشاكرين، ودمعة ثانية على عدم أمانتنا لتلبية نداء الربّ ولدعوتنا المسيحيّة إلى الكمال.

وفي تمام الساعة السادسة والنصف، احتفل بصلاة رتبة المدائح. كان من أجمل الطقوس، وكانت علامات التقوى والخشوع والعبادة بادية على وجوه الجميع.

وفي حوالي الساعة الثامنة مساء زار المطرانية المقدم كمال جراده من مطار خلخله، والسادة الياس زيادة، الياس الخوري والسيّدة سهام خير الله. سمعوا بما جرى وأتوا للصلاة والزيارة.

السبت 2 آذار 1985:

حضرت ميرنا في معبد المطرانية القداس الإلهي، وبعد القداس وبعد أن تناولت طعام الفطور على مائدة المطرانية، ذهبت مع زوجها يرافقهما الأب موفق إلى دمشق، وزار الأب موفق بيت السيد نقولا لأول مرة، وبينما هو هناك اتصل السيد نقولا بالأب معلولي والأب زحلاوي. اعتذر الأب زحلاوي، أما الأب معلولي حضر بعد دقائق. دار الحديث حول زيارة ميرنا إلى خبب وإلى الأحداث الأخيرة التي جرت، وإلى التطواف الذي حصل بصورة العذراء من المطرانية إلى الكاتدرائية. وعرض الأب موفق على الموجودين أن يشاركوا غداً في خبب، بالقداس الإلهي الذي يترأسه سيادة المطران بولس، والذي في نهايته ستنقل الصورة باحتفال ديني من الكاتدرائية إلى المطرانية. وعدوا خيراً ولبّوا الدعوة.

الأحد 3 آذار 1985:

كان في تمام الساعة الثامنة صباحاً قد حضر إلى المطرانية الأب الياس زحلاوي ومعه المصور نبيل شقير. في الساعة التاسعة والنصف احتفل سيادة المطران بولس البرخش بقداس يوم الأحد الاحتفالي يساعده على الهيكل الأبوان سمعان صيداوي البولسي والأب الياس زحلاوي. أما الأب يوسف معلولي ومعه السيّدة ميرنا وزوجها وأفراد العائلة لم يصلوا إلا الساعة العاشرة إلا الربع أثناء القداس. وبعد قراءة الإنجيل المقدس (الأحد الثاني من الصوم: شفاء مخلّع كفرناحوم) ألقى سيادة المطران عظة عن موضوع الإنجيل وربطه بموضوع ظاهرة الصوفانيّة. (إن الكلمة قد سُجلت من قبل السيد نبيل شقير) بعد القداس الإلهي أعيدت الصورة (العجائبية) إلى المطرانية بشكل مهيب. وفي باحة المطرانية تُليت المسبحة مع بعض التراتيل الدينية، وبارك سيادة المطران الموجودين بالصورة ثم وضعت بمهابة واحترام في معبد المطرانية حيث لا تزال، وحيث يأتي كثيرون للصلاة والعبادة.

في الساعة الثانية بعد الظهر، غادر الضيوف الدمشقيون المطرانية بعد تناول طعام الغداء على مائدة المطرانية، وأبدى الأب الياس زحلاوي من الأب جان كناكري البولسي أن يرافقه إلى المدافن لزيارة قبر المثلث الرحمة المطران نقولا نعمان. وكان الأب موفق قد ودّع الضيوف الكرام، واستقبل زواراً من بصير يريدون زيارة الكنيسة والصلاة أمام الصورة. وبينما الأب موفق كان مشغولاً مع الزوار، إذ بالأخت كلود شوفاني تطلب منه أن يذهب معها جهة جناح الراهبات، قال لها الأب موفق "أي بعد لحظة"، قالت له الأمر هام. حينئذ اعتذر من الضيوف، واستفسر من الأخت كلود حقيقة الأمر، قالت له: "ميرنا موجودة عندنا في بيت المنامة، وهي بحالة

انخطاف". دخل الأب موفق إلى المهجع وكان يوجد فيه: سيادة المطران بولس البرخش وكل من الآباء سمعان صيداوي، جان كناكري والياس زحلاوي، يوسف معلولي وجمهور راهبات سيّدة الخدمة الصالحة مع السيد جورج الزراعنة وأهل أقرباء ميرنا. كانت ميرنا ممدة على السرير والجميع في تلاوة لصلاة المسبحة، كان الأب معلولي يمسك قلماً ومذكرة صغيرة يدون كل حركة وكل كلمة حسب التوقيت. حضرت أنا شخصياً في آخر دقيقتين من الظاهرة. كانت ميرنا قد بدأت تصحو إلى العالم الخارجي. عملت إشارة صليب، وقالت: "يا عذراء". بعد فترة استراحة دامت ما يقارب عشر دقائق، سأل الأب زحلاوي: "ميرنا شو شفت؟" قالت: "شفت العذراء تبتسم لي ومعها خوري قصير القامة يبتسم أيضاً." سأل من جديد الأب زحلاوي: "هل كان يلبس صليب؟" –لم أنتبه، لم أرَ هذا الكاهن من قبل لا أعرفه". حينذاك غادر الأب موفق المكان وجلب عدة صور فوتوغرافية للمطران نعمان وبعد فترة فحص وتدقيق قالت ميرنا "أيوه هذا هو"، ودلّت على صورة المطران نعمان عاري الرأس، وقد سمعت من الأب يوسف معلولي يقول إن حادث الانخطاف هذا دام فقط مدة ثماني دقائق. وبعد هذه الحادثة بقليل غادر الضيوف بما فيهم ميرنا وزوجها المطرانية إلى دمشق.

إني أصرح بأنني قد دوّنت في هذه الملاحظات ما سمعت وما رأيت دون زيادة ولا نقصان، محاولاً الدقة والأمانة قدر الإمكان. وإنني بكل تواضع أوقع على هذه اليوميات التي دونت، طالباً من العذراء أن تغفر لي كل زلل وكل هفوة، وأن تكون لي دوماً الملجأ الأمين والحنون والمعزية الصالحة. وإني أضع حياتي كلها تحت حمايتها ووصايتها رغم ما فيها من عيوب، لخدمة جسد ابنها السري في الكنيسة.

الأب موفق العيد

نائب مطران حوران » _____ (انتهى)

ركنان أساسيّان في الحدث

حديثي هذا الطويل والمفصّل، عن موقف السلطات الكنسية في دمشق، من حدث الصوفانية، يقودني بالضرورة إلى الحديث عن كاهنين من دمشق، كانا أبعد الناس عن تقبل مثل هذا الحدث، وانتهى بهما الأمر، بمرور الزمن، من حيث لا يدريان ولا يريدان، إلى أن يصبحا، ما أجدني مضطرّاً لتسميته بركنين أساسيّين في هذا الحدث. وهذان الكاهنان هما الأب يوسف معلولي اللعازري، وكاتب هذه السطور.

ولأبدأ بالأب معلولي، الذي عرفه الآلاف من طلاب مدرسة الآباء اللعازريين، وذويهم، منذ عام 1940، مثالاً للكاهن المربّي والنظيف القلب والسيرة، والمتعالي عن مغريات هذا العالم، ولا سيما المال.

1) الأب يوسف معلولي

ولئلاّ أُتّهم بتقويلي ما لم يقل بهذا الشأن، أرى من واجبي أيضاً، أن أدعه يروي بنفسه كيف تحقق انخراطه في الصوفانية، حتى بات شاهداً لا مثيل له عليها، وأحد أهم أركانها الرئيسيين. وإني لأعترف بأنه، لشدّة اتضاعه، رفض فترة طويلة أن يكتب شهادته بهذا الشأن، حتى ملّ مني، وأعطاني ما يقارب الصفحتين. وقد أوردتها أيضاً في كتاب مذكراتي، وإني لأوردها بحرفيتها، فهي تغني عن أي شهادة أخرى عنه. (ص 123–125)

« **عن الأب معلولي:**

لا بد من وقفة مع الأب معلولي:

ألححت دائماً على الأب معلولي أن يقدم شهادة حول موقفه من الظاهرة، هو المعروف دائماً بمقاومته لمثل هذه الظواهر.

وقد كنت خبرت مراراً مصداقيته، لدى كل من عرفه، ومنهم ذات يوم

مجموعة من المتخصصين في أميركا، التقيتهم في منزل صديقي الدكتور طوني حورانية في بوسطن، ليلة الأول من حزيران عام 1984، وكلهم من طلابه. سألوني ليلتها عن الظاهرة... أصغوا بشغف عجيب. ثم سألني أحدهم: "أبونا، مين في خوري غيرك عبيهتم بالقضية؟" ابتسمت وقلت "الأب معلولي"... فقال بعضهم: "إذا الأب معلولي، الشغلة منتهية"...

... أخيراً استجاب الأب معلولي، وكتب شهادته. ولكنّه كتبها بالفرنسية.

أترجمها حرفياً. وعلى ما في الترجمة من "خيانة"، فإن هذه الصفحة كافية لكشف ملامح شخصية "الأب معلولي":

"حوالي الساعة 10 من مساء الأحد 28 تشرين الثاني عام 1982، أُخبِرت بـ "ظاهرة" الصوفانيّة. عرض علي الشاب الذي أطلعني عليها، أن يرافقني، فجابهته برفض قاطع، لأني بحكم ثقافتي وخبرتي، أرتاب من هذه الغرائب. فمنذ عام 1940 حتى عام 1977، كنت قد قاومت خمساً على الأقل من أمثالها، كانت آخرها "دمعة العذراء" في كنيسة سيّدة فاطمة بدمشق بالذات، في 20 تموز 1977.

ظللت عشرة أيام متحفظاً جداً، ثم قررت أن أمضي لأرى، لا الزيت ولا ميرنا شخصياً. وفعلت. كان يرافقني رئيسي الأب بطرس فرح، والأم الرئيسة في دير راهبات المحبة بباب توما.

أثناء الحديث، طرحت أسئلة كثيرة، بعضها كان يقتضي إجابة لاهوتية على الأرجح. وغادرت البيت، موقناً بأن القضية ليست مفتعلة. ومنذ ذلك اليوم، بدأت أتابع الظاهرة يومياً. ولكني كنت، كلما تقدمت، أزداد اقتناعاً بأن العذراء تريد شيئاً ما، ولكن ما هو بالتحديد؟...

وخلال شهري كانون الأول عام 1982، وكانون الثاني عام 1983، عرفت عرضاً بوجود ظهورات، ولكنهم أخفوا علي وجود رسالة ما للعذراء. وقد صرّحت مراراً: "ثمة حلقة مفقودة في "الظاهرة".

هذه الحلقة، مُنِحتُها ليلة الاثنين 21 شباط عام 1983، حوالي الساعة التاسعة والنصف مساء.

وفي الواقع، بعد ظهر 21 من شباط، أعيدت إلى البيت في السر، ودون أي إخطار مسبق، الإيقونة التي كانت يوم الأحد 9 كانون الثاني عام 1983، قد نقلت بموكب عظيم إلى كنيسة الصليب المقدس. ردّ فعل العائلة كان عنيفاً. وفي المساء، طلبتُ إلى ميرنا أن أصلّي معها في الغرفة، ركعنا وتلونا معاً بيت مسبحة، ثم صلّى كل منا في قلبه. أما أنا فقد توجهت إلى العذراء بهذا الطلب: "يا عذراء، نوّرينا حتى لا نرتكب خطأ من شأنه أن يسيء إلى برنامجك". ومضت بضع دقائق، ثم غادرت ميرنا على فجأة الغرفة، دون أن تقول شيئاً، ورآها سلفها عوض تصعد إلى سطح الظهورات. صرخ بصوت قوي: "أبونا، ميرنا صعدت إلى السطح". فغادرت الغرفة على الفور، وسارعت إلى السطح، وقد تبعتني حماتها وأشخاص آخرون. ظهرت العذراء. ميرنا وحدها تراها. وجّهت رسالة للحاضرين باللغة العامية: وقالت في جملة ما قالت:

"طالبة منكن طلب، كلمة بترسخوها ببالكن، وبترددوها دوماً.

الله بخلصني، يسوع بنورني، الروح القدسي حياتي. فأنا لا أخاف. مو هيك يا ابني يوسف؟..."

من ناحيتي، ذهلت للسرعة وللطريقة التي استجابت بها العذراء لطلبي، وبانتهاء الظهور أثناء صلاتي مع ميرنا. ويجب أن أقول إن معظم الناس في دمشق يعرفوني باسم كنيتي، ولكنّهم يجهلون اسمي

الشخصي. وفي أعقاب هذا الظهور، وهو الرابع في سلسلة الظهورات، اعتُرِف لي بأن العذراء سبق لها أن أعطت رسالة بالعربية الفصحى. وعندها قررت أن أشتري آلة تسجيل كي أسجل كلمات العذراء خلال ظهور محتمل. وهذا ما تحقق مساء 24 آذار عام 1983، إبان الظهور الخامس والأخير. فكانت العذراء تدلي برسالتها جملة إثر جملة، وميرنا تكرر، بصوت عال، كل جملة بعد العذراء، أؤكد أن هذه الشهادة موضوعية قدر الإمكان. حمداً لله بواسطة مريم".

الأب يوسف معلولي، اللعازري

دمشق في 10 أيار عام 1985

أما الرسالة الكاملة التي جاءت في ذلك الظهور، فأوردها الآن بحرفيتها:

"أبنائي

الحكي بيني وبينكن أنا رجعت لهون.

لا تشتموا المتكبرين عديمي التواضع.

المتواضع بيتعطش لملاحظات غيره، ليصلح نفسه من الخلل.

أما المتكبر الفاسد، بيهمل، بثور، بعادي.

المسامحة أفضل شيء.

يلّلي بيدعي البراءة والمحبة أمام الناس، فهو نجس لدى الله.

طالبة منكم طلب... كلمة بترسخوها ببالكم وبتردّدوها دوماً:

الله بخلصني، يسوع بنورّني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف.

مو هيك يا ابني يوسف؟

احملوا وسامحوا.

احملوا أقل بكثير مما حمل الآب". » (انتهى)

2) كاتب هذه السطور

أما كاتب هذه السطور، فإني أترك للصفحات (14–24) من كتاب المذكرات التي طُبعت عام 1990، والتي رويت في بداياتها، قصة اكتشافي لحدث الصوفانية، والتزامي البطيء، ولكن القوي به، أن تقدّمني لقرّائي اليوم، بعد مرور ثمانية وثلاثين عاماً!

« **زيارتي الأولى للبيت في 28 تشرين الثاني** 1982

بعد القدّاس الذي أقمته يوم الأحد مساء في تمام الساعة الخامسة، كنت في مكتبي، وكانت ثمّة طالبة جامعية تراجعني في أمر ما. جاءت الآنسة فيفا كلزلي وطلبت إليّ الذهاب إلى بيت في الصوفانيّة، تقول إن فيه إيقونة للعذراء يسيل منها الزيت. فيفا فتاة جادّة، هادئة ومؤمنة. اعتذرت بحجّة وجود الفتاة... لكنّي في الحقيقة لم أكن أرغب في الذهاب، لأنّي، منذ طفولتي، كنت أرفض مثل هذه الظواهر... وعادت فيفا بعد دقائق تقرع الباب وتسألني الذهاب إلى البيت لأعطيهم رأيي، لأنها كانت مع مجموعة من الرجال والشبّان والشابات، بينهم السيّد جورج معراوي، وهو رجل كان يومها في الرابعة والأربعين من عمره، وابن أختي سمير زهر، وهو شاب مهندس في الثامنة والعشرين من عمره، وكلاهما جادّ ومتوازن... اعتذرت مرة أخرى، ولكنّي كنت مرّة أخرى في الحقيقة أرفض. إلا أنّي وجدت إلحاح فيفا والآخرين، غريباً، لأنهم باتوا يعرفون من زمان، أنّي لا أتراجع عندما أقول: نعم، أو لا، في شأنٍ ما... وكانت المفاجأة الكبيرة لي، عندما عادت فيفا وجورج وسمير للمرّة الثالثة، يلحّون عليّ في مرافقتهم إلى البيت... وجدت في إلحاحهم بالذات أمراً غريباً... تردّدت ثمّ قلت في نفسي: سايرهم... واعتذرت من الفتاة، وغادرت المكتب برفقتهم...

وصلت إلى البيت حوالي الساعة السابعة مساءً فيما أذكر... الحارة أعرفها جيّداً منذ طفولتي، ولكن البيت بالذات لا أعرفه... الازدحام عند الباب كبير... الصعود إلى الدرج بصعوبة... عشر درجات تقريباً، وفي الصدر كتبت لافتة كبيرة بخطّ عربي غير مستقيم: "لطفاً نعتذر عن قبول أي تبرّع من أيّ نوع كان"... هذه اللافتة استرعت انتباهي... فقلت في نفسي: "لمسة نظافة، جيّد"... الدار مزدحمة بصورة غير عادية... دار عربيّة مغطاة بالإترنيت... عرفت بعض الناس، مشيت إلى الغرفة وراء فيفا، وبرفقتي جورج وسمير وغيرهما. طُلِب إلينا أن نخلع الأحذية... خلعناها. الغرفة أيضاً مزدحمة جداً... في وسطها سرير عريض، جلسَتْ فيه فتاة صغيرة السنّ، شاحبة اللون، ترتدي رداءً أسود... الناس من حوالي السرير...الصلاة تخيّم على كلّ شيء، والهدوء يسيطر على الرغم من الازدحام. توجهت إلى اليمين، كما رأيت الصف باتجاه يمين السرير... الممر ضيق بين السرير وكومودينا أسندت إلى الحائط... بلغتُ الزاوية التي كان الناس يقفون أمامها للصلاة... مجموعة من الإيقونات... كبيرة وصغيرة... وإيقونة صغيرة موضوعة في صحن بني اللون، وفيه قطعة من القطن... جلسَتْ على حافة السرير فتاة قوية البنية، بيضاء البشرة، مستديرة الوجه... سألتها: "أين الصورة التي تنضح بالزيت؟"، فقالت: "هذه"، ومدّت يدها إلى صورة صغيرة جداً، محاطة بإطار بلاستيكي بسيط جداً، تستند إلى إيقونة للعذراء بيزنطية، كبيرة وخشبية. ثم سألتها: "من السيدة التي تجري معها هذه الأشياء؟". قالت ملتفتة إلى الجالسة وسط السرير: "ليكها، أختي ميرنا"... كان الزيت ينساب من الصورة كقطرات دمع هادئة... طلبت منها أن تعطيني قطعة من القطن... فاقتطعت قطعة من القطنة الموضوعة تحت الصورة، لفّتها

بقطعة من النايلون، وأعطتني إيّاها. فأمسكت بها باليد اليمنى، بين الإبهام والسبابة، وأسندت يدي اليمنى على راحة يدي اليسرى... وهكذا فعل الذين جاؤوا معي: كلّ منهم أخذ قطعة من القطن... ثمّ قلت لهم: "راح نرتل نحن عبيدك"...قلت ذلك، لا لاقتناعي بالظاهرة، بل لأني وجدت نفسي في جوٍّ من الصلاة، وكان طبيعياً أن نصلي...فبدأنا بترتيل: "نحن عبيدك..." وأثناء الترتيل لاحظت على راحة يدي اليمنى مادّة لمّاعة دهنيّة، فشممتها، وفوجئت عندما عرفت أنّها زيت. تبادر لذهني على الفور أنّ الزيت انساب من القطنة إلى يدي... إلا أني التفتت إلى جورج معراوي وسألته أن يريني القطنة في يده، فمدّ اليد، وهو ممسك بالقطنة بين الإبهام والسبابة، فرأيت يده جافّة كليّاً...وهكذا فعلت بالنسبة إلى سمير: يده أيضاً جافة. أدهشني الأمر... ولكني ظللت أميل إلى الاعتقاد بأن الزيت تسرب من القطنة عبر قطعة النايلون إذ قد تكون مثقوبة... أنهينا الترنيمة... ثم التفت إلى ميرنا وقلت لها: "بحب إتعرف عليكم"... فنهضت من السرير وخرجت من الغرفة أمامي، فيما أختها – وعرفت بعد ذلك أن اسمها لينا– بقيت بجانب الصورة...

بعض الناس لاحظوا على يدي الزيت، فطلبوا مني في صحن الدار أن أدهن جباههم... ففعلت وأنا ماضٍ إلى الصالون... الصالون مزدحم أيضاً... أجلسوني مع رفاقي إلى اليمين، وتعرفت إلى عائلة نظور وأخرس... أي أهل زوج ميرنا، نقولا، وأهلها. لم أكن أعرف منهم أحداً، ولم يكونوا يعرفوني، أو هكذا تصوّرت... حدّثوني عن بعض ما جرى... عن الزيت المنسكب من الصورة... لم يكن ما يحدّثوني عنه المهم في نظري، بقدر ما كنت أريد أن ألمس مدى صدقهم ونزاهتهم... معظم ما قالوا لي يومها نسيته. ولكني تذكرت من هذه الجلسة الأولى ثلاثة أمور

هامة جداً جداً: الأول أن الجماعة صادقون، ومصعوقون لما يجري... والثاني أنهم أخبروا البطريركية الأرثوذكسية أمس السبت 27 الجاري، فور ظهور الزيت على الصورة الصغيرة، وأنّ سيادة المطران بولس بندلي الأرثوذكسي، يرافقه الأبوان الأرثوذكسيان جورج جيلو وجورج أبو زخم، قد قدموا إلى البيت، وأنهم صلوا أمام الصورة، وأخذوا قطعة من القطن المشبع بالزيت ومضوا... والثالث أنّ عنصرين من المخابرات غادرا البيت للتو، وكانا برفقة الدكتور صليبا عبد الأحد، وأنهم حاولوا فكّ الصورة وفحصوا الجدار في الغرفة، وأن الصورة مزقت وهم يفكونها، وأن الزيت عاد يسيل منها عندما أعادوا تركيبها... وأنهم طلبوا إلى ميرنا أن تغسل يديها أمامهم، ففعلت، ثم دخلوا معها إلى الصالون، وما أن جلست أمامهم، حتى عاد الزيت يظهر على يديها، فقلب الدكتور صليبا يديها، وهو يتفحص زنديها الجافتين، وحكّ راحة يديها بأصابعه. ثم التفت إلى رفيقيه وقال لهما: "الله كبير"، وما كان منهم إلا أن طلبوا قطعة من القطن لكلٍّ منهم وغادروا المنزل... هذه الأمور الثلاثة أذكرها جيداً من جلستي الأولى مع ميرنا وزوجها وذويهما...

وطلبت إلى نقولا أن يسمح لي بالتحدث إلى ميرنا على انفراد، فلبى ببساطة وسرعة، وأُدخِلْتُ مع ميرنا الغرفة المجاورة للتي تحتوي الصورة. ثمّة سريران بينهما ممر ضيّق. جلستُ على حافة أحدهما، وجلَستْ ميرنا مقابلي على حافة الآخر. سألتها، أوّل ما سألت: "ميرنا، شو انطباعك؟"... قالت ووجهها كثيف الاصفرار: "قلبي مقطوع... مو عرفانة شو صايرلي"... نظرتُ إليها بتدقيق وسألتها من جديد: "هل كنت تصلّين في السابق كثيرا؟". قالت على الفور: "أبونا، لا تتوهم... أنا بلغت منذ فترة قصيرة سنّ الثامنة عشرة، وقد عشت كما تعيش أيّ فتاة في هذا

العمر... ثم أنا عروس سبعة أشهر تقريباً... لا تتوهم، شو بدّك كون؟... كل شي كنت صلّيه: أبانا والسلام، وأذهب كل أربعاء مع حماتي للأخويّة في كنيسة الصليب"...الصدق واضح وضوح الشمس. لم أعد أذكر بالتمام ما الذي دار بيننا من حديث... إنما أذكر أيضاً أنها قالت لي: "أنا جئت مرّتين أو ثلاث إلى الاجتماعات عندك في الكنيسة مع الثانويّين... وذهبت معكن للمسبح"... لم أتذكرها بالمرّة على الرغم من قوة ذاكرتي... أذكر أيضاً أنّ أمها دخلت، وحدثتني عما جرى لها قبل ظهور الزيت على الصورة، وكيف أنّ ميرنا دهنت ظهر ليلى شقيقة نقولا، وهي مريضة، فلم تعد تحسّ بأي ألم... وكيف أنّها – أي والدة ميرنا– استدعت ميرنا إلى بيتها لتطلب إليها أن تصلّي لها، وكانت مصابة بالديسك، طريحة الفراش... وكيف أنّ الزيت سال على يدي ميرنا، ودهنت به ظهر والدتها، وهي أيضاً بدورها لم تعد تحسّ بالألم، وقد مضى على ذلك بضعة أيام تتحمل ضغط الناس، واقفة ليل نهار، دون أيّ ألم... قالت ذلك... فرجوتها أن تنسحب من الغرفة لأواصل الحديث مع ميرنا... فخرجت على الفور... وتحدّثنا أيضاً، ولكني لا أذكر شيئاً مما دار بيننا. وفجأة انفتح الباب ودخلت شقيقتها لينا، بادية الاضطراب. ودون اعتذار قالت: "أبونا، يا ريت تدخل إنت وميرنا على الأوضة وتصلّوا، لأنو الزيت انقطع من الصورة!"... طلبها هذا بدا لي بمنتهى الغرابة... من تظنُّني لأصلي كي يعود الزيت للانسكاب؟ شعرت بحرج. وكيف فكّرت هي بمثل هذا الطلب؟ التفتّ إلى ميرنا، مع ذلك، وقلت لها: "شو رأيك؟". قالت: "ما بعرف. مثل ما بدّك". فحاولت التنصل، فقلت: "والناس الذين في الغرفة؟" فقالت لينا بلهجة قوية واثقة فاجأتني أيضاً: "بطلّعهن". فقلت لميرنا بلهجة المستسلم: "يلاّ لكان تنصلّي"... وغادرنا الغرفة، ودخلنا الغرفة المجاورة

التي وُضِعت الصورة فيها، وكانت لينا قد أخرجت منها جميع المصلّين... شعرت برهبة... ركعت ميرنا أمام الصورة، وركعت أنا خلفها، ولكن بحيث أراها وأرى الصورة معاً: كنت أريد أن أراقب كل شيء... فتحت ميرنا يديها... وأخذتُ أصلّي في قلبي. بعد فترة سمعتها تقول بصوت هادئ وديع: "يا عذراء أنت النبع... الناس يأتون من أجلك، لا من أجلي. لا تسمحي بأن ينزل الزيت من يدي، ولا ينزل من صورتك... يا عذراء، أنت النبع، بوس إيدك، بوس إجرك. لا تسمحي أن الزيت ينقطع من صورتك وينزل من إيدي"... كنت أسمع لغة جديدة، الكلمات فاجأتني بعمقها وبساطتها في آن واحد... وكنت أواصل المراقبة بكل ما أوتيت من يقظة... صمتت ميرنا فترة، ثم قالت دون أن تلتفت إليّ: "أبونا، حاسة إنو العذراء دخلت فيّ"... اقشعر بدني عندما سمعت هذه العبارة، ولم استطع بالضبط أن أفهم ما تعنيه، ولكنّها قالتها... في هذه الأثناء رأيت أمراً غريباً: كان الزيت، أو مادّة متألقة جداً ينبجسُ من راحتي يدي ميرنا وأصابعها بغزارة غريبة... وكأني بيديها إسفنجة تُعتصَر من أسفلها... فتبرز المادة من سطحها، وقد بدت المادة المتألقة وكأنها تفور من يديها... رأيت ذلك، وفي الوقت نفسه رأيت قطرات من الزيت تتجمع على زجاج الصورة وتسيل ببطء... أحسستني في عالم آخر... أنقّل النظر بين يديها والصورة، وأنا أصلي، سائلاً الرب أن يلهمني ما يجب أن أعمل... وكانت ميرنا تواصل ترديد الكلمات عينها: "يا عذراء، أنت النبع..." وبعد فترة أخرى – وكل تلك الفترة لا يسعني أن أحدد مدتها– قالت لي ميرنا دون أن تلتفت البتة: "أبونا شو بعمل؟". الحقيقة أني لم أكن أدري ما يمكن أو يجب عمله... فوجدتني أجيبها بصورة تلقائية: "اطلعي!". فنهضَتْ، ونهضْتُ، ويداها تنضحان بالزيت بغزارة مدهشة، حتّى كانت

بعض القطرات تتساقط على أرض الغرفة... أذكر أنّي فتحتُ لها الباب، وكنتُ أظنّ أني شققت الدرب أمامها بين الجمهور المزدحم في الدار، وهي تسير نحو الصالون رافعة يديها إلى الأعلى، والناس يتدافعون بهدوء ليلمسوا الزيت من يديها، ويمسحوا به جباههم... أذكر تماماً أنها كانت رافعة اليدين عالياً... ولكن بعض الذين كانوا في الدار أكدوا لي: أني كنت أسير بقربها، رافعاً يديها بيديّ إلى الأعلى... الحقيقة أني لا أستطيع أن أجزم، لشدّة إحساسي بالعجب. وقد تكون شهادة هؤلاء الناس أسلم من ذاكرتي...

الذي أذكره تماماً هو أنّ الناس، ما إن رأوا ميرنا على عتبة الغرفة، حتى ارتفعت أصواتهم تلقائياً بصلاة: "السلام عليك يا مريم". ودخلنا الصالون، فحدث الأمر نفسه مع المزدحمين في الصالون... وكانت ميرنا شاحبة ترتجف وتوجّهت إلى جانب الصالون الأيسر، فأضجعوها وغطوها، ولم يبق منظوراً منها إلا الوجه...

جلستُ قليلاً من جديد مع زوجها وجميع ذويها تقريبا... ولكنّي لا أذكر البتة الحديث الذي دار عندها بيننا. ثم استأذنتُهم وخرجتُ برفقة من قدِموا معي. »

« زيارتي الثانية للبيت يوم السبت 4 كانون الأول مساءً

لم أعد إلى البيت ثانية إلا مساء السبت 4 كانون الأول عام 1982 . كان البيت غاصاً بالناس من مدخله الخارجي. الهدوء نفسه في الدار، وجوّ الصلاة يخيّم. اللافتة نفسها عند أعلى الدرج. رأيت نقولا في الدار فقال مرحباً. "أبونا وينك؟... طوّلت الغيبة". سألته "هل من زيت في الصورة؟"... فقال: "انقطع الزيت منذ يومين أو ثلاثة"... دخلت إلى غرفة الصورة، وصلّيت: الزيت في الواقع لا أثر له... وكانت لينا تعطي الناس

قطعة قطن مغمّسة بزيت قنديل وضع أمام الصورة. تحدثت إلى نقولا وأفهمتُه رأيي في تجنّب إعطاء الزيت من القنديل... إما زيت من الصورة، وإما لا ... وإن أصر الناس على أخذ قطعة من القطن، فتمسح قطعة القطن الجافة بالصورة وتقدّم لهم. وافق... أدركتُ بأنه في جاهزية تامة لتقبل أيّ توجيه... أمضيت فترة وجيزة جداً معهم في الصالون، وسألت إن كان يمكنني في صباح الغد أن أصلّي بمفردي باكراً، فرحّبوا واتفقت معهم على الساعة السابعة صباحاً.

يوم الأحد أقيمُ القدّاس عادة في السابعة صباحاً. يومها كان الأب الياس صارجي طلب إليّ أن يقيم القداس في هذا الوقت، وأنا في الثامنة... فقصدت البيت باكراً. وفي السابعة تماماً قرعت الباب ففتح لي نقولا وميرنا... دخلت غرفة الصورة، فوجدت امرأة تصلي ومعها طفل في الخامسة من عمره تقريباً، معوّق كلياً يهتز رأسه في كل اتجاه، ولا يستطيع الوقوف. عرفت أنه وأمّه أمضيا الليل في هذه الغرفة وفي سرير العروسين... احتضنت الطفل وأخذت أصلّي تارة بصوت مسموع، وطوراً في قلبي... وفي هذه الأثناء وصل الشاب نبيل المعري، وهو جامعيّ من أسرة الرعية الجامعيّة، وركع يصلّي معنا، وكانت ميرنا راكعة بجانبي... لم أكن أنظر إلى الصورة. كنت مغمضاً عيني. صلاتي كلّها كانت تنصب على الطفل الذي بين يدي... وسمعتُ ميرنا تقول: "يا أللهُ ليكو الصورة كيف عبتنزّل زيت"... لم يكن يُهمني الزيت... ولكنّه انسكب. وأُخِذْتُ بالصلاة حتى إني عندما نظرت إلى الساعة بيدي وجدتها بلغت الثامنة... فقد تأخرت لقداس الثامنة... لا بأس سأظلّ أصلّي حتى قداس التاسعة... وفي التاسعة إلا ربعاً، غادرت البيت... وكان الزيت يسيل من الصورة...

في قداس الساعة الخامسة مساءً، وهو يغص بالمصلّين، وجدتني في

العظة بصورة تلقائية، أربط الإنجيل بحادثة الصوفانيّة... ودعوت الناس لزيارة البيت، ودعوتهم لمرافقتنا مع أطفال الجوقة بسياراتهم، لأنّ الأمطار كانت في ذاك المساء غزيرة، بل كانت الثلوج تتساقط، والبرد شديداً. وبالفعل بعد القدّاس قصدنا البيت مع الأطفال... وصحِبنا عدد كبير من الناس. وكان البيت أيضاً حتى الشارع يغصّ بالناس... ثم عدنا بالأطفال لنحتفل وإياهم بعيد البربارة في "قاعة السواعد"، وهي قاعة كنيسة سيدة دمشق.

وأخذت منذ اليوم التالي أترك أعمالي الكثيرة في الكنيسة، وأقيم بصورة شبه دائمة في البيت، أساعد في ترتيب الصلاة، ويأتي بين حين وآخر بعض عناصر الجوقة، ولا سيما جورج حسكور وابنتاه ميرنا وريم، للصلاة. وقد انتظمت الصلاة على نحو موفّق، وسيطرت صلاة المدائح والمسبحة على كلّ صلاة. وبتُّ لا أغادر البيت قبل العاشرة أو الحادية عشرة ليلاً. وأذكر أننا وجدنا أنفسنا تلقائياً نضيف إلى صفات العذراء في صلاة المدائح، عبارة "السلام عليك، يا ينبوع الزيت المقدس"... ولّما ظهرت الأشفية، أضفنا إلى هذا المديح، صفة: "الشافي"، بصورة تلقائية أيضاً. وقد بات اليوم مألوفاً في الصوفانيّة.

مساء الخميس 9 كانون الأول، قصدت بيت صديقي الدكتور ميشيل سابا. كان البيت مليئاً بالحضور... منهم أسرة شقيقه فريد بكامل أعضائها، والدكتور إدمون سابا وأسرته... ظللت عندهم حتى الثانية عشرة ليلاً، وكانت الظاهرة هي موضوع الحديث كلّه. وعندما غادرت البيت سألوني أن أخبرهم عندما تنضح الصورة بالزيت...

صباح الجمعة 10 كانون الأول 1982

جاءني هاتف في تمام الساعة السادسة والنصف. قال الصوت: "أنا نقولا". قلت: "نقولا مين؟". قال: "نقولا نظور زوج ميرنا". قلت: "أهلين

نقولا، شو الخبر؟". قال: "أبونا الزيت ينسكب من الصورة، منذ الساعة الثانية عشرة ليلاً. ولكنّني لم أستطع أن أتصل بك قبل الآن لأنه لا تلفون لدي. وأنا أتصل بك من عند جيراننا، بيت كابي فرح". قلت له: "أنا قادم على الفور". وكنت في الحقيقة مرتدياً كامل ملابسي. فأسرعت إلى سيارة تكسي. وبعد دقائق كنت في البيت: قطرات صغيرة تتجمّع على زجاج الصورة، في مستوى وجه العذراء ويسوع، ثم تنساب ببطء عجيب... صليت حتى السابعة صباحاً. ثم قصدت بيت السيد كابي فرح واستأذنت في الاتصال بالهاتف، واتصلت بالفعل ببيت الدكتور ميشيل سابا، ثم بيت شقيقه فريد، ثم بيت السيد فؤاد تقلا، وبيت جورج شكور، والسيدة أنطوانيت كلسلي توما، وعادل بطل ومتري حجار، وجورج معراوي وإدوار هلال، وكثيرين سواهم: المهم أني تقصدت أمرين من هذه الاتصالات: الأول أن ألبي رغبة بعض من سألني ذلك، والثاني أن يرى الظاهرة عدد منتقى من الناس، ينتمون إلى مختلف الطوائف، ولهم رصيدهم الكنسي والاجتماعيّ.

ثم مضيت لتوي إلى دير راهبات المعونة الدائمة في القصاع، ودعوتهن للمجيء معي إلى الصوفانيّة، وكانت برفقتهن الرئيسة العامة. وجئن جميعاً، صلّينَ وعدنَ باستثناء الأخت رافايل داية، التي ظلت، على الرغم من مرضها، في غرفة الإيقونة تصلّي وترتل بين حين وآخر، إلى المساء.

يومها تدفق الناس بكثرة مذهلة، والزيت ينساب من الصورة بانتظام، قطرات إثر قطرات، ولم يتوقف إلا في السادسة مساءً. وتواصلت الصلاة طوال النهار. وقد أحسستني يومها وكأني في مزار "لورد"، وقد كنتُ قبل ذلك بفترة قصيرة جداً، في هذا المزار مع جوقة الفرح.

من الذين قدموا جورج معراوي وإدوار هلال. قدما في تمام الساعة الثامنة، وظلَّا واقفين مقابل الصورة يرتّلان حتى الساعة الواحدة ظهراً... وعندما خرجا من الغرفة، تبعتُهما وقلتُ لهما: "كم الساعة؟"...فنظر إدوار إلى ساعته وحدّق فيّ بدهشة وقال: "مو معقول!. من الثامنة حتى الواحدة!. وأنا لا أغادر البيت عادة دون فطور!. في حين أني أسرعت دون أن ألتفت إلى الفطور..."

يطيب لي أن أشير بالمناسبة إلى أن الاستمرار في الصلاة ساعات طويلة، لم يكن من نصيب إدوار هلال وجورج معراوي وحدهما... فقد رافقَتْ ظاهرةَ الزيت وما تلاها فيما بعد، ظاهرة استمرار الصلاة لدى الكبار والصغار، تجاوزت كلّ حدّ... يومها رفضتُ أن أتناول الطعام، لأظلّ جالساً أو راكعاً بالقرب من الصورة...

ظهر السبت 11 كانون الأول

كنت في بيت العذراء، عندما قال أحدهم إنّ مريضاً يطلب القربان المقدّس ويريد ميرنا ونقولا. ذكروا اسمه: هو سمير حنا. لم أكن أعرفه، ولم يكن نقولا ولا ميرنا يعرفانه. جلبت القربان المقدس من الكنيسة، وقصدت بيته مع ميرنا ونقولا. استقبلنا رجل مسنّ عرفته: هو من نازحي القنيطرة. حيّاني وقبّلني، وعرفت عندها أنّ ابنه هو المريض، وهو مصاب بجلطة قيل إنها خطيرة. دخلت غرفة المريض. كان سمير جالساً في السرير. فما أن رآني حتى رفع اللحاف عنه، وأراد أن ينزل من سريره، فحاولت منعه، فقال لي بإشارة من يده: "أبونا الربّ موجود"... ونزل من سريره، وركع على الأرض، ثمّ انحنى حتى لامس جبينه الأرض، وأنا أقول له بخوف: "سمير شو عم تعمل؟"... وهو يردد: "أبونا لا تخاف: الربّ موجود"... صلّيت وقدّمت له القربانة. ثمّ عاد فانحنى إلى الأرض،

وظلّ على هذه الحال فترة لا أتصور أنها تقل عن خمس دقائق. بعدها عاد إلى سريره. ثم طلب من نقولا أن يغادر الغرفة، لأن له ما يقوله لميرنا بحضوري. فخرج نقولا. فالتفت سمير إلى ميرنا وقال لها: "أنت تفكرين بالذهاب إلى دير، والعذراء لا تريدك أن تفعلي ذلك". فالتفتت إليّ مندهشة، وقالت: "أبونا ما حكيت هالشي لحدا أبداً..."... ثم عاد نقولا إلى الغرفة، ودخل والدا سمير وزوجته وأبناؤه، وحدّثونا عمّا جرى له. باختصار: جلطة بالدماغ، بعد جلطة القلب، وشلل عام. أودّ أن أضيف أني اتصلت بصديقي الدكتور إيلي طويل الاختصاصي بأمراض القلب، وهو أحد أطبائه، وعندما أخبرته بما فعل سمير، قال: "هذا لا يجوز... بيقتل حاله".

وأضيف بأن سمير بات كل يوم، إذ أحمل له القربان المقدّس، يسجد كالعادة إلى الأرض قبل التناول وبعده، ويرنم "نحن عبيدك" بصوت قوي بيزنطيّ، وهو منحنٍ إلى الأرض. وقد عرفت منه أنّه كان يخدم القداس في القنيطرة أيّام الأب المرحوم فؤاد بربارة. كما وأنّ ذويه رووا لي أن الأطباء توقّعوا وفاته بين ساعة وأخرى، فمضى أحد أصدقائه إلى الصوفانيّة وجلب له قطعة قطن مشبعة بالزيت العجائبي، وأدخلها في فمه مستعيناً بملعقة. فكان أن فتح سمير عينيه بعد دقائق، واستعاد وجهه المشلول شكله الطبيعي، وطلب لتوّه القربان المقدس ودعوة "ماري التي تظهر عليها العذراء في الصوفانيّة"...

تلك كانت لقاءاتي الأولى مع حدث الصوفانية. » _____ (انتهى)

هل في كلّ ذلك من "صدفة"؟

الخاطرة الثامنة

هل من صدفة في "هذا التدخّل" الأكثر من مستبعَد؟

من المعروف منذ قرون، أن الظواهر الدينية الخارقة في المسيحية، يعود البتّ بشأنها، أوّلاً وحصراً، إلى الكنيسة المحليّة، وإلى الأُسقف المسؤول عنها تحديداً. وهذه القاعدة، التزمت بها الكنيسة الكاثوليكية، منذ مئات السنوات، على نحو صارم وثابت.

فكيف لها أن تتدخّل في حدث خارق، كحدث الصوفانية، إذا كان أمر البتّ فيه يعود للكنيسة الأرثوذكسية حصراً؟

وهل من يجهل ما بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية، من نزاعات وخلافات، لاهوتية وإدارية، تعود إلى مئات السنوات، وتفاقمت بسبب الانشقاقات "الكاثوليكيّة"، التي حدثت في الكنائس الأرثوذكسية في صلب المشرق، منذ مئات السنوات أيضاً؟

ومع ذلك، فقد حدث ما لم يكن متوقّعاً البتّة، وتدخّلت الكنيسة الكاثوليكيّة في حدث الصوفانية، في شخص السفير البابوي بدمشق آنذاك، المطران "نيقولا روتونّو" (Nicola ROTUNNO)، لسبب تعمّدت ألاّ أعرفه حتى اليوم، على ما نشأ بيني وبينه، ومن ثم بيني وبين خلفائه منذ ذلك الحين، من ثقة ومودّة.

وأمانةً مني لمجريات الأحداث، أرى لزاماً عليّ أن أنقل بالحرف الواحد، ما جاء في مذكراتي، التي طبعت عام 1990، حول خطواته اللاحقة، بملامحها الكبرى. (ص 91)

« **لقاء ميرنا والسفير البابوي بدمشق سرّاً.**

كان السفير البابوي قد اطّلع على الظاهرة، ولم يحرّك ساكناً...

يوم الثلاثاء 18 تموز عام 1984 – إذ كنت مع أطفال الجوقة في الزبداني – سلّمني الأب بيير فرح، رئيس الآباء اللعازريين بدمشق، ورقة كتبها بخط يده بالفرنسية، ولا تحمل تاريخاً ولا توقيعاً، جاء فيها:

"راجع الأب زحلاوي".

سيكون السفير مسروراً، بحصوله على تقرير مفصل، بالتواريخ والأسماء... لمسألة العذراء، قبل السبت أو السبت صباحاً".

كتبت التقرير ليلة الجمعة إلى السبت 21 تموز، وسلّمته باليد للسفير صباحاً، دون أن يدري بذلك أحد، بل دون أن يكون تسنى لي أن أعيد قراءته لأصحّح الأخطاء المطبعية، وأرفقته برسالة شخصية أُبدي فيها كامل خضوعي للسلطة الكنسية.

وظل السفير يتابع وقائع الظاهرة بتكتم عظيم واحترام تام للسلطات الكنسية المحلية.

أخيراً طلب أن يلتقي ميرنا.

تم ذلك يوم الأحد 4 تشرين الثاني عام 1984، مساء، في بيت راهبات يسوع الصغيرات، التقاها بحضور الأخت بيا وصديقتها سلوى نعسان.

ما حدث، روته الأخت بيا في شهادتها، وسلوى في مذكراتها، وميرنا في مذكراتها أيضاً. وأكده لي السفير البابوي نفسه، عشية عيد القديس نيقولاوس في 1984/12/5. أيضاً.

حدث أن السفير البابوي، بعد أن تحدّث إلى ميرنا بحضور الأخت بيا وسلوى، أعرب عن رغبته في الصلاة معهن. فأخرجت الأخت بيا صورة عادية للعذراء من كتاب الصلاة وقدمتها لميرنا، فأمسكت بها ميرنا وبدأوا الصلاة... وبعد لحظات أخذ الزيت يظهر على الصورة وحدها دون يدي ميرنا. فحملها السفير متأثراً، وخرج وهو يردّد بالفرنسية: "إنها إشارة من السماء".

وكان أن قصدتُ السفارة البابوية عشية عيد القديس نيقولاوس، لأهنئ السفير بعيد شفيعه. فالتقيت عنده المطران بولس برخش ونائبه الأب موفق عيد.

وكنت أحمل للسفير هدية هي صورة مكبّرة لسيّدة الصوفانيّة. فما إن رآها حتى قال: "تعال"، وصعد بي إلى الطابق الأول، إلى غرفة نومه، وأراني صورة صغيرة للعذراء، وضعت في قطعة من النايلون، وكانت الصورة مغطاة كلها بالزيت، وقال لي: "هذه هي الصورة التي رشح منها الزيت في بيت راهبات يسوع الصغيرات". »

« **حملة من الافتراءات... (ص 182-183)**

منذ اللحظة الأولى انهالت الافتراءات على الصوفانية.

بعضها كان عنيداً، وكان مصدره بعض الذين اتّهموني بالتعامل مع السلطات السورية لافتعال هذا الأمر، بقصد إلهاء الناس عن مشاكل البلد... وقد استمرت طويلاً، حتى إنّ الأب غفريل ديك، كاهن رعية صافيتا للروم الكاثوليك، سألني يوم 8 آذار عام 1987، إذ كنت في رحلة

مع جوقة الفرح إلى صافيتا، إن كان الأمر صحيحاً، وبالتأكيد خجل أن يقول لي: إني المتهم الأول في هذه الشائعة...

ولكن هذه الحملة اشتدت فجأة بعد عيد الفصح عام 1987.

وفي صباح الثلاثاء، ثالث عيد الفصح، اتّصل بي السفير البابوي وسألني الحضور إليه برفقة الأب معلولي، على الفور...

في صالون السفارة، التقيت مع الأب معلولي الأخت سهام التي تقوم بمهام أمينة السر في السفارة البابوية. فأخبرتنا أن عدداً من الراهبات كنّ في اليوم السابق في السفارة ، وأبدين أمامها استغرابهن لحدث الصوفانيّة. ومصدر هذا الاستغراب يعود إلى أنهن يؤكّدن أن ميرنا لا تصلي، وأنهنّ لم يرينها يوماً في كنيسة، وأنها لا تتناول جسد الرب الخ...

وسألَنا السفير عن هذا الأمر عينه. فأكدنا له:

من جهة الأب معلولي: أنّه يحمل لها القربان المقدس مرتين في الأسبوع، وأنها تحضر القداس الإلهي بين حين وآخر في المستشفى الفرنسي باكراً...

من جهتي: أني كثيراً ما أشاهد ميرنا مع زوجها في كنيسة سيّدة دمشق، وأنها تتناول كلما حضرت القداس، ذلك منذ الأحد 4 كانون الأول عام 1982...

وأضاف الأب معلولي: إنه يحتفظ بحق الإجابة الكاملة على هذا الافتراء، في رسالة مطولة سيوافي بها السفير البابوي في وقت لاحق. وأعرف أنه فعل.

جواب الأب معلولي سلّم للسفير البابوي باليد، وهو مؤرخ في 20 أيار عام 1987، ومُحرَّر بالفرنسيّة... »

« **ميرنا في السفارة البابويّة. (ص 212)**

يوم الخميس 24 آب، قدم إلى الصوفانيّة كاهن إيطالي شاب اسمه نوربرتو، وبرفقته الأخت فيورينا، المديرة السابقة للمشفى الايطالي بدمشق. هذا الكاهن هو ابن أخت السفير البابوي. صلى وسط الجمهور مع الأخت فيورينا. وبعد الصلاة، اصطحب الاثنان ميرنا ونقولا إلى السفارة البابويّة حيث كان السفير قد دعاهما.

وفي اليوم التالي، اتصل بي الأب معلولي هاتفياً ليخبرني أن الزيت انسكب بغزارة من يدي ميرنا في كنيسة السفارة البابويّة بحضور السفير وأمين سره وابن أخته والأخت فيورينا وراهبات السفارة.

اتصلت على الفور هاتفياً بالأخت فيورينا. فروت لي بالتفصيل الحادثة. وقالت بالحرف الواحد: "إن الزيت انسكب من يدي ميرنا كما من حنفية". فسألتها شهادتها الخطية حول الحادثة، فوعدتني بكتابتها.

ومساء 27 آب، دعاني السفير البابوي هاتفياً، ودعا الأب معلولي. مضينا معاً إلى السفارة على الفور. فروى لنا الحادثة كما جرت، واقتادنا إلى كنيسة السفارة وأرانا بقعة على "موكيت" الكنيسة. ركعت على الأرض وشممت البقعة: زيت دون أدنى شك، وحكى لنا السفير أنه استدعى على الفور الراهبات اللواتي يقمن بخدمة السفارة. وبعد كل ذلك سألنا التكتم التام حول الحادثة... ولكن كيف السبيل إلى التكتم على حادثة شهدها أكثر من عشرة أشخاص، بينهم راهبات؟...

ومضيت يوم 31 آب إلى المشفى الإيطالي لأرى الأخت فيورينا، فأخبرتني أن السفير البابوي أرسل لها التقرير الذي كتبه بنفسه عن الحادثة نفسها، وطلب إليها أن تمهره بتوقيعها كشاهدة. وأكدت لي أنها كتبت بدورها تقريرها الشخصي، وأطلعت عليه السفير البابوي فأعجبه...

وكانت الأخت فيورينا، بسبب حالتها المرضية الدائمة، تخشى كتابة التقرير... أرجو ألا تتأخر في تسليمي هذا التقرير أو نسخة منه.

أود أن أذكر بشان زيارتنا، الأب معولي وأنا، للسفارة البابويّة يوم 27 آب، الأمر التالي:

طلب مني السفير البابوي ست نسخ من مذكراتي الخاصة حول الصوفانيّة باللغة الفرنسية، يخص بها بعض الهيئات في الفاتيكان. وقد دهش السفير من حجم هذه المذكرات، إذ كنت حملتها معي. وكان السفير مزمعاً على السفر في 2 أيلول. فوعدته بحمل النسخ الستة إلى أمين سره، المونسنيور أليزيو، قبل أن أسافر إلى فرنسا، ريثما أضيف إليها الأحداث التي أعقبت سفري الأول إلى فرنسا في شهر أيار من عام 1987.

وفي صباح الأول من أيلول، مضيت إلى السفارة البابويّة مع الأب معلولي لنودّع السفير. فطلبت منه ورقاً لطباعة النسخ الست، لأن الورق بات نادراً وغالياً جداً. فحملتني الأخت سهام ثلاث رزم. وودعنا السفير.

أود أخيراً أن أضيف بشأن الحادثة التي انسكب فيها الزيت من يدي ميرنا في السفارة البابويّة، تفصيلاً جديداً لا بأس به.

مساء 30 أيلول، استقبلت في مطار دمشق الدكتور جان كلود أنطاكلي، واقتدته برفقة فادي توما إلى دير القديس بولس في الطبالة. وهناك التقينا سكرتير السفير البابوي، المونسنيور أليزيو. وبعد مراسيم التعارف، قال لي إنه حمل الأشرطة حول ظاهرة الصوفانيّة لراهبات الكرمل في حلب... ودار تلقائياً الحديث حول الظاهرة... فروى لنا من جديد الحادثة نفسها ودهشته الكبرى إزاء ما رأى... وتبادل الرأي مع الدكتور أنطاكلي حول موقف السلطة الكنسية من الظاهرة... ويومها عرفت منه أن الذي يهتم في الفاتيكان بمثل هذه الظواهر، وبالصوفانيّة بالذات، هو الكردينال راتزنجر، وأن إحدى النسخ الست ستخصه... وحدّثنا عن التقرير

الذي كتب بهذا الشأن، فسألته نسخة منه، فوعدني بها قائلاً: "ما المانع؟ أنت تعطينا ما لديك، ونحن نعطيك ما لدينا"...

هذا اللقاء أثار سؤالاً كبيراً في ذهن الدكتور أنطاكلي وطرحه علينا:

"ما الصدفة؟... وهل هناك صدفة؟... أم هو الربّ يحرك الناس والأشياء من خلال طبيعتها..."

« **مقابلة مع السفير البابوي. (*مذكرات ص 214*)**

دعيت لتناول طعام الغداء في السفارة البابويّة يوم الثلاثاء 18 آب. كان على المائدة سكرتير السفير، المنسنيور أليزيو آريوتي. وقد قَدِم أثناء الطعام سيادة المطران جورج هافوري. بالطبع دار الحديث لفترة طويلة حول الصوفانيّة. أراد السفير أن يستفسر عن سر موقف "أحدهم" من الصوفانيّة، وذكر اسمه. وكنت علمت يقيناً من صديق لي (هو الأب الفرنسي بيير فو) منذ فصح عام 1986، الجواب الخاص بهذا الموقف. أوضحته للسفير دون تردد. وأني لأوجزه بعبارة واحدة هي هي التي قالها "ذاك":

"عدوانية الأب زحلاوي تبيّن بوضوح أنه لا يمكن لروح الله أن يقوم في الصوفانيّة". ذكرت العبارة إياها للسفير البابوي وأضفت:

"خطيئة هذا الإنسان أنه أدان الظاهرة من خلال إدانته لي شخصيّاً... له أن يدينني إن شاء، ولكن لا يحق له أن يدين الصوفانيّة بسببي، إن وجود يهوذا بين تلاميذ يسوع، لم يمنع يسوع من أن يكون يسوع... وقد أكون يهوذا، وله الحرية في اعتباري يهوذا ... ولكن ذلك لا يمنعني من أن أكون شاهداً ما على شيء ما... وخطأه ذاك منعه –ومنع الكثيرين– ربما من أن يرى هذا "الشيء ما..."...

وأكدت للسفير أسفي من أن موقف هذا الشخص أثر بصورة حاسمة على الكثيرين... » (انتهى)

أنتقل الآن إلى السفيرين البابويّين، اللذين خلفاه.

أولهما كان المطران "لويجي أكولي" (Luigi Accogli). فقد أظهر في بادئ الأمر تردّداً، بل تشكيكاً، إذ كنت على انفراد معه، وقد جرت المقابلة بدعوة منه، ثم بحضور المطران جورج هافوري، وقد رويت ذلك أيضاً في "مذكراتي"، بكل صراحة. إلا أنّه ما عتّم أن أظهر، شيئاً فشيئاً، تأييده، ولكن، هو أيضاً، في احترام كلّي لرأي وموقف السلطات الكنسية المحلّيّة، من كاثوليكية متردّدة، وأرثوذكسية رافضة. وقد عرفت من المرحوم المطران حميد موراني، مطران الكنيسة المارونية، أن السفير البابوي حاول مراراً حمل هيئة الأساقفة الكاثوليك في سورية، على تشكيل لجنة تكلّف بدراسة "ظاهرة الصوفانية". وقد شُكّلت بالفعل، برئاسة المطران حميد موراني إياه، إلاّ أنها لم تنتهِ إلى موقف، لأسباب لا تخفى على أحد.

والمعروف أيضاً عن هذا السفير، أنه، خلال قدّاس وداعيّ أقامه في "بيت العذراء"، قبيل مغادرته النهائية لدمشق، أعلن عن تصميمه على إنشاء مركز في روما، يحمل اسم سيدة الصوفانية. ولقد دشّن هذا المركز بالفعل، تحت اسم "مركز الأب بيو – سيّدة الصوفانية من أجل الحوار الديني"، يوم الأحد 1999/10/15، بموافقة البابا يوحنا بولس الثاني، في احتفال رسميّ، ضمّ عدداً من الكرادلة والأساقفة، فضلاً عن الإعلام الرسمي. والجدير بالذكر أن ميرنا كانت حاضرة، وأنّ الزيت قد ظهر على يديها، فجأة، أمام الحاضرين.

وكان السفير التالي يدعى المطران "بيير جياكومو ديه نيقولو" (Pier Giacomo de Nicolo). حسبي أن أذكر بشأنه أنه كان أبداً حاضراً، طوال فترة ولايته حتى عام 1996، وفي ختام كل قدّاس احتفالي كان يقام في إحدى كنائس دمشق، بمناسبة الذكرى السنوية، كان ينشد أمام الجميع، بصوته الأوبرالي، ترنيمة للسيدة العذراء، باللاتينية، أو الفرنسية، أو حتى بالعربية.

أختم حديثي عن هذا "التدخّل" غير المتوقّع، بإشارات سريعة إلى مواقف السفراء الثلاثة، الذين تعاقبوا في دمشق، منذ ذلك الحين، إذ أخذوا كلهم يتغيّبون

شيئاً فشيئاً، عن حدث الصوفانية، باستثناء مرة واحدة، حضر فيها أولهم، وهو المطران "دييغو كاوزيرو"، الاحتفال السنوي في كنيسة اللاتين في حي الصالحية بدمشق، ورأى الزيت ينسكب من يدي ميرنا. وكان منه بعد أيام أن طلب مني تقريراً وافياً عن مجمل حدث الصوفانية. وقد وافيته به بتاريخ 2003/3/28. إلا أنه، بعد ذلك، لم تعد تبدر منه أي بادرة، حتى غادر دمشق.

أما خلفه المطران "جيوفاني باتستا موراندييني" (Giovanni Baptista Morandini)، فقد غاب كليّاً عن الحدث، حضوراً وسؤالاً، إلا أني رأيت من واجبي، حين طلب مني تقريراً شخصياً عن الأوضاع العامة في سورية والشرق العربي، أن أحدّثه عن حدث الصوفانية، وعن الأبعاد المدهشة التي تنطوي عليها رسائل السيد المسيح والسيدة العذراء، والتي تتعلق بهذه الأوضاع، وبمنعكساتها على العالم بأسره. وكان ذلك بتاريخ 2008/6/21.

ينبغي عليّ أن أؤكد أن خلفه، وهو السفير الحالي، الكردينال "ماريو زيناري" (Mario Zenari)، لم يبدِ أي اهتمام لا في السر، ولا في العلن، بحدث الصوفانية، مع أن البابا فرنسيس استقبل ميرنا في روما، بحضور رئيس أساقفة سلوفاكيا، المطران "يان بابياك" (Jan Babjak)، وحشد من كهنته، في ساحة القديس بطرس بروما، بمرأى من الجمهور المحتشد. وقد حدّث البابا ميرنا، قائلاً لها باللغة الإنكليزية: "أنا أعرفك، وأنا أعرف الصوفانية"، وباركها، وقد قدّم لها قبّعته البيضاء، فانتزعها من رأسه، وأمسك بقبعة أخرى كان يحملها شاب واقف بالقرب من البابا، وكان ذلك بتاريخ 2018/12/6.

وهنا، أجدني مضطرّاً لطرح السؤال الأوّل والأساس:

هل ما حدث طوال سنوات، من تدخّل غير مسبوق للسفراء البابويّين الثلاثة، بدمشق، في حدث الصوفانية، كان وليد صدفة؟

وهل ما حدث لهم، بعد ذلك، من غياب تدريجي، منذ عام 2008، كان أيضاً وليد صدفة؟

ركنان أساسيّان

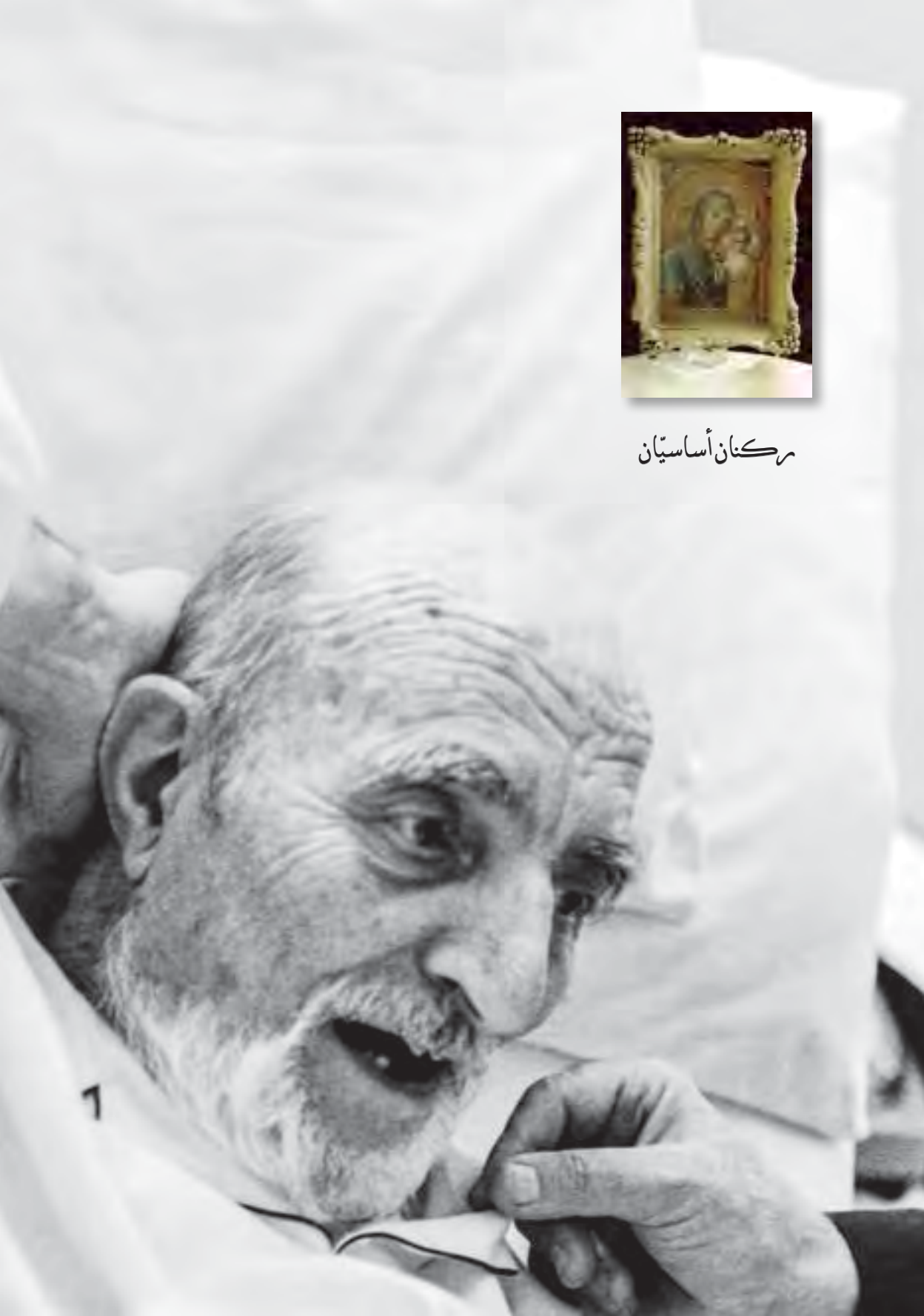

الأب معلولي يتكلّم عن ظهور العذراء مشيراً إلى شجرة الكينا التي انطلقت منها إلى السطح.

مع اللاهوتي الشهير الأب رينيه لورنتان وميرنا ونقولا.

الأب معلولي يسحب الزيت المقدّس بالإبرة الطبّيّة

ميرنا تشير بحركة متكررة، لوجود الأب معلولي إلى يمين السرير، أثناء انخطاف سبت النور بتاريخ 2001/4/14، أي بعد مرور أكثر من عام على وفاته! رسالة (27)، ص (45)

المؤتمر اللاهوتي حول الصوفانيّة في مدينة مونستر – ألمانيا، عام 1991.

كان بين المشاركين: أنطون المقدسي، الأب جوزيف موزر، أديب مصلح، لينا المقدسي.

بمبادرة من السفير البابوي بدمشق، المونسنيور لويجي أكولي تدشين:
"مركز سيّدة الصوفانية – الأب "پيو" (PIO) من أجل وحدة المسيحيين والحوار الديني".

المونسنيور أكولي يرفع يد ميرنا بعد أن أخذ الزيت يسيل منها.

ميرنا تدهن جباه الحضور من المؤمنين الإيطاليّين.

البابا شنودة يمسح الزيت المنسكب من يدي ميرنا أثناء استقباله لها – شباط 1995.

في بيت العذراء: السفير البابوي "پيير جياكومو دي نيقولو"، ومطران بيروت للموارنة خليل أبي نادر، ومطران طرابلس (لبنان) للروم الكاثوليك جورج رياشي، بتاريخ 1998/11/26.

الأب الياس بلدي (روم كاثوليك) – الأب ميشيل فرح (روم أرثوذكس) سيادة المطران بهنام ججّاوي (مطران القدس وعمان للسريان الأرثوذكس) في الصوفانية – 7 أيلول 1988

السفير البابوي لويجي أكولي يقيم القداس في الصوفانية مع الأخوين جاكار والأب فارس معكرون

اللاهوتي الشهير الأب رينيه لورنتان يتفحص ميرنا وهي في حالة الانخطاف

ميرنا ونقولا مع بطريرك الأقباط الكاثوليك – مصر 2008

البطريرك زكا الأول عيواص يستقبل ميرنا والأب جان پول دوڤودو – 1996/6/1.

زيارة البطريرك زكا الأخيرة إلى بيت العذراء، يوم 2011/3/20.

ص (440)

مع المطران جون ستيڤنسكي والكهنة في الكنيسة الأوكرانية الكاثوليكية في ميامي – 1996.

ميرنا مع الأمّ تيريزا في مركزها الرئيس في حي برونكس – نيويورك – أميركا 1996.

مع مطران اللاتين في ستوكهولم أندرياس أربوريليوس.

مع مطران الأرمن الكاثوليك في أستراليا أوغسطين كوسا – 2005.

البابا يوحنا بولس الثاني يتسلّم من المنسنيور لويجي أكولي السفير البابوي بدمشق، نسخة من أيقونة سيّدة الصوفانيّة في إطار من الطراز الدمشقي.

البابا فرنسيس يستقبل ميرنا بتاريخ 2017/10/6، بمبادرة من الأسقف "يان بابياك" (Jan Babjak) رئيس أساقفة بريشوف في سلوڤاكيا.

ميرنا تقدّم للبابا فرنسيس نسخة عن أيقونة سيّدة الصوفانية، مع كتاب "الصوفانية في سورية والعالم" باللغة الفرنسيّة.

البابا فرنسيس يقدّم قبّعته لميرنا في ختام اللقاء.

مع توالي الأحداث، وقدوم الحجّاج من مختلف أنحاء العالم لزيارة سيّدة الصوفانيّة التي لم تبخل عليهم بنعمها، بدأت تتكوّن لدى عودتهم إلى بلدانهم مجموعات صغيرة تجتمع بشكل دوريّ ومنتظم للصلاة والسجود من وحي رسائلها!

ومع مرور الزمن أصبحت هذه المجموعات شبكة محبّة وصلاة تغطّي العالم كلّه تقريباً، أسميناها:

"عائلة الصوفانية"

عائلة كندا: من أنشط العائلات حول العالم، وأكثرها تنوّعاً وفعالية. فقد نظّمت تسع رحلات لميرنا إلى كندا... وهنا الأب ميشيل سيدة مع نواة هذه العائلة، في بيت إميل وماري سارة، الذي تحوّل منذ عام 1993 حتى اليوم، إلى ملتقى أسبوعي للصلاة!

مطران كندا للروم الكاثوليك ميشيل حكيم، أول من دعا ميرنا لزيارة كندا عام 1993.

صلاة في بيت إميل وماري سارة، خلال رحلة ميرنا الأولى عام 1993. ص (508)

الأب الأرثوذكسي جورج شاهين يقيم القداس بحضور الأب ميشيل سيدة في بيت سارة.

في بيت سارة...

من المؤسّسين: الأب ميشل سيدة، أنطوانيت وألان كعدة، إميل وماري سارة، غابي بربريان مؤسّس موقع الصوفانية الرسمي.
ص (426)

من المؤسّسين: السيد روبير حلبي وزوجته دونيز، يحيطان بالسيد روجيه كحيل، والراهبة سوزان ألار، والسيدة إيليس شقيقة روجيه.
ص (503، 506)

في كنيسة الأقباط الأرثوذكس عام 1994. ورشوح الزيت من يدي ميرنا فيها عام 1997.

الأبوان ميشيل سيدة وبولس فاضل وميرنا في عيد انتقال السيدة العذراء – 2002

مطران السريان الأرثوذكس في كندا أفرام عبودي والأبوان ميشيل سيدة وكميل اسحق، 2002

لقاء مع الإعلامي واللاهوتي الكبير "ريمون بوغران – شامپانيي" (Raymond Beaugrand-Champagne) – نيسان 2006

بدون تعليق...!

الأب ميشيل سيدة، ومطران كندا للروم الكاثوليك (زحلة حالياً) إبراهيم إبراهيم وبعض كهنة الأبرشية، الآباء: ربيع أبو زغيب، انطون سمعان، برنار باسط.

ميرنا مع غابي بربريان ووالدته، والعائلة وبعض الأصدقاء عام 2011.

ميرنا مع عائلة الصوفانية في بيت سارة عام 2019.

عائلة الناصرة: نموذج مميّز عن عائلات الصوفانية، تحتفل بعيد تأسيسها العاشر في بلد البشارة.

واللافت في هذا الاحتفال إضافة إلى البساطة ورقيّ التنظيم، هو تنوّع الأجيال المشاركة، وخاصة من جيل الشباب، فأغلبهم كانوا أطفالاً أو لم يولدوا بعد، مع بداية الظاهرة...

هذا التنوّع في أعمار المشاركين والترابط بينها، قد يعبّر تماماً عن الجملتين المتطابقتين اللتين وردتا في رسائل العذراء ورسائل السيّد المسيح في الصوفانية:

- "سأربّي جيلي فيك"
- "أنتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبّة والإيمان".

وفي سنوات الحرب كان العديد من عائلات الصوفانيّة، يشارك عبر الإنترنت عائلة الصوفانية في "بيت العذراء" الصلاة، والقداديس والطقوس من أجل السلام في سورية، وخلاصها من محنتها.

محطّات من تاريخ الصوفانيّة

السيد فريز مهنّا أحد رجال الأمن الذين قَدِموا إلى الصوفانية يوم 28 تشرين الثاني 1982 يمسك بالقطعة التي اقتُطعت من الأيقونة أثناء فكها للتحقّق من مصدر الزيت! فقد رشحت زيتاً يومها، وهي في يده... فاحتفظ بها في كيس من النايلون. (ص 442)

الكبير وديع الصافي في زيارته الأولى لبيت العذراء في الصوفانية، بتاريخ 1984/12/31، مع ميرنا، عوض نظور (ص 443)، نقولا، طوني حنّا. ص (137)

وديع الصافي يرنّم أمام الأيقونة العجائبيّة

2007

2007/4/7

في ختام القدّاس الإلهي الذي احتفل به الأب بولس فاضل مساء سبت النور، ظَهَرَ الزيت على وجه ميرنا وعينيها ويديها، عندما كان المؤمنون ينشدون "المسيح قام"!...

الأب بولس فاضل والسيّدة كوليت دوهوك، التي نظمت رحلة ميرنا إلى البرتغال عام 1999، حيث التقت الأخت لوسيّا التي شهدت ظهورات فاطمة.

بحضور الأب الفرنسي جوزيف بينييه ومراسل تلفزيون برازيلي، ومراسل تلفزيون قازان.

قبيل القدّاس يوم خميس الأسرار. ويبدو الأب المحتفل الياس زحلاوي والأب بولس فاضل.

خميس الأسرار – عيد الجلاء في سورية

2014/4/17

2014/4/17

أثناء القدّاس شعرت ميرنا بدوار ودخلت إلى الغرفة، حيث بدأ الانخطاف وتلقّت الرسالة.

الأب بولس فاضل يدوّن ملاحظاته ونصّ الرسالة.

2014/4/17

بعد الانخطاف نهضت ميرنا،
وتابعت القدّاس حتّى نهايته.

الأب بولس فاضل يعطي نصّ الرسالة إلى الأب الياس زحلاوي الذي تلاها على الحضور وأمام الكاميرات. وهذا نصّها:

« الجراح التي نزفت على هذه الأرض،
هي عينُها الجراحُ التي في جسدي
لأنّ السببَ والمسبّبَ واحدٌ.
ولكنْ كونوا على ثقةٍ،
بأنّ مصيرَهم مثلُ مصيرِ يهوذا »

زيارة مجموعة من علماء المسلمين، ورفع صلاة مشتركة مساء يوم الجمعة العظيمة.

AnasPhoto.com

AnasPhoto.com

مخرج كندي، حقّق بتدبير ربّاني ثلاثة برامج تلفزيونية عن الصوفانية للتلفزيون الكندي، تم إعادة بثّ الأول منها /12/ مرة.
شهادته: ص (376)

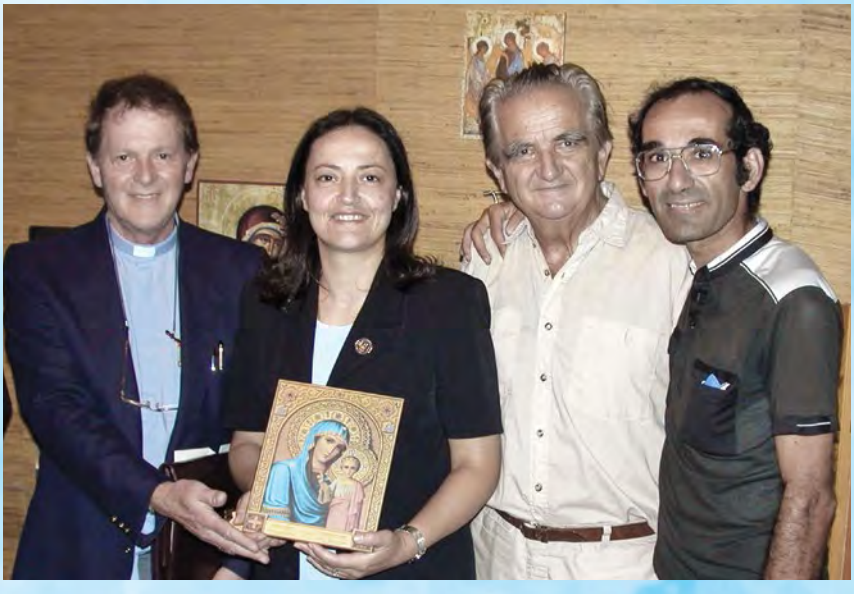

غابي بربريان مؤسّس موقع الصوفانية، أندريه، ميرنا، الأب رولان برسيكو (ص 460)

الخاطرة التاسعة

أربع "صُدَف" من حيث لا يدري أحد!

سأروي الآن قصة هذه "الصدف" الأربع.
لهذه "الصدف" الأربع، أربعة أسماء، هي:

طوني حنا، رياض نجمة، وديع الصافي، الدكتور أنطوان منصور

على هؤلاء الأربعة:
المغني طوني حنا، والشاعر رياض نجمة، والمطرب وديع الصافي، والطبيب الجراح أنطوان منصور، من لوس أنجلس!...
تنطبق على أكمل وجه، الحكمة القائلة: "لله في خلقه شؤون"!

كل شيءٍ بدأ، عندما زار طوني حنا البيت، في الأيام الأولى من حدث

الصوفانية، إذ كان آنئذٍ في دمشق، حيث دعي لإحياء السهرات الغنائية في نادي الشرق، طوال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1982. وما كان لأحد أن يعلم مدى محبة طوني حنا للسيدة العذراء. صحيح أنه ابن الوسط الفني... ولقد تبين مذاك أنه ابن "معاد"، القريبة من السماء، والراسخة في جبال الأرض في آن واحد.

وقف طويلاً أمام الصورة، يبكي. صلّى ورتّل طويلاً، ثمّ، قبل أن يغادر البيت، رجا نقولا نظور أن يخبره فوراً، في حال حدوث أي طارئ جديد.

وحدث هذا الجديد، بعد أيام قليلة، وبالتحديد في منتصف ليلة 1982/12/12. وكان انبثاق الزيت من الصورة الصغيرة، على شكل فقاعات صغيرة، تنتفخ شيئاً فشيئاً، ثم تنفجر، فيسقط الزيت في الصحن النحاسي الصغير، الذي كان يحتضن الصورة. فاستدعي طوني حنا، حوالي الثانية ليلاً، وقد علمنا منه أنه ابتكر الأعذار ليوقف وصلته الغنائية، وسارع بالمجيء إلى البيت، وبرفقته الأستاذ سليم سروة، مدير الأوركسترا، وصديقه الشاعر الشاب رياض نجمة. سأترك لمذكراتي أن تروي ما دونت من هذا الحدث، ولكني أرى من واجبي أن أذكر أن تأثر طوني حنا بما شاهده في هذه الليلة، بلغ حدّاً من العمق، كان أبداً يجعله يبكي، كلما تذكّره ورواه لأحد الناس، حتى بعد سبعٍ وثلاثين سنة! كما كان له من التأثير المدهش، بمرور الزمن، على أصدقائه الثلاثة، ما جعل كلاًّ منهم، ضمن فعاليته الخاصة، يسهم، من حيث يدري أو لا يدري، في نشر رسالة الصوفانية على نطاق العالم، أجل على نطاق العالم.

أعرف حق المعرفة أن مثل هذا الكلام سيبدو للكثيرين، قمّة في السذاجة أو في المبالغة...

ولكني، درءاً لكلّ حُكم متسرّع أو رافض، سأروي هذا الحدث بالذات، كما دوّنته في مذكراتي المطبوعة عام 1990، وسأروي ما نتج عنه، بمرور الزمن، من وقائع خارقة ومفاجئة، سواء منها ما يخص كلاًّ منهم منفرداً، أو بعضهم أو كلهم مجتمعين! وسأستعرض هذه النصوص، بحسب تسلسلها الزمني، والمكاني.

وقد يتبيّن للمراقب أن تتالي هذه الوقائع كما جرت، يشكّل ما يشبه سحر لعبة "البازل" (Puzzle)، إذ يتابع تجميع القطع، الواحدة تلو الأخرى، ثم يتأمّل بدهشة، أيّ لوحة للصوفانية قد رسمت على نطاق العالم.

1- طوني حنا، رياض نجمة، سليم سروة: (ص 26-27)

« **الأحد مساءً بتاريخ** 12 **كانون الأوّل** 1982

أقمت الذبيحة في كنيسة الرعيّة كالعادة في تمام الخامسة، وفي العظة ربطتُ الإنجيل بموضوع الصوفانيّة. كنت أشعر أني مُنجَرّ إلى ذلك. ولم أكن قبل العظة لأفكر بالربط بين الموضوعين. وبعد القدّاس، قصدت بيت العذراء، وكالعادة كانت الجموع محتشدة بصورة بات من الصعب معها الدخول إلى البيت. ظللنا نصلّي حتّى الساعة الحادية عشرة والنصف. وغادر الناس البيت ولم يبق فيه إلا نفر قليل. ودخلنا الصالة لنستريح قليلاً، وإذ بميرنا تقول: "راح صلّي على نيّة أخوها للراهبة (وكانت في هذا اليوم بالذات، إحدى راهبات القلبين الأقدسين في حلب، قد جاءت تصلّي في البيت، وتركت لهم صورة أخيها "المفلوج"، واسمها الأخت ماري كلوتيلد). دهشتُ وقلتُ في نفسي: "ألم تتعب هذه الصبية من الصلاة طوال اليوم؟". ولم تمض ثوانٍ حتى سمعناها تصرخ صراخاً لا أبالغ إن وصفته بالهستيري. ركضنا جميعاً، وكان في جملة الحضور، بالإضافة إلى أهل البيت وأهل ميرنا، شاب من الجوقة اسمه جورج داود، كان قد وصل قبل دقائق، ومعه زوجته نهلا مرشو ووالدته وطفله طارق وهو رضيع. سارعنا جميعاً إلى مصدر الصوت، ووقفنا أمام الصورة مصعوقين: كان الزيت يظهر على زجاج الصورة بشكل فقاعات تنتفخ، ثم تنفجر، محدثة صوتاً مسموعاً جداً، وينساب الزيت في الصحن. وبسرعة بات الصحن شبه ممتلئ. وقد لاحظنا جميعاً أن مادة أخرى تنفصل من

الزيت وكأنها ماء، وقد ذقناها، وهي ليست بالماء وليست بالزيت، ولكن المادة الغالبة كانت زيتاً وزيتاً غزيراً. ركعنا على الفور وأخذنا نرتل، والفقاعات تتلاحق وتنتفخ وتنفجر وتسمع صوتاً... حوالي الساعة الواحدة فطن أحد المصلين إلى رغبة أبداها المغني اللبناني طوني حنا، في رؤية الزيت عندما ينساب من الصورة، فأرسلنا في إثره السيدين شحاده خوري وميشيل فرح. وعادا يقولان إنه قادم. وفي هذه الأثناء، وحتى وصول طوني حنا، تواصلت الصلاة وتواصلت فقاعات الزيت. حوالي الثانية صباحاً وصل طوني حنا، فركع وهو يقول كلمة يتيمة: "يا حنونتي"... وشاركنا في الترتيل. وكان برفقته السيدان سليم سروة، مدير أوركسترا الإذاعة والتلفزيون، ورياض توفيق نجمة. حوالي الخامسة صباحاً أحس الحضور بالجوع، فسألوني إن كان يجوز الأكل، فقلت: "ليس عيباً أن يأكل إنسان بحضور أمه". فجاؤوا بصينية صغيرة عليها قليل من الزيتون واللبنة. ضيفوني فاعتذرت. ثم قدّموا لي قطعة خبز مغمّسة بصحن الزيت المقدس، فأخذتها شاكراً. بعد ذلك عدنا إلى الصلاة والترنيم حتى السادسة إلا ربعاً، حيث قام طوني حنا ورفيقاه، ونهضت بدوري، فأوصلني إلى الكنيسة. »

2- **طوني حنا بمفرده، مساء الإثنين** 1984/11/26 (ص 94-)

« في السادسة مساء أقيمت صلاة المدائح بمشاركة عدد كبير من جوقة الفرح الكبرى، وكان بين الحضور الشماس الإنجيلي الأرثوذكسي، المحامي سبيرو جبور، والأب معلولي بالطبع، والمغني اللبناني طوني حنا، والدكتور جميل مرجي –وكنت قد سألته المجيء– والدكتور جورج عربش والدكتورة مها المعري، وكذلك الدكتور إيلي برصا وزوجته الدكتورة نجاة زحلاوي. وكان البيت غاصاً بالناس، وجو من الخشوع والهدوء يخيم

على الجميع، علماً بأن الصلاة لم تنقطع طوال النهار تقريباً لكثرة توافد الزوار، ولكثافة الحضور ما بين صلاة الساعة السادسة وصلاة الساعة العاشرة.

في تمام الساعة الحادية عشرة إلا ثلثاً، انسحبت ميرنا من الصلاة. بعد دقائق، دُعيتُ لدخول الغرفة، فوجدتها في حالة انخطاف. في الغرفة الأب معلولي والشماس سبيرو، بالإضافة إلى بعض ذويها. فاتفقت مع الأب معلولي، على الرغم من ممانعة نقولا، أن نأذن بدخول الناس إلى الغرفة، فامتلأت بالمصلين على الفور، وكان الزيت يملأ وجه ميرنا ويديها، وكان نبيل شقير يُصورها بالفيديو.

بعد قليل عدت إلى الدار، مع طوني حنا، وواصلنا الصلاة مع المصلين، مع أن المدائح كانت قد انتهت. إلا أن الموجودين في الدار ظلوا يرتلون للعذراء، ويصلون لها مما يحلو لهم.

وفي تمام الساعة الحادية عشرة والثلث، استدعيتُ مجدداً إلى الغرفة. فرأيت ميرنا تحرك الرأس قليلاً، ذات اليمين وذات اليسار، وهي تفتح عينيها وتغمضهما، ولكن على نحو يختلف كلياً عن السابق: كانت تفتح العينين بتحديق جاحظ، وتضع أصابعها تحت العينين، وتشد الجلد إلى الأسفل، وتجيل النظر في السقف بصورة دائرية، دون أن تتأثر بأي حال بالنور الباهر المسلّط عليها من كاشف كاميرا الفيديو.

كان الجميع يراقبون المشهد بحذر وصمت. وكان الشماس سبيرو يرنم وحده ترنيمة عيد التجلي، ويعيد ترنيمها دون انقطاع، وهو يسجد إلى الأرض ويرسم إشارة الصليب، وكأنه في كنيسة أمام الهيكل المقدّس. فجأة وضعت ميرنا يديها على شفتيها، وصرخت باكية: "كثير يا ربي!". »

3- طوني حنا بمفرده: (ص 99-100)

« وبدأنا الصلاة في تمام السادسة. وتواصلت دون انقطاع، إذ كان المصلّون يتزايدون كلما مضى بعضهم في نهاية الرتبة... وكنت، بين حين وآخر، أدخل غرفة ميرنا وأشارك في الصلاة المقامة فيها. وحوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً، قال لي طوني حنا، وكان واقفاً بجانبي في الغرفة: "أبونا، حرام. يا ريت نطلع ونخلي الناس يطلعوا: خلّي ميرنا تتنفس". قلت: "الحق معك يا طوني". وسألت الناس أن يغادروا الغرفة، "مشان ميرنا". وكنت أول الخارجين مع طوني حنا. ولكن معظم الناس ظلوا في الغرفة. أما الشماس سبيرو جبور فقد كان في الغرفة لا يغادرها، وكأنه في عالم آخر.

وقفت في الدار مع طوني حنا أمام الصورة العجائبية، وبدأنا رتبة أخرى من الصلاة، وطوني يرنم بين حين وآخر. فجأة سمعنا من الغرفة لغطاً هو مزيج من ترنيمة المسيح قام وأهازيج وتصفيق. فسارعنا إلى الغرفة، فوجدنا ميرنا تعانق أمها بحرارة، وهما تبكيان، ويبكي معظم من في الغرفة، وكان نبيل شقير يصور بالفيديو كالعادة، بينما نقولا غادر مسرعاً الغرفة والبيت إلى الطريق، في حالة اضطراب عظيم. فخرج إليه الأب معلولي، يهدئه ويطمئنه، ثم عاد به إلى الدار وأدخله الصالون. » _

4- طوني حنا ووديع الصافي (102-104)

« شاعر للعذراء ومرنّم: خلال عام 1984 وأواخره

كانت الصلاة في الصوفانيّة تترافق دوماً بترنيم. والترانيم كثيرة في الطقوس الشرقية، سواء منها الكاثوليكية أو الأرثوذكسية. ومن أروع الترانيم صلاة المدائح.

ولكن العفوية والبساطة في الصلاة، كانت تتيح المجال لمن يحب أن "يقدم" للعذراء ما يحلو له من مواهب.

من هؤلاء عوض، شقيق نقولا الأكبر.

هو في الخمسين من عمره، وشبه أمّي، يعمل في مؤسسة مصاعد بصفة مصلّح.

ذات يوم طلع علينا بترنيمة استوحى كلماتها من قلب الظاهرة، فرنّمناها دون أن ندري أنها من تأليفه. واستسغناها، بل أحببناها. وبسبب ما تنطوي عليه من معنى، تحوّلت إلى نشيد لعذراء الصوفانيّة، يُنشد كل يوم دون استثناء في نهاية الصلاة. يقول مطلعها:

العدرا بالصوفانيّة بتجمّعنا ليليّة
للسلام منصلّي وللوحدة المسيحيّة

وواصل عوض التأليف. الكلمات متواضعة ولا تخلو من أخطاء، ولكنها مختارة لتعبّر عن السر الذي كان روّاد الصوفانيّة يعيشونه يوماً بعد يوم، والنغم مستعار من أغان أو ترانيم سابقة. وقد وضع عوض ما لا يقلّ عن عشرين ترنيمة، أتقنت أداءها السيّدة كارمن بيطار، التي لا تكاد تغيب يوماً واحداً عن الصلاة.

وهكذا، دون أن يحسّ عوض بما يفعل، بات شاعر سيّدة الصوفانيّة...

ويبدو أن العذراء كانت بحاجة إلى مرنّم.

فاختارته.

اختارته يوم الأحد 30 كانون الأول عام 1984.

اسمه وديع الصافي. ليس من يجهله من عرب العالم.

قدم إلى دمشق ليحيي حفلة رأس السنة 1985 في فندق الميريديان.

وكان برفقته تلميذه وصديقه المغني اللبناني طوني حنا. وكان يومها وديع الصافي يشكو من ألم في الحنجرة. فطلب طوني حنا من ميرنا ونقولا مرافقته إلى الفندق لزيارة الصافي والصلاة معه. وكان طوني قد أخبر وديع الصافي عن عذراء الصوفانيّة، ولكنه لم يكن مقتنعاً بها.

وفي الفندق قدّمت ميرنا لوديع الصافي صورة لعذراء الصوفانيّة، فوضعها في جيب "الروب دو شامبر"، وركع يطلب منها أن تصلي على رأسه. فاستجابت على مضض. وفجأة انسكب الزيت على رأس وديع الصافي، فبلغ من التأثر مبلغاً، وسألها أن تدهن بالزيت حنجرته وهو يقول لها: "هون الرزقة دخيلك". ثم أخرج الصورة من جيبه ليطلب من ميرنا أن تكتب عليها كلمة ما، وإذا بالصورة أيضاً مليئة بالزيت، فركع يبكي، ثم أخذ الجميع يرنمون، ركوعاً، للعذراء بعض الترانيم، ومنها الترنيمة المعروفة جداً: يا أمّ الله...

وفي اليوم التالي قدم إلى الصوفانيّة ورنّم أمام العذراء بصوته المدهش... ثم دخل إلى الصالون وروى هذا الذي ذكرته الآن، وسُجّل الحديث كله على الفيديو...

من يومها بدأ وديع الصافي درباً جديداً مع الرب والعذراء...

كان مؤمناً ككل مؤمن... وكانت له أناشيد دينية، ذات صفة مسيحية أو عامة، يستسيغها كل مؤمن، لأن صوته الفريد لا يدع السامع في لا مبالاة...

ولكنه، منذ لقائه بسيّدة الصوفانيّة، بدأ جديداً في اختيار النصوص، بدءاً من المزامير. فلحن المزمور الخامس والمزمور السابع والعشرين. واستكتب بعض أصدقائه كلمات جميلة لحنها ورنمها... واختار بنفسه نصوصاً من الإنجيل المقدس أو من القديس أوغسطينوس، حتى باتت له

اليوم مجموعات رائعة حقاً لا يبغي منها إي ربح تجاري البتة: همه الوحيد أن يرنم لله والعذراء...

وقد افتتح ترانيمه لسيّدة الصوفانيّة بثلاث ترانيم لشاعر شابّ من صيدنايا اسمه رياض توفيق نجمة، سمعها المصلّون لأول مرة ليلة الذكرى الثالثة لسيّدة الصوفانيّة أي في 26 تشرين الثاني 1985، وقد جاء في مطلع إحداها:

جاية بعيدك رشّ زهور عَ دروب الإنسانيّة
وإترجاك يا امّ النـــور تضللي بالصوفانيّة

هذا التوجه أملى على وديع الصافي، إنشاء ترانيم دينية تكون لغة مشتركة بين جميع المؤمنين بالله، في عالم بات الناس يتذابحون فيه مرة أخرى باسم الله.

ولا أحب أن أطوي هذا الموضوع دون أن أشير إلى حادثة ذات دلالة:

في صيف عام 1985 قصدت مساء صديقاً يقيم في بلدة المعرة هو السيد حبيب بيتنجانة، أسأله خدمة. وجدت لديه أيضاً صديقاً آخر هو شقيق زوجته سيلفي، الدكتور المهندس جوزيف أبو حديد. كانت الأسرتان جالستين في الحديقة الكبيرة المشتركة بينهما، التي تطلّ من بعيد على دير سيّدة صيدنايا الرائع.

وكان صوت وديع الصافي ينشد المزمور الحادي والسبعين:

"أيها الرب إلهي، أنت متّكلي..."

استقبلني جوزيف بدهشة وفرح... وقال على الفور: "دخيلك قول لوديع الصافي يكثّر من هالألحان". وطالت الجلسة، وقد قال جوزيف في جملة ما قال: "يا أبونا أنا كنت ديناصوراً نائماً، وأيقظني هذا الترنيم... ما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه اللغة المشتركة في شرقنا العربي". »

5- طوني حنا يتصل من مدينة ديترويت في الولايات المتحدة (ص 142)

« في هذه الليلة كان المغني اللبناني سمير حنا في البيت طوال الانخطاف. وقد قدم بعد ذلك، أي في حوالي الساعة العاشرة والنصف شقيق الأستاذ وديع الصافي، إيلي، يحمل آلته الموسيقية، الأكورديون، فرتل بصوت مدهش بحنان أمام الإيقونة، والجمهور يردد وراءه، وكاميرا نبيل شقير تسجل هذه الصلوات المتواصلة، واتصل الأستاذ وديع الصافي هاتفياً من باريس. وبعد دقائق اتصل طوني حنا من ديترويت بالولايات المتحدة، ليسأل عما حدث في تلك الليلة. وكان عدد كبير من المصلين قد جاؤوا من لبنان وحلب. »

6- طوني حنا في ديترويت، والدكتور أنطوان منصور في لوس أنجلس، ودمشق! (146-147)

« في مطار ديترويت، بالولايات المتحدة، كان المطرب اللبناني طوني حنا في استقبالي. في طريقنا إلى بيته، قال لي إنه سيدعو عدداً من الأصدقاء لأحدثهم في المساء نفسه عن الصوفانيّة. وما إن وصلنا حتى جلس إلى الهاتف، وأكد موعداً سابقاً كان حدده لهم... ثم تحدث هاتفياً إلى صديق له، هو الدكتور أنطون منصور في لوس أنجلوس... فدعاني الدكتور منصور لزيارته في لوس أنجلوس، ولو ليوم واحد، على أن يقوم هو بكل ما يترتب على تلك الزيارة... وكنت علمت أن نقاشاً حاداً قد جرى في بيت الدكتور منصور، منذ فترة وجيزة، بحضور البطريرك مكسيموس حكيم والأب ميشل حلاق... اعتذرت للدكتور منصور، لا لشيء إلا لضيق الوقت... ولكني أكدت له بأني مرسل له على الفور ملفّاً شبه كامل عن الظاهرة، وبأني على ثقة من أنه سيأتي بنفسه إلى دمشق فور اطلاعه عليه...

في ذاك المساء، اجتمع قرابة ثلاثين شخصاً من أصل عربي في بيت طوني حنا... بينهم أطباء ومحامون وتجار وأصحاب مكاتب سفريات... حدثتهم عن الظاهرة قرابة الساعة والنصف دون أن أنتبه للوقت... ثم عرض عليهم طوني قسماً من فيلم فيديو الصوفانيّة. أخيراً صلينا ورتلنا أمام صورة مكبرة لسيّدة الصوفانيّة، كان طوني قد طبع منها الآلاف ووزعها... ولم يُخف عليّ بعض الحضور تأثّرهم الكبير بما سمعوا وشاهدوا... أما طوني فقال لي: "لكأني بك آلة مسجلة... كنت أرقب أي خطأ قد ترتكبه في رواية الأحداث أو تواريخها"... قلت: "يا طوني، هل يمكن لإنسان أن يعيش ما عشنا، وينساه بمثل هذه السهولة؟".

أما الدكتور منصور، فقد قدم إلى دمشق بتاريخ 14 تموز 1986 أي بعد تسلمه التقرير بفترة وجيزة جداً... قَدِم مع زوجته كلير وطفلتيهما... لأربعة أيام فقط... وقد حاول منذ وصوله أن يفهم ما حدث ويحدث، وأن يفسره علمياً... وتحدث مطولاً على انفراد مع ميرنا، ولكنه رمى سلاحه... وفي اليوم الرابع ركع أمام الصورة العجائبية وصلى. ثم قال لطوني حنا: "في أميركا، لن تتكلم أنت بعد اليوم عن الصوفانيّة، بل دع المهمة لي"...

عندما أخبرت المطران يوسف طويل، بعد ذلك بفترة وجيزة، بأن الدكتور منصور تنكَّب السفر إلى دمشق لأربعة أيام فقط، دَهِشَ وقال: "للدكتور منصور سمعة واسعة في أميركا، سمعة الطبيب العالِم... وهذا مكسب كبير للعذراء". »

7- "ميرنا ونقولا يمضيان بضعة أيام برفقة الدكتور أنطوان منصور وعائلته في بلدة طوني حنا بلبنان" (مذكرات 193)

« ليس لدي أي شهادة شخصية أدلي بها حول هذه الرحلة. ولكني أعلم أن المطرب طوني حنا قد دعا ميرنا ونقولا وصديقه الطبيب الأميركي أنطوان منصور وعائلته لقضاء بضعة أيام في بيته بلبنان، في بلدة "معاد"، بقصد الراحة.

بعد أيام قليلة من سفرهم إلى لبنان، بلغنا أن "أموراً ما" قد حدثت هناك. وكعادتي لم أعلّق البتة على ما رُوي، بل دعوت أهل البيت والأب معلولي للامتناع عن أي حديث بهذا الشأن، ريثما يأتي الجميع ونعرف منهم حقيقة ما جرى...

غادروا دمشق في 17 تموز باكراً، وعادوا مساء 2 آب 1987.

وقد "صدف" أن كنت في الصوفانيّة لحظة عودتهم إلى دمشق.

حرصت فور لقائي بالدكتور أنطوان منصور على سؤاله عما جرى، فقال لي بتأثر بالغ وبالحرف الواحد:

"أبونا، خوتت... كل شي شفتو بخمس سنين، أنا شفتو بجمعتين."

فقلت له: "أريد منك شهادة خطية مختصرة، قبل أن تغادر دمشق"، وكان سفرهم إلى الولايات المتحدة مقرراً لليوم التالي... فأراد أن يعتذر، فقلت له أيضاً بالحرف الواحد بين جدّ ومزاح، رداً على تأكيده الواثق بأنه سيرسل التقرير المفصل حال وصوله إلى الولايات المتحدة:

"حكيم، تقريرك الشخصي يهمنا كثير... أنت طبيب جراح، ومعروف في أميركا... بدي هالتقرير بكره بكير قبل سفرك، وإلا باخد جواز سفرك وبمنعك من السفر..."

تقبل هذا المزاح بابتسامة ووعدني بالتقرير في الغد باكراً...

وفي الغد، باكراً جداً كنت في الصوفانيّة، وبعد دقائق وصل الأب معلولي.

كان جميع من في البيت جاهزين والحقائب جاهزة، فأطلعنا الدكتور منصور على تقريره المختصر، وهو عبارة عن صفحة ونصف الصفحة. قرأناه مراراً، فرأينا أن يعيده، إذ أغفل فيه تفصيلاً هاماً كان حدثنا عنه حال وصوله أمس مساء. فلبى بفرح. وبعد ذلك وقفنا جميعاً أمام الإيقونة العجائبية، وبعضنا ركع، وصلينا صلاة جماعية، ثم أعقبتها فترة صمت، رجوت الدكتور منصور أثناءها أن يرتل لنا الترنيمة الجميلة: "إن البرايا بأسرها تفرح بك يا ممتلئة نعمة"... فرتلها بصوتها الهادئ الحنون...

ثم غادروا الصوفانيّة في تأثر بالغ...

وبعد يومين، جاء هاتف من الدكتور منصور وزوجته من لوس أنجيلس، ومما قالاه لميرنا ونقولا أنهما كانا طوال الطريق في الجو يرنمان للعذراء بصوت منخفض، ولكن مسموع قليلاً، ولا سيما ترنيمة وديع الصافي: "فرحوا حجارة البيت... لما بعتّي الزيت"...

أما حقيقة ما حدث في معاد وفي القرى المجاورة في لبنان، خلال وجود ميرنا هناك، فقد روته ميرنا ورواه نقولا في تقريرين مستقلين. إلا أن ما كتب، لا يمكن مقارنته بما يُشاهد في الفيديو الذي صوّره الأب مونّس مدير مكتب الإعلام الكاثوليكي.

أشير أخيراً بصدد سفر ميرنا إلى معاد، إلى أن الآباء البولسيين قد دعوا ميرنا ونقولا للصلاة يوم الأحد 2 آب في الكنيسة الكبرى في حريصا. وقد دعاها الأب بطرس معلم نفسه. وهو الذي أقام القداس الإلهي الذي سال خلاله الزيت من يدي ميرنا أثناء تناولها القربان المقدس.

وعندما علمت بالأمر، وجهت للأب بطرس معلم رسالة شخصية أطالبه فيها بشهادته حول ما رأى وجرى، إن في معاد أو في حريصا. وقد احتفظت بصورة عن هذه الرسالة... »

8- الدكتور أنطوان منصور من لوس أنجليس: (مذكرات ص 204**)**

« وفي الصوفانيّة، بعد وقفة صلاة أمام الصورة، انصرف الدكتور أندريه إلى التحدث إلى نقولا، فيما المسجلة تسجل كل كلمة. بالطبع أترك له أن يقول ما سمع وكيف سمعه. ولكني أود أن أذكر كلمة قالها نقولا أثناء الحديث، وقد لفتت انتباهي:

"لو كنت اكتشفت، قبل الزواج، أن ميرنا متدينة، لما كنت اتخذتها زوجة لي".

وخلال الحديث، رن جرس الهاتف، وفوجئنا بمكالمة من لوس أنجيلس، من الدكتور أنطوان منصور وزوجته كلير. استغربت ميرنا ونقولا: هي المكالمة الثالثة من الدكتور منصور منذ صباح هذا اليوم... ولكنها مكالمة فريدة: فقد أخبرا ميرنا ونقولا أن الزيت انسكب من صورة لعذراء الصوفانيّة، إثر صلاة شارك فيها عدد من أصدقائهما، بينهم الفنان وديع الصافي، أقيمت في حديقة بيتهما ليلة 14–15 آب... وقد ظهر الزيت بعد ذهاب معظم الذين شاركوا في الصلاة... وأبدت السيّدة منصور أسفها لأنها كانت تود أن يظهر الزيت أمام العدد الأكبر من الناس... فقالت لها ميرنا: "قد لا تريد العذراء هذه الإشارة إلا لك ولعائلتك الآن... وقد تعطيكم إشارة فيما بعد تخص بها الآخرين".

وقيل لهما إنني موجود في الصوفانيّة، فطلب الدكتور أنطوان أن يكلمني. كان صوته مرتجفاً من التأثر... فرجوته بإلحاح أن يضيف هذه الحادثة إلى الشهادة الكاملة التي كان وعدنا بها قبل سفره إلى أميركا. فوعدني بها، وأضاف أن العذراء غمرتهم، وأنه لا يدري كيف يشكرها. »

9- **طوني حنا بمفرده.** (مذكرات ص 217)

« الثالثة: من جهته، فإن المطرب اللبناني طوني حنا، قَدَّمَ مؤخراً في الأردن – أي خلال شهر تموز وآب – برنامجاً فنياً... وطبع أثناء ذلك في عمّان صوراً لسيّدة الصوفانيّة بحجم كبير جداً، وبحجم صغير جداً، فوزع الآلاف في الأردن، وحمل الآلاف إلى دمشق، وذهب بآلاف أخرى إلى بلدته في معاد بلبنان...
على هذا النحو من العفوية والمجانية تجري الأمور في الصوفانيّة... »

10- **طوني حنا بمفرده، في الذكرى الخامسة،** 1987/11/26**.** (مذكرات ص 248)

« قال لي الأب الياس بلدي بأنّ الناس في الطريق خارج البيت أكثر من الحاضرين، وليس في مستطاعهم أن يدخلوا البيت وهم يقفون منذ ثلاث ساعات تقريباً... عندها رجوت الناس أن ننهي الصلاة بترنيمة نحن عبيدك المعروفة، ليخلوا البيت أمام إخوتهم الواقفين في الطريق، كي يتسنى لهم أن يزوروا البيت ويصلّوا بدورهم. وهكذا كان. وعندها تسنى لي أن ألتقي صديقيّ الأبوين حنا نداف وحليم ريشا. وقد ألححت على حليم أن يكتب شهادته. وإذ وعدني بإرسالها من لبنان، شددت عليه بضرورة تسليمي إياها غداً، ولو سهر الليل بطوله.

وحوالي الساعة التاسعة مساء مضيت إلى دير القديس بولس في الطبالة حيث يقيم السيد سوران ورفاقه الفرنسيون. كان برفقتي فادي توما والطبيبة ملك صروف وريتا جار الله. أمضينا معهم قرابة الساعتين نحدثهم عن بعض الوقائع. وقبل أن نفارقهم، أعطاني السيد سوران أشرطة الكاسيت، التي كان الصحفي كريستيان رافاز قد نفذها في باريس وحمّله إياها ليعطينيها بعد أن كاد ينساها.

عدت إلى غرفتي في الكنيسة قرابة الساعة الحادية عشرة والنصف، بعد أن مررت بالصوفانيّة ورجوت نقولا أن يخبرني في حال ظهور الزيت على الإيقونة...

وفي تمام الواحدة إلا عشر دقائق ليلاً، سمعت في الهاتف صوت نقولا يقول: "أبونا مبروك: الزيت يكاد يملأ الجرن". ثمّ قدم مانويل خوام في سيارته، ومضينا معاً إلى الصوفانيّة حيث وجدنا عدداً من المؤمنين، بينهم طوني حنا وأقرباء له، يصلون ويرنمون. وأحببنا أن نتيح للفرنسيين مشاهدة الزيت مرة أخرى وهو ينزل قطرة قطرة من الإيقونة. قصدنا الدير مرتين، وفي المرتين لم نلحظ أي ضوء. وامتنعنا عن قرع الجرس. وعدت إلى غرفتي حوالي الثانية والنصف ليلاً... »

11- **الدكتور أنطوان منصور من لوس أنجليس** (مذكرات ص 262)

« شهر كانون الثاني 1988

1- الجمعة 1

1) اتصلت هاتفياً بالصوفانيّة، ظهراً، فعلمت أن الزيت انسكب من الصورة أثناء الليل، وهو يكاد يملأ الجرن.

2) في مساء اليوم عينه، أقمت القداس الإلهي في كنيسة سيدة دمشق على نية جوقة الفرح وذويهم. وبعد القداس قدمت التهاني للجميع في قاعة السواعد. وتقدم مني صديقي سليم غانم وزوجته سعاد، وسألاني ما إذا كان يتوجب علينا أن نفكر جيداً في أمر سفر ميرنا لتدعو للوحدة، كما أمرها بذلك الرب في رسالته الأخيرة، وأبديا استعدادهما للمساهمة في نفقات السفر... سرني السؤال. ولكني قلت لهما: "لا بد لنا من أن ننتظر إشارة من الرب... وقد تأتينا بعد فترة... ربما بعد تلقي

الأجوبة على العديد من الرسائل التي اتفقت مع الأب معلولي أن نرسلها للأصدقاء المتناثرين في العالم، والذين يرافقون الحدث... والإشارة آتية دون شك".

3) وبعد أيام قليلة، أخبرني نقولا وميرنا أن صديقهما الدكتور أنطوان منصور أبلغهما هاتفياً من لوس أنجيليس، أنه يسعى لتأمين تأشيرة دخول لهما إلى الولايات المتحدة، وأنه يدعوهما لزيارته، وهما في ضيافته. »

12- الدكتور منصور يدعو ميرنا ونقولا لزيارة الولايات المتحدة (مذكرات ص 274)

« 7 – الخميس 18 زارني نقولا دون سابق موعد. حدثني عن دعوة الدكتور منصور له ولميرنا لزيارة أميركا، عملاً بإرادة الرب في رسالته الأخيرة لميرنا... تبادلت الرأي مع نقولا حول هذا الأمر، وأبديت له مخاوفي من طغيان الدولار والإعلام الأميركي وإغراء الاهتمام الخارجي بحيث يُخشى أن يفقد وتفقد ميرنا روح الصلاة التي هي كل شيء في الظاهرة...

وقد قال لي نقولا فيما قال: "أحس أن الرب يجرّدني من كل شيء... لم أوفّق إلى اليوم منذ بداية الظاهرة بعمل واحد. إحساسي أن الرب يريد أن يطرحني عند قدميه مجرّداً من كل شيء إلا منه، عارياً على بساط صغير، أسيراً له وحده... وأنا جاهز لهذا الأمر". قال ذلك ببساطة مدهشة... ما أعظم أعمالك يا رب... كأني به صوفي قطع شوطاً واسعاً جداً في دروب الرب. وأذكر أيضاً مما قال: "إن السيدة كلير قالت له ولميرنا هاتفياً: "الله أغنانا حتى نخدم أمّه". »

13- ميرنا في دعوة الدكتور أنطوان منصور في الولايات المتحدة مدة ستة أشهر! (مذكرات ص 279)

« 9 – السبت 1988/3/19، غادرتنا اليوم ميرنا ونقولا إلى الولايات المتحدة. صلاة الجميع ترافقها. تحدي أميركا في مثل عمر ميرنا، ليس بالأمر السهل. وقد زودتها بالاتفاق مع الأب معلولي برسالة للدكتور منصور وزوجته، نحمّلهما فيها المسؤولية الكبرى في هذه الجولة الربانية، ونركز فيها على أولوية الصلاة على أي شيء آخر، ونحذرهما فيها أيضاً من إغراء الإعلام الأميركي، وكذلك الحياة الاجتماعية والدولار... فالظاهرة ربانية، ولا يجوز إلا أن تظل تحت جناح الرب. وحمّلت أيضاً نقولا وميرنا رسالة رجوتهما أن يقرآها في أميركا بين حين وآخر... فهما لم يعودا يملكان نفسيهما، بل هما للربّ، ولا يجوز لأي شيء غير الربّ أن يُحَرك فيهما المشاعر والرغائب والتوجهات... ومع ذلك فلم أكن والأب معلولي خاليين من القلق. »

...

ميرنا في أميركا

لم نكن، لا الأب معلولي ولا أنا، مع ميرنا ونقولا لنصف ما حصل لها هناك.

إلا أنها وصفته هي بنفسها، وكان كلانا قد أوصاها وأوصى نقولا بأن يكتبا يومياً كل ما سوف يجري هناك.

ثمة هواتف بين حين وآخر وردت، وبعضها كان يدوم أكثر من نصف ساعة، كما حدث صباح 2 و3 أيار 1988، وقد اتصلوا بي يخبروني بالتفصيل بعض ما حدث.

صباح 2 أيار: انسكاب الزيت عشية الأول من أيار من صورة الصوفانيّة في بيت الدكتور منصور، بحيث كاد أن يملأ الجرن. وصباح

3 أيار، في تمام الخامسة، ليخبروني أن الزيت ظهر في بيت الدكتور أنطوان منصور، على الصورة التي كانت جافة، بيد المطران يوسف طويل، وانسكب من يدي ميرنا أمام المطران طويل والأب تشارلز عبودي وتحت عيني البطريرك مكسيموس الخامس حكيم. وقد سألتهم يومها تقريراً خطياً بما جرى.

إلا أن أهم ما جاءنا من أميركا آنذاك، كان مجموعة رسائل كتبتها ميرنا بنفسها يوماً بيوم تقريباً، وفيها أسماء الأشخاص والأمكنة التي ظهر فيها الزيت سواء من يديها أو من صورة العذراء.

كما وردتنا رسالة من السيدة كلير، زوجة الدكتور منصور، تروي فيها أيضاً بعض ما جرى، وتؤكد فيها خصوصاً على إحساسها بالمسؤولية، وتطمئننا بوصفنا الكاهنين اللذين رافقا ميرنا في هذا الحدث الفريد منذ بدايته.

والأهم من كل ذلك، الشهادات العديدة التي كتبها الكثيرون: منهم أساقفة عرب وأميركيون، كهنة عرب وأميركيون، وأطباء ورجال ونساء. مجموع هذه الشهادات يؤلف ملفاً كبيراً يُجمِع كله على ثلاثة أشياء:

1- ظهور الزيت في يدي ميرنا وصور كثيرة للعذراء.

2- الصلاة التي رافقت هذه الظاهرة، على نطاق شخصي وجماهيري.

3- البساطة والتواضع اللذين تتحلى بهما ميرنا.

من أهم هذه الشهادات ثلاث أريد أن أفرد لها فقرة. هي شهادة المطران يوسف الطويل والأب تشارلز عبودي والدكتور انطوان منصور.

مضمون هذه الشهادات الثلاث أنّ الزيت ظهر على صورة للعذراء جافة، وهي بيد المطران طويل، وانّ الزيت ظهر بعد ذلك بلحظة على يدي ميرنا، بغزارة جعلته ينسكب على الأرض... كل ذلك تحت عيني البطريرك مكسيموس حكيم.

والشهادات كتبت في أمكنة مختلفة: المطران يوسف طويل كتب شهادته بعد الحادثة بشهر وثلاثة أيام، أي في 5 حزيران، بناء على طلبي الشخصي. وقد كتبها وهو في بوسطن في مقره الأسقفي. أما الدكتور منصور، فقد كتبها في لوس أنجيليس بتاريخ 17 تموز، أي بعد الحادثة بشهرين ونصف. بينما كتب الأب تشارلز عبودي شهادته، وهو كاهن طائفة الروم الكاثوليك في لوس أنجيليس، في 18 تموز أيضاً. وقد كتبها كل من الدكتور منصور والأب تشارلز عبودي بناء على طلبي أيضاً، علماً بأني لا أعرف الأب عبودي. والواضح في النصوص الثلاثة أنها كتبت في استقلال تام الواحد عن الآخر.

لهذه الشهادات الثلاث أهمية خاصة...

وحين اتصل بي انطوان منصور ونقولا وميرنا من لوس أنجيليس صبيحة 3 أيار، وأخبروني بما حدث، سارعت لإخبار الأب معلولي، واتفقنا على إطلاع الناس في المساء نفسه، في الصوفانيّة، على الحدث.

أودّ في ختام الحديث عن أميركا، أن أشير إلى الهاتف الذي جاءني في صباح 15 آب، وأنا في مكتبي مع الدكتورة عايدة الطويل، وهي تقيم في أميركا، ولكنها كانت في زيارة لدمشق. دامت المكالمة، وبحضور الدكتورة عايدة، ثلاثة أرباع الساعة. حدثني فيها كل من الدكتور أنطوان منصور وزوجته السيدة كلير والأب جورج الخلي وميرنا ونقولا ونبيل شقير. أخبروني بتفاصيل الانخطاف الذي حدث لميرنا في نهاية القداس، الذي أقيم في حديقة بيت الدكتور منصور، وأمام حشد كبير من المصلين. دام الانخطاف ما بين 20–25 دقيقة، وصور تلفزيونياً على الفيديو. وكان الزيت ينسكب من وجه ميرنا وعنقها ورقبتها ويديها. ولما أفاقت، أملت عليهم الرسالة التي أملوها علي بدورهم، وكانت قاسية ومشحونة بالشفقة في آن واحد. وقد

أطلعت الأب معلولي عليها على الفور، فارتأى ألا نطلع عليها الناس، ريثما تأتي ميرنا ونقولا، فنفهم منهما الجو الذي كان قائماً آنذاك.

إلا أن بعض أصدقائي ألحّوا عليّ في الحصول عليها، ومنهم طوني حنا، وكان على سفر، فلم أستطع أن أرفض له طلبه هذا. هوذا نص الرسالة:

« أبنائي،

"سلامي أعطيتكم، لكن أنتم أيّ شيء أعطيتموني؟

أنتم كنيستي وقلبكم ملك لي. إلا إذا هذا القلب امتلك إلهاً غيري.

"لقد قلت: الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض. من قسّمها أخطأ، ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ. فأهون علي أن يدين كافر باسمي، على الذين يدّعون الإيمان والمحبة ويحلفون باسمي.

"عليكم أن تفتخروا بالله وحده. صلّوا لأجل الخطأة الذين يغفرون باسمي والذين ينكرون أمي.

"أبنائي،

"أعطيتكم وقتي كله. أعطوني جزءاً من وقتكم" »

وقد دوّنت على الفور تفاصيل هذه المكالمة الهاتفية، وحملت نسخة ممّا دونت للأب معلولي. وأحب أن أضيف أن الدكتورة عايدة طويل ظلّت طوال المكالمة تصغي بانتباه إلى كل كلمة، ونسختُ لها الرسالة لأنها كانت ستعود في الغد إلى أميركا، وطلبَت صورة لعذراء الصوفانيّة كبيرة. حملتها لها في المساء مع قطنة كبيرة مشبعة بالزيت.

وقد احتفظت مع الأب معلولي بجميع الشهادات التي وردتنا في ملف خاص. وأضيف أمراً هاماً، وهو أن الأب معلولي كان يترجم الرسائل التي وردتنا من ميرنا أولاً بأول، بحيث تسنى له أن يحملها بسرعة إلى السفارة البابوية، في ترجمة كاملة راجعناها معاً. » _____ (انتهى)

وأرى لزاماً عليّ أن أورد هذه الرسائل– الشهادات، كما وردت في الكتاب الثلاثي، (163–165):

« 1– الرسائل الثلاث:

• رسالة المطران "يوسف طويل": في 5 حزيران 1988

« عزيزي الأب الياس زحلاوي المحترم،

بعد التحية بالرب يسوع والمحبة والدعاء، أرجو أن تكونوا بخير،

استلمت رسالتك بتاريخ 5 أيار 1988 مع النشرات المرفقة الخاصة برسائل الصوفانية مع بعض صور العذراء. فشكراً.

تسألني عما حدث لدى زيارتنا لمنزل الدكتور انطوان منصور بلوس أنجلوس مع صاحب الغبطة البطريرك مكسيموس: لمحت وأنا جالس صورة صغيرة للعذراء قبالتي على الحائط، فأحببت أن أتأكد من حقيقة ما يجري. فذهبت وأخذتها بيدي وهي موضوعة في برواز صغير، وقلّبتها، فلم ألحظ شيئاً، وبغتة ظهر على الصورة شيء مايع وللحال انسكب على يدي وعلى أرض الغرفة، فهبّ الحاضرون ليروا ما حدث وعدت أنا إلى مقعدي وأخذت ورقة كلينكس نشّفت بها يدي ووضعتها في جيبي، وإذا بيد ميرنا تنضح زيتاً وهي جالسة بالقرب مني وينسكب الزيت على الأرض بكثرة غريبة. وسأل غبطته الدكتور منصور هل هناك تفسير علمي لهذه الظاهرة؟ فأجاب لا وإنما أنا أؤمن. وبعد عودتي إلى الكنيسة أخرجت ورقة الكلينكس التي في جيبي فإذا بها ناشفة لم يترك الزيت فيها أثراً على الإطلاق.

هذه واقعة لا يستطيع أحد من الحاضرين إنكارها وقد جرت تحت أعينهم.

أرجو أن أراكم قريباً متمتعين بتمام الصحة. سلام خاص للأب معلولي والأصدقاء عندكم ودمتم

المطران يوسف طويل »

• **شهادة الارشمندريت "تشارلز عبودي"،**

راعي كنيسة القديسة حنة للروم الكاثوليك في لوس انجلوس:

« في 18 تموز 1988

في عدة مناسبات، منذ أن التقينا أنا والعديد من أبناء رعيتي، هنا في لوس أنجيلوس بكاليفورنيا، مع ميرنا نظور، كنا شهوداً لبعض الحوادث غير الطبيعية.

كانت ميرنا تُنتَظَر في كنيستنا من أجل الجمعة العظيمة والمقدسة لهذه السنة.

شاركت في التطواف حول الكنيسة، وكانت تمشي أمامي مباشرة، عندما بدأ الزيت يسيل من يديها. واستمر الزيت يسيل من يديها حتى عندما كانت تصلي معنا في الكنيسة. وقد شوهد هذا الأمر ليس فقط من قبلي، ولكن أيضاً من قبل العديد من الحاضرين.

المرة الثانية التي شهدت فيها ذلك، كانت عندما زار بطريركنا المحبوب مكسيموس الخامس حكيم والمطران يوسف طويل، وأنا برفقتهما، ميرنا، في منزل الدكتور انطوان منصور. فاض الزيت على يدي المطران يوسف طويل، من أيقونة صغيرة. وبدأ الزيت يفيض بسرعة اكبر من يدي ميرنا على الأرض مباشرة أمام جميع هؤلاء الحاضرين.

وقع الحادث الثالث الأسبوع الماضي بالذات، عندما قدمت السيدة منصور وميرنا إلى الكنيسة لزيارة قصيرة. فقدّمتُ صورة من الصورة الأصلية لميرنا، وبينما كانت تصلي في الكنيسة، اخذ الزيت يسيل من الأيقونة أمام ناظري أنا. وكانت مساحة الصورة كلها تقريبا مغطاة بالزيت.

من المؤكد أنني لا أستطيع أن أجد تفسيرا بشريا لكل هذه الأحداث. وأنني أؤمن تماما انه لا بد من وجود بعض التدخل الإلهي الذي سبب هذه الحوادث، مثلما سبب حوادث أخرى عديدة في الشرق الأوسط.

كانت رسائل ميرنا بسيطة جدا، صادقة جدا وجميلة جدا. وهناك أمر واحد أثار مشاعري إلى حد بعيد، وهو أن العديد من الناس كانوا وما زالوا يحاولون أن يبحثوا عن ميرنا، لأنهم يؤمنون أنها تباركت بطريقة خاصة، وأنها حقا قد تباركت. وكل هذه الأحداث جمعت الكثيرين أسبوعيا أو حتى يوميا ليصلوا. والشيء المهم الذي يجب ملاحظته، هو أن ميرنا تصر باستمرار على أن الزيت لا يعني شيئا إذا كنتَ خالياً من الإيمان. وان ذلك في حد ذاته، تصريح جميل جدا وقوي جدا.

مقدمها بكل احترام الارشمندريت تشارلز عبودي

راعي الكنيسة »

- **شهادة الدكتور "انطوان منصور":**

« 19 تموز 1988

إلى من يهمه الأمر،

في الثاني من أيار عام 1988، زار منزلنا البطريرك الملكي مكسيموس الخامس حكيم، ومعه المطران يوسف طويل والأرشمندريت تشارلز عبودي.

في ذلك اليوم طفح الزيت من يدي ميرنا بحيث فاض على الأرض. ومضى المطران طويل إلى الهيكل المبني في بيتنا، حيث يوجد جرن كان في ما سبق قد امتلأ من الزيت حتى نصفه. في ذلك الوقت كانت الأيقونة جافة تماما. فرفع المطران طويل الصورة، وكان يسأل كيف يمكن أن تكون جافة. وعلى الفور اخذ الزيت ينقّط من الصورة على يديه.

والمطران طويل أراها للبطريرك الذي شمّها وأكّد أن الزيت زيت زيتون صافي. فوقف البطريرك وزار هيكلنا وأعطى بركة خاصة لميرنا.

مقدم هذه الشهادة بكل احترام الدكتور انطوان منصور

ترجمة الأستاذ يوسف زينية » (انتهى)

حسبي هذا الكمّ من الوقائع الثابتة، التي نجمت عن اكتشاف الصوفانية من قبل طوني حنّا وأصدقائه الثلاثة، الشاعر رياض نجمة، والفنان وديع الصافي، والدكتور أنطوان منصور، لأخلص إلى القول بأن كل شيء قد جرى، وكأنّ يداً خفيّةً أو "صدفةً ما"، رسمت مسيرة جديدة لكل منهم، فقلبت حياتهم في العمق، رأساً على عقب، وامتدّ تأثيرها على نطاق العالم بأسره، ولكن دون أن تسلخهم عن ذواتهم، ولا عن بيئاتهم الأصلية، ولا عن مواقع حياتهم وعملهم، ولا خصوصاً عن اختصاص كل منهم. إن في كل ذلك، حقّاً، أمراً مدهشاً.

ولكم يطول بي الأمر، لو شئت الحديث عن كل واحد منهم، على ما بي من رغبة عميقة في ذلك.

إلا أني رأيت أن أقصر كلامي على حدثين هامين وحاسمين، كان للأربعة معاً دور هامّ فيهما، وفي ما نجم عنهما على مدى عشرات السنين، أنّ ظاهرهما يبدو وكأنه يخص اثنين منهما فقط، وأعني بهما الدكتور أنطوان منصور، والفنان وديع الصافي. والجدير بالذكر أن هذين الحدثين جريا كلاهما في عام 1988.

كان أولهما بعيد مطلع السنة، إذ سافرت ميرنا ونقولا وطفلتهما ميريم إلى الولايات المتحدة، يوم 1988/3/19، بدعوة من مطران الموارنة في لوس أنجليس، واسمه جون شديد، وبتدبير كامل من صديقه الدكتور أنطوان منصور، وعلى نفقته الخاصة، وفي ضيافته التامة في بيته الرحب، طوال ستة أشهر. ولا بد من التذكير بأن هذه الرحلة– الشهادة، كانت الأولى من رحلات كثيرة جداً، امتدّت منذ ذلك العام حتى عام 2018، وقادت ميرنا ونقولا، تسع عشر مرّةً إلى الولايات المتحدة، وتسع مرات إلى كندا، ومرتين إلى أستراليا، وعشرات المرات إلى البلدان الأوروبية. وما كانت هذه الرحلات لتقوم، لولا أن ميرنا كانت تدعى رسميّاً وخطّيّاً، من قبل السلطات الكنسية القائمة. والمعروف أنها توّجت في ختام عام 2018، بلقاء في روما جمعها مع رئيس أساقفة سلوفاكيا، المطران "يان بابياك" (Jan Babjak)، بالبابا فرنسيس في ساحة القديس بطرس، أمام حشود الحجاج.

أما ثاني هذين الحدثين، فقد جرى في دمشق، مساء الأحد 1988/12/4. ففي ذلك اليوم، توّج وديع الصافي مسيرته الفنية والروحية الجديدة، التي بدأها منذ لقائه بسيدة الصوفانية في آخر يوم من عام 1984، بإنجاز فني وروحي ما كان لأحد أن يتوقّعه! فكان أمسية مفاجئة، قدّم فيها، بمشاركة مائة شاب وفتاة من جوقة الفرح، ترانيم دينية، اختيرت كلماتها من مصادر عدّة، أولها المزامير، في ترجمة عربية للأب عفيف عسيران اللبناني، ثم الإنجيل المقدّس، ثم بعض رسائل الصوفانية، وأخيراً من نصوص لمتصوفة مسيحيين ومسلمين. وأما الألحان، فكانت جديدة بالكلية، إذ صاغها، كما كنت رجوته، ألحاناً شرقية صرفاً، بحيث يرتاح لها المسلم قبل المسيحي، وإذن بعيدة عن كلّ لحن كنسي معروف. فكانت المفاجأة، كما لم يتوقّعها أحد. وإنها لتجيز لي أن أقول في ثقة تامة، وفي ضوء ما نجم من نشاط لجوقة الفرح في ما بعد، أنها أطلقت جوقة الفرح من جدران الكنيسة، مع وديع الصافي، في رحاب الأرض كلّها دفعة واحدة، بدءاً من شاشة التلفزيون العربي السوري، كما أنها أتاحت لها أن تحيي أمسيات حاشدة، في مختلف أنحاء سورية، ثم في لبنان، والأردن، ومن ثم في البلدان الأوروبية، وأستراليا، وأميركا...

وكان من تأثير ألحان وديع الصافي هذه، أنها أتاحت لجوقة الفرح التعاون مع فرقة منشدي مسجد بني أمية بدمشق، يوم كانت بقيادة المرحوم الشيخ حمزة شكور. فأقيمت أمسيات مشتركة حافلة، كانت أولاها في باحة كنيسة الروم الكاثوليك في حارة الزيتون بدمشق، في 2001/9/27، وكانت فاتحة لدروب جديدة شاءتها جوقة الفرح جسوراً روحية، يعبر عليها جميع المؤمنين بالله الواحد الأحد، في طريقهم إليه، في إيمان مشترك، ومحبة صافية، وتعاون صادق.

وإني في ختام حديثي عن وديع الصافي، لا يسعني إلا أن أشير إلى لقاء خارق وأخير، كان لي معه صباح اليوم الذي توفي فيه. فقد كنت في زيارته مع قائد الجوقة، الدكتور حبيب سليمان، والصديق شعلان يوسف. وكان الإعياء واضحاً

كل الوضوح عليه. إلا أنه، والأنابيب في أنفه وحلقه، استقبلنا بابتسامة هادئة، وسمعته، في ذهول، يهمس في أذني مرتين وهو يبتسم، أجل كان يبتسم: "أبونا، أنا مسافر، مسافر". ثم أشار إلى الصليب المعلّق على يمين سريره، وقال لي في ابتسامة هادئة: "ناطرني! رايح رتلّو مع الملائكة!".

أهي حقّاً "صدفة" التي جمعت وديع الصافي في ختام عام 1984، بسيدة الصوفانية، أم هو تدبير ربّانيّ عظيم، قلب حياته وحياة الكثيرين في الشرق والغرب؟

« اذهبي وبَشّري في العالمِ أجمع...
وقولي بلا خوفٍ، أن يعمَلوا من أجلِ الوحدة »

السيّد المسيح 1987/11/26

من نتائج الحدث – رحلات ميرنا

نضوح الزيت من يدي ميرنا بعد القداس الإلهي، في مزار سيدة المنطرة (مغدوشة – لبنان)، بحضور المطران جورج كويتر، والأب سليمان حجار – 1994/5/15. (ص 202)

ميرنا تدهن جباه الطلاب في مدرسة سان ميشيل (زوق مكايل – لبنان)، 22 أيار 2001.

شهادة حياة في كنيسة سانت تيريز بالمنصورية بحضور المطران خليل أبي نادر 31 أيار 2001.

9/12

كنيسة مار إغناطيوس، المطران جورج رياشي الذي نظم الرحلة ورافق ميرنا من دمشق

9/13

كنيسة سيّدة لبنان للموارنة

9/14

كاتدرائيّة نجمة البحر للروم الكاثوليك

9/15

كنيسة سانت دومينيك، للروم الكاثوليك

9/16

كنيسة سانت تيريزا للكلدانيين

9/19

كنيسة مار ميخائيل للروم الكاثوليك

من الكنائس الكبرى في سيدني، ويلحق بها
من الخلف بناء "المدرسة الآشورية" التابعة لها.

St. Hurmizd' Assyrian Church of the East Cathedral Sydney - 2005

هرمزد الراهب:
مؤسّس الرهبانيّة الأنطونيّة الهرمزديّة في (شيراز)، من مقاطعة الأهواز أواخر القرن السادس الميلادي.

يبدأ القداس بعد دخول ميرنا إلى الكنيسة الممتلئة تماماً، حوالي الساعة السابعة مساءً.

امتلأت الكنيسة الكبيرة بالجمع الغفير، الذي توزّع داخلها
وفي قاعة مدرستها الملحقة، وفي باحتها الواسعة...!

سيدني - أستراليا 2005/4/13

كاتدرائية القدّيس هرمزد الآشورية الشرقيّة

بعد القدّاس قدّمت ميرنا شهادة حياة، في الكنيسة أوّلاً، ثم في قاعة المدرسة الملحقة بها، وعندما انتهت ظهر الزيت على يديها، وبدأت تدهن جباه الحضور.

ثم خرجت إلى باحة الكنيسة لتدهن جباه المتواجدين فيها.

2005 4 13

وبقي الزيت يظهر على يديها حتى دهنت جباه آخر الموجودين، حوالي الساعة 12 ليلاً.

قدّاس إلهي وشهادة حياة في كنيسة يوحنا الحبيب للموارنة الكاثوليك في سيدني – أستراليا. أقامه الأب مارون موسى، بمشاركة الأب أندريه غاوي والأب منصور يونس. تلاه شهادة حياة من ميرنا.

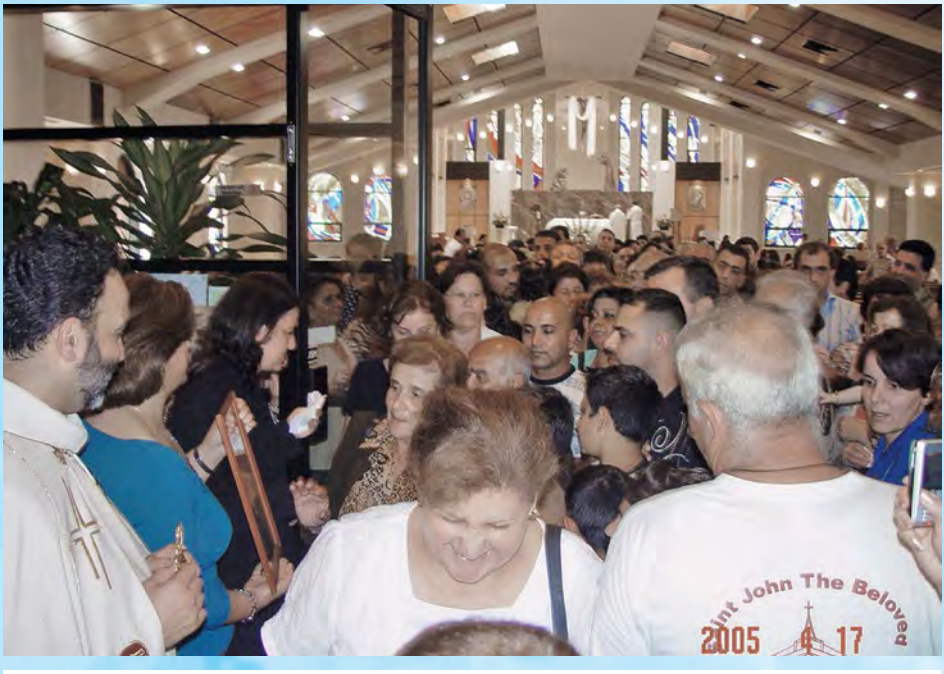

المؤمنون يصافحون ميرنا بعد اللقاء.

2005

2005

2005 6 6

2005 4 20

aux pauvres...
aujourd'hui

ميرنا في دير مدينة كويمبرا – البرتغال، حيث كانت تقيم الأخت لوسيّا التي ظهرت لها السيّدة العذراء في بلدة فاطمة عام 1917.

كنيسة "بيت السلام" Domus Pacis
حيث كانت أيقونة سيّدة قازان، التي أعادها البابا يوحنا بولس الثاني إلى روسيا.

لقاء ميرنا بوفد من تاهيتي في باريس بتاريخ 2003/8/2، وقد رشح الزيت من يديها في نهاية اللقاء!

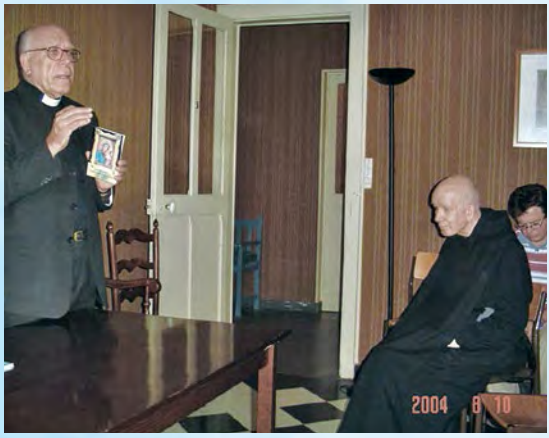

لقاء مع الرهبان في دير "سوليم" SOLESMES.
ويبدو نائب رئيس الدير، والسيد باتريك سبالكييرو،
الذي نظّم رحلة ميرنا إلى فرنسا عام 2004.

2004

2007

2004

2008

"مهرجان الرجاء": دأب الأبوان الأخوان جاكار على تنظيمه في مختلف أنحاء العالم لخدمة المهمّشين والمعاقين والمصابين بالجذام. وقد لبّت ميرنا عدة دعوات للمشاركة فيه.

ميرنا تقدّم في نهاية اللقاء شهادة حياة عن حدث الصوفانية.

ص (329)

سلوفاكيا – ليتمانوفا – جبل زفير 2009/8/9

Slovakia - Litmanova - Zvir 9/8/2009

ظهرت السيّدة العذراء في جبل زڤير – ليتمانوڤا، شرق سلوڤاكيا، لفتاتين عام 1990. ومن يومها بدأ يستقبل فعاليات متنوّعة، ومواكب حج دوريّة.

في الطريق إلى المكان

بدعوة من الأسقف "يان بابياك" (Jan Babjak) رئيس أساقفة بريشوف، قامت ميرنا بزيارة سلوڤاكيا، وشاركت في أحد مواكب الحج إلى المزار.

صلاة في البداية

ثمّ قدّمت ميرنا شهادة حياة، تحدّثت فيها عن الصوفانية ورسالتها.

ثمّ أقام الأسقف بابياك القدّاس بهذه المناسبة.

وكان قدّاساً مهيباً، وقد شارك فيه أكثر من 20 كاهناً وشمّاساً.

وقد وصل عدد الحضور إلى ما يقارب خمسة عشر ألف شخص حسب إحصاءاتهم.

2005

2005 6

ألمانيـــا – 1991

روسيا – 2007

بلجيكا – 2008

G STAR

SHC

ميرنا تدهن جباه المؤمنين، في كنيسة القديس جاورجيوس الأرثوذكسية في مونتريـــال، بعد القداس الذي احتفل به الأب بيتر شبورتن Peter Shportun بتاريخ 1993/6/27.

10:41 AM
6.19.93

JUN. 22 1993

ميرنا تتحدّث في كنيسة سيّدة الانتقال والسيدة أنطوانيت كعدة تترجم – آب 2002.

دموع العذراء وقد رسمت المسبحة الكاثوليكيّة والصليب اليوناني الأرثوذكسي.

(شهادة الأب "لويس– رينه كانيون" – ص 463)

CANADA 2011

CANADA

CANADA

CANADA

أول مزار رسمي لسيدة الصوفانية يقام في الولايات المتحدة في رعية الأب جورج كيج.

الأب جورج كيج يحمل الصورة وبجانبه أسقفه المطران بوتين وميرنا تدهن المؤمنين بالزيت.

لقاء وصلاة بحضور الأب جان عازر والأب جورج كيج في كنيسة القديس يوحنا بتاريخ 2019/10/30.

لقاء وصلاة في كنيسة القدّيس يوحنا بحضور الأب پيتر بطرس.

سيادة المطران يشوع للسريان الأرثوذكس في لوس أنجلس يشاهد ظهور الزيت على يدي ميرنا عام 1989.

من عائلة الصوفانية في سان فرانسيسكو السيد داوود حنا والسيدة عقيلته. ص (276)

الخاطرة العاشرة

الشـــهود

1- في سورية

أولاً- في دنيا الثقافة

حتى نهاية الفصل السابق، كان ما أدرجته تحت كلمة "صدفة"، في الغالب، انسياب الزيت من "الأيقونة المقدّسة"، وأحياناً ظهوره على يدي ميرنا، أو على صورة عادية للسيدة العذراء، كما حدث للسفير البابوي، "نيقولا روتونو"، يوم 1984/11/4، في بيت "راهبات يسوع الصغيرات" بدمشق.

أما الآن، فسأتوقف عند "صدفة" من نوع آخر، هي أقرب ما تكون إلى الحدس الروحي، الذي ارتكز عليه، إزاء حدث الصوفانية، مثقّفان مسيحيّان من دمشق، فكان لكل منهما موقف إيجابي بامتياز، من هذا الحدث، قبل أن يتاح لكل منهما، بزمان طويل، أن يشاهد الزيت على "الإيقونة المقدّسة"، أو على يدي ميرنا، أو على وجهها.

وعلى عادتي، سأستعرض أهم المواقف التي اتخذها كل منهما، وفق ما دوّنته في مذكراتي، بكل أمانة. وإنه ليسعدني أن أذكر أن كلاً منهما كان صديقاً لي.

أول هذين الشاهدين، زمنياً، هو المفكر والفيلسوف أنطون المقدسي. ليس من يجهل أن حدث الصوفانية بدأ يوم السبت الموافق 1982/11/27. وبعد شهر ويومين، أي يوم الأربعاء 1982/12/29، قصدت بيت صديقي أنطون المقدسي، لأقدم له ولأسرته، التهاني بعيد الميلاد. وها أنا أنقل بالحرف الواحد، ما جرى خلال هذه الزيارة، كما ورد في الصفحتين (42–43)، تحت عنوان "مع الأستاذ أنطون المقدسي".

الأستاذ أنطون المقدسي

مع الأستاذ أنطون المقدسي مساء الأربعاء 1982/12/29

« أنطون المقدسي: مفكّر عربي ملتزم، ومفكر مسيحي ملتزم. درّس الفلسفة قرابة خمس وعشرين سنة في جامعة دمشق. وهو منذ سنوات مسؤول عن قسم التأليف والترجمة والنشر في وزارة الثقافة. تربطني به صداقة تعود إلى عام 1962.

زياراتي له أكثر من عادية. إلا أني أود أن أذكر لقائي الأول به حول الصوفانيّة، لثلاث كلمات قالها يومها.

مضيت أقدّم له التهاني بعيد الميلاد. ووجدتني بصورة طبيعية أحدّثه عن الصوفانيّة. كان حديثي حديث شاهد. لاحظت على وجهه أثناء الحديث، ما سبق لي أن لاحظت عليه في السابق، عندما كانت تعتريه نشوة روحية ما: ترتجف أرنبتا أنفه، يحتقن وجهه ثم تغرورق عيناه بالدموع. تحدّثت قرابة الساعة... وعندما صمتّ، ظلّ فترة طويلة صامتاً، ثمّ قال بالحرف الواحد: "أبونا، وقت الربّ يشتغل، بيعرف كيف بيشتغل".

وكانت زوجته السيدة لوريس قد أصغت إلى الحديث كله، فأبدت رغبتها في زيارة الصوفانيّة، متمنية أن ترى بعض ما سمعت، فقال لها:

"مـو المهـم تشـوفي"... ثـم ابتسـم وقـال لـي: "المشـكلة وقـت تحكـي، بتوحي لهلّي بيسمعك، إنو راح يصير قدامو مثل ما حكيتلو".

وخرجت السيدة لوريس لتعدّ فنجاناً من الزهورات، فصارحته برغبتي في الابتعاد كلياً عن أي عمل مباشر، وانصرافي كلياً إلى الصلاة، بعد كل ما رأيت وخبرت خلال الأيام القليلة الماضية، فكان جوابه الفوري:

"أبونا إياك أن تفعل، وجودك هنا... تبقى حيث أنت حتى يشير الرب لك بخلاف ذلك...".

والحقيقة أنّي كنت أكتشف أن ما يفعله الربّ في ثانية، نمضي فيه مائة سنة... وإني لأذكر أني قلت هذه الكلمة الأخيرة للأستاذ المقدسي، بعد ذلك بفترة طويلة، فابتسم وقال:

"غلطان كثير يا أبونا: ما ندمّره نحن بمائة سنة، هو يبنيه بثانية"...

ولا بدّ لي من أن أضيف أنّ الأستاذ المقدسي ظلّ على اتصال بالصوفانيّة يتسقّط أخبارها بفرح... وكثيراً ما كان يقول لي على الهاتف: "عطينا أخبار العذراء المفرحة"...

وكان فرحه كبيراً عندما يتسنّى له أن يزور "بيت العذراء"، ويقف يصلّي مع المصلّين بالبساطة التي ألفناها في الصوفانيّة.

وقد استعنّا به، الأب معلولي وأنا، للتدقيق في الترجمة الفرنسية لرسائل الظهورات والانخطافات، ولاستشارته في بعض الظروف الدقيقة. »

ولا بدّ لي أيضاً من أن أذكر عن المقدسي، لقاءً لاحقاً، كان للأب يوسف معلولي ولي، معه، بُعيد انخطاف حدث لميرنا، عشية عيد ميلاد السيدة العذراء مساء 1985/9/7، وقد جاء تفصيله في مذكراتي أيضاً، تحت عنوان "رسالة انخطاف عيد ميلاد العذراء، في الصفحتين (131–132).

« رسالة الانخطاف عشية عيد ميلاد العذراء في 7 أيلول عام 1985.

هذا الانخطاف أيضاً حصل أثناء الصلاة عشية عيد ميلاد العذراء بحسب الكنيسة الشرقية، ولكنه تميّز بأمور ثلاثة لا بد من الإشارة إليها:

الأول: مدة الانخطاف: قرابة الساعة، تخلّلها ظهور الزيت من عيني ميرنا في بدايته.

الثاني: مضمون الرسالة جاء مفاجئاً...

الثالث: أبصرت ميرنا نوراً قوياً أثناء الانخطاف، وسمعت من قلب النور صوتاً يبلّغها رسالة، وظلّ بصرها مضطرباً إلى أن انتهى الأب معلولي من قراءة الرسالة على جمهور المصلين.

أما الرسالة، فقد أملتها عليّ ميرنا بحضور جميع من كان في الغرفة. وقد شعرتني لسماع أول كلمة منها، أُقتلَع من جذوري ويُقذف بي بعيداً عن الكون كلّه.

قال الصوت:

"أنا الخالق. خلقتُها لتخلقني.

افرحوا لفرح السماء، لأن ابنة الآب، وأم الإله، وعروس الروح ولدت.

ابتهجوا لابتهاج الأرض، لأن خلاصكم قد تحقّق..."

تلا على الفور الأب معلولي الرسالة على الجمهور. وقد نبّه الناس إلى أن كلمة الرسالة الأخيرة لا تعفي المؤمن من جهد شخصي كبير في سبيل الخلاص...

ولكننا ترددنا قليلاً قبل طبع كلمات هذه الرسالة وتوزيعها. وكان أن استشرنا صديقنا المشترك أنطون المقدسي. فأشار علينا بعدم التردد في نشرها، لأن الأمر ليس بيدنا، بل بيد الرب. وله وحده المسؤولية الأولى والأخيرة في ما يحدث.

كانت الرسالة، كسابقتها سليمة من الناحية اللاهوتية، ومنسجمة انسجاماً تاماً مع الإنجيل المقدس. إلا أن العبارة "خلقتها لتخلقني"، أثارت لدى البعض التساؤلات.

وبعد أشهر قليلة، وردت عبارة لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني، في إحدى خطبه، من شأنها أن تضع حداً – على الأقل للتساؤلات البريئة. قال قداسته، وكان ذلك في العدد الصادر بتاريخ 1986/1/17، وفي الصفحة (12) من أسبوعية الفاتيكان المسماة "المراقب الروماني" (أوسرفاتوريه رومانو) بطبعتها الفرنسية، قال:

"هل لمخلوق من فرح أعظم من الفرح الناجم عن معرفته بأن خالقه جعل ذاته مخلوقاً حباً به؟"... »

ثمة محطة ثالثة، وحاسمة، شكّلت منعطفاً هامّاً في التزام أنطون المقدسي، بحدث الصوفانية، وقد حدثت مساء 1987/9/14. فرأيت آنذاك أن أخصّها بثلاث صفحات، أختار منها الآن، بقصد الاختصار، فقرة واحدة من الصفحة 203، وهي التي تبرز التزام أنطون المقدسي، بكتابة "مقدمة لمذكراتي"، كان قبل أيام قليلة قد اعتذر لي عن كتابتها، بسبب ضغط العمل لديه، وضيق وقته. وقد جاء فيها:

« وأخيراً أود أن أختم أحداث ليلة 14 آب بالإشارة إلى مبادرة جاءت من صديقي أنطون المقدسي، لا تخلو من دلالة...

ذكرت أني كنت دعوت الأستاذ المقدسي للمجيء إلى الصوفانيّة... ولحظة الانخطاف أرسلت من اتصل به هاتفياً يحضه على الحضور... ولكنّه لم يصل إلاّ في الساعة الثامنة... أخبرني أنه تأخّر بسبب وجود السفير الفرنسي وزوجته لديه، ووجود الشاعر أدونيس... ولكنه ما إن سمع مضمون الرسالة، حتى انتحى بي جانباً، وقال لي: "أبونا، أنا مقتنع

بضرورة نشر مذكراتك حول الصوفانيّة!. وأنا سأكتب لك المقدمة". فاجأني الأستاذ المقدسي بهذا القرار الأخير، لأنه كان قبل أيام قليلة، إذ رجوته أن يكتب هو المقدمة، اعتذر بسبب ضغط العمل، وأنا أدرى الناس بذلك... فاجأني الأمر وأفرحني جداً...

واتخذت في ذلك المساء قراراً نهائياً بنشر مذكراتي... » ـــــ (انتهى)

بالطبع، كانت لأنطون المقدسي، لقاءات أخرى، غنية وهامة، مع الصوفانية، داخل سورية وخارجها، حتى وفاته عام 2005. إلا أن محطته تلك، ليلة 1987/8/14، شكّلت، دون شك، منعطفاً بالغ الأهمية بالنسبة إلى حدث الصوفانية، نظراً لما كان يمثّله في شخصه من مرجعية فلسفية وروحية، استثنائية، وكان حسبي وعدُه لي بكتابة المقدمة لمذكراتي، لأني كنت على يقين من أنه سيكتب نصّاً فريداً، لن يكون بوسع أي مسؤول كنسي، أو مثقف عربي، أن يتجاهله. وفي الواقع، فلقد جاءت هذه المقدمة أشبه ببحث شامل في شؤون الإيمان، والدين، والمجتمع، والتاريخ، ليس في نطاق المجتمع العربي وحسب، بل في نطاق العالم بأسره أيضاً. وإن اللاهوتي الفرنسي، الذي ساعد الأخت عفيفة غيث في نقله إلى الفرنسية، وهو الأب "جان بول دوفودو" (J-Paul Devedeux)، لم يرَ بدّاً من وصف هذا النص "بالأيقونة"! ولكم أردت لهذه المقدمة أن تمثّل القسم الأول من الكتاب الكبير، الذي ضمّ مذكراتي! غير أنّ المقدسي أصرّ، انسجاماً منه مع ما عُرِف عنه من اتضاع صادق، أن يأتي النص ثانياً بعد مذكراتي. ولقد سلمني إياه في 1990/8/15، فنشر ومذكراتي في كتاب واحد، في بيروت عام 1991.

الأستاذ أديب مصلح

وأنتقل الآن إلى مثقف ثانٍ من دمشق، يدعى أديب مصلح، الذي جمعتني به قبل حدث الصوفانية بسنوات قليلة، صداقة تعود أولاً لما كنت أقرأ له من مقالات مثيرة بموضوعاتها ولغتها، في مجلة "المسرّة"، التي كانت تصدر في لبنان، ثم لخدمتي الكهنوتية في دمشق، قبل فترة طويلة من تعييني في كنيسة سيدة دمشق. وقد عرفته، إلى ذلك، ربّ أسرة، يعمل في التجارة، ويسوق حياة نظامية، هادفة ومسؤولة، بعيدة عن كلّ تباهٍ وصخب. كما لمست لديه ما لا يسعني وصفه إلاّ بعشق للمسيح، وحبّ للكنيسة، قل نظيرهما.

كان أديب مصلح يزور "بيت العذراء" في الصوفانية، للصلاة وحسب، في صمت، بل في خفر. وكان ما يشدّه إلى هذه الظاهرة، يختلف عن كل ما كان يثير فضول الناس، من ظهور للزيت على "الأيقونة المقدّسة"، أو حتى من أشفية خارقة. وكان ثمة أمر آخر يدفعه للصلاة في هذا البيت، هو هاجس وحدة الكنيسة. والجدير بالذكر أن أول إشارة وردت في مذكراتي عنه، قد حدثت بسبب مقال كتبه بالفرنسية، نزولاً عند رغبة أصدقاء له إيطاليين، سألوه عن الصوفانية، يعود إلى أوائل شهر شباط من عام 1983. وإذ به يستشعر في هذا المقال، منذ شهر شباط، دعوة مركزية من أجل وحدة الكنيسة، في حين أن رسالة الدعوة إلى هذه الوحدة، لم ترد على لسان السيدة العذراء، إلاّ مساء 1983/3/24. ولقد ذكرت كل ذلك، في الصفحتين (59–60) من مذكراتي، تحت عنوان "حديث العذراء عن وحدة الكنيسة":

> « حديث العذراء عن وحدة الكنيسة لم يفاجئني، وإن كان جاء صريحاً قوياً، بل قاسياً بعض الشيء.
>
> لم يفاجئني، وقد كان الكثيرون يقولون منذ بداية الظاهرة، كما أذكر جيداً: "ربما العذراء تريد وحدة الكنيسة".

وكان الناس في توقّعهم العفوي، ينطلقون من أمر قد يبدو غريباً، ولكنه هو الذي انطلق منه الحدس الشعبي:

ميرنا روم كاثوليك... ونقولا زوجها روم أرثوذكس... فهل يا ترى العذراء تريد توحيد الكنيسة؟.

وهنا أود أن أذكر أمراً لا يعرفه إلى الآن إلا أربعة أشخاص، هم السيد أديب مصلح، والأب عادل خوري، عميد كلية اللاهوت في جامعة "مونستر" بألمانيا الغربية، وصديقي روجيه كحيل في كندا، وأنا:

بتاريخ 9 شباط 1983، كان صديقي أديب مصلح قد أنهى مقالاً حول الظاهرة، سأله إياه بعض أصدقائه الغربيين، الذين كان قد حدّثهم عنها. كتب المقال بالفرنسية، وأطلعني عليه. وكان ينوي نشره. فأشرت عليه بالتكتم التام، وبطيّ المقال لفترة قد تطول وقد تقصر، لئلاّ نستعجل الأمور، أو لئلاّ نستثير بعض المسؤولين الكنسيين، فنضع العراقيل، من حيث لا نريد، في طريق الظاهرة... وكان أديب قد أنهى مقاله بهذا السؤال والرجاء التاليين:

"بعد أيام قليلة – أي بعد نقل "الإيقونة المقدّسة" إلى الكنيسة – وبمناسبة أسبوع اتحاد الكنائس، ولأول مرة في سورية – أقام الأرثوذكس والكاثوليك وقد مُثِّلوا أعلى تمثيل، صلوات مشتركة، مشحونة بجو من الأخوة لا مثيل له. أكانت تلك إحدى رسائل عذراء الصوفانيّة؟ فلنرجُ أن تكون أعظم معجزة لها، إعادة توحيد كنائسنا".

وأخذ أديب برأيي وطوى الموضوع... والمقال في حوزتي إلى الآن، وهو موقع بتاريخ 9 شباط 1983.

وإذا بالعذراء، في عشية 24 آذار 1983، تؤكد على صحة هذا الحدس، وبكلمات ليس فيها أي لبس...

في تلك الليلة، عدت إلى الكنيسة مباشرة، من الصوفانيّة، في سيارة

إيلي برصا، وكنت – ما أزال – أتساءل: ما الذي جعلني أستجيب على الفور لكلمة إيلي برصا، بدل أن أنتظر إلى الغد، أو أترك الأمور على حالها لئلاّ أخرج عن وعدي؟ ولم يكن في كلام إيلي ما يوحي بأي إلحاح. »

وثمة موقفان لأديب مصلح، من الصوفانية، أتيا، كما بتدبير ربّاني، في منطق توجّهه الروحي والثقافي. وإنه ليسعدني أن أطلع قرائي على ما جاء بهذا الشأن، في مذكراتي أيضاً، في الصفحة (90):

« **الصوفانيّة وألكسي كاريل ومريم يسوع المصلوب.**

أمام عناد الانتقادات، ولا سيما المسبق منها، رأيت مع صديقي أديب مصلح أن نردّ بصورة غير مباشرة. فكرنا في كتاب "الرحلة إلى لورد" للعالم الفرنسي ألكسي كاريل، تلك الرحلة التي كانت السبب في اهتدائه إلى المسيحية. وألكسي كاريل ليس بمجهول في الوسط الثقافي، وقد شهره كتابه "الإنسان ذلك المجهول". وأديب مصلح ليس بمجهول على قرّاء العربية.

وباشر صديقي أديب مصلح بترجمة "الرحلة إلى لورد" ومجموعة من مقالات ألكسي كاريل، ولا سيما مقالته الأخيرة حول "الصلاة". وضممنا إليها مقتطفات من مؤلّف كاريل "خواطر في نهج الحياة"، وكذلك يومياته.

ونلنا الإذن بطبع الكتاب من قبل وزارة الإعلام، وطبع الكتاب على نفقة أديب وحده. وقد طبع منه ثلاثة آلاف نسخة. وُزّع مجاناً على معظم المؤسسات الكنسية والثقافية والصحية، داخل سورية وخارجها.

وما تبقى من النسخ، ائتمنني عليها أديب لأوزعها: فالمهم أن تصل كلمة إيمان، مقرونة بالعلم، لأكبر عدد من الناس.

وكان، بعد ذلك، أن أعلنت روما قداسة الراهبة العربية الفلسطينية، مريم يسوع المصلوب، وحياتها ملأى بـ "الغرائب"... فأكبّ عليها السيد

أديب وحصلنا من السفارة البابويّة بدمشق، على الوثائق الخاصة بدعوى تطويبها وتقديسها. وجمع من المراجع المتنوعة ما سمح له بوضع كتاب، هو الآن قيد الطبع، بعنوان "مريم يسوع المصلوب، الراهبة العربية". وكانت غايتنا أولاً أن تطّلع ميرنا على ما قد يساعدها في حياة بعض "المختارين"، في فهم ما يحدث لها والتجاوب معه، ثانياً أن يطلع الكثيرون على "المألوف" من الغرائب في سِير هؤلاء "المختارين"، لئلا يقعوا في عداوة ما يجهلون... »

والجدير بالذكر أن أديب مصلح لم يتح له أن يشاهد الزيت ينساب من "الأيقونة المقدسة"، إلا ليلة 1987/1/5، كما جاء ذلك في مذكراتي، في الفقرة الثالثة من الصفحة (158):

« -) ليلة عيد الغطاس 5-6 كانون الثاني 1987،

انسكب الزيت وملأ الجرن واستُدْعِيتُ في الحادية عشرة والنصف ليلاً. فأخبرت بدوري صديقي أديب مصلح، فقدم مع ابنته رغد، وشاهد الزيت لأول مرة، مع أنه يصلي في الصوفانيّة منذ أربع سنوات... »

(انتهى)

وأما كتاب "على درب الحياة مع ألكسي كاريل"، فقد صدر في دمشق، عام 1984، ووزّع مجاناً، كما ألفنا في الصوفانية، فيما كتاب "مريم يسوع المصلوب، الراهبة العربية"، فقد صدر في لبنان عام 1990.

ولقد تبيّن لعارفي أديب مصلح، أن هذين الكتابين، وكل ما كان كتب وترجم قبل ذلك، إنما كان تمهيداً لنتاج أدبي، روحي ومسيحي، ليس هناك ما يدانيه زخماً

وثقلاً، في تاريخ المسيحية الشرقية كلها. فقد أخذ على نفسه حتى اللحظة الحاضرة، وضع كتب موسوعية حقّاً، عن بعض أعظم شخصيات التاريخ المسيحي، القديمة والحديثة، شرقاً وغرباً، فضلاً عن سيرة رائعة لغاندي، "السياسي القدّيس". كما أنه توّج كل ذلك النتاج بكتب ثلاثة تناول فيها سيرة السيد المسيح، ثم سيرة السيدة العذراء، فضلاً عن تأملات مسهبة في الإنجيل. فبدا كلّ ذلك وكأنه استجابة سريعة، جادّة ومسؤولة، لدعوة السيد المسيح، والسيدة العذراء، من أجل شقّ دروب جديدة لمسيحية متجددة وموحّدة، تعيد ليسوع بهاء حضوره في الشرق العربي كلّه.

ثانياً- في نطاق الأطبّاء

كان للأطباء حضور بالغ الأهمية في حدث الصوفانية، إن من حيث صدقية الأحداث الخارقة، والأشفية المفاجئة، وإن من حيث استمرارية الحدث، وذلك داخل سورية وخارجها. إلا أني في هذا الفصل، سأقصر كلامي على الأطباء السوريين، وسأبرز دور كلّ منهم، أو بعضهم معاً، تبعاً لتسلسل الوقائع الزمني.

كان أول هؤلاء الأطباء، الدكتور صليبا عبد الأحد، المختصّ بأمراض الكلى، فلقد كلّف بمرافقة رجال الأمن، خلال زيارتهم "بيت العذراء"، بعد ظهر يوم الأحد 1982/11/28، كما ذكرت سابقاً. ففي ختام التحقيق، بدر منه موقف حسم الأحداث على نحو نهائي في نظر السلطات الحكومية السورية، بقوله أمام رجال الأمن، والجمهور المحتشد في البيت: "الله كبير"!

وكان ثاني هؤلاء الأطباء، طبيباً أردنيّاً، يدعى جميل مرجي، وهو لاجئ سياسي، موظف في وزارة الصحة بدمشق. هو أيضاً كان له مع حدث الصوفانية، منذ زيارته الأولى للبيت، بصحبة زوجته السيدة ماري "معمر باشي"، "صدفة" زلزلته، أعقبتها لقاءات له كثيرة مع مسؤولين كنسيين في دمشق، ومع إعلاميين غربيين قدموا إلى دمشق، خلال السنوات اللاحقة. وقد كتب العديد من الشهادات الصريحة بشأن العديد من هذه "الصدف"! إلا أني اليوم، سأقصر كلامي على لقائه الأول والحاسم بهذا الحدث. وحسبي أن أنقل ما جاء بهذا الصدد، في مذكراتي في الصفحات (29–31):

« **أول شفاء: الخميس** 16 **كانون الأول** 1982

يوم الخميس 16 **كانون الأول** 1982، **وصلت إلى البيت حوالي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر. الازدحام هو هو خارج البيت وداخله. في الصالون، رجل في الأربعينات يتكلّم من موقع قوّة، يدّعي أنّ العلم فسّر كل شيء، وأنّ هذه أمور لا داعي لها... سألتُ، فعرفتُ أنه يدعى الدكتور جميل مرجي، وأنه طبيب وزارة المواصلات. تساءلت: "هل أناقشه؟". ثمّ**

لشدة ما قاسيت من المناقشات، ولا سيما مع بعض الكهنة، وجدتُني أميل إلى عدم الدخول معه في حوار. وسألت: "منذ متى هو في البيت؟" قالوا: "منذ ساعة"... فقلت في نفسي: "دعه، لن يطول به الأمر فيذهب". وعندها سمعت أصواتاً من غرفة العذراء، شبه هستيريّة... سارعت إلى الغرفة، وقفت عند العتبة، ورأيت امرأة مجلببة بالأسود، راكعة قبالة الصورة، تلّوح بيديها الاثنتين، وتسمع أصواتاً غير طبيعية، كمن يريد أن يصرخ وقد عقد لسانُه... وكان جميع الحضور في الغرفة يحدّقون إليها، وبعضهم يبكي، وآخرون يصرخون: إمّا "يا عذراء"، وإمّا "شفيت"... وكان شاب يقف خلفها تماماً. خلعت حذائي، ودخلت وسألت الشاب إن كان يعرفها فقال: "إنها والدتي". قلت له: "من فضلك، اذهب بها إلى الصالون"... فأنهضها واقتادها إلى الصالون، فحاولتْ أن تقول شيئاً للناس وهي تلّوح بيديها، ولكنّها لم تفلح إلا في إسماع صوت غير طبيعيّ. وكذلك فعلَتْ في الدار، ثمّ في الصالون. أجلسها أبنها، ووقفتُ معه في منتصف الصالون، سائلاً إياه عن والدته، فقال: "كانت مصابة بشلل في يدها، ويتكلّس في الكتف". فقلت له: "يبدو أنّ الربّ شفاها. أرجو أن تأتينا من عند الطبيب الذي يعالجها، بتقرير يسمح لنا بمتابعتها لمراقبة حالها". فقال: "لا داعي لذلك. بالأمس كنت معها عند الدكتور سمير روماني، وهاك التقرير". وأخرجَ من جيبه ورقة كتب في أعلاها الدكتور سمير روماني. أردت أن أقرأها، وإذا بشخص يقول لي: "بتسمح أبونا؟"... التفت فرأيتُ الدكتور جميل مرجي إيّاه واقفاً بجانبنا، ولم أكن قد لاحظته، فقلت له على الفور: "طبعاً، هي شغلتك، أنا ما بفهم بالطبّ"... فقرأ التقرير وكان وجيزاً جداً، وحاولت أن أقرأ، فحفظت ثلاث كلمات لم أفهم منها شيئاً، وهي "خذل شقّي تشنّجي". سألته عمّا بها، فقال، كما قال ابنها: "تكلّس وشلل". والتفَتّ إلى ابنها،

وقال له: "أنا طبيب، بتسمح إفحص الوالدة؟" فقال: "تفضّل". فتقدّم الطبيب من السيدة رقيّة كلتا – هذا هو اسمها – وهي من حي ركن الدين بدمشق، وقال لها: "أختي، أنا طبيب، بتسمحي لي أفحصك؟"... وكانت، عندها، قد انحلّت عقدة لسانها. فوقفت أمامه وقالت مادّة يديها: "خذ عيوني"... وأخضعها الطبيب لبعض الحركات، ثمّ عاد إليّ يقول: "أبونا، رميت سلاحي... هذه شغلة بتفوق كلّ قدرة بشريّة. وأنا جاهز لأي شهادة بتريدها أمام أيّ هيئة... أرجو أن تسمح لي بالاحتفاظ بهذا التقرير، كي أتابع وضع هذه المرأة مع الدكتور سمير نفسه". شكرته، وأخذت عنوانه، وتركت له التقرير. »

(انتهى)

وثمة مجموعة من أطباء دمشق، كان لهم، من حيث يدرون أو لا يدرون، دور هام في محطتين مفاجئتين من حدث الصوفانية. وإني أعني بذلك، ظهور الجراح، على فجأة، في جسم ميرنا، أول مرة يوم الجمعة 1983/11/25، والمرة الثانية، يوم الخميس العظيم من أسبوع الآلام عام 1984، الموافق 4/19. وعلى عادتي، سوف أنقل من مذكراتي، ما جاء فيها بشأن هذين الحدثين.

جاء الأول تحت عنوان "ظهور الجراح في يدي ميرنا، وقدميها وخاصرتها"، في 1983/11/25، في الصفحتين (67–68):

« ظهور الجراح في يدي ميرنا وقدميها وخاصرتها.

يوم الجمعة 25 تشرين الثاني عام 1983، وفي الساعة الخامسة إلا بضع دقائق مساء، جاءني هاتف من سليم محسن يدعوني بسرعة إلى الصوفانيّة. فأسرعت في تكسي. وجدت ميرنا في الصالون مستندة إلى الكنباية اليمنى، والدم في يديها وقدميها، وجميع من حولها يبكون...

سألت: "أين الأب معلولي؟"، فقيل لي: "مضى يستدعي الدكتور نصر الله". فقلت: "ولم البكاء؟ العذراء تكمّل جميلها معنا، فَلنُصلِّ". ركعت وبدأت صلاة السبحة... حتى جاء الأب معلولي، وبرفقته الدكتور جوزيف نصر الله... بدا الدكتور نصر الله في حيرة من أمره... أكد لنا أنه يُقر بظاهرة الزيت، وأن أبناءه "هلكوه بقصة الزيت حتى جرب بنفسه"، فوضع زيتاً عادياً على صورة للعذراء من صور الصوفانيّة، وإذا بالصورة تنكمش على نحو بشع، بخلاف ما يحدث للصورة إبان ظهور الزيت العجائبي عليها... واتفقنا أن نستدعي بعض الأطباء أيضاً: الدكتور جميل مرجي طبعاً، والدكتور جوزيف مساميري... لكي يفحص الدم في مخبره. وجاء صدفة، كل من الدكتور جورج منيّر، والدكتور إيلي فرح وزوجته السيّدة منى عساف. وكان هناك أيضاً الدكتورة نجاة زحلاوي... ومضى الأب معلولي برفقة الأب الياس بلدي وأنا لندعو الدكتور حنين سياج. وبعد ذلك، مضى الأب معلولي برفقة الأب فارس معكرون، ليدعوا المطران يوسف منيّر، لأنه قبل أيام قليلة، إبان زيارة سريعة إلى البيت، قد أبدى الرغبة في المجيء إن ظهرت الجراح يوماً – وكانت بوادرها منذ أواخر تشرين الأول، كما قيل له، ترتسم شيئاً فشيئاً على راحتيها – جاء الجميع باستثناء المطران منيّر "لأنه كان مشغولاً...". واستدعينا أيضاً المطران استفانوس حداد الأرثوذكسي، فقدم وبرفقته الآباء قسطنطين ينّي ويوحنا التلّي وديمتري معمر. وَصَلوا في اللحظة التي كنت أغادر فيها "بيت العذراء". ولم أعرف إلا فيما بعد ما حدث لحظة دخول المطران والكهنة الأرثوذكس إلى الصالون.

وفي اليوم التالي، السبت 26، سألت الأب معلولي عن الجراح الخمسة، فقال إنها تلاشت. ويوم الأحد 27، عاد الدكتور مرجي ليرى ما حلّ

بالجراح، فلم يشاهد لها أثراً، وقدّم، فيما بعد، شهادة خطية بهذا الشأن... كما أني علمت بعد فترة طويلة، من الدكتور منيّر نفسه، أنه كان قد عاد يوم الأحد 11/27 أيضاً، وبرفقته زوجته، ليريها "الجراح الغريبة"، ففوجئ بما هو أغرب منها: لم ير لها أثراً... وكتب في ذلك تقريراً سأثبته مع شهادة الدكتور مرجي. ولا بد من الإشارة إلى أن كلاًّ من الدكتور مرجي ومنيّر، أدليا، كل على حدة، بشهادة صوّرت على الفيديو أمام الصحفي الفرنسي الأب "جان كلود داريكو"، يوم الجمعة 28 تشرين الثاني عام 1986، وأدلى أيضاً الدكتور جميل مرجي بشهادته أمام مراسل التلفزيون الكندي، في أواخر تشرين الثاني عام 1989.

يوم الأحد 27 تشرين الثاني، صباحاً، مضيت على عادتي أحمل القربان المقدس للمرضى، ومنهم صديقي الياس خياطة، وكان مصاباً بجلطة قلبية، وكان الدكتور جورج منيّر، يشرف على معالجته. وما إن فتحت زوجته السيّدة سيلفي، الباب لي، حتى بادرتني بقولها: "أبونا، مبروك". فظننت أنها تطمئنني على نتيجة تخطيط قلب زوجها إيلي – وكنت أعرف أن الدكتور منيّر سيجري له تخطيطاً يوم السبت – فقلت لها: "التخطيط مطمئن؟"، فابتسمت وقالت: "لّهْ يا أبونا... مبروك، لأن الدكتور منيّر، مبارح، شي فتحتلو الباب قال: يا جماعة، الحق مع أبونا زحلاوي"... عندها فهمت ما تريد أن تقول. فشعرت بغضب عارم يستولي علي: فأنا لست طرفاً في قضية العذراء: الطرف هي العذراء نفسها، ولا أحد سواها... إلا أني شعرت في الوقت نفسه بفرح لا يوصف: الدكتور منيّر ابن عم المطران منيّر... إذن أصبح الدكتور منيّر شاهداً لصالح الظاهرة... ما أعظم أعمالك يا رب... » (انتهى)

وجاء الثاني تحت عنوان "الجراح تظهر مجدداً، يوم الخميس العظيم الواقع في 1984/4/19 في الصفحتين (76–77):

« **الجراح تظهر مجدداً يوم الخميس العظيم الواقع في 19 نيسان عام 1984.**

قبل ظهر الخميس العظيم، أمضيته برفقة نبيل شقير وسمير سلمون، في منزل سمير، نتدارس الأمور المتعلقة بتوثيق الظاهرة على الفيديو.

وفي تمام الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، جاءني هاتف من سليم محسن يدعوني فيه للمجيء بسرعة إلى الصوفانيّة. قصدت "بيت العذراء"، فوجدت البيت مليئاً بالمصلين، وبعضهم يبكي. ميرنا في غرفتها، مستلقية على السرير بكامل ملابسها كالعادة، ومن يديها وقدميها يسيل الدم. بجانبها نقولا والأهل جميعاً... ثم كشف نقولا عن الخاصرة، وأراني جرحاً بدا لي كبيراً وعميقاً. لم أجد الأب معلولي. فرأيتني مدفوعاً إلى بيت جار الله، واتصلت هاتفياً ببعض الأشخاص والهيئات، منها مطرانية السريان الكاثوليك، ثم كنيسة سيّدة فاطمة، حيث ردّ عليّ الأب الياس جرجور، فقلت له: "أبونا اعمل معروف قول للمطران منيّر إنو الجراح الخمسة ظهرت من جديد على ميرنا"... ولما عاد الأب معلولي، عرفت منه أنه قصد المطران فرانسوا في البطريركية، ولم يجده... وأخبرني أيضاً أنه قاس جرح الخاصرة، فإذا به يبلغ عشرة سنتيمترات تماماً. كما أن نقولا روى لي أن أحد الأطباء قال له: "لا بد من خياطة الجرح". فكان جوابه: "هللي فتح الجرح، بسكّره".

يومها جاء الكثيرون: كهنة وراهبات وعلمانيون... الصلاة تخيّم على كل شيء... الناظر إلى نقولا يراه في عالم آخر، غائباً كلياً.

قصدنا بيت الدكتور حنين سياج فلم نجده... وكذلك الدكتور جميل مرجي فلم نجده... دعونا الدكتور جوزيف مساميري، فسارع للمجيء...

اتّصلتُ هاتفياً بالدكتور جورج منيّر، فكان في العيادة ووعدني بالمجيء مساء.

الدكتور مساميري أخذ عينة من دم ميرنا الخارج من جراحها...

الدكتور منيّر قدم مساء حوالي الثامنة.

المطران منيّر، قدم حوالي الثامنة والنصف، برفقة الآباء جبرائيل كلزلي وأنطون عين والياس جرجور.

وفي كنيسة سيّدة دمشق – كنيسة رعيتي – قبل صلاة الغسل التي تقام في السادسة مساءً، أخبرت المطران فرانسوا بظهور الجراح، ورجوته بإلحاح أن يمضي إلى الصوفانيّة بعد الصلاة.

مساء يوم الخميس العظيم نفسه، حوالي العاشرة والنصف، عدت للصلاة في الصوفانيّة، كان البيت لا يزال يغصّ بالمصلين، وبعد الصلاة طلبت من ميرنا ونقولا أن أرى جراح اليدين والقدمين، فلم أرَ لهما أثراً، سوى ما يشبه شكة الدبوس. أمّا جرح الخاصرة، فقد أكد لي نقولا والأب معلولي أنه لم يبق منه سوى ما يشبه شعرة ألصقت بالجلد. » _ (انتهى)

وفي دمشق، طبيب عيني معروف، هو الدكتور إيلي فرح، كان له أيضاً حضور في هذه الأحداث، لا سيما إبان فقدان ميرنا البصر، من مساء 1984/11/26، حتى مساء 1984/11/29. ولقد استشهدت بهذا الأمر مطولاً، إبان حديثي عن الشماس والمحامي الأرثوذكسي، اسبيرو جبور. إلا أني هنا، أكتفي بنقل الفقرة التي تخصّ الدكتور إيلي فرح، وقد جاءت في مذكراتي، في الصفحة (97)، وفيها:

« وفي الساعة السابعة مساء، بُعيد الصلاة الجماعية، استقدم الأب معلولي الدكتور إيلي فرح ليفحص عيني ميرنا. ظللت في هذه الأثناء في الدار. ارتفعت الأصوات في الغرفة، ولا سيما صوت الأب معلولي، وعندما غادر الدكتور إيلي فرح الغرفة ووصل إلى باب الدار الخارجي، استوقفته قليلاً لأستفسر منه عن الصراخ الذي سمع من الغرفة. فقال لي إن الأب معلولي نرفز، عندما قال له إن العينين سليمتان من أي إصابة، وقد تكون ميرنا تتعرض لضغط نفسي سبّب لها هذا "العمى المؤقت". وقال إن الأب معلولي يؤكد أن هذا الأمر لا علاقة له بالطب، طالما أن العينين سالمتان، وقال إنه كان يود أن يعطيها دواء ما، ولكن ميرنا رفضت، كما وأن الأب معلولي رفض أن تعطى أي دواء. » ـــــــــــــــ (انتهى)

وهناك أطباء آخرون في دمشق وحلب، كان لهم دور وحضور متباين الجرأة، بالنسبة إلى شفاءين، أولهما في دمشق، وثانيهما في حلب. إلا أن الشفاءين حصلا بفعل الصلاة أمام "الأيقونة المقدّسة".

وإني لأستند بصدد هذين الشفاءين، والطبيبين المعنيين، إلى مذكراتي أيضاً، كما دونت الأحداث في الصفحات (53–56)، تحت العنوانين التاليين:

1) محاضرة في كنيسة يوحنا الدمشقي.
2) تقرير الدكتور بيير سلام (موجود في كتاب الصوفانية الثلاثي).

1) محاضرة في قاعة كنيسة يوحنّا الدمشقي، بتاريخ 1 آذار 1983.

« في منتصف شباط، تلقيت دعوة من هيئة نادي كنيسة القديس يوحنا الدمشقي لإلقاء محاضرة حول ظاهرة الصوفانيّة. فاجأتني الدعوة وسرَّتني، وقبلت على الفور.

مهّدت لهذه المحاضرة بأمرين:

الأول يخص السيدة أليس بينيليان الحلبية، التي قيل لي إنها شفيت. فاتصلت هاتفياً بشقيقتي الراهبة لوسي في حلب، ورجوتها الاتصال بالدكتور بيير سلام، والاستعانة به لإجراء صورة شعاعية للسيدة بينيليان، لترسلها لي إلى دمشق، مرفقة بتقرير طبي يكتبه الدكتور بيير سلام، وذلك قبل تاريخ المحاضرة. وبالفعل تسلّمت التقرير يوم الأول من آذار، ووجدت التقرير قوياً. وهو بتاريخ 28 شباط 1983.

الثاني يخصّ بعض المرضى المتواجدين في دمشق وجوارها. فقد اتصلت في اليومين السابقين للمحاضرة – ولم أفعل ذلك قبل هذا التاريخ لصعوبات نشأت، كادت تلغي المحاضرة – ببعض المرضى وأطبائهم. كانت جولتي مسبحة من الفرح والشكر للرب. أقتصر منها على ذكر ما يتعلق بالمريضة السيدة شمس الحلبي، القاطنة في حي القصور.

باختصار، هذه السيدة كانت تعاني من تكلّس في الكتف الأيمن، هدّد يدها بالشلل، بل باتت لا تستطيع استخدامها البتة، حتى كانت بعض جاراتها تضطر بين حين وآخر لمساعدتها في شتى شؤون البيت. وقد عولجت لدى أطباء كثيرين. كما أخضعت عبثاً لعلاج فيزيائي لدى الاختصاصية سميّا توما.

بعد ظهر الاثنين 20 كانون الأول عام 1982، قَصَدَت الصوفانيّة

مترددة. وما إن خطت أولى خطواتها في الحارة، حتى شعرت بقوة تشدها. وصلت البيت، وكان الزيت منقطعاً عن الصورة. صلّت وسألت عن ميرنا فتعرفت إليها. طلبت قطعة من القطن الجاف ومسحت بها الصورة المقدسة، ثم سألت ميرنا أن تمسها بيدها، فتمنَّعت ميرنا ثم تساهلت. وما كان من السيدة شمس الحلبي، إلا أن بلعت القطنة الجافة. وعادت إلى بيتها.

وفي الطريق أحست بطعم زيت وبخور في فمها. اعتبرته إنعاماً من العذراء. ليلتها نامت دون أن تتناول شيئاً من الطعام.

وفي الصباح أفاقت، ووجدت يدها تتحرك تلقائياً، فركعت وصلّت وهي في منتهى الشكر والفرح. ولم تخبر بذلك أحداً. ثم حملت صينية القهوة لزوجها فؤاد، ففوجئ، وعندما علم ما حدث انفجر بالبكاء.

أخبرتني بذلك كله ابنتها رولانا... وكالعادة قلت في نفسي: "مبالغة"... ولكني طلبت صورة شعاعية. فرفضت السيدة شمس، ظناً منها بأنّ في ذلك تشكيكاً في إيمانها بالعذراء. ولكنّي شرحت لابنتها رولانا أنّ ذلك ضروري لتثبيت شفائها طبياً أمام الرأي العام، وتوثيقه للمستقبل. ففعلت.

ظهر 1 آذار، قصدت عيادة الدكتور الياس جرجي في حي القصور. كنت أحمل صورتين شعاعيتين للسيدة شمس الحلبي، الأولى بتاريخ 1982/3/2، وقد أجراها لها الدكتور الياس نفسه، والثانية بتاريخ 1983/1/11، أجريت لها في مختبر الدكتور وحيد الصواف. اطلع الدكتور الياس أولاً على الصورة الأولى، فكان رأيه أن وضع اليد صعب جداً، وأنها مهددة بالشلل، عاجلاً أم آجلاً... ثم أطلعته على الصورة الثانية، فقال: "هذه ليست للسيدة شمس". أكدت له العكس... فرفض أن يصدّق مؤكداً أن التكلس لا يزول... أكدت له أن الأمر حصل... وعندما شرحت له أمر

المحاضرة والغاية من مجيئي، صفن، ثم قال: "قل للسيدة حلبي أن تأتي بعد الظهر لأجري لها تصويراً ثانياً على حسابي"... وهكذا كان...

ولمّا لم تكن الصورة الأولى مرفقة بتقرير، سألت الدكتور الياس عن السبب فقال: "لأن الطبيب المعالج هو البروفسور نادر توكل، وهو أستاذي السابق في الجامعة".

وجاء في تقرير الصورة الثانية التي أجريت لها في مخبر الدكتور وحيد الصواف بتاريخ 1983/1/11: "لم أجد في صورة الكتف اليمنى ما يدلّ على كسور أو خلوع أو انقلاعات أو توضعات متكلّسة في المحفظة".

أما تقرير الدكتور الياس جرجي، وهو تقرير الصورة الثالثة التي أجريت لها يوم 1 آذار، فقد جاء فيه بالحرف الواحد:

"يلاحظ وجود تكلّس صغير جداً بحجم رأس الدبوس في وتر العضلة.

"بالمقارنة مع الصورة المأخوذة قبل عام على التقريب، نجد بأن:

"التكلّس هذا قد صغر حجمه بشكل واضح.

"لم أجد ما يشير إلى آفات عظمية أخرى في المفصل".

فاتصلت على الفور هاتفياً بالدكتور أسأله رأيه بالحادثة، فقال: "أبونا إكتف بما جاء في التقرير، لأني في الحقيقة لا أفهم ما جرى، وسأسأل أحد أساتذتي القدامى، فقد يكون لديه رأي ما"...

أما عن شفاء السيدة حلبي، فلا أريد أن أقول شيئاً لأني لم أشهده بنفسي، وإن كنت قد سمعتها ترويه بحضور أناس عاديين وأطباء، مرات كثيرة، كانت إحداها أمام الأب الصحفي الفرنسي "جان كلود داريكو"، بتاريخ 28 تشرين الثاني عام 1986. وقد أبدى يومها الأب "داريكو" اندهاشه بالبساطة التي جرى فيها الشفاء، وكذلك "بالبساطة الطفولية" – كما وصفها – التي تروي بها السيدة حلبي شفاءها.

ألقيتُ المحاضرة. كان على رأس الحضور المطران فرانسوا أبو مخ، والأب الأرثوذكسي الياس كفوري الذي أصبح أسقفاً فيما بعد، وعدد كبير من الكهنة والراهبات. وكانت القاعة تغصّ بالمستمعين، ومن أبرزهم الدكتور جميل مرجي الذي شهد شفاء رقية كلتا، فانقلب منذ تلك اللحظة مؤمناً يجاهر بإيمانه ويدافع بشجاعة عن الظاهرة...

اشترطت أن يسجّل حديثي، لئلا "أُقَوَّلُ" ما لم أقل، مؤكداً "أنّ قدرتنا على الاختلاق، نحن العرب، تفوق قدرة الله على الخلق".

قرأت في نهاية المحاضرة تقرير الدكتور بيير سلام، حول شفاء أليس بينيليان من حلب، والتقرير حقاً مدهش.» _____ (انتهى)

2) تقرير الدكتور بيير سلام

من كتاب الصوفانية الثلاثي

« وصف حالة غريبة لا يوجد لها تفسير طبّي

المريضة السيدة أليس بنليان من مواليد حلب 1933 متزوجة من السيد أوهانس بنليان لها ثلاثة أطفال ذكور وأنثيان، الطائفة أرمن شرقي، هي من عدد الزبائن القدامى لعيادتي ولا تقوم بأية معالجة دون مراجعتي إلا في النوادر.

في عام 1970 أتتني ذات يوم مصابة بتوّرم هام في الكتف الأيسر مؤلم محمّر يمنع عن الحركة فكان الفحص العسير إذ كان لتلك الحالة يومين فلم ألاحظ من شدّة الوزم الخلع. فوصفت لها مضادات الالتهابات وطلبت منها العودة بعد أسبوع.

عادت بعد أسبوع ولكنها كانت قد راجعت مجبّر ممارس فوجد خلع في الكتف ظهر في التصوير الشعاعي وردّ لها الكتف وربط لها العضد بالجزع. بل منذ آنذاك كانت حركة الأصابع ضعيفة وكان هنالك شيء من التوزم باليد عائد لوضع التثبيت. وبعد ستة أسابيع رفع الجبار وتحرر الطرف بل كانت حركته عسيرة جداً إذ ظهر قصور في حركة الكتف (وهذا طبيعي) وحركة العضد على الزند إذ كان انبساط العكس محدوداً كما حركة الأصابع إذ أصبحت اليد ملتوية كعنق البجع (Col de cygne) مما يدل على إصابة العصب الكعبري (Nerf Radial) فكانت اليد منطوية على الزند لا تنبسط إلا بالمساعدة والأصابع نصف قابضة لا تنبسط وتنقبض تماماً. فنصحتها بالتمارين المستمرة ووصفت لها مضادات الالتهاب دون جدوى.

فراجعت الزميل الدكتور شارل توتل الذي وصف لها التمارين نفسها ثم بعد عام آخر ذهبت يوماً إلى بيروت حيث راجعت الأخصائيين هناك

وكانوا من نفس الرأي دون أن يعطوها الكثير من الأمل. ومن ثم راجعت عدّة أخصائيين دون جدوى فأجريت لها التصاوير الشعاعية التي أظهرت تكلّسات مفصلية وحول مفصلية في الكتف والعكس مع تبدلات تنكسية نهائية وبالفحص الأخير كانت نسبة تباعد العضد عن الجسم من 20° إلى 25° ونسبة انبساط الزند عن العضد 120° (بدلاً من 180°) ونسبة انقباضه 90° (بدلاً من 30°) (علماً أن نسبة تباعد العضد عن الجزع هي 120°) فكان يصعّب عليها الاستحمام دون مساعدة ذويها. وكنا نعلم أن وضعها ميؤس منه لا أمل في شفائها.

وفي ذات يوم من أواخر كانون الثاني 1983 ذهبت لزوجها السيد أوهانس ليصلح لي عطل في سيارتي فإذ به يسألني مرّة أخرى عن رأيي في وضع يد زوجته فأجبت "لا جدوى" فقال سوف تأتيك هذا اليوم لأنها قد ذهبت إلى دمشق لتزور السيدة مريم العذراء وشفيت هي الوحيدة بينما كان معها عدّة مصابين آخرين.

وفعلاً بعد نصف ساعة تقريباً إذ بها في عيادتي فأرتني يدها وأصابعها تنبسط وتنقبض بصورة طبيعية تماماً وعكسها وكان ينبسط تماماً إلى 180° إلى 60° وكتفها وهذا الأهم يبتعد عن الجزع 90° بدلاً من 20°–25° بل ليس إلى 120° كافياً تماماً للسماح لها بالقيام بجميع أعمالها.

فطلبت منها تصاوير جديدة للكتف وأن تبحث عن التصاوير القديمة وللأسف لقد أضاعت التصاوير القديمة من يأسها وها مرفقة تصاوير الكتف والعكس للبيان لمن يهمه الأمر كما أنه ليس لدي أي تفسير لهذا الشفاء علمياً أو عضوياً كان.

حلب في 1983/2/28 الدكتور بيير سلام »

(انتهى)

أخيراً، أختم الحديث عن الأطباء السوريين، بطبيب سوري من حلب، كان يدرّس التحليل النفسي في بلجيكا والولايات المتحدة. إنه الدكتور أندريه باتساليدس. ولقد كانت له أيضاً، سلسلة "صدف" مع الصوفانية، كان هو آخر من يتوقّعها، نظراً لمكانته العلمية العالمية. ويسعدني أن أتوقّف عند ثلاث منها فقط، كما دوّنتها في مذكراتي أيضاً، أولاها، ذكرتها من الصفحة (198) إلى أسفل الصفحة (201) حتى السطر قبل الأخير، وقد وردت تحت عنوانين، الأول هو: "مع المحلل النفساني أندريه باتساليدس"، والثاني هو: "زيارة الدكتور أندريه باتساليدس للصوفانية، يوم السبت 15 آب 1987".

3) مع المحلّل النفساني أندريه باتساليدس

1) تعريف به

« الدكتور أندريه باتساليدس، محلل نفساني بلجيكي الجنسية، سوري الأصل، يبلغ الخامسة والأربعين من العمر، وهو يدرّس في جامعة لوفان الكاثوليكية ببلجيكا، وفي جامعة بركلي بالولايات المتحدة. وهو في الوقت نفسه أحد مؤسسي "المعهد الأوروبي للأبحاث الفوق شخصية، وللدراسات العليا في العلوم البشرية"، والمدير الحالي له.

لم أكن أعرفه شخصياً. كان الأستاذ أنطون المقدسي قد حدثني عنه منذ سنتين. كان لنا لقاء أول خلال شهر تموز عام 1987 في دمشق. تبادلنا الرأي حول أمور كثيرة، لم نتطرق خلالها إلى أي شيء له علاقة بالصوفانيّة. وفهمت منه يومها أنه يؤمن بآخرة ما... ليس إلا. وعرفت منه أنه، في سعيه نحو معرفة شيء ما حول "هذا المتعالي"، أمضى أشهراً كاملة مع الرهبان البوذيين والهندوسيين في التيبت والصين واليابان، يعيش حياة الرهبان هناك. وقد كان يمضي أحياناً اثنتي عشرة ساعة كل يوم، في التأمل والصلاة، بإشراف موجّه روحي.

خلال لقائنا الطويل الأول، لم تبدر منه أي بادرة تشير إلى معرفته بظاهرة الصوفانيّة، فالتزمت، وفقاً لعادتي، الصمت بهذا الشأن.

ولكني فوجئت به بعد يومين، يسألني عن الصوفانيّة، وفي رنة صوته شيء من العتاب... وعلمت أنه شاهد أفلام الصوفانيّة في الليلة السابقة، ما بين الثانية والنصف والخامسة صباحاً... وقد كان تأثره ودهشته بالغين بما رأى واستنتج... فتبادلنا الرأي، وأبدى الرغبة في زيارة الصوفانيّة، فدعوته لزيارة البيت في المساء نفسه، خلال الصلاة، ليتعرف إلى ميرنا وزوجها، والأب معلولي والأجواء السائدة في هذا البيت. وفي المساء نفسه، حضر إلى الصوفانيّة، وأمضى الوقت واقفاً بين المصلين. وبعد الصلاة التقى ميرنا والأب معلولي الذي كان قد هيأ له، بناء على طلبي، ملفاً سلّمه إياه.

ومضى يومان آخران، تسنى للدكتور أندريه خلالهما أن يدرس الملف ويشاهد الأفلام من جديد. وكان اندهاشه يتصاعد بما رأى واستنتج.

وعشية عودته إلى بلجيكا، مضيت أودّعه، فأمضينا معاً فترة لا بأس بها، تبادلنا فيها أيضاً الآراء حول الصوفانيّة. ويومها أكد لي أنه سوف يبذل كل ما أوتي من معرفة وعلم، ليتقصى حقيقة هذه الظاهرة، ويحاول فهمها... ولكنه هو مصمم، إذا ما تبين له أن العقل والعلم يقفان عاجزين دون فهم هذه الظاهرة بأبعادها المختلفة، على أن يضع كل ما أوتي من ذكاء وعلم، في خدمة هذه الظاهرة ودلالاتها.

وغادرنا. وكنا نتوقع أن غيابه سيطول.

ولكن مفاجأة عودته إلى دمشق، جاءتني في هاتف سمعتُ فيه صوته صباح 9 آب 1987... فرحبت به بكلمات فاجأته بدوره، إذ قلت له بالحرف الواحد، وقد شهد بذلك هو نفسه أمام بعض أقربائه:

"أندريه، أعتقد أن العذراء جاءت بك إلى دمشق، لتكون شاهداً على شيء ما في الصوفانيّة".

وبدوره استغرب كلماتي هذه، فبينت له أن العذراء عودتنا على إيقاع من التجلي عشية الأعياد، بتنا معه نتوقع شيئاً ما، وقد باتت توقعاتنا عادة لا تخيب. وألححت عليه منذ تلك اللحظة، للحضور إلى الصوفانيّة مساء الجمعة الموافق 14 آب 1987، بدءاً من الساعة الخامسة والنصف، لأن الصلاة تقام كالعادة في السادسة، وقد يحدث أمر ما قُبيل الصلاة، أو بُعيد انتهائها... وشرحت له أن مساء 14 آب هو عشية عيد انتقال السيّدة... فوعدني بالمجيء.

عشية عيد انتقال السيّدة العذراء 14 آب 1987.

كنا نتوقع حدوث شيء ما. كنا نتوقعه لأن إيقاع الأحداث في الصوفانيّة، كما قلت، ارتبط بإيقاع الأعياد الكنسية، ولا سيما أعياد الرب يسوع والعذراء مريم.

دعونا عدداً من الأصدقاء الدمشقيين، أو المغتربين الذين كانوا قد جاؤوا إلى دمشق قبل أيام. أذكر منهم الأستاذ أنطون المقدسي، الدكتور جورج حورانية، السيد فؤاد مرشاق وأسرته، السيد نقولا مسمار وزوجته وداد طحان وشقيقته ماغي، وكان ثلاثتهم قد قدموا قبل أيام قليلة من العربية السعودية. وأخص بالذكر أيضاً أندريه باتساليدس. وكان أملي أن يروا شيئاً ما ليكونوا بدورهم شهوداً.

بعد ظهر يوم الجمعة 14 آب، وفي تمام الساعة الثالثة والنصف، جاءني هاتف من ميرنا، قالت لي فيه قبل أي شيء:

"أبونا، مبروك: العذراء أهدتنا هدية: الزيت ينزل من الصورة".

مضيت لتوي إلى الصوفانيّة، فوجدت الدار تغص بالمصلين، وقد

التفوا حول الصورة، فيما الأب معلولي وقف مقابلها وهو يتلو المسبحة والناس يردّون عليه، والترانيم تتخلل صلاة المسبحة. انتظرت قليلاً، ثم تقدمت من الصورة، فرأيت الجرن الرخامي شبه ملآن، في حين أنه كان فارغاً بالكلية مساء اليوم السابق، إذ كان الأب معلولي قد أفرغه وغسله بالماء والصابون، كما اعتاد أن يفعل عشية كل عيد... وكانت الصورة تبدو وكأنها غارقة بالزيت...

تواصلت الصلاة حتى السادسة مساء، مع فترات وجيزة جداً من الاستراحة والصمت.

وفي تمام الساعة السادسة بدأت مع بعض عناصر جوقة الفرح – الذين كنت دعوتهم خصيصاً – والجمهور المكتظ في البيت، نشيد المدائح.

وفي تمام السادسة وخمس دقائق، أحسست بشيء من الضجة خلفي، فالتفتُّ فرأيت ضوء الفيديو القوي مسلطاً في الغرفة، فعرفت أن شيئاً ما قد حدث، وهو على الأرجح انخطاف. ولكني تابعت الترنيم مع المصلين إلى أن أتيح لي بعد دقائق، أن أتسلل إلى الغرفة، حيث شاهدت ميرنا تعاني من الألم، نتيجة الزيت المنسكب من وجهها وعينيها. وشاهدت الدكتور باتساليدس، فشكرت الرب لوجوده، وعدت على الفور إلى مكاني أمام الصورة بين المصلين.

وانتهت صلاة المدائح، دون أن يخرج إلينا الأب معلولي، فتابعت الترانيم الجميلة للعذراء، وما أكثرها! ومضت فترة أخرى، خرج على أثرها الأب معلولي من الغرفة، وقف وسط الدار بين المصلين، وأخبر الجميع بأن انخطافاً حدث لميرنا، رأت خلاله الرب يسوع، وقد قال لها بالحرف الواحد:

"ابنتي، هي أمي التي ولدت منها. من أكرمها أكرمني. من نكرها نكرني. ومن طلب منها نال، لأنها أمي".

تلا الأب معلولي الرسالة، ولكنّ صوته اختنق لشدة تأثره.

ما إن سمعنا الرسالة، حتى عدنا نصلي ونرتل بصورة تلقائية لفترة يصعب عليّ تحديدها. وكانت الدار والصالون والغرفة تغص بالحضور، والترانيم تتصاعد من هنا وهناك دون تنظيم مسبق، ولكن في هدوء وخشوع.

وفجأة حدث أمر أثار حركة غير عادية، في الصالون، وهو يستحق أن يذكر:

أحد أصدقاء الصوفانيّة، شاب اسمه رياض توفيق نجمة. وقد ألّف قصيدتين لسيّدة الصوفانيّة، جميلتين، لحّنهما وديع الصافي ورتّلهما، وباتتا من أحب الترانيم إلى أصدقاء الصوفانيّة...

كان رياض منذ أشهر قد طلب من والد ميرنا، أن يصنع له "بيتاً" صغيراً من الرخام، كي يضع فيه صورة لسيّدة الصوفانيّة، جلبها له من بلغاريا أحد أصدقائه، وهي شبيهة جداً بالإيقونة العجائبية. فلبى والد ميرنا طلب رياض، وحمل له البيت الرخامي في ذاك المساء عينه، 14 آب 1987، قرابة الساعة الثامنة. وكان رياض برفقة والدته وشقيقته جمانة. فسأل ميرنا أن تضع الصورة بيدها في البيت الرخامي، وكانوا كلهم في الصالون مع العديد من الناس. وما إن أمسكت ميرنا بالصورة، حتى انسكب منها الزيت. فضج الحاضرون، ودعيتُ إلى الصالون. دخلتُ فرأيت الصورة ينسكب منها الزيت بغزارة مدهشة حقاً، وكانت والدة رياض في حالة أقرب إلى الإغماء منها إلى أي شيء آخر... فعادت الصلاة من جديد، ولكن بأسلوب جديد: فقد حمل والد ميرنا البيت الرخامي الجديد، وفيه صورة العذراء، ودار بها حول الدار مع الموجودين والكل يرنمون...

ليس لي أن أصف ما جرى... أترك لرياض أن يكتب شهادته بنفسه... وأترك له أن يذكر أسماء بعض الحضور، ومنهم صديقه سمير

شاغوري... كما أرجو أن يذكر رياض كيف أمضى الليل مع رفاقه في بلودان – وقد عاد إليها في الليلة نفسها مع والدته وشقيقته جمانة – يتحدّثون حتى الصباح عن الصوفانيّة...

في ذاك المساء، غادرت الصوفانيّة في الساعة التاسعة، وكان البيت لا يزال يغص بالمصلين والزوار.

واتفقت قبل ذهابي، مع الدكتور باتساليدس وميرنا ونقولا والأب معلولي، على موعد في اليوم التالي. »

« 2) زيارة الدكتور اندريه باتساليدس للصوفانيّة يوم السبت 15 آب 1987.

مضيت مع الدكتور أندريه باتساليدس إلى الصوفانيّة، صباح السبت 15 آب، الساعة العاشرة والنصف. أخبرني ونحن في الطريق هذين الأمرين:

1- أن مجموعة من العلماء الألمان يعقدون اليوم بالذات، اجتماعاً حول الصوفانيّة، معتمدين فيه على أشرطة الفيديو والملف الخاص بالظاهرة. وكان من المتوقع أن يحضر هو نفسه هذا الاجتماع، لولا سفره الاضطراري إلى دمشق.

2- أنه تلقى مساء البارحة من أحد هؤلاء العلماء، مكالمة هاتفية يسأله فيها نصوص الرسائل التي جاءت في الظاهرة. وقد دامت المكالمة نصف ساعة، لأنه أملى عليه رسائل الظهورات والانخطافات كلها. وأكد لي أن أحد هؤلاء العلماء، عالم كبير ذكر لي اسمه ولم أحفظه، وهو مؤلف موسوعة شهيرة حول الأديان كلها.

وفي الصوفانيّة، بعد وقفة صلاة أمام الصورة، انصرف الدكتور أندريه إلى التحدث إلى نقولا، فيما المسجلة تسجل كل كلمة. بالطبع أترك له أن

يقول ما سمع وكيف سمعه. ولكني أود أن أذكر كلمة قالها نقولا أثناء الحديث، وقد لفتت انتباهي:

"لو كنت اكتشفت، قبل الزواج، أن ميرنا متديّنة، لما كنت اتخذتها زوجة لي".

وخلال الحديث، رن جرس الهاتف، وفوجئنا بمكالمة من لوس أنجيلس، من الدكتور أنطوان منصور وزوجته كلير. استغربت ميرنا ونقولا: هي المكالمة الثالثة من الدكتور منصور، منذ صباح هذا اليوم... ولكنها مكالمة فريدة: فقد أخبرا ميرنا ونقولا أن الزيت انسكب من صورة لعذراء الصوفانيّة، إثر صلاة شارك فيها عدد من أصدقائهما، بينهم الفنان وديع الصافي، أقيمت في حديقة بيتهما ليلة 14–15 آب... وقد ظهر الزيت بعد ذهاب معظم الذين شاركوا في الصلاة... وأبدت السيّدة منصور أسفها، لأنها كانت تود أن يظهر الزيت أمام العدد الأكبر من الناس... فقالت لها ميرنا: "قد لا تريد العذراء هذه الإشارة إلا لك ولعائلتك الآن... وقد تعطيكم إشارة فيما بعد تخص بها الآخرين".

وقيل لهما إنني موجود في الصوفانيّة، فطلب الدكتور أنطوان أن يكلمني. كان صوته مرتجفاً من التأثر... فرجوته بإلحاح أن يضيف هذه الحادثة إلى الشهادة الكاملة التي كان وعدنا... بها قبل سفره إلى أميركا. فوعدني بها، وأضاف أن العذراء غمرتهم، وأنه لا يدري كيف يشكرها.

عرف الدكتور أندريه باتساليدس موضوع المكالمة، فازداد تأثراً بعد الذي كان عاشه معنا بالأمس. ثمّ تابع الحديث مع نقولا. وطلب أن يجري مقابلة مع ميرنا، لا يحضرها إلا الأب معلولي وأنا. بالطبع وافق نقولا دون تردد، فدخلنا غرفة العذراء. جلس الدكتور أندريه على الكنبة، تفصله عن

ميرنا مسافة قصيرة، وجلست أنا على حافة السرير والأب معلولي على مقعد بالقرب من ميرنا وأندريه.

طال الحديث. وقد يقول بشأنه الدكتور أندريه شيئاً ما ذات يوم. إلا أن أمراً حدث لا بد من التوقف عنده. كان الدكتور أندريه يدقّق في الأسئلة، ولكنه ما إن طرح السؤال حول الشعور الذي ينتاب ميرنا عندما تدخل في الانخطاف، أو عندما ينسكب الزيت من يديها، أو يظهر عليهما، حتى قالت له وهي تفتح يديها في إشارة النفي:

"لا أعرف... ما أقول لك... الحقيقة لا أعرف..."

وفجأة ظهر الزيت على يديها وبغزارة... فحدق الدكتور أندريه باتساليدس في يديها، وفجأة أجهش بالبكاء... كان جسمه يهتز كله، وقد أحنى رأسه وارتفع صوته باكياً. وبين حين وآخر ينظر إلى يدي ميرنا، فيسترسل في البكاء... فسمحت لنفسي عندها – وقد ملأني شعور عارم بالشكر للرب وللعذراء مريم – بأن قلت له:

أندريه، هذه الإشارة لك... هذا الزيت لك... العذراء أعطتك إشارة خاصة"

كان الأب معلولي فرحاً للغاية بهذه الإشارة تخص أندريه.

وخطرت لي فكرة: استدعيت نقولا وطلبت إليه أن يأخذ الكاميرا من يد الدكتور أندريه، ويلتقط له مع ميرنا صورة أو صورتين. ومرة أخرى وجدتني أطلب من أندريه أن يمسك بيدي ميرنا في يديه الاثنتين، لتؤخذ لهما صورة على هذا النحو، ففعل وبدا كالمستسلم. كل ذلك تم بكل بساطة.

قبل أن نغادر الصوفانيّة وما حدث فيها للدكتور أندريه، أود أن أذكر كلمة قالها خلال ما حدث له فيها:

"أنا لست سوى ذرة في هذا الكون، ولكني سأفعل كل ما بوسعي لأخدم الصوفانيّة والرسالة التي تنطوي عليها".

وقد بدأ من دمشق... » (انتهى)

وذكرت الثالثة، تحت عنوان: "زيارة السيد الوزير وهيب فاضل للصوفانية، برفقة الدكتور أندريه باتساليدس، الإثنين 17 آب 1987. (من الصفحة 206 إلى أعلى 207).

« 3) زيارة السيد الوزير وهيب فاضل للصوفانيّة برفقة الدكتور أندريه باتساليدس، الاثنين 17 آب 1987.

السيد الوزير وهيب فاضل، وزير دولة في قصر الرئاسة. وهو صديق الدكتور أندريه باتساليدس، وهو مسلم اسماعيلي.

كان الدكتور أندريه قد حدثه عن ظاهرة الصوفانيّة، وبينهما مناقشات فلسفية طويلة وقديمة. فأبدى الوزير الرغبة في زيارة الصوفانيّة، بعد أن كان شاهد مع الدكتور أندريه، أفلام الفيديو الخاصة بالظاهرة. ولكنه كان يريد لزيارته أن تتمّ في تكتّم تام ودون ضجيج.

قدم إلى الصوفانيّة يوم الاثنين برفقة الدكتور أندريه، في تمام الساعة الثانية والنصف ظهراً. ولم يكن في البيت سوى نقولا وميرنا والأب معلولي وشاب جامعي اسمه نبيل المعري وأنا.

أمضى الوزير فترة أمام الصورة في الدار، يستمع فيها إلى بعض الشروحات عن تطور الأحداث. ومضى قرابة عشرين دقيقة، دعوناه بعدها إلى الجلوس في الصالون، ريثما يقدم له فنجان قهوة... وفي الصالون لاحظت أن ميرنا ليست بيننا، فعلمت أنها تحضر القهوة، فخرجت مع نبيل المعري، ودعوتها للدخول إلى الصالون، تاركة لنبيل أن يحضر القهوة، وعند باب الصالون، قلت لها بالحرف الواحد:

"ميرنا، صلي ربما العذراء تعطيه إشارة".

فابتسمت، ثمّ جلست قريباً من الوزير، الذي كان يطرح الكثير من الأسئلة. ثمّ التفت إلى ميرنا وسألها عن شعورها عندما ينتابها الانخطاف

أو يظهر الزيت على يديها... فابتسمت على عادتها إزاء أسئلة لا تدري لها جواباً، وقالت بعد تردد:

"الحقيقة، لا أعرف ما يحدث لي... هو أمر مستحيل علي أن أفسره".

وكالعادة، فتحت يديها ثمّ أطبقتهما بسرعة، فلاحظت عليهما ألقاً، فقلت لها:

"ميرنا افتحي يديك". ففعلت وهي شبه خجلى: كان الزيت يغطي يديها الاثنتين... حدّق الوزير فيهما وفي الحاضرين بدهشة كبيرة... وطُلب إليه أن يلمس الزيت في يديها، ثمّ شم يديها وقال: "هو زيت في الحقيقة".

كان أندريه واضح التأثر. وقد لاحظ بصوت عال أن الزيت ظهر في اللحظة التي طرح فيها الوزير السؤال نفسه، الذي طرحه هو عندما ظهر الزيت قبل يومين.

وتبادلنا الرأي حول جوهر السائل... ثمّ أخرج الوزير قلمه وكتب هاتفه الخاص وقال: "أكون شاكراً لو أخبرتموني عندما يحدث شيء ما هنا، أية كانت الساعة".

دامت الزيارة 45 دقيقة، علماً بأن الدكتور أندريه، كان قد حدّد لها خمس دقائق... » (انتهى)

2- الشهود في لبنان، ويا لها من ... "صدف"!

في لبنان أيضاً، توالت المفاجآت، أو "الصدف"، كما اخترت أن أسمّيها. وهي أحداث حقيقية، ما كان لأحد أن يتوقّعها. وإني لأترك لشهودها أنفسهم، أن يروووها كما حدثت لهم. ومن هؤلاء الشهود في لبنان، ثلاثة مطارنة، وثلاثة كهنة، وشاهدان ليسا بكهنة، أحدها مسيحي، وثانيهما درزي...

على مستوى الإكليرُس

1) المطران جورج اسكندر، مطران الكنيسة المارونية في زحلة.

بلغني ذات يوم، من مصدر موثوق، هو صديقي الأب حليم ريشا، يوم كان كاهن الكنيسة المارونية في تعلبايا، أن المطران جورج اسكندر شهد ظهور الزيت على يدي ميرنا، إذ كانت تصلي مع جميع المؤمنين، في أحد البيوت في زحلة، فكتبت له، راجياً إيّاه أن يوافيني بشهادته الشخصية بهذا الشأن. فجاءني جوابه، وهو بتاريخ 1987/5/30. وإني لأنقله بحرفيته كما ورد في مذكراتي، في الصفحتين (187-188):

> « كان في انتظاري في دمشق رسالة طالما انتظرتها، وهي من المطران جورج اسكندر، مطران الكنيسة المارونية في زحلة (لبنان). وهي بتاريخ 30 أيار 1987. أنقلها بالحرف الواحد:

إلى الأخ العزيز إيلي زحلاوي المحترم،

"بعد الدعاء والتعبير عن الشوق إليكم، أفيدكم بناء على طلب الخوري حليم ريشا، أني التقيت منذ حوالي سنتين، في بيت غرة في زحلة، بالسيّدة ميرنا وزوجها. وكان زوجها يروي لنا ما يحدث لزوجته مع سيّدة الصوفانيّة عليها السلام. وكانت ميرنا جالسة إلى جانبه تسمع. فإذا به يقول: سيدنا تفضل وانظر يدي ميرنا. فتقدمت وفتحت يديها، فشاهدتهما تنضحان بالزيت، فمسحت يدها بإصبعي وشممته فوجدته رائحة زيت أصلية. وأخذ عندئذ الحاضرون يديها بأيديهم. وقمنا إلى الصلاة أمام صورة العذراء. وصلت هي أيضاً للرب وللعذراء، وكلّنا يسمع ويشاركها. ولم يلفت انتباهي في صلاتها شيء غير عادي. هذا باختصار ما حصل أمامي.

أرجو أن يكون كل ما حصل معها وعندكم لمجد الله تعالى ولإكرام أمّنا مريم العذراء ولخلاص نفوس إخوتنا، وتقوية إيمانهم ومحبتهم. مع محبتي لك وتقديري وأدعيتي، راجياً صلاتك من أجلي وأجل أبرشيتنا ولبناننا.

المطران جورج اسكندر – مطران بعلبك وزحلة » _____ (انتهى)

2) المطران جورج كويتر مطران صيدا للروم الكاثوليك

(الكتاب الثلاثي ص 462-465)

طالبت مراراً المطران جورج كويتر برأيه المكتوب في الصوفانية. وذلك في رسائلي إليه أو خلال لقاءاتي الكثيرة به. أخيراً وافاني به ممهوراً بتوقيعه بتاريخ 3 تشرين الأول (أكتوبر) عام 2005، وهو يقع في أربع صفحات. أدرجه هنا كاملاً:

« لحضرة الأب الياس زحلاوي المحترم

ميرنا الصوفانية في أبرشية صيدا أولاً وثانياً وثالثاً

السيدة ميرنا الصوفانية (هكذا يسمونها في منطقة صيدا) زارت أبرشيتنا الصيداوية في أيار 1994 وأيار 1995 وأيار 1998 وأيار 2005.

بهذه المناسبة سأروي قصتي مع ظاهرة الصوفانية طيلة الإحدى عشرة سنة التي سبقت هذه الزيارة.

الصوفانية حيّ صغير من أحياء دمشق، في منطقة القصّاع يبعد عن منزل عائلتي حوالي المئتي متر. مسافة لا تستغرق أكثر من خمس دقائق مشياً على الأقدام. أما المسافة النفسية التي كانت تفصلني عن سيدة الصوفانية فكانت أطول بكثير، وقد استغرقت معي سنوات من التفكير والتردد. فقد كنت أسمع أخوتي وأصدقائي في دمشق يحدثونني عن الصوفانية كلما ترددت إليهم. يحدثونني عن رشح الزيت من الصورة ومن يدي ميرنا، عن ظهورات العذراء لها والرسائل التي تتلقاها منها من وقت إلى آخر، عن انخطافات ميرنا والجروحات التي تظهر في جسمها. كل هذه الظواهر كنت أصغي إليها، لكنها كانت تملي عليّ التحفظ والتروي. لأني كنت أعتبر أن أي موقف تأييد وعلني من جانبي – لكوني رجل الكنيسة – سيؤول حتماً من قبَل الشعب تأييداً لهذه الظاهرة واعترافاً بها، لا سيما وأن الكنيسة لم تتخذ بعد منها أي موقف إيجابي أو سلبي. أضف إلى ذلك أن ظواهر مشابهة قد تكاثرت بشكل ملفت، خصوصاً في

لبنان إبان الحرب التي عاشها، وقد تبين فيما بعد أن معظمها، إن لم نقل كلها، كان من نسج الخيال أو الوهم أو الخزعبلات المصطنعة.

هذا كان موقفي في البدء من ظاهرة الصوفانية.

لكني عرفت فيما بعد أن المؤمنين يتوافدون إلى بيت ميرنا للصلاة عصر كل يوم، وذلك منذ عشر سنوات أي منذ بدء الظاهرة. هؤلاء المؤمنون يجتمعون أمام "الصورة"، صورة الصوفانية، ويصلون صلوات طقسية وشعبية طيلة ساعة تقريباً. فقلت في نفسي، إن الصلاة شيء مستحب ولا حرج فيه، فلماذا لا أذهب وأشترك مرة في الصلاة معهم، وأرى ما يجري...

وذهبت إلى الصوفانية... وصليت... وراقبت... فتعزيت... فقد كان "الجو" في غاية الخشوع. الكل واقفون، مسمّرون عيونهم في صورة العذراء "المصمودة" أمامهم في زاوية المنزل، يمسكون بأيديهم كتاب الصلاة، يتلونها بصوت واحد، يرنمون، ويصغون بانتباه كلي، وفي آخر الصلاة تتلى عليهم قراءة من الإنجيل المقدس ثم يتقدمون لتقبيل "الصورة" وينصرفون بفرح وهدوء، أو يجلس البعض في زاوية المكان مسترسلاً في المناجاة والتأمل.

هذه الزيارة إلى بيت ميرنا قادتني إلى استنتاجات ثلاثة:

1- الاستمرارية في ظاهرة الصوفانية

دخلت هذه الظاهرة حتى اليوم عامها العشرين. فلو كان في الأمر وَهْمٌ أو خزعبلات، لكان عامل الوقت كافياً ليفضحها، لأن حبل الكذب قصير. عشرون سنة والزيت يرشح والظهورات تتوالى، وميرنا في ذات بساطتها وطواعيتها وصدقيتها. هذه الاستمرارية ملفتة للانتباه. ميرنا تقول للناس: "أنا لا أعرف لماذا اختارتني العذراء. أنا امرأة عادية مثلكم، أربّي أطفالي كسائر الأمهات، أعتني ببيتي مثلكم، أغسل، أنظف، الخ... أنا امرأة

عادية، خاطئة كباقي الناس، لكن أشعر أنه علي أن أنقل للناس ما كلفتني به العذراء... أحبوا بعضكم، وحّدوا الكنائس".

هذا هو موقف ميرنا طيلة هذه الحقبة من الزمن.

2- تجردها ونظافة كفها

في الحالات التي تشبه حالة ميرنا يندفع أحياناً بعض المؤمنين، لشدة تأثرهم، لتقديم مبالغ مالية لصاحب العلاقة تعبيراً عن إعجابهم أو طمعاً بدعاء. ميرنا كانت ترفض هذه المبادرات منذ مطلع خبرتها الروحية هذه، وكم كان المصلون يقولون لها: خذي هذه التقدمة يا ميرنا ووزعيها على الفقراء والأيتام، فكان جوابها: أعطوهم أنتم! ولم تخرج عن هذه القاعدة مرة واحدة.

3- شهادة حيّة من الكنيسة

معروف أن الكنيسة لا تبدي أي موقف من الخوارق التي تظهر لدى بعض الناس، لا سلباً ولا إيجاباً، ظهورات، إيحاءات، جراحات وما شاكل، لأنها تعتبر الإنسان عرضة للتقلب والتبدل. فهي تراقب وتدوّن وتلاحظ من بعيد إلى أن تتوفر لها المعطيات الأكيدة لإبداء رأيها وإعطاء حكمها.

في ظاهرة الصوفانية عرفنا أن ثلاثة سفراء بابويين، آخرهم المنسنيور جياكومو، السفير البابوي في سوريا في التسعينات. هؤلاء أظهروا اهتماماً خاصاً بالصوفانية، فكانوا يترددون إلى بيت ميرنا، يشاركون الناس في الصلاة، يشاركون في الترنيم وفي القداديس الاحتفالية التي كانت تجري مرة في السنة في ذكرى أول ظاهرة لميرنا. أكثر من ذلك تجرأ الواحد منهم وأخذ إلى روما نسخة من صورة العذراء التي رشحت زيتاً وهي المصمودة داخل وعاء زجاجي في بيتها، وتكلمت عنه وسائل الإعلام الايطالية، يقدم الصورة لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني، لا بل راح وأقام لها معبداً صغيراً في قلب روما على اسمها. المنسنيور جياكومو الذي ورد اسمه منذ لحظات كان يترأس القداديس

الاحتفالية التي تقام كل سنة في ذكرى الصوفانية. وكان يصدح بصوته الرخيم بالتراتيل المريمية بالفرنسية والايطالية دون ملل.

هؤلاء المسؤولون الفاتيكانيون خرجوا نوعاً ما عن الأعراف الرومانية ولو بمبادرة شخصية غير رسمية، دون أي تصريح أو إعلان موقف. ولكن ألا يتضمن هذا التصرف تأييداً ضمنياً لظاهرة الصوفانية وتشجيعاً لها؟...

لقطات

يبدو أنه عندما ينضح الزيت من يدي ميرنا، كانت تعيش لحظات لا وعي أو شبه انخطاف. دليل ذلك أنه عندما نضح الزيت لأول مرة في مقام سيّدة المنطرة قال لها المطران جورج: ارفعي يدك يا ميرنا حتى يرى الناس الزيت. فلم تبدِ ميرنا أية حركة... وكرر لها سيادته القول مرة ثانية، دون نتيجة وتطلع إليها فرآها غارقة كأنها في مناجاة، عندها أمسك هو بيدها ورفعها، فتهافت الناس إليها.

وفي المرة الثانية كانت تصلي في المغارة فنضح الزيت من جديد، عندها صاح الأب سليمان حجار: يا أخوان، الزيت ينضح من يد ميرنا، فقال لها المطران جورج مرتين أيضاً. اصعدي يا ميرنا درجة الهيكل حتى يراك الناس. فلم تأت بحركة. حينئذ أمسكها هو والأب حجار بيديها وقاداها إلى درجة الهيكل. وكان الزيت هذه المرة ينضح بغزارة أكبر وانسكب على الأرض مما حمل ميرنا بحركة لا شعورية، أن تضع كفها الأيمن تحت كفها الأيسر منعاً لانسكاب الزيت على الأرض.

عجيب الله في أعماله — المطران جورج كويتر

رئيس أساقفة صيدا ودير القمر – لبنان

أبت الحبيب الياس

مع التحيات والتفويض الكامل للتعديل والتصليح والشطب » _ (انتهى)

3) المطران خليل أبي نادر، مطران الكنيسة المارونية في بيروت

المطران "خليل أبي نادر"، مطران بيروت للموارنة سابقاً:

شغل المطران خليل أبي نادر كرسيه الكنسي من عام (1986) إلى عام (1996).

لدينا منه وثيقتان في غاية الأهمية.

الأولى، كتبها إثر ترؤسه القداس الإلهي مساء الإثنين 29 أيار (مايو) عام 1995، بمشاركة عدد من الكهنة، يرأسهم كاهن الرعية، الأب ادكار ماضي، في كنيسة القديسة تيريزيا في المنصورية، قرب بيروت. سألته يومها تقريراً في ما حدث، فاستمهلني، ثم سلمني إياه في مكتبه، وهو يحمل تاريخ 23 حزيران (يونيو) 1995. أورده بحرفيته:

« مطرانية بيروت المارونية _____ بروتوكول رقم 95/122

شهادة

لم أعرف سابقا ميرنا الأخرس، وكأنها نسيبة برنديت في لورد ببراءتها وبساطتها وتواضعها وضميرها المسيحي الحي وصلاتها الدائمة. ولذا ظهرت عليها العذراء مرات وأعطتها الرسالة.

عرفتها مؤخراً في كنيسة القديسة تريزيا الطفل يسوع في منصورية المتن، حيث احتفلت بالذبيحة الإلهية مساء الإثنين 29 أيار 1995. سمعتها تتكلم، بعيدة عن كل تعقيد، بإيمان وخشوع، بروح الإنجيل، بروح النسوة اللواتي كنّ حول المسيح، كمرتا ومريم. ظهرت لها العذراء تارة بابتسامة وطورا بالدمعة، طالبة إليها، وبواسطتها، الإيمان والصلاة والتواضع والتوبة والمحبة والفرح الدائم. رأيت فورا، بعيني، وهي بقربي

أمام المذبح، الزيت ظاهرا على يديها. وما كان ذلك إلا لتمجيد يسوع. بيدي لمست يدها، وامتلأت يدي بالزيت المبارك. ولمدة ساعة كان الشعب، باندفاع وإيمان، يتناول الزيت من أصابعها وكأنها موزّعة بركات. مشهد جميل، على مرأى من الجميع، أشرفتُ عليه بمجرّد النظر والواقع، من على مذبح القديسة تريزيا التي وعدتنا بزهورها من السماء. وكان زيت يد ميرنا، وكأنه زهرة من السماء. هي الصلاة للسلام ووحدة الكنيسة براع واحد هو المسيح. كانت معنا ميرنا وكأنها تبشّر بيسوع، لا بخطاب وعظة بل بوجودها، بقلّة كلماتها، بزيت يديها، بصلاتها، بتناولها القربان المقدس جامعاً شعب الله. وجودها المتواضع معنا للصلاة قال لنا: الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض.

يا قديسة تريزيا الطفل يسوع لنا منك، في كنيستك، البركة الفاعلة لكل بشارة بواسطة ميرنا الأخرس وكأنها شقيقتك بإيمانها وتواضعها، وبخاصة بشفاعة سيّدة الصوفانية أمنا العذراء مريم، من هي المحبة والحنان لميرنا ولنا ولكل مؤمن بابنها يسوع.

بيروت، عيد قلب يسوع، الجمعة 23 حزيران 1995

خليل أبي نادر – مطران بيروت »

(انتهى)

4) الأب يوسف مونّس، المدير السابق للإعلام الكاثوليكي في لبنان.

ثمة حادثتان أرويهما بشأنه. الأولى رفض أن يشاهدها، فيما الثانية فرضت عليه فرضاً...

كانت الأولى يوم انفتحت الجراح في جسم ميرنا، بما فيها أولا جراح الجبين، يوم الخميس العظيم، الموافق 1987/4/16، إذ كان يومها في دمشق، في الكنيسة المارونية، وكنت قد سجلت التالي بهذا الشأن، في كتاب مذكراتي، في الصفحات (166–168):

« تمشّت ميرنا قليلاً في الغرفة، تردّد اسم الرب والعذراء... ثم ركعت في الزاوية بجانب السرير مقابل صورة للمصلوب... وهي تردّد الاسمين في شبه أنين... وأنا أنظر إليها. وفجأة رفعت يديها الاثنتين إلى صدغيها وصرخت بصوت حاد جداً: قيموه... قيموه..." وبلمح البصر صرت وراءها، وكان جسدها يميل إلى الوراء فسندتها تحت إبطيها ونظرت في المرآة، وإذا بالدم ينفجر في جبينها... وأقول عمداً "ينفجر"، لأني لا أجد كلمة أخرى أعبر بها عما رأيت: كان الجبين أبيض، وفجأة انبثق الدم من وسطه... وفي اللحظة نفسها، أرخت يديها، فشاهدت الدم يسيل من وسط راحتيها، فأضجعتها مع الأب معلولي على السرير، ثم رفعنا قدميها أيضاً وشاهدنا الدم يسيل منهما...

كلّ ذلك حدث في ثوان...

سجل الأب معلولي لحظة ظهور السمات، كما ألف أن يفعل في جميع أحداث الصوفانيّة: كانت الساعة الثالثة إلا أربع عشرة دقيقة.

وفي اللحظة نفسها، تذكّرت السؤال الذي كان قد طرحه الدكتور جوزيف نصر الله، مدير المشفى الفرنسي بدمشق، على الأب معلولي

وعلـيّ – وكـان أول طبيـب استقدم إبـان ظهـور الجـراح الأولـى فـي 25 تشرين الثاني عام 1983– فقد كنا مضينا مع ميرنا وزوجها إلـى المشفى لمراجعة الدكتور نصر الله وسؤاله شهادة منه حول الجراح وتلاشيها بعد ظهورها بثلاثة أيام – كان ذلك يوم الاثنين 28 تشرين الثاني، وكان كل أثر للجراح قد تلاشى منذ اليوم الأول – يومها طرح علينا السؤال التالي: "هل كنتما حاضرين عندما انفتحت الجراح؟"...

فقلت له: "حكيم. ليس من عادة الرب أن يعطي مثل هذه المواعيد..."

حضرتني تلك الذكرى كالبرق... وكان قلبي يضج بشكر الرب لأنه شاء للأب معلولي ولي أن نكون شاهدين لمثل هذا الحدث الفريد...!

ثـم سـارعت إلـى الهـاتف، واتصـلت أولاً بنبيـل شـقير... اتصـلت بالأطبـاء جميل مرجي ولـويس كـوّا وجـورج مسمار، وجـورج منير، وإيلـي برصـا وزوجتـه نجـاة. اتصـلت أيضـاً بـالأب سـمعان... اتصـلت بالكنيسـة المارونيـة، بنـاء علـى طلب الأب معلـولي، لإعلام الأب خليل رستم والأب مونّس اللبناني. واتصلت عبثاً بالسفارة البابوية، آملاً أن يأتي على الأقل سكرتير السفارة المونسنيور "أنطونيني". واتصلت بالمشفى الإيطالي لأخبر الأخت فيورينـا، وسـألتها إخبـار السـفارة البابويـة... أردت إخبـار راهبـات المشفى الفرنسي... فما حظيت بـالخط، فاتصلت بشقيقتي الراهبـة لوسـي فـي ديـر راهبـات المعونـة الدائمـة، وسـألتها أن تـأتي وتخبـر قـبلاً راهبـات المشـفى الفرنسـي... اتصـلت أيضـاً بالـدكتور هـاني رزق مـن مركـز البحـوث... اتصـلت أيضـاً بالشـاب فـادي تومـا وسـألته المجـيء بالأسـتاذ أنطـون مقدسـي علـى الفـور، كمـا اتصـلت بصـديقي أديـب مصـلح وبسـام مسـمار وسـألته إخبـار شـقيقته منـى زوجـة فـؤاد تقـلا... اتصـلت أيضـاً:

بـاللواء جـورج بـديوي ونزيـه رعـد... حاولـت أيضـاً الاتصـال بالـدكتور أنطاكلي وزوجته... عبثاً... كما اتصلت بالدكتور ميشيل سابا...

تلك كانت عادتي: أنشر الخبر هاتفياً، ثم أعود إلى غرفة العذراء...

في الغرفة كان ثمة ثلاثة كهنة: الأب الأرثوذكسي نقولاوس البعلبكي. وهو طبيب جراح، والأب أنطون عين والأب نصري سلمو، وكلاهما من السريان الكاثوليك. كان الأب عين يقف محدقاً بميرنا في ذهول... الأب نقولاوس كان يتفحص الجراح والنبض... ثم خرج ولم أسمعه ينطق بكلمة... الأب عين هو أيضاً لم يمكث طويلاً، وقد سألني عند عتبة الباب عما رأيت بنفسي... حضوره فاجأني. كنت أعرف أنه يرفض الظاهرة... وكانت تلك زيارته الثانية، وقد رافق في الأولى المطران منير عندما قدم إبان ظهور الجراح للمرة الثانية في 19 نيسان 1984.

قبعت بالقرب من رأس السرير... وظللت قابعاً في هذا المكان طوال فترة "آلام" ميرنا وانخطافها وعودتها إلى عالمنا... دوّنت كل كلمة قالتها ميرنا أو قيلت، وكلّ حركة بدرت منها، فيما كان نبيل شقير باشر التصوير منذ فترة...

سوف أنسخ بكل أمانة ما كتبت، دون أي انتقاص أو إضافة أو تعليق...

"أخذت ميرنا ترنّم بعض المقاطع من ترانيم ألفناها في الصوفانيّة" »

(انتهى)

ويومها لم يأتِ الأب يوسف مونّس، ولا الأب خليل رستم...

إلا أنّ ما حدث للأب مونّس، بعد ذلك بفترة وجيزة، خلال اللقاء التلفزيوني، الذي طلب منه أن يجريه مع ميرنا على قناة (LBC)، في أواخر شهر تموز من عام 1987، زلزله على الفور واضطره للاعتراف الفوري بموقفه السابق والراهن من الحدث، كما قاله بحرفيته، وكل ذلك مسجل في ختام هذه المقابلة. وقد قال:

« الأب "يوسف مونّس":

أجرى الأب يوسف مونّس مقابلة تلفزيونية مع ميرنا على قناة LBC، في أواخر تموز عام 1987.

المقابلة مصورة كلها. وما قيل فيها كله مسجل.

إلا أن الكلمات التي ختم بها الأب يوسف مونس، هذه المقابلة، مثيرة للغاية، وتكشف عن موقفه الشخصي من الصوفانية، قبل وبعد المقابلة. حسبي أن أورد هذه الكلمات. قال باللهجة العامية:

« أنا بديت البرنامج، كيف بدي أنهي هالبرنامج؟

أنا بنهيلك يا بهالفكرة هذه. عندما كان مار يوحنا ومار بطرس والرسل عم يبشروا بالمسيح بفلسطين، عم يبشروا بديانة جديدة، وعم يعملوا أعاجيب خارقة، استغربوا اليهود، واجوا بدهم يحبسوهم ويقتلوهم. وكانوا حبسوهم بالفعل وائتمروا وعملوا مجلس تيشوفوا كيف بدهم يهلكوهم. قام أحد الشيوخ وقال لهم هالجملة، قالون: يا أبناء إسرائيل، إذا كانوا هالناس يلّي عم يبشروا بيسوع المسيح عم يبشروا بديانة أرضية، بديانة بشرية زائلة بتزول معهم، بتروح ما بتبقى. ولكن إذا كانوا عم يبشروا بديانة إلهية والمسيح هو إله، لا أنتو ولا غيركم رح يقدر يسكتهم ويمحي ويشل هالديانة. وأنا بقول للناس هيك. إذا هالظاهرة فيها إصبع الله، فيها تدخل إلهي، ما حدا بيقدر أنو يردها. ولكن نحنا هلأتينة أنو بدنا نكون

واقفين وقفة تريث وانتظار حتى نشوف إذا كان هناك إصبع الله بالواقع أي أم لا.

أنا هربت من هذه الظاهرة. أنا لم أشأ أن أذهب إلى معاد. أنا رفضت أن أذهب إلى الشام. هي أتت، وهي أخذتني إلى معاد. أنا لمست الزيت ولم أصدق. لم أشأ أن يكون ذلك زيتاً. شئته ماء. شئته عرقاً. لكنني شممته زيتاً. وكان زيتاً طبيعياً. قيل لي ربما أتى من الناس على المائدة. لم يكن ناس. وكان الزيت على اليدين.

واليوم كل شيء تغيّر. الزيت كان على اليدين. أنا لست الكنيسة. لا أنطق باسمها. لكني رأيت الزيت. لمست الزيت. وسمعت ميرنا وأبعد من ميرنا، السيدة التي اسمها مريم. اركع على قدمي وأصلي. »

(انتهى)

ولكم يطيب لي، وأنا أطوي الحديث عن الأب يوسف مونّس، أن أذكر بعض ما كان "لفيلمه هذا"، من تأثير على العديد ممّن أُتيح لي، بعد فترة وجيزة، أن ألتقيهم، لا سيما في "ألمانيا الغربية". وهنا أيضاً، أجد لزاماً عليّ أن أنقل على عادتي، الأسطر التي وردت بهذا الشأن، في كتاب "مذكراتي" (الصفحة 240):

« في ألمانيا الغربية:

حول زيارتي لألمانيا الغربية أكتفي بذكر أمرين:

الأول: لقائي بصديقي الدكتور رياض حنا وزوجته كلوديا – إذ كنت ضيفاً عليهما – واللقاءات التي تمت بفضلهما مع العديد من الأصدقاء العرب من مختلف الاختصاصات، والأجانب وبعض الراهبات العربيات. جميع هذه اللقاءات كان محورها الرئيسي عذراء الصوفانيّة... وكان

الجميع يفرحون بالصور الكبيرة التي كنت حملتها لهم. كما وأن عدداً منهم قد شاهد فيلم الفيديو الذي كان الأب يوسف مونّس اللبناني قد صوره وأنتجه في بيروت، إبان زيارة ميرنا للبنان ما بين 17 تموز و2 آب 1987. وقد كان هذا الفيلم مقنعاً إلى أبعد الحدود، لأنه يرد على العديد من الاعتراضات التي ما زالت تقوم في نظر البعض، في وجه ظاهرة الصوفانيّة. وقد حدث ذلك، فيما كان رياض قد أخبرني أن أحد الكهنة روج خبراً منذ مدة حول الصوفانيّة، وقد سمعه هو نفسه يقول: إن "بيت العذراء" في الصوفانيّة قد خُتِم بالشمع الأحمر، وان ميرنا ونقولا معتقلان. بالطبع ذكر لي رياض اسم الكاهن. أوثر أن أكتم هذا الاسم. ولكني رجوته أن يقول له عندما يلتقيه: إن حبل الكذب قصير ولا يليق الكذب بكاهن...

الثاني: لقائي بالأب عادل تيودور خوري، وهو العميد السابق لكلية اللاهوت في جامعة مونستر. ذكرته خلال مذكراتي... اتصلت به هاتفياً، فقدم ليوم كامل إلى بيت الدكتور رياض حنا. أمضينا اليوم معاً، نتبادل الرأي بشأن الصوفانيّة. طرح العديد من الأسئلة. شاهد فيلم الأب يوسف مونس. » (انتهى)

5) الأب بطرس المعلّم، الرئيس العام لجمعية المرسلين البولسيين في حريصا

لقد كان على اطّلاع دائم بأحداث الصوفانية. وحسبي أن أشير اليوم إلى أن ما شاهده في بلدة معاد، حيث كانت ميرنا وزوجها، والدكتور أنطوان منصور وأسرته، ضيوفاً على طوني حنا، في منزله الكبير، دفعه لدعوتها كي تحضر مع "صحبها"، القدّاس الاحتفالي الذي كان يريد أن يقيمه في بازيليك حريصا، بهذه المناسبة، وقد استجاب الجميع لهذه الدعوة. وإني، على عادتي، لأقصر الكلام على نقل الشهادة المؤرّخة في 1987/12/20، التي روى فيها "المفاجآت" التي حدثت خلال هذا القداس، والتي كانت حاسمة، بالنسبة إلى الكثيرين: (ص 480–487)

« الأب "بطرس المعلم":

كان رئيساً عاماً لجمعية المرسلين البولسيين، ومركزها في حريصا (لبنان)، يوم كتب لي رسالة حول الصوفانية. الرسالة طويلة، وهي بتاريخ 20 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987. إلا أني رأيت أن أتركها كما هي، كي يكتشف كل قارئ ما تنطوي عليه من خواطر وملاحظات ومشاهدات في غاية الأهمية:

« الأب الياس زحلاوي المحترم – دمشق

حريصا، في 20 ك1 1987

أخي الحبيب الأب الياس،

كل عام وأنت بألف خير. إني اسأل من شاء أن يولد من اجلنا طفلا جديدا، الإله الذي قبل الدهور، أن يفيض عليك سلام العيد وأفراحه، وان يبارك عامك الجديد بالصحة والنجاح والسعادة، واطراد النمو في النعمة والقداسة لخدمة الرب وإخوته البشر.

رسالتك المؤرّخة في 3 آب 87 بقيت حتى اليوم بلا جواب، لا عن

إهمال أو نسيان، بل بسبب كثرة العمل وتراكم المهمّات وتلاحُق التغيبات الطويلة... فعذراً.

وأَول ما أَستغربه في رسالتك هو ما ورد في سطرها الأول عن "موقف لي" كعالم وفيلسوف ولاهوتي "من ظاهرة الزيت"، ولا أدري ما الذي تقصد من وضعها بين مزدوجين. فأنا قبل كل شيء لا أعرف نفسي واحداً من هؤلاء. وهَبْ إني كنتُهم جميعاً، فالألقاب كلها لم تستهوني يوما، والحياة زادتني زهداً بها. أما "الموقف" فلا أعرف هنا أيضاً ما تقصد به. وربَّما بَلَغَتك أخبار غير دقيقة، فإليك الأحداث والوقائع.

في 21 أو 22 تموز 87 (لا أذكر بالضبط) تلفنت لي آنسة من بيت حداد من أسرة التحرير في مجلة "المسيرة" تطلب أن تأخذ موعداً لتقوم بمقابلة صحفية معي لتعرف "ما رأي الكنيسة في قضية ميرنا". أجبتُها على الفور: رأي الكنيسة يعطيه المسؤولون في الكنيسة من بطاركة أو مطارنة. فألحّت: ولكننا نريد على الأقل أن نقف على رأيك ككاهن مثقف وحاصل على شهادات. فأَجبتُ: وما شأن الثقافة والشهادات الجامعية في موضوع كموضوع ميرنا؟ أنا أضع كل ذلك على الرّف، لأني في شؤون الإيمان والدين أفضّل أن أبقى على بساطة الأطفال... وظننتُ أني بذلك قطعتُ الطريق على المقابلة الصحفية. ولكن يبدو أن الآنسة حداد قد نشرت في مجلّتها بعض ما قلتُه لها هاتفيا، على ما أخبرني بعض قُرّاء المجلة، لأني شخصياً لم اطلع عليه بسبب تغيباتي.

وعلمتُ أن السيدة ميرنا وزوجها وابنتها موجودون في بلدة معاد (ولم أكن قد سمعت بهذا الاسم من قبل) ضيوفا عند السيد المطرب طوني حنا. وكانت في زيارتي راهبة من راهبات الوردية تحتفل باليوبيل الذهبي لإبرازها النذور الرهبانية، وكانت قد رأت كاسيت فيديو عن ميرنا، ومن

جهة أخرى فهي صديقة لشقيقة طوني حنا الراهبة، وقد مرّ زمن طويل ولم تلتقيا. فأبدت رغبة في زيارة معاد علّها تصيب عصفورين بحجر واحد: فتلتقي الراهبة صديقتها وتتعرّف على ميرنا. فقصدنا إلى راهبات الوردية في جبيل فاصطحبناهنّ ليرشدننا إلى طريق معاد وإلى بيت طوني حنا. وهناك استقبلنا أصحاب البيت وضيوفهم بكل ترحاب (ولكننا لم نجد الراهبة شقيقة طوني). وتحدّثنا لحوالي ساعة عن أمور كثيرة، ومنها طبعا "الظهورات" وما إليها، وكانت ميرنا تتكلم بكل بساطة وبراءة، وقد اخذ بعض الزوار من أهالي الضيعة والجوار يفدون مثلنا إلى البيت.

وقبل انصرافنا طلب الأخ روفائيل فرح الذي كان يرافقنا كسائق للسيارة (وهو أخ "مساعد" في جمعيتنا، وفاضل تقي جداً، في منتصف السبعينات من عمره) طلَب إلى ميرنا أن تصلّي لأجله، لأنه كان قد مرّ قبل فترة قصيرة بوعكة صحية. فقالت ميرنا: لنصلّ معاً. وقامت إلى أمام أيقونة الصوفانية المصمودة في إحدى زوايا المنزل، وقام الأخ روفائيل والراهبات والزوار وأصحاب البيت ونقولا زوج ميرنا، وبدأت الصلاة.

وكنتُ آخرَ من قام للصلاة، لا لأني لا أومن، بل ربما لأني فقط قليل الإيمان، بمعنى أني لستُ من هواة الرؤى والظهورات والخوارق، وان هذه لا تزيد ولا تنقص شيئا من إيماني. وعلى كل فقد كنتُ زرتُ "الصوفانية" ثلاث مرات أو أربعاً لبضع دقائق كل مرة، وتحدثتُ مع ميرنا وزوجها، وسمعتُ الكثير من أحاديث الناس عن "تزييت" الأيقونة و"انخطافات" ميرنا وتزييت يديها، الخ... ولكني لم أَرَ أو أشاهد بنفسي شيئاً، وعليه فلم يكن في وسعي إثبات أي شيء أو نفيه، وهذا ما كان حملني على "التهرب" من المقابلة الصحفية. فلمّا دَعَت ميرنا إلى الصلاة لم اشعر في الحقيقة بأي دافع غير اعتيادي إليها، وكدتُ أبقى جالساً في مكاني لولا

خشيتي أن يكون في ذلك موضوع تشكيك للآخرين، في أن يروا الكاهن وحده جالساً، فيما هم جميعا وقوف للصلاة، فقمتُ ووقفتُ آخر الجميع.

كان ذلك يوم السبت 25 تموز حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، وكان عدد المصلين حوالي العشرين. بدأت ميرنا الصلاة. ومما أذكر من صلواتها التي تلتها غيبا عن ظهر قلب المقطع الأول والثاني من الفصل الحادي والعشرين من السفر الثالث من "الاقتداء بالمسيح" (ولولا أني كنتُ قد ترجمتُ الكتاب قبل ثلاثين سنة، لما اهتديتُ إلى مصدر هذه الصلاة)، ثم صلاة "يا من هو في كل وقت..."؛ وبعد ذلك رتّلَت "نحن عبيدك..." و"إن جبرائيل...". وفي آخر الترتيل شعرتُ أن هناك شيئاً ما، إذ رأيت الناس يتحوّلون بأبصارهم عن الأيقونة نحو يدي ميرنا المفتوحتين، ونظرتُ فإذا الكفّان ترشحان "زيت"، وتلتمعان كما الندى على الزهرة، وكأن ميرنا غير شاعرة بذلك. وراح الناس يمسحون الكفّين بأيديهم ومناديلهم، ورأيتُ الدموع تنحدر من عيون البعض تأثراً. أما أنا فبقيت جامداً، وتضايقتُ من أني لم اشعر بأي انفعال خاص. ودنوتُ آخر الجميع ومسحتُ بالسبّابة والوسطى من يدي اليمنى على يد ميرنا المفتوحة، فإذا "الزيت" عليها، وشممتُ فإذا رائحة "الزيت" ولكن كما لو مازجَتْه مادّة عطرية. وبعد نحو ثلاث دقائق لم يبق على الإصبعين أي أثر. كان التأثر بادياً على وجوه الجميع، وحاول البعض أن يسألوني رأيي في ما رأيت، ولكني آثرتُ الصمتَ، لأني فوجئتُ بما حدث ولم أكد أستوعبه. وسألتُ طوني حنا: إلى متى ضيوفه باقون عنده، فقال: إلى أول آب، ويوم الإثنين 3 منه سيصطحبهم إلى دمشق في طريقه إلى عمان لإحياء حفلات هناك. فسألته: هل في الإمكان أن يأتي هو وزوجته وأخته الراهبة (التي لم نجدها عنده) وضيوفه، فيحضروا القداس عندنا

ويتناولوا الغداء في 2 آب يوم الأحد؟ وتمّ الاتفاق على ذلك برضى الجميع، وكنتُ آمل أن يتاح لنا وقت وهدوء أكثر للتحدث معهم عندنا.

وصباح الأحد 2 آب فوجئتُ بالأب جوزف مونّس آتيا في سيارة ستوديو مجهّزة بكاميرات التلفزيون والبروجكتورات وجميع ما يلزم، وبعدد من الشبان التقنيين راحوا يُعدّون كل شيء في كنيستنا الكبرى بحريصا لأخذ فيلم أو كاسيت تلفزيون للقداس. فلما أُعلمت بالأمر، صعدت إلى مدخل الدير وإلى الكنيسة ورأيتُ تلك الاستعدادات، هالني الأمر وقلتُ للأب مونّس: أنا لا أستسيغ إذاعة القداس على الراديو، وبأولى حجة على التلفزيون، لأن القداس ليس للعرض والفرجة، إذ له قدسيته وحرمته الخاصة، وهو مبدئيا يتم داخل قدس الأقداس يحجبه حتى عن أنظار المؤمنين الأيقونسطاس وحُجُب الأبواب المقدّسة، فكيف نقبل بعرضه على التلفزيون أمام المسيحي وغير المسيحي، ونعرّض كرامته للامتهان أمام من لا يفهمون قدسيته؟ أجاب: ولِمَ إذَن نُجنّد جميع وسائل الإعلام العالمية لتغطية قداديس البابا الاحتفالية؟ قلت: هذا السؤال جوابه ليس عندي أنا، ونظرتي في هذا الموضوع لا تتغير. أجاب: ولكننا صرنا هنا الآن، والشبان نصبوا كل شيء، وأكيداً لن تخيبوا أملنا. قلتُ: ولكن جمهورنا كله غائب ابتداء من أول الشهر، فمنهم من ذهب إلى الرسالات، ومنهم إلى العطلة، ومنهم لعمل رياضته السنوية. وليس عندنا أحد خورص، ونحن لا ننتظر إلا عدداً ضئيلاً جداً، لأن الناس في المصايف العالية... قال: دبّرونا بالتي هي أحسن لأنّا "صرنا جايين" والناس معها خبر... – قلتُ: سنحاول أن نتصل براهبات المعونة، علّهن يرسلن إلينا بضع راهبات لخدمة الخورص لأن شبابنا كلهم غائبون. ولكن اكرر الرجاء أن لا يصعد المصوّرون إلى داخل الهيكل. قال: سنتكلم عن

ذلك بعد القداس إن أردت، فنظرتي قد تختلف عن نظرتك، وأنا راجع لتوّي من مؤتمر عالمي عُقد في الإكوادور لمسؤولين عن وسائل الإعلام الكاثوليكي في العالم، ولا أحد بينهم يفكر مثلك.

وحوالي العاشرة بدأت الناس تتدفق على الكنيسة بأعداد كبيرة، وخلافا لكل توقع، حتى غصّت الكنيسة بالحضور إلى الساحة الخارجية. ووصلت ميرنا وزوجها وعدد كبير من ذويها وأصدقائها (باستثناء طوني حنا الذي تخلّف لخدمة قداس في الضيعة على ما قيل لنا). وكان يومها كل من في الدير أربعة كهنة فقط، فأقمتُ أنا الذبيحة الإلهية، يساعدني خوري الرعيّة عندنا الأب جورج لويس، وبقي لسماع الاعترافات الأب فارس معكرون – الذي اتفق أن كان عابراً عندنا – والأب الفرنسي برنار فاشرو... وبدأ القداس كالعادة، واستوحيتُ موضوع العظة من رسالة النهار (الأحد الثامن بعد العنصرة: 1كو1: 10– 18) حيث يشدّد القديس بولس على وحدة المسيحيين، وهذا ما تقول ميرنا إن العذراء تشدّد عليه في "ظهوراتها" لها، ونحن قد بدأنا الشهر المريمي في طقسنا، ونحن في السنة المريمية التي بدأت يوم العنصرة... واستطردت في التعليق على أيقونة العنصرة الكبرى في إحدى قباب الكنيسة (وكان الفراغ من تركيبها بالموزاييك ليلة عيد العنصرة) حيثُ رُكّزَ فيها على موضوع وحدة الكنيسة، وكُتب بخطٍ كبير القنداق "لما نزل العلي... وحين وزّع الألسن النارية دعا الجميع إلى الوحدة...". فمن وجود ميرنا معنا، ومن موضوع رسالة النهار التي تدعو إلى ما تشدد عليه العذراء، ومن وجودنا في الشهر المريمي والسنة المريمية وتحت قبّة العنصرة، استلهمت عظتي، ويبدو انه كان لها وقع طيب. وسار القداس طبيعيا كالعادة، وقيل لي إن ميرنا ذهبت أثناءه إلى كرسي الاعتراف مثل كثيرين غيرها. وحين المناولة أفرغت ثلاث صَوانٍ من

الأجزاء لكثرة المناولات، وهكذا فعل الأب جورج لويس، إذ كنا كلانا نناول المؤمنين على صفّين متوازيين. وقبل نهاية المناولة شعرتُ بهمس وحركة راحا يتزايدان بسرعة. وتطلّعتُ فإذا اقرب الناس إلى ميرنا مكاناً (وكانت في الصف الأمامي) يتزاحمون حولها، ونظرتُ فإذا يداها ترشحان "زيتا" وتلتمعان كما في معاد (وكانت قد تناولت من يد الأب جورج لويس في جهتها، وعادت إلى مكانها). وكان عليّ أن أُكمل المناولة. ولكن الحركة والبلبلة أخذت تتزايد. فنبّهتُ إلى ضرورة الصمت والهدوء، وجاء الأب فارس من كرسي الاعتراف، ومعه الأب برنار وبعض الشباب، في محاولة لردّ الناس عن الازدحام حول ميرنا، وراحوا يتناولون من الناس مناديلهم أو أوراق الكلينكس أو شرائح من القطن يمسحون بها "الزيت" ويقطّعونها قطعاً صغيرة يعيدونها إليهم. وكنتُ أواصل المناولة وفي الوقت نفسه أراقب وأتابع ما يجري إلى جانبي. وساورني القلق على ميرنا لشدة الازدحام، وخشيت أن يلحق بها ضرر أو سوء فتقع المسؤولية علينا، لأننا نحن دعوناها، ولم نأخذ أي احتياط لأمر لم نكن نتوقعه، فكرَّرتُ الرجاء ثانية إلى المؤمنين أن يحافظوا على هدوئهم ويبقوا في أماكنهم، فلم أنتفع شيئا. أخيراً أدخل الأب فارس ميرنا إلى "الهيكل"، فلحقوا به. وفي آخر المطاف أدخلها مع بعض المرافقين إلى السكرستيا وأقفل الباب، ثم أخرجها من باب السكرستيا الخلفي وأدخلها الدير إلى الساحة الداخلية.

وفي هذه الأثناء أنهينا القداس كما تيسَّر لنا (وكان بعض من راهبات المعونة الدائمة قد جئن لخدمته)، ولدى خروجي من الكنيسة التقيتُ الأب مونّس، وكان قد طلب من قبل أن يقام في آخر القداس زياح العذراء مع بعض أناشيد مارونية. فقلت له: وينك انت؟ فقال: خلّيها لألله! برج بابل! وتابع: عندما فاض الزيت تركني المصورون والمساعدون وذهبوا

ليشاهدوا ما حدث. مش معقول. وين بدّي لاقي خورص واعمل زياح... مش معقول.

وبالجهد دخلنا الساحة الداخلية إلى حيث كانت ميرنا يحيط بها زوجها والأب فارس وبعض مرافقيها. وراحت الجموع تتراصّ من حولها، هذا يريد قطنة زيت، وآخر صورة، وغيره بركة... وتدفق الخارجون من الكنيسة، وخشيتُ على ميرنا أكثر مما خشيت عليها في الكنيسة لأن الساحة اصغر من الكنيسة. فأخذتها ومن معها من باب الساحة الجانبي، وخرجنا إلى الساحة الخارجية أمام الكنيسة وحولها لأنها اكبر، وارتقينا اعلي درجات مدخل الكنيسة، على أساس أن مهما بلغ الازدحام ففي أعلى الدرج يظل خطره أقل. وأَشرنا بالصمت، فساد هدوء كبير. فقالت ميرنا بالحرف الواحد: الزيت ما بفيدكن، وانا ما بفيدكن. باللي بفيدكن هو الصلاة وإكرام العذراء. خلّينا نصلّي سوا. وراحت تتلو بعض الصلوات مقطعاً مقطعا والكل يردد بعدها ما تقول. وفي مشهد مؤثر جداً راحوا يقدّمون لها المرضى ويطلبون أن تصلي لأجلهم وتباركهم، وهي تقول: مين أنا؟ أنا مش خوري حتى أباركهن... ورأينا يومها أصناف العاهات تمر أمامها على اختلاف أنواعها. ولا أخفي أني تأثرت حتى الدموع.

ورحنا نقنع الجموع بضرورة الانصراف خشية إرهاق ميرنا، فخفّت الجموع تدريجا. ثم أَعَدْنا ميرنا إلى صالون الدير، وأحكمنا إغلاق باب الدير نُدخل منه الباقين أفواجاً أفواجاً بمقدار ما يتسع الصالون لهم ثم نخرجهم من باب آخر، لنعود فندخلَ أفواجا أخرى، وهكذا إلى أن انصرفت الجموع. فقمنا إلى الغداء، ولكن عوض الستة أو السبعة المدعوين، كان عندنا ما يزيد على الخمسين شخصا. ألف صحة، وألف أهلا وسهلا. وبعد الغداء قاموا بزيارة لدير راهبات المعونة الدائمة، ثم ودَّعونا وذهبوا

بالسلامة. أما أنا فكان عليّ منذ صباح اليوم التالي أن أُعدَّ لسفرات قريبة أو بعيدة متلاحقة لم أرجع من آخر واحدة منها إلا الأسبوع الماضي. ولهذا تأخرت في الجواب، فعذراً مرة ثانية.

إن كان في ما كتبتُ بعض "شهادة" فاني بكل تواضع "اشهد" بما رأيت وبما سمعت. بقيت قضيّة "الموقف" من الظاهرة. وهنا أتساءل ما المقصود به؟ فإن كان المقصود موقفا معيّناً لمجابهة مَن يخالفونا الرأي، فاني أتساءل حينئذ ثانية: ما الفائدة من اتخاذ المواقف؟ ألتزيدنا انقسامات وصدامات وخصومات؟ قلتُ سابقاً إني لستُ من هواة الرؤى والظهورات والخوارق، وإنها لا تزيد ولا تنقص شيئا من إيماني. وأضيف الآن إني لستُ من الدعاة المتحمسين لها، فرُبّ داعية وقع ضحيّة تحمسه الزائد، إذ تبيَّن في ما بعد أن ما كان يدعو إليه إنما هو شعوذات وهلوسات. والحقيقة ليست بحاجة إلى الدعاوة شأن أمور هذه الدنيا، بل هي تفرض نفسها بنفسها، ولا تحتاج إلى من يفرضها. والفرق بين الدعوة والدعاوة شاسع. ولكن إن كنتُ لستُ من ناشري الدعاوة، فلستُ مع ذلك من مناهضي الدعوة، لأنه قيل: كيف يؤمنون ولم يسمعوا، وكيف يسمعون بلا مبشر (رو 10: 14).

وما أريد قوله بالتحديد هو هذا: إن كان ثمة من لا يؤمن برسالة ميرنا، فما الفائدة من إعلان "موقف" في وجهه، يزيدنا انقساما، في الوقت الذي تدعونا فيه العذراء على لسان ميرنا إلى لمّ التبعثر الذي نحن فيه؟ وهل إعلان "الموقف" سلبا أو إيجاباً يغيّر في الواقع شيئاً؟ أليس قول غماليئيل هو المقياس الصحيح لكل شيء: "إن كان هذا العمل من الناس فسوف ينتقض؛ وأما إن كان من الله فلا تستطيعون نقضه." (أعمال 5: 36). ثم أليس في تحفظ المسؤولين أحيانا تجاه مثل تلك

الظواهر، بل في مقاومتهم لها، بل في المكابرة والمناهضة، ما ينقلب إثباتا لصحَّتها؟ أليس ذلك ما جرى في لورد وفاطمة وغيرها؟ أليس إن المسيح نفسه اتُهم أنه ببعل زبول يُخرج الشياطين، وأنه على رغم ما صنع أمامهم من آيات كثيرة، لم يؤمنوا به (يو 12: 37). ثم إن "موقف" الإيمان أو عدمه ليس نتيجة معادلات رياضية أو علمية يمكن النقاش فيها والبرهنة عنها. انه في الغالب الأغلب نتيجة خبرة أو اختبار شخصي في الأعماق، من المتعذر جداً إشراك الآخرين فيه إن لم يعانوه. وعليه فإن كان من حقي أن يحترم الآخرون قناعتي واختباري الشخصي في الإيمان، فمن حقّهم عليَّ أن احترم قناعتهم واختبارهم الشخصي في عدم الإيمان بدون أي اتهام، إلى الساعة التي يريد أن يعتلن لهم فيها من هو النور والطريق والحق والحياة. وإعلان "الموقف" تحدياً في مثل هذه الظروف، أظنُّه ضاراً لا نافعا. أما الموقف القائم على عدم اتخاذ "موقف" في هذا المعنى، فلا أظنُّه جُبناً ولا تخاذلاً، بل ربما يكون هو البطولة الحقة، لأنه قمة المحبة، والمحبة هي قمة المسيحية.

حاولتُ أن أقدم "شهادتي" وأعرض "موقفي" بكل بساطة وموضوعية. وان كنتُ شططتُ في شيء، فعذراً، لأني اكتب ليلاً، وقد غَشيني النعاس، ولكني أبَيت إلا أن أنهي الرسالة الآن قبل سفري الليلة بالذات إلى مرمريتا لمساعدتهم في الأعياد. وعلى نغمات العيد أودّعك يا أبت الحبيب الياس، طالبا إلى سيدة الصوفانية أن يتمجد فيك وفي ميرنا وفينا جميعا اسم ابنها الوليد وتتحقق فينا إرادته القدوسة ولا سيما في أن نكون واحدا، كما انه هو والآب واحد. وكل عام وأنت بألف خير، واسلم لأخيك طالب الدعاء

الأب بطرس المعلم البولسي » _____ (انتهى)

6) الأب حليم ريشا

في شهادة الأب حليم ريشا الماروني، ما يغنيني عن التقديم لها. وإني لأوردها بحرفيتها، وهي بتاريخ 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987:

« باسم الآب والابن والروح القدس _____ 26/11/87

الإله الواحد – آمين

إكراماً لامي العذراء القديسة، وتمجيداً لابنها، سيدي ومعلمي الأوحد، أحب أن أؤدي شهادتي لما رأيته وسمعته، مساء هذا اليوم، الخميس في 26 تشرين الثاني 1987، في سيدة الصوفانية، ينبوع الزيت المقدس.

• أولا: للتعريف بنفسي أقول: اني كاهن منذ نيسان 1968، وخادم لرعية مار الياس المارونية في تعلبايا – لبنان منذ تشرين الأول 1970، وزيارتي اليوم إلى الصوفانية هي الرابعة.

فبصفتي المسؤول عن جمعية كهنة البرادو في الشرق، مررت عدة مرات بدمشق، فكانت الزيارتان الأوليان مجرد صدفة خلال لقائي بأخي الأب الياس زحلاوي وسائر إخوتي كهنة البرادو في سورية. أما زيارتي الثالثة فكانت مقصودة، أثناء مروري بدمشق للسفر إلى ايطاليا، عشية 24 أيار 1987، للاشتراك في اجتماع المجلس العالمي لجمعية البرادو في أسيزي. يومها زرت السيدة ميرنا وزوجها السيد نقولا زيارة خاصة وهادئة، اكتشفت من خلالها جدية الظاهرة. وكنت قد مررت، منذ أكثر من سنتين، بخبرة ظهور كاذب للعذراء في رعيتي، تألمت منه كثيراً، وزادني تحفظاً ويقظة تجاه أي ظهور أو أخبار ظهورات.

فبعد الزيارة الثالثة تلك، قررت أن انشر رسائل الصوفانية في صفحة مريمية خاصة في مجلتي الرعوية "زنبقة أيار"، التي تصدر في الأحد الأول من كل شهر، بدءا من العدد 27، لشهر أيلول 1987.

ومنذ ذلك الحين، تواعدت مع الأب حنا نداف، النائب الأسقفي في أبرشية بعلبك للروم الكاثوليك وأخي في جمعية البرادو، بان نحضر إلى الصوفانية مساء 87/11/26 بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة للظهورات.

• ثانياً: الخميس في 1987/11/26: كنت قد ذكرت هذا الموعد أمام بعض من أبناء رعيتي، تعلبايا، وقررنا المجيء إلى دمشق: الأب حنا نداف وانا، مع السيدات مرتا يوسف خليفة، أرملة عبدو جبرايل، ايفون يوسف خليفة، زوجة جوزف عازار وفيوليت موسى صوان، زوجة ادمون يوسف خليفة، والسيدة ايلين اتناسيو، أرملة مخايل نجار. وهكذا انطلقنا من تعلبايا في تمام الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر اليوم بسيارة عمومية.

• ثالثاً: ماذا رأيت في الصوفانية؟

وصلنا إلى الصوفانية حوالي الساعة 17:00، وأدخلني احدهم إلى غرفة السيدة ميرنا لما عرف باني كاهن، والناس يحتشدون في الداخل وعلى الدرج بشكل كثيف، والترانيم ترتفع من كل الحناجر، وما أن وصلت حتى استطعت أن أرى، على قصري، بين الرؤوس، وجه ميرنا وهي في حالة انخطاف روحي، قيل لي انه بدأ في الساعة 16:30. كانت مستلقية على سريرها وعيناها مغمضتان وآلات التصوير تضيء وجهها بأنوارها مما يزيد على أنوار آلة الفيديو التي ترافق تطورات الانخطاف بدقة وتنقلها إلى شاشة تلفزيونية خارج الغرفة، ليتسنى لجميع المحتشدين أن يتابعوها.

وجهها يلمع ويداها أيضاً بسبب الزيت المتصبب منها، بشكل دائم أثناء الانخطاف، وقد وضعت بيدها اليسرى قطعة من القطن لآخذ من الزيت المبارك.

وكان يقف بجانب سريرها طبيب يرافق التطورات وكاهنان، احدهما تعرفت إليه وهو الأب معلولي الذي يرافق الظاهرة منذ بدايتها والآخر

شاب، عرفت بعدها انه يدعى الأب بولس فاضل من الآباء البولسيين في حوران، وكان هذا الأخير يدون كل التفاصيل. وكان الطبيب يؤكد أن ميرنا لا تعي شيئا مما يحدث حولها، وأنها لا تستجيب إلى أي نداء جسمي يتعرض له جسمها... وإلى جانبه يقف الأب رينيه لورانتان، المختص بالظهورات المريمية في العالم وقد حضر خصيصاً من فرنسا، وهناك أيضاً، على ما أظن، بعثات أجنبية لا أعرف عنها شيئا دقيقاً.

وفي الخامسة وعشر دقائق، تململت ميرنا، وحاولت أن تفتح عينيها المحمرتين لكثرة ما سال منهما من الزيت، واخذ الطبيب يؤكد أنها تستعيد وعيها، إلى أن ختم : لقد استعادت ردود فعلها الجسمية كلها.

سألها الأب معلولي هامساً إذا كانت قد رأت شيئا فابتسمت ابتسامة عريضة راضية مسرورة، لكنها كانت لا ترى شيئا. وقد أكد الأب معلولي لاحقاً أنها تبقى فترة ربع ساعة شبه عمياء بسبب النور القوي الذي شاهدته في الانخطاف، ولم تستعد الرؤية إلا بعد أن أسرّت إلى الأب معلولي بالرسالة التي أعطيت لها من قبل السيد المسيح له المجد.

وكانوا قد طلبوا من الجميع الخروج من الغرفة أولا لكي ترتاح قليلاً، ثم لكي تعطي الرسالة، وقد استغربت كيف تتحمل الحر الشديد الناتج من أضواء الأنوار القوية للتصوير ومن كثافة الموجودين داخل الغرفة ومن الأغطية الصوفية التي كانت مستلقية عليها.

وخلال كل ذلك كان الجمهور في الغرفة الكبيرة يتابع الصلوات والترانيم. فبعد أن تمّ إبلاغ الرسالة، قرئت عليها فصححت كلمة منها، ثم تلاها الأب معلولي على مسمعي ومسمع الحاضرين، ثم طلبت إليها أن تسجلها لي بصوتها ففعلت، وانا احتفظ بالتسجيل ذكرى حلوة، وسأنشر الرسالة في العدد 30 من زنبقة أيار الذي سيصدر في 87/12/6. وهذا نص الرسالة:

«"ابنتي، إني اقدّر اختيارك لي، ولكن ليس بالقول فقط.
أريد أن تضمي قلبي إلى قلبك الرقيق، فتتحد قلوبنا، وبذلك تخلّصين
لا تكرهي أحداً فيعمى قلبك عن حبي،
أحبّي الجميع كما أحببتني، خصوصاً الذين أبغضوكِ وتكلموا عليكِ،
فعن طريقهم تكتسبين المجد.
استمرّي في حياتك زوجة، وأماً وأختاً.
لا تضايقكِ المصاعب والأوجاع التي ستأتي إليك،
بل أريد أن تقْوي عليها، وانا معكِ، وإلاّ خسرتِ قلبي.
اذهبي وبشّري في العالم اجمع،
وقولي بلا خوف أن يعملوا من اجل الوحدة.
ولا يعيب الإنسان ما تثمر يداه،
بل ما يثمر قلبه.
سلامي في قلبك سيكون بركة عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك".

ولما ارتاحت ميرنا، واستعادت كامل قواها، نهضت واقفة وخرجت إلى الجمهور المصلي وشاركته الصلاة، وقد تخللها كلمتان الأولى من الأب علم، والثانية من الأب الياس زحلاوي وقد ركز فيها على أهمية متابعة الصلوات، ليس فقط بمناسبة العيد، بل كل يوم.

بعدها خرج المحتشدون من الداخل لكي يتمكن الذين وقفوا خارجاً من الدخول والمشاركة في الصلوات.

ركعتُ أمام الصورة العجائبية وتلوتُ مسبحة الفرح بعد أن صلّت ميرنا بمسبحتي حسب رغبتي إليها، ثم غادرتُ المكان في السابعة والنصف مساء.

هذا كل ما رأيت هذا المساء،

وأقر بأنني ذاهب بعزم اكبر على التعمق بإيماني، وخاصة على الشهادة للمجانية وللوحدة في الكنيسة.

وانا اسأل الله بشفاعة العذراء، أم الفادي أن يقدس كنيسته، وخاصة الأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات لنكون معاً شهوداً للمسيح يسوع في هذه المنطقة من العالم، وخاصة في وطني لبنان الجريح.

كما أني أسأل السيدة ميرنا أن تصلّي مع كل اللبنانيين ليعودوا ويدخلوا في سر محبة المسيح والعذراء مريم أمه، فيَخلُصوا ويخلّصوا العالم.

قبل ظهر اليوم، كنت في الاجتماع الشهري لكهنة أبرشيتي، أبرشية بعلبك وزحلة المارونية، حيث عرضت علينا رسالة قداسة البابا، أم الفادي، ولكم أجد من التقارب العميق بين اللاهوت المريمي ولاهوت التجسد واللاهوت المشع من سيدة الصوفانية.

فالنبع واحد، والروح واحد والمسيح مخلصنا واحد هو.

له المجد... أبد الدهور

كتبت شهادتي هذه في دمشق، عند إلحاح الأب الياس زحلاوي وانا لا استحق تلك النعمة التي نلتها هذا اليوم، فشكراً لكِ يا أمي الحبيبة.

دمشق في 1987/11/26 الخوري حليم ريشا

خادم رعية مار الياس تعلبايا

البقاع – لبنان » ـــ (انتهى)

على مستوى العلمانيين

لدي بهذا الشأن، شاهدان متميزان، أحدهما مسيحي، وكان نائياً عن كل ممارسة دينية، هو ماجد غريّب، والثاني ليس بمسيحي اسماً، وهو الدكتور حسن حمادة.

1) ماجد غريّب

قصة ماجد غريّب مع الصوفانية، مدهشة بكل المقاييس. وإني هنا أيضاً، أجد لزاماً عليّ أن أدع مذكراتي تروي بكلّ أمانة، مختلف المحطات التي كانت له في الصوفانية، على غير توقّع منه، وفق تسلسلها الزمني. وهي أبلغ من أي سرد آخر.

سماعي باسمه للمرة الأولى (ص 243)

« ثمّ قصدت البطريركية، حيث زرت الأب الياس صارجي لأعزيه بوفاة شقيقته نور... وأمضيت معه فترة، قال لي خلالها إنه كان ينتظرني بفارغ الصبر ليخبرني بما شاهده بنفسه في بيروت؛ وهو انسكاب زيت من صورة لعذراء الصوفانيّة في بيت أحد أقربائه. طالبته على الفور بشهادته الخطية. فأكد لي أن صاحب العلاقة، السيد ماجد غريّب، قادم إلى دمشق، وأنه سيلتقينا في الصوفانيّة. ولن يتأخر في تقديم الشهادة الخطية، فضلاً عن أنه ينوي طباعة صورة للعذراء، شكراً لها على تلك النعمة... »

لقائي الأول به (ص 301-302)

« – لقاء رائع اليوم مع ماجد غريب... حدثني طويلاً عن الانقلاب الذي أحدثته في نفسه وحياته عذراء الصوفانيّة. إنه انقلاب جذري. وهو سعيد جداً بذلك لأنه عرف، ولو قليلاً، معنى وجوده ووجود الإنسان، فبات رهن إرادة الرب والعذراء، ضارباً بعرض الحائط كل ما كان في السابق يستحوذ على اهتمامه وفكره ومساعيه. أسفه الوحيد أنه اكتشف

الصوفانيّة على هذا النحو المتأخر. ولكن المهم في نتيجة الأمر أنه عرف أن الله يحبه، ويقبل توبته بفرح وينتظره بفرح أعظم... أدهشني وأفرحني هذا الرجل. وعندما سألني عن مذكراتي، قلت له بأني أنوي طباعتها يوماً، فبادر قائلاً: "أنا أتكفل بطباعتها"... شكرته وقلت: "والريع يوزع على المياتم الإسلامية والمسيحية في لبنان". قال على الفور: "لا يمكن أن نقحم العذراء في عملية تجارية، لا من قريب ولا من بعيد، حتى لو وزع ريع الكتاب كله، فسيقال: احتفظوا لأنفسهم بمبالغ طائلة... التجربة خطيرة يا أبونا"... قلت: "وما العمل؟"... أجاب: "أطبع الكتاب على نفقتي وأوزعه مجاناً لمن يشاء". قلت: "سوف يكون ضخماً بحجمه، وبالتالي مكلفاً جداً". قال: "وهل من شيء غال على العذراء؟... سنطبع العدد الذي تريد ونعيد طبعه إلى ما شاء الله، كي يعلم أكبر عدد من الناس ما الذي يفعله الله في دمشق حباً بالإنسان وبأبنائه خصوصاً..." مرة أخرى، تلو المائة، لمست لمس اليد إصبع الله في ما نحاول أن نفعل... هو الأعلم... وهو المحرك... وهو الموقِّت... تباركت يا رب!... »

لقائي الثاني به (ص 307)

« الأحد 29، زارني ماجد غريب. يطالبني بإلحاح بمذكراتي حول الصوفانيّة. يرى أنه لم يعد يجوز أن نتأخر أكثر مما فعلنا: من حق الناس أن يعرفوا بالتفصيل ما جرى وما يجري. وكل تأخر تقصير... بدوري استدرجته، فعلمت عدد الصور الهائل الذي طبعه ووزعه مجاناً. وذكرت له أن السيد عماد المعشر في الأردن قد طبع بدوره عشرات الألوف من صور عذراء الصوفانيّة لتوزع مجاناً. »

لقائي الثالث به (ص 330-331)

« السبت 19، التقيت الشاب ماجد غريّب، وحدثني مرة أخرى عن

حياته السابقة والتبدل الذي طرأ عليها منذ لقائه بعذراء الصوفانيّة. وقد أخبرني أنه لحظة رُزق ابنه سليم، حمله في المشفى نفسه إلى الكنيسة، ووضعه على الهيكل وقال: "يا رب، هو منك وإليك". وروى لي أنه أقدم على طبع 19 طناً من الكرتون لصور الصوفانيّة. وأن صاحب المطبعة عندما رأى هذه الكمية، أبدى تخوفه من انقطاع التيار الكهربائي المتكرر كل يوم، فنصحه ماجد بالاتكال على العذراء والمضي في طباعة الكمية كاملة. وعندما عاد بعد أيام قليلة إلى المطبعة، أخبره الطبّاع أن التيار الكهربائي لم ينقطع إلا لحظة خرجت آخر كمية من الصور من آلة القطع... »

لقائي الرابع به (ص 348)

« الأحد 28، لقاء مع ماجد غريّب. يطالبني بإلحاح بمذكراتي حول الصوفانيّة. لم يعد يجوز، في رأيه، أن نتأخر أكثر مما فعلنا، فالناس بحاجة ماسة إلى معرفة ما جرى ويجري... وكل تأخر تقصير... كلامه يذكرني بموقف المطران إدلبي الذي بات يطالبني منذ ثلاث سنوات بنشر مذكراتي. »

لقائي الخامس به (ص 373)

« تسلّمت اليوم أيضاً خمسمائة نسخة من كتاب "كريستيان رافاز"، في طبعة جديدة أجراها ماجد غريّب وتوزع مجاناً كالعادة... »

الإعداد النهائي لمذكراتي (ص 382)

« أمضيت قبل الظهر بكامله في غرفتي أضع اللمسات الأخيرة لمذكراتي الخاصة حول الصوفانيّة، كي أسلّمها بعد أيام لماجد ليصار إلى طباعتها في بيروت. أكاد أقول إنها جاهزة. »

اثنان من عشاق الصوفانية (ص 398)

« وإلى عام 1988، يعود بروز اسمين من أبناء العذراء سيّدة الصوفانيّة، سوف يكون لهما دور كبير في نشر التعريف بها وتكريمها... أحدهما هو الفنان الكبير وديع الصافي بألحانه الجديدة وبما قدمت له ومعه، جوقة الفرح، ولا سيما إبان تلك الأمسية الشهيرة في 4 كانون الأول، والتي أخذت تسجيلاتها تنتشر شيئاً فشيئاً خارج الوطن العربي... والاسم الثاني هو ماجد غريّب، الذي لم يعد يدري كيف يشكر للعذراء الانقلاب الروحي الذي ينعم به، فبات يبتكر يوماً بعد يوم شتى الطرق للتعريف بسيّدة الصوفانيّة وتكريمها: من طباعة صورها بأحجام مختلفة، إلى طباعة الرسائل وكراسات صغيرة جذابة، إلى طباعة كتاب كريستيان رافاز وتوزيعه مجاناً، إلى اقتناء مئات النسخ من كتاب الصحفية اللبنانية مي ضاهر لتوزيعها مجاناً، إلى إصرار على طباعة هذه المذكرات وتوزيعها مجاناً...» (انتهى)

موقف ماجد من جوقة الفرح

الحديث عن ماجد يطول، لا بقصد المديح الفارغ، أو التباهي السمج، بل بقصد الشهادة ليس إلا، في زمن بات فيه الجشع المالي لا يعرف أي حدود. إلا أنه لا يسعني طي هذا الموضوع، دون الإشارة إلى أمر أخير وهام، يخص ماجد، ويتعلق بجوقة الفرح. ذلك بأن ماجد عندما علم، أولاً في صيف عام 1995، بقيام رحلة لجوقة الفرح إلى فرنسا وهولندا وألمانيا، بمائة وخمسة منشدين من فريق الكبار، تعهّد تلقائيّاً بتغطية النفقات كلها، شريطة أن يكون لأناشيد سيدة الصوفانية نصيب وافر من ترانيمنا. والحقيقة أني، في تلك الرحلة، كنت قد طلبت ممن يستطيع من المشاركين فيها مبلغاً هزيلاً، هو 25,000 ل. س فقط. وقد فاض

ما قدّمه لنا خلال تلك الرحلة، بحيث أعدت له منه، بعد عودتنا، عشرين ألف دولار. ولقد حدث ما هو أكثر من ذلك في الرحلة التي قام بها في صيف عام 1996، مائة وستة وثلاثون منشداً من الجامعيين والثانويين من جوقة الفرح إلى فرنسا وبلجيكا، مدة (20) يوماً. ذلك بأن ماجد غطّى كامل النفقات، حتى إني أعدت له منه (13,000) دولار!

وإلى ذلك، فإني أرى أنه لا يجوز لي أن أكتم أمراً خارقاً، له دلالة عظيمة، جرى خلال الأيام الأولى من قيام الرحلة الثانية لجوقة الفرح. ذلك بأن صاروخاً أصاب الزاوية السفلى من البناء ذي الطوابق الثلاثة، الذي يسكنه ماجد مع أمه في شقتها، وأسرة أخيه المرحوم نزار في شقتها، في منطقة المنصورية. وكانت الإصابة على مبعدة سنتمترات قليلة من المزار الصغير الذي كان ماجد قد أقامه للسيدة العذراء منذ سنوات، والذي كان يصلي فيه كل مساء مع أسرته وبعض المؤمنين، لا سيما خلال الشهر المريمي من كل عام. وكان قد وضع فيه قبل أيام قليلة، الإيقونة الثالثة من أيقونات سيدة الصوفانية التي كان الزيت قد سال منها، والتي ارتأيت أن أقدمها له، إعراباً عن شكري له، لرعايته رحلتَي جوقة الفرح. والذي حدث أن الصاروخ ضرب مدخل البناء، بالقرب من المزار، فدمّر سور مدخل البناء كلّه، فتحول إلى أنقاض، كما أن شقة والدة ماجد قد التهمتها النيران، وأصيبت واجهة البناء كلها، وواجهات الأبنية المقابلة، بشظايا أحدثت أضراراً جسيمة. إلا أن أحداً لم يصب بأي أذى، كما أن مزار السيدة العذراء ظلّ سالماً بالكامل، حتى إن الشمعة الصغيرة التي كان ماجد يصر على إبقائها مشتعلة ليل نهار، أمام الأيقونة العجائبية، احتفظت بشعلتها منتصبة، وقد أخذ الناس والضباط والجنود اللبنانيون، المتواجدون في تلك المنطقة، يألفون الصلاة، راكعين فوق الأنقاض، أمام مزار السيدة، المتواضع والسليم!

وهل في ذلك أيضاً، صدفة؟

2) الباحث حسن حمادة

جاءني بتدبير غريب، في منتصف عام 2017، فبات لي أكثر من أخ وصديق، تمنيّت لو أني عرفته منذ عشرات السنين! وإني لأترك له أن يروي قصة اكتشافه لسيّدة الصوفانية، وما الذي باتت تعنيه له. كما أني أترك لقرّائي أن يصنّفوا ما سوف يقرأون له وعنه، في باب "الصدفة"، أم في باب "التدبير الإلهي" وحده!

« تجد في الأكواخ ما لا تجده في القصور

بعد طلب العذر والمغفرة إذ تأخرت، وعن عجزٍ تأخرت لا عن قصد، في تلبية رغبة الحبيب الأب الياس زحلاوي، بخصوص وضع المقدمة لكتاب الصوفانيّة، بمناسبة ذكراها الثامنة والثلاثين.

نعم، إنه الشعور بالعجز، كم يصعب على كاتب هذه السطور أن يتحدث عن أُمِهِ. كأنّ المطلوب منه أن يتسلّق أغصان شجرة السّر المكنون ليقطف من ثمارها الكلمات الكفيلةِ بنقل أفكاره ومشاعره من عمق أعماقه إلى العلن.

أنهكني الطلب، بقدر ما شرّفني، بقدر ما حمّلني أعباء مسؤولية ما كنت أحسب نفسي مدعوّاً لتحمّلها، ذات يوم. يا لمفاجآت القدر، مَن أكون لكي أتحدّث عن الصوفانيّة؟!...

كم هي واسعة، شاسعة، الحياة الداخلية للإنسان، خصوصاً لمن يمضي في ربوعها ما يُعادل نصف أوقات عمره. وأحياناً أكثر من النصف. الحياة الداخلية يعيشها العبد الفقير بحزمٍ ومتعةٍ ولكن... برهبة. فيكتشف كم هو غريب حتى في حياته الداخليّة حيث لا مكان لغير الصّدق مع الذات... فيكتب تماماً كمن يخطّ ضميرهُ على الورق الأبيض.

ما أجملها هذه الرحلة مع الذات، في مدى سيّدة الصوفانيّة، أمّنا العذراء مريم، والدة سيدنا يسوع المسيح، الآتي من روح الله، والتي اصطفاها الله وطهرها واصطفاها على نساء العالمين.

من أكون لكي أتحدّث عن سيّدة الصوفانيّة؟!... للموقف رهبته. هذا ما أقوله في حواري مع نفسي. فتجيبني نفسي أنّ ما عرفته عن سيدة الصوفانيّة، كما نقله إلي الحبيب الياس زحلاوي خير العارفين بمآثرها والمؤرّخين لظهوراتها ورسائلها ورسائل يسوع إلى ميرنا، بنت الحيّ الشعبي الطيّب الذي اختارته أُمّنا، فما عرفته من الأب الحبيب هو في حدّ ذاته أمانة أكثر من ثمينة، والأمين عن الأمانة يُسأل، وأكثر من ذلك يشهد ويُبشّر. وهذا أضعف الإيمان.

وكيف لا ينوء رأسي بوزن المسؤولية، وأُمّنا قالت أثناء ظهورها الخامس (24 آذار 1983):

"أنا لا أستحقّ أن أقول لكم مغفورة زلاتكم، لكن إلهي قالها".

هذه الـــ "أنا لا أستحقّ" من فم العذراء مريم، أصابتني في الصميم بمحبّتها وصدقها، وحملتني إلى أن أُعمّق تساؤلاتي عن مصير البشرية المغرورة بسخافتها، المغامرة بمصيرها، الظالمة لنفسها، فمن يا ترى، فمن "يستحقّ" لطالما أنّ أُمّنا تقول إنها "لا تستحق"؟؟؟...

يا إلهي، كم من نِعَمٍ أنعمتها عليَّ بلقاء الأب زحلاوي، الحبيب، الذي بفضله أصبحت جزءاً لا يتجزّأ من أسرةِ الصوفانيّة. لا وجود للمصادفة في قناعة كاتب هذه السطور. كان من المطلوب أن نلتقي فيتعمّق إيماني وتزداد قناعاتي الروحانيّة، ويُضاف إليها مدىً جديد وآفاق لا حدود لها.

التواضع، التواضع، التواضع... رسالة أُمّنا سيدة الصوفانيّة في ظهورها الرابع (الإثنين في 21 شباط 1983، الساعة 9.30 ليلاً) إلى كل من يهمّه الأمر، لأن التكبّر والتجبّر انحرافٌ أخلاقي ما مثله انحراف. تقول: "المتواضع بيتعّطش لملاحظات غيره، ليصلح نفسه من الخلل. أمّا المتكبر الفاسد، بيهمل، بيثور، بيعادي"...

وليس كل من أعطى الناس توجيهاتٍ، وأغدق عليهم عظاتٍ وخطباً رنّانةً،

وادّعى العفّة والطهارة، هو إنسان طاهر وعفيف، بل يمكن أن يكون نجساً قبيحاً لا خير يُرجى منه مهما توفّرت له منابر، ومهما كثرت أعداد المستمعين إليه، وأحياناً بخشوع يستمعون، فلا شيء يشفع به. تقول سيّدة الصوفانيّة: "يللي بيدّعي البراءة والمحبّة أمام الناس، فهو نَجِسٌ لدى الله".

من البديهي أن هذه النجاسة تطال مختلف أنواع البشر والشرائح، من مدنيين وغير مدنيّين، خصوصاً أولئك المنظرين في مجتمعاتهم، من أصحاب الرأي المتّبع من العامةِ، ومن أصحاب الكلمة المسموعةِ والمحترمَةِ. إن سيدة الصوفانيّة تدعونا لأن نُحصّن أنفسنا من سموم وأكاذيب هؤلاء الأنجاس مهما ادّعوا الإيمان وبشروا بالتقوى، فإيمانهم مشكوك به وتقواهم مزورة. السيدة تطلب منّا: "كلمة بترسخوها ببالكن، بترددوها دوماً: الله يخلصني، يسوع ينوّرني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف".

علينا أن نُحصّن أنفسنا بشحنة الصدق هذه، بحيث لا نقع في شباك المخادعين، ولا نُشرى ولا نُباع بأموالهم الوسخة، ومظاهرهم الكاذبة. ففي الظهور الثاني (السبت في 18 كانون أوّل 1982 الساعة 11.37 ليلاً)، تقول أُمّنا في رسالتها:

"أنا لا أطلب مالاً يُعطى للكنائس، ولا مالاً يُوزّع على الفقراء، أطلب المحبّة. الذين يوزعون مالهم على الفقراء والكنائس، وليس فيهم محبّة، فهم ليسوا بشيء".

هنا الاستهداف واضحٌ جداً، وهو استهدافٌ لشريحتين من أنجس المفسدين في الأرض: شريحة تضم بعض المتلبسين بأزياء دُرج على تسميتها بالأزياء الدينيّة، علماً أن ليس للدين زِيٌّ يميّز الناس عن بعضها البعض، ولكن الصفة هنا انتحالٌ أقدم عليه بعض الناس، لتبرير سلطتهم وسلطانهم ولربطها بالإرادة الإلهية، ما يُشكل تزويراً لا مثيل له، كم يجّر على البشريةِ من مآسٍ منذ مئات السنين، وكم يشوّه إنسانية الإنسان. بكل بساطة، ثمة عملية استخدام للدين واتجارٍ به وغدرٍ

بالمؤمنين الأبرياء، واستغفالٍ لهم، بقصد تثبيت سلطة أشخاص ومؤسسات تابعة لهم. إنها لعبة سلطةٍ ومال يجري فيها تسخيرٌ لأقدس المقدسات، واستحضارٌ للأنبياء والمرسلين، وصولاً إلى تطويع الناس واستعبادهم بأساليب شتى. سيّدة الصوفانيّة تُحذر من ذلك، لأن هذه الظاهرة موجودة، وعمرها يطوي قروناً من الزمن، والمئات من السنين، وهي ظاهرة لا تقتصر أبداً على المساحة المسيحيةِ، بل هي موجودة في المساحة الإسلامية أيضاً، وبقوة ما مثلها قوة، والأمثلة على ذلك لا تحصى ولا تُعد، بدءاً من التزوير المتعمد في الشأن الديني، وما يُؤدّيه الكثير الكثير من الفتاوى، من تشويه لصورة الإسلام، وتوظيف له في خدمة المصالح السياسية، والمآرب السلطوية والمشاريع الاستعماريّة. وأمامنا ما يجري في الحرب العدوانيةِ، الأطلسية – الصهيونية، التي تُشنُّ على سوريانا المقدسة منذ العام 2011، ونختصر تلك الفتاوى المخادعة بواحدةٍ تُشير إلى كل ما في السوء من مساوئ، كالفتوى التي تقول:" لو عاد الرسول عليه الصلاة والسلام، لتحالف مع الناتو"!!!... وهي عينة عن كيفيّة التلاعب الشرير بالشأن الديني والإمعان في تزويره، واستحضار النبي صلى الله عليه وسلّم، في عمليّة اغتصابٍ لعقول الناس، بغية جرّهم إلى ارتكاب المجازر، أو التغطية على المجازر، أو تشجيع للأبرياء وحثّهم ودفعهم إلى المشاركة في المجازر باسم الدين. وهنا الجريمة الكبرى.

وأما الشريحة الثانية التي أشارت إليها أُمّنا الحنون أثناء ظهورها الثاني، المشار إليه آنفاً، في شريحة من دُرج على تسميتهم بـــ"المحسنين" أو "كبار المحسنين"، الذين يصار إلى المجاهرة بعطاءاتهم والترويج لأشخاصهم، بقصد الشهرة وكسب النفوذ، وبفضل الشهرة والنفوذ يتحكمون بمقادير الناس وينهبونهم. وهنا أيضاً تكثر الأمثلة ويصعب تعدادها. وفي معظم الأحيان، كي لا نُعمّم، إذ ربّما أنزل التعميم ظلماً ببعض الناس، كما في حالة الذين يُجاهرون بعطاءاتهم ببساطةٍ بريئةٍ فيخطئون عن غير قصد، في معظم الأحيان يكون المجاهرون في عطاءاتهم للفقراء

ولبيوت العبادةِ من عديمي المحبة، لا محبة في قلوبهم، فهؤلاء تقول عنهم أُمّنا في الصوفانيّة "ليسوا بشيء". والوضوح هنا لا لبس فيه. فالمحبة هي مصدر العدالة والاحترام والسلام. من دونها لا عدالة فعلية بين الناس، ولا احترامٌ بين الناس، ولا سلامٌ بين الناس. لذلك نرى العالم كما هو عليه من توحش ومظالم. إن شرط المحبة أن تُمارس، لا أن تُسجن في دهاليز اللغوِ العدميّة، حيث تتحلّلُ المفاهيم ولا يطفو على السطوح سوى الكذب والنفاق. المحبة هي عمل الصالحات، تتجسد المحبة بالعمل الصالح، بالعدل، بالاحترام، بالسلام بين الناس، وكلّها أقانيم لا يمكن فصل الواحد منها عن باقي الأقانيم. هي كلٌّ متكامل. هي درب فوز الإنسان برضى الله عليه. فكما جاء في سورة مريم، في القرآن الكريم:"إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً". فحين تقول أُمّنا إن الذين لا تملأ المحبة قلوبهم "ليسوا بشيء"، ليس في قولها هذا قسوة، بل تشخيصٌ لواقع ودعوة إلى إصلاح الذات.

هذا الكلام عن المحبّة فيه إدانةٌ مباشرة للاستبداد بالبشر خدمة لمصالح مَن هم "ليسوا بشيء". إنه احتضانٌ للفقراء.

المحبة، الفقراء، العدالة، الاحترام، السلام... درب من آمنوا ففازوا فوزاً عظيماً، في الدنيا وفي الآخرة. إنه نهج الالتزام بمشروع الإصلاح الكبير، بالممارسة وليس بالكلام والمواعظ. إنها السيدة العذراء مريم، أُمّنا تظهر على شابةٍ مهذبةٍ، بسيطةٍ، في حيّ دمشقيّ متواضعٍ، وتُعلن هذه القيم والمفاهيم، وتدعو إلى العمل لتحقيق ذلك. إنها قضية سلوك، موقف، خطوات عمليةٍ يتوجب علينا أن نخطوها في معارج الحياة الحرّة. إن حرية الأفراد وحرية الشعوب تُبنى مدماكاً تلو مدماك بلا خوف، فأنا لا أخاف، لطالما أن الله يخلصني ويسوع ينورني والروح القدس حياتي. كيف لي أن أخاف؟

هي دعوة إلى التمرّد على الباطل، على البشاعة، على الظلم، فيها كل ما

يجذبني إلى خوض معركة الحياة، بتفاؤلٍ وتصميمٍ وإقدامٍ وثقةٍ بالفوز الأكيد، أيّاً تكن التضحيات والصعوبات، أيّاً تكن. ففي معركة الحياة لا توجد منطقة وسطى ما بين الحرية والعبوديّة. الحريةُ ثمنها باهظٌ، وأحياناً تعجيزي، ولكن لا مناص من دفع الثمن بكامِلِهِ، لأن الحريّة كلٌّ متكامل لا تتعايش مع أنصاف الحلول ما بين الحقّ والباطل.

إن وضوح كلام أُمّنا مريم في الصوفانيّة، مباشرٌ ولا يحتاج إلى اجتهاد تفسيري لفهمه. لذا هو كلام يزلزل ركائز المقامات والمرجعيات، الفارغة من روحانية مُخلّصنا ومُنوّرنا وحياتنا، روحانية الله ويسوع والروح القدس، مرجعيّات هي في حقيقتها ممن هم "ليسوا بشيء"، من نوع الذين لا يوفرهم الحبيب في نداءاته وكتاباته، وخصوصاً في سلوكه المناقض لسلوكهم تناقضاً جذريّاً، حتى إذا ما استرسلوا في تجاهل رسائله الموجهة إليهم، والتي تدعوهم للعودة إلى نهج السيد المسيح وسلوكه القويم، لجأ إلى مخاطبتهم بواسطة "الرسائل المفتوحة"، عبر الإعلام المكتوب، ليطلع عليها الناس جميعاً، بدءاً ممن يعنيهم الأمر، ممن يعتبرون أنفسهم سائرين على درب يسوع، عيسى بن مريم. و"الرسائل المفتوحة"، هنا لا تقصد التشهير بأحدٍ، بل تقصد وضع حدٍّ للانحراف المتمادي، وتحريك ضمائر المنحرفين وما يمكن أن يكون قد تبقى عنده من ذرةِ حياء. هذا من ناحية، ومن ناحيةٍ ثانيةٍ، فإن الهدف من هذه الرسائل، وضع الحقائق أمام الناس بحيث تتضح لهم الصورة، ويتراجع، قدر الإمكان، تأثير المنحرفين بالناس الطيبين، الذين تعودوا على مراعاة خواطر بعض المرجعيات، بحكم التأثير التاريخي للطقوس وأهل الطقوس والمستفيدين من الطقوس. يستصعب الأبرياء التشكيك بالمرجعيات المنحرفة عن نهج السيد المسيح وسلوكه البريء، الطاهر، العادل، الشجاع، المقدام. من هنا أهميّة "الرسائل المفتوحة" التي يكتبها الحبيب الأب الياس زحلاوي، في نشر الوعي بما

يُشكل نهضة مسيحية، يحتاج العالم إليها لإنقاذ الإنسانية من شرّ التزوير والفساد، وهما دعامة المظالم وغطاؤها.

النهضة المسيحية حاجة ماسة لبني الإنسان قاطبةً، لا بد من تلبيتها، خصوصاً في أرض المنشأ المسيحي، بلادنا، حيث يعمل "أولاد الأفاعي" ليل نهار، لاقتلاع المسيحية من جذورها، والتخلّص نهائياً من شيءٍ اسمه العهد الجديد، يساعدهم ويعاونهم ويُغطيهم في مهمتهم الشيطانية المتوحشة هذه، دول الاستعمار الغربيّة تحديداً، والعديد من دول العالم، ودويلاته وأشباه دويلاته، وبعض المنابر الدوليّة الخاضعة لإرادة الإمبراطورية الأميركية والصهيونية العالمية. واقتلاع المسيحية من جذورها، مفصلٌ أساسي في المشروع الاستعماري – الصهيوني لتدمير بلادنا بأكملها، وحرق هويتنا وتحويلنا إلى أقوامٍ تائهةٍ، لا حول لها ولا قوة بتاتاً. واليوم نعيش حقبةً حاسمةً في سياق تنفيذ هذا المشروع، ونحن في قلب المرجل، ولا نحتاج إلى أدلة إضافية لإدراك هذا المخطط الشيطاني المتوحش.

ما العمل؟... السؤال يطرح نفسه وبإلحاح شديد.

ميرنا الصوفانيّة التي أنعم الله عليها بما أنعم، فاختارتها السيدة العذراء مريم والسيد المسيح لنقل رسائلهما إلينا، حملت الإجابة الحاسمة في صيغة توجيهاتٍ وتطميناتٍ ومهمة عمل، منها على سبيل المثال وليس الحصر، قول السيّد المسيح في الرسالة 28، ليوم الإثنين 26 تشرين الثاني 2001:

"ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان. دربها دربي، عونها أميّ"...

وفي الرسالة نفسها يقول مستنهضاً الهمم ومطمئناً المؤمنين:

"لا تستسلموا للفشل ولا تهتمّوا بما يحكم به الآخرون عليكم، لا تدافعوا عن أنفسكم ولا تطلبوا إلاّ الذي أعددته لكم. أنا أدبّر أموركم لأنكم عملُ يَديِّ".

إنّ كل كلمة، لها وزنها ومعناها والغاية التي من أجلها قالها منوّر دربنا. فهو يلقي على كاهل معشر المؤمنين مهمة النهوض ببلادهم وبمجتمعهم، وبالتالي حماية بلادهم ومجتمعهم في وجه الأخطار، وأولها تلك الناجمة عن انهيار القيم وهيمنة الأبعاد المادية البحتة التي تجرد البشر من إنسانيتهم. هذه الهيمنة التي تحملها قوى الشرّ، من شأنها أن تُجرد الإنسان من حرياته العامة وحقوقه الفرديّة، وتُحوّله إلى عبد رقٍّ في خدمة الأبالسة. وهذا ما نُلاحظه أمامنا بالفعل، وهذه الأيام، سواء من خلال الحروب العدوانية التي يشنها الظالمون الظلاميون، من إمبراطوريات استعمارية إلى مجرد منظمات تكفيرية فاسدةٍ مُفسدة، على الكثير من بلدان العالم وشعوبه، والتي بلغت ذروة عنفها وإجرامها في الحرب الكونية العدوانية، التي يشنّونها على سوريانا المقدسة، منذ ما يقارب الأحد عشر سنة بلا توقفٍ، ولو للحظة. يقول السيّد المسيح في رسالة العاشر من نيسان 2004 ما يلي:

"وصيتي الأخيرة لكم:
ارجعوا كلٌّ واحدٍ إلى بيته،
ولكن احملوا الشرق في قلوبكم.
من هنا انبثق نورٌ من جديد، أنتم شعاعه،
لعالم أغوته المادة والشهوة والشهرة،
حتى كاد أن يفقد القيم.
أمّا أنتم،
حافظوا على شرقيتكم،
لا تسمحوا أن تُسلَبَ إراداتكُم، حريتكم
وإيمانكم في هذا الشرق".

لقد انبثق النور من جديد، من هنا، من أرض سوريانا المقدسة التي "لن تكون لسوانا"، وهذه هي النهضة المسيحيّة التي تحتاجها كنيسة يسوع، وبطبيعة الحال

تحتاجها بلادنا وطن السيّد المسيح. فالحضارة الماديّة التي يحملها الاستعمار المتوحش العنصري، الذي لا يشبع من دماء الأبرياء، هذه الحضارة هدفها القضاء علينا وعلى مفهوم الحرية، في مناطق العالم كافة بدءاً بالغرب نفسه، حيث بدأت تظهر منذ سنوات، طلائع مقاومة للرأسمالية المتوحشة ولتنظيماتها الاقتصادية والاجتماعية الظالمة، حيث لا ينظر إلى البشر إلاّ كعبيد رقٍّ عند أقطاب السلطة الخفيّة إياها، التي كم أشعلت من حروب في العالم طيلة ثلاثة قرونٍ ونيف، ولم تشبع بعد، بل تعمل على توطيد سلطة "الحكومة العالميّة"، العنصرية، المستبدة، التي تحيك كل أشكال المؤامرات بقصد تجريد الإنسان من إنسانيته بالكامل، وتحويله إلى ما يُشبه الكائن الآلي. وفي هذا السياق تحديداً، كيف لنا أن نمرّ مرور الكرام على مهرجان الخداع الأكبر، الحاصل على هامش الجائحة الراهنة، والمشاريع التي يُكشف النقاب عنها تباعاً، الواحد تلو الآخر، سواء في مجالات الطبّ، (حيث يهبُّ الأطباء الشرفاء دفاعاً عن إنسانية مهنة الطب ورسالتها)، أو الاقتصاد أو الحريات العامة، والحقوق الفرديّة أو في ميدان المصارف. وها نحن كأبناء بلاد الشام وحملة الإرث الحضاري الكنعاني، الذي أطلق برنامج التحديث الأعظم، في كوكب الأرض بأكمله، منذ اختراع الأبجديّة التي عمّرت جسور التواصل بين الشعوب، بدءاً من حوض بحرنا السوري الجميل، ها نحن نختبر، من خلال ما نتعرض له من قتل وتشريد وكوارث ونهبٍ لممتلكاتنا العامّة والخاصة، حقيقة ما تُحضِّر للعالم قوى الشرّ المطلق، وإيديولوجيا الكذب، التي باتت تُغلّف سياسة الاستعمار الجائر الذي يدمّر بلادنا.

هذه الوصيّة المسيحيّة، هذه النهضة التي أعلن السيّد المسيح عن انبثاقها من قلب أرضه – أرضنا بالذات، من دمشق عاصمة الدولة السوريّة، وقلب العروبة النابض، العروبة الحضاريّة، دفعت بالأب الحبيب الياس زحلاوي، الذي أنعم الله عليه بأن جعله المؤرّخ المرجع في كل ما له صلة بظاهرة الصوفانيّة المقدسة

وحقيقتها الروحانية، إلى الحديث عن وجود "خطةٍ إلهيةٍ"، كفيلةٍ بأن تصدّ مشاريع قوى الشرّ ومؤامراتها، فيكتب مستلهماً من وصية يسوع "الأخيرة" آنفة الذكر:

"أتمنى لجميع العرب، أو أقلّه للكثيرين، أن يعرفوا جميع هذه الأقوال البالغة الأهمية، إذ فيها، كما أرى، تتكشف ملامح خطة إلهيةٍ، أجل أجرؤ وأقول خطةً إلهية، تخصّ سورية أولاً، وتخص الشرق العربي ثانياً، وتخصّ العالم كلّه ثالثاً. والذين سيتاح لهم أن يعرفوا هذه الأقوال، في ذاتها وفي مضمونها، وفي إطارها الزمني والمكاني، سيتبيّنون صحة ما أجرؤ على التصريح به، في مثل هذه الثقة والبساطة".

إنّ حيثيات الأحداث، وطبيعة الحملة الحربيّة العدوانيّة، الأطلسية – الإسرائيلية، التي تُشن على سورية، ويُشارك فيها العشرات من الدول التابعة للولايات المتحدة وللصهيونية، وتُستخدَم فيها أحدث أنواع الأسلحة الفتاكة الحديثة، وأوحش العقائد الدمويّة البدائيّة، وتروّج لها منظومة إعلامية صهيونية لم يعرف التاريخ ما يشبهها من حيث الضخامة، تشكل الستار الحديدي الذي يُطبِق على عقول الناس في الغرب وفي الدول التابعة للولايات المتحدة... إن حيثيات هذه الأحداث لا تسمح للإنسان بأن يتخيل حدوث صمودٍ كالصمود السوري، على الرغم من إنفاق مئات المليارات من الدولارات، ولا مبالغة أبداً في هذه الأرقام التي اعترف بها مسؤولون كبار في الدول المشاركة في الحرب العدوانية، لتشويه الحقائق وإثارة القلاقل والتزوير وشراء الذمّم... لكن سورية صمدت وتصمد، وأفرز صمودها تبلوراً لعالم تعدّد الأقطاب، الأمر الذي يؤسّس لحقائق جديدة على صعيد العلاقات الدوليّة، وبداية أفولٍ للكثيرين من رمز الظلاميّة، الذين عملت أياديهم المتوحشة بالجسد السوري، وغبّوا من الدم السوري حتى الثمالة. ولكن، وكما تقول الآية الكريمة: "اقترب للناس حسابُهم، وهم في غفلةٍ مُعرِضون". والغفلة هنا ابتعادٌ عن رؤية الحقيقة، فيأخذهم غرورهم إلى عدم تخيّلهم الوصول إلى يوم يخضعون فيه للحساب. هؤلاء سيخسرون في النهاية. ومسارهم

الصهيوني العنصري الطويل، القديم المتجدّد، قِدَم ما فعلوه مع السيّد المسيح، سيتوّج بالخسارةِ المؤكدة والهزيمة النكراء.

هنا، لا بّد من التوقّف عند حدث عظيم، مليء بالمعاني والعِبَرْ. فعلى الرغم من أن السيّد المسيح كان قد أعلن عن وصيته "الأخيرة" في 10 نيسان 2004، إلا أنه عاد بعد ذلك بعشرة أعوامٍ، يوم خميس الأسرار، بتاريخ 17 نيسان 2014، وسلّم ميرنا رسالةً جديدةً كم تحمل من تفسير لما يحدث، وكم تؤشّر إلى ما سيحدث، فيشير وبكل صراحة وشفافية، إلى الجهة التي حركت كل هذه الحرب العدوانية الدولية ضد سورية، ويفصح عن أنها الجهة نفسها التي حاكت المؤامرة ضده، ودفعت السلطة الروحانية إلى القبض عليه، وإخضاعه لأرهب عمليات التعذيب، وصلبه.

يقول يسوع في رسالته هذه بالحرف:

"الجراحُ التي نزفت على هذه الأرض،
هي عينها الجراح التي في جسدي، لأن السبب والمسبّب واحد.
ولكن كونوا على ثقةٍ، بأن مصيرهم مثل مصير يهوذا".

إنهم "أولاد الأفاعي" أنفسهم، أشرار الأرض، أنجاسها، مجرموها، مصّاصو دماء الأطفال، قتلة الأطفال، سارقو بيوت الناس، الذين شردوا أصحاب البلاد الأصليين، بلاد السيّد المسيح إبن فلسطين الكنعانيّة. تمثلت لهم سوريا المقدسة على أنها شخص يسوع المسيح. فلقد جاء في القرآن الكريم:"ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل، وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيّدناه بروح القدس، أفكلّما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم، ففريقاً كذّبتم، وفريقاً تقتلون".

قال السيد المسيح:

"كونوا على ثقة، بأن مصيرهم مثل مصير يهوذا".

أولئك هم الذين نظموا المؤامرة الكبرى على سوريانا المقدسة. إن معاناة البشرية جمعاء، وفي مقدمتها فلسطين الحبيبة، وفي مقدمتها سوريانا المقدسة، أرض

السيد المسيح وبلاده وهوّيته ومسقط رأسه، كلها منهم وهم سوف يُهزَمون. في هذا الإطار يجب أن نفهم النهضة المسيحيّة. إنها نهضةٌ سوريةٌ عربيّةٌ في وجه العدو نفسه الذي سفك دم السيّد المسيح، وهذه شهادة من السيّد المسيح تحسم أي جدال وتُقيم الحدّ.

إذا ما خيِّرنا بين أن نكون ظالمين أو نكون مظلومين، فلا نتردد في الخيار: ألف مرة مظلومين، ولا مرةً واحدةً ظالمين. نحن لسنا أفضل من السيّد المسيح. هكذا يجعل لنا الرحمن ودّاً.

إن البعد الروحاني – الوطني – القومي، بهويته وخصوصيته، حاضر بقوةٍ في رسائل الصوفانيّة. كأني أسمع صوت السيد المسيح يقول: من هذه الأرض أنا وإليها أنتمي، فتجوب أصداء صوته بلاد الشام والعراق، سوراقيا – مهد الحضارات – المشرق العربي، باستخدامه عبارة "نزفت على هذه الأرض"... هذه الأرض، وطن السيّد المسيح، فيها ولد وشب وترعرع وأطلق رسالته العظيمة، وتوّجها بالشهادة والفداء. إنه بركة الله على هذه الأرض تحديداً، ومنها تشع رسالته إلى العالم. هنا تجسّد إنساناً كنعانياً هو منا ونحن منه، أبناء شعب واحد. نحن شعب السيّد المسيح، روح الله، أيّاً تكن تمايزاتنا، فهذا لا ينفي كوننا شعب السيّد المسيح، وبالتالي علينا أن ندرك جيداً، وبعمقٍ، أهمية هذه الحقيقة – الهويّة، وأن نجسّد بسلوكنا هذا الشرَف العظيم.

الإنسان الفلسطيني المعذّب – الصامد – المقاوم – سواء على أرض فلسطين – السيّد المسيح، وليس فلسطين تقسيمات منظمة الأمم المتحدة الشريرة، طليقاً أو في سجون "أولاد الأفاعي"، أو مشرداً في مخيمات البؤس والحرمان خارج فلسطين، أو موزعاً بين بلدان العالم...

هذا الإنسان الفلسطيني لا يجوز النظر إليه إلا كونه شعب السيّد المسيح. إن إغفال هذه الحقيقة يعود إلى أحد أمرين: جهلٌ أو تزوير. وفي الحالتين لا يُبنى على

هذا الإغفال، ولا مشروعيّة له مهما كلّف الأمر، إذ لا يُبنى على الجهل ولا يُبنى على التزوير.

هنا لا بدّ من التوقف قليلاً، بحكم الضرورة، عند معنى ومفاعيل هذا الإغفال.

إن معنى إغفال هذه الحقيقة – الهويّة (أي كون أرض فلسطين هي أرض السيّد المسيح وأمّه – أُمنا مريم المقدسة وشعبه شعبنا المعذب – المقاوم – الصامد)، هو بمثابة تبنّي إدعاءات ومزاعم وأكاذيب "أولاد الأفاعي"، وتنكر واضحٌ لا لبس فيه، غير قابل لأي تبرير، لكل ما جاء في الإنجيل المقدس وفي القرآن الكريم، على حدٍّ سواء، وتنكّر للحقائق التاريخيّة العلمية الدامغة، وللمرتكزات الحقوقية لوجودنا الوطني والقومي، وبالتالي لانتمائنا الثقافي – الحضاري.

وأمّا مفاعيل إغفال، وبالتالي تجاهل، كون فلسطين هي أرض السيّد المسيح، وشعبها هو شعب السيّد المسيح، فتتمثل بالمشاركة في التآمر مع "أولاد الأفاعي"، ومع كيانهم العنصري الشرير، المرتكب لأفظع أنواع الجرائم، وأكثرها تفنناً في التوحش، والتعذيب النفسي والجسدي، للإنسان الفلسطيني، كفرد وكجماعة، ولكل من يسقط بين أيديهم (أي أبناء الأفاعي)، ممن يتضامنون مع شعب السيّد المسيح.

إن مشاركة "أولاد الأفاعي" جرائمهم المتمادية منذ أكثر من سبعين عاماً، وبشكل متواصل ومن دون توقّف، أو تبريرَ سلوكهم، أو حمايتهم، أو مجرّد الوقوف على الحياد من الحرب العدوانية التي يشنونها ضد شعب السيّد المسيح، تشكل معياراً لمعرفة مدى توحّش الناس كأفرادٍ أو جماعاتٍ أو دول. إن هذا المعيار لا يخطئ أبداً. فلا مجال للحياد ما بين الحقّ والباطل. وحدهم المنافقون يحاولون "تدوير الزوايا" ما بين الحق والباطل، بقصد تبرير تماهيهم مع الصهيونية وإسرائيل وذلك تحت عنوان "الواقعية السياسية"، هذا العنوان الذي باسمه يتم تبرير كل الجرائم والموبقات في هذا العالم الذي ... "أغوته المادةُ والشهوةُ والشهرة، حتى كاد أن يفقد القيم"... كما يقول السيّد المسيح (رسالة سبت النور في 10 نيسان 2004).

قد يبدو أن في هذا الكلام شيئاً من الحديّة، وهذا غير صحيح على الإطلاق. كل ما في الأمر أنه كلامٌ صادقٌ بالمطلق، خصوصاً وأن في بلادنا وفي عالمنا العربي المترامي الأطراف، يكثر الحديث باسم الدين، وفي معظم الأحيان لتبرير الانحراف عن الدين، لا بل لتبرير الطلاق الكامل مع الدين. فالجواب على هذا السلوك المنحرف، والمتناقض بالكامل مع الرسالتين المسيحية والمحمدية، يكون بالتمسك بالنصوص المقدسة في الإنجيل والقرآن، فيظهر التناقض الصارخ ما بين النصوص وسلوك أهل الانحراف الذين، وإمعاناً منهم في التلاعب والتزوير والخداع، يطرحون عنواناً آخر شديد الخبث، كم يخفي من نوايا سيئة ومشاريع جرائم: عنوان يقول بالمواجهة المفتوحة ما بين "الغرب المسيحي والشرق المسلم". هذا العنوان هو من كبريات الأكاذيب. فالحقيقة الساطعة والحاسمة، هي أن "لا الغرب مسيحي ولا الشرق مسلم". لو كان الغرب مسيحياً حقاً، لما كان شغل حكوماته الشاغل ممارسة الحرب العدوانية ومساندتها وتقاسم مغانمها، من حقوق وثروات للشعوب التي عليها يعتدون. وللحبيب، الأب الياس زحلاوي، مقولة تعكس الواقع بدقة متناهية كالآتي:

"الغرب قاتلٌ، كاذبٌ، سارقٌ". قاتلٌ لأن تاريخه كلّهُ حروبٌ عدوانيّةٌ يشنها على الآخرين. كما أن ما درج على تسميته بـــ"الحروب العالمية"، إنما هي حروب بين الدول الغربية الكبرى. والغرب كاذبٌ لأن حكوماته تكذب دائماً على شعوبها لتبرير الحروب العدوانية التي تنفذها ضد الآخرين، وخوفاً من أن يتشكل لديها رأيٌ عامٌ ضاغط ضد الحروب العدوانيّة يقيد الحكومات والنظم السياسية، ما يلحق ضرراً بالأشخاص والكتل المالية والصناعية ذات المصلحة في الحروب العدوانية. وأخيراً الغرب سارقٌ لأنه يستفيد من الحروب، ليس فقط بقصد سرقة الثروات المادية، وعلى رأسها المواد الأوليّة، وإنما لسرقة العقول والكفاءات من بين أبناء الشعوب الضحية، ما يدمر قواعد النمو فيها، ويحرمها من خيرة طاقاتها

البشرية الشابة التي، يا لسخرية القدر، يُصار إلى "إعادة تدويرها" إذا جاز التعبير، حيث يتم توظيف قدراتها العلمية في خدمة آلة الحرب التي تنال من أوطانها الأصليّة. وللتأكد من ذلك يكفي التأمل بما حدث ويحدث في العراق وسورية ولبنان وفلسطين وليبيا واليمن، حيث تُهاجر الأدمغة والكفاءات الشابة، بطريقة تُفرغ هذه البلدان من معظم طلائعها العلميّة الواعدة، وأيضاً من أصحاب الجدارة والاختصاص، الذين لم يعد في مقدورهم تحمّل عذابات العيش في بلادهم، فيستقطبهم العدو المستعمر ويحولهم في خدمة سياساته الشريرة، فيصبحون، من حيث لا يدرون أو يدرون، جزءاً لا يتجزأ من ترسانته العدوانية... فلو كان الغرب مسيحياً حقاً، لما كان قاتلاً ولا كاذباً ولا سارقاً. ولعل أكبر خدعةٍ حربيةٍ غربيةٍ، تلك التي تمثلت بالحروب العدوانية التي حمّلوها اسم "الحروب الصليبية". لذا لا نستغرب تآمر الحكومات الغربية بشكل متواصل، على بلاد السيّد المسيح وشعب السيّد المسيح، ومشاركتها في محو ما يمكن محوه من آثارٍ وبصمات المسيح في أرضه الفلسطينية الكنعانية العربية، وذلك من خلال تغطية ودعم مشاريع التهويد المتواصل.

ولو كان "الشرق مسلماً" كما يدّعون، ومشرقنا العربي بخاصة، أي بلاد الشام والعراق، مهد الحضارات، سوراقيا، لما كان شرقنا ومشرقنا في هذا الوضع المزري، المعيب، من التخلف وكراهية الذات والأهل وباقي المواطنين، بل لكان مشرقنا يشعّ عدالةً وإنسانيةً وعلماً وتطوراً و... كرامةً. لو كان مشرقنا مسلماً حقاً، لما اغتُصبت فلسطين، أساساً، ولما توسّعت رقعة الكيان الغاصب، ولما ظل الصهيوني يتمادى بعدوانه وغطرسته وظلمه وتوحّشه، ولما استمرت النظم العربية، التي هي أساساً صهيونيةً – عربيةً، في دعم هذا الكيان في الخفاء، إلى أن وصل بها الأمر إلى المجاهرة في التحالف معه، وذلك في إطار ما درج على وصفه بـــ"التطبيع". لو كان مشرقنا مسلماً حقاً لما كان مُدّعو الإسلام يُعادون الغرب ثقافياً ويتبعونه سياسياً. لو كان

مشرقنا مسلماً حقاً لحاول أن يُصغي إلى تأوّهات المسجد الأقصى المبارك، بدلاً من تشكيل منظمات ترفع الإسلام شعاراً لها، وتلتحق عملياً بمخططات الحلف الأطلسي الصهيوني، فتنفذ بأمرٍ وبغطاءٍ منه، عمليات التدمير وحمامات الدماء في الداخل السوري بالتنسيق الكامل مع جيش "أولاد الأفاعي"، وبتمويل من حكومات الصهيونية العربيّة. يا ليت الشرق يعرف الإسلام، لينهض من مستنقعات التخلف والنفاق، وتتألّق دوله وأممه بين دول وأمم العالم قاطبةً... يا ليت.

في الظهورات ورسائل الصوفانيّة تتحدث، أمنا العذراء مريم وابنها يسوع للمرة الأولى باللغة العربيّة، تارةً بالعامية، وتارةً بالفصحى، ولهذا معناه العظيم. إن البعد العربي في رسائل الصوفانيّة بعدٌ مركزيٌ، إذ لكل مشرقٍ مغربٌ، ولكل مغربٍ مشرقٌ، والعروبة تجمع بيننا، وأرض السيّد المسيح ومأساة شعبه، يشكّلان قضية العالم العربي المركزية: فلسطين.

كيف يمكن لمسيحي أو لمسلم، أن يتقبّل المظلومية المتواصلة، المرتكبة بحق أرض السيد المسيح وشعبه؟ إن تقبّل ذلك، معناه أن لا هو مسيحي، ولا هو مسلم، بل ثمة عملية انتحال صفةٍ، لخدمة مصالح فردية، أو لقضية تعبّر عن عنف يسكن دواخل منتحلي الصفة. إن عملية انتحال الصفة، عملية كريهة من أساسها، لكن أن يصل انتحال الصفة إلى الشأن الديني، فهذا يشكل خطيئةً قاتلة. ولو انتحلت أمم وشعوب الأرض كلها، الصفة الدينية لتسخير الدين خدمةً لمصالح وأهداف خاصةٍ، فهذا لا يعطي أي تبرير لشعوبنا العربية، أو لحكوماتها، بأن تنتحل الصفة الدينية إذ إن مسؤوليتها على هذا الصعيد، تتخطى مسؤولية أمم الأرض قاطبة. فنحن أنعم الله علينا بميزةٍ فريدةٍ، أن جعل لنا لاهوتاً قومياً، أو ما يمكن اعتباره كذلك، من خلال الرسالتين المسيحية والمحمدية، وتصديق هذه لما جاء في تلك، ما يجعل منهما جزءاً مكوناً لجيناتنا الثقافية.

تقودني جيناتنا الثقافية الملازمة لانتمائنا القومي، إلى القول إن المسيحي – المسلم ملزم بتبني قضية فلسطين، لا بالتخلي عنها كما يحلو للصهيونية العربية أن تفعل في هذه الأيام. المسيحي – المسلم ملزم بالدفاع عن فلسطين، حتى لو ظل العالم الغربي بأكمله، مثابراً في التآمر عليها، وفي تغطية عملية تهويدها الشامل، من خلال عمليةٍ جراحيةٍ لم تعرف حوليات البربرية لها مثيلاً. ويستقوي الغرب في تآمره بالغطاء الذي يُوفره له ولإسرائيل، تكتل ما يُسمى بـــ "العالمين العربي والإسلامي"، اللذين تُثبت الأيام أن حكومات الأول "أعرابية" وليست عربية، وحكومات الثاني "إسلاموية" وليست إسلامية. وما تقوم به حكومات منظومة الصهيونية العربية، كم يُثبت من صحة القول القرآني "إن الأعراب أشدُّ كفراً ونفاقاً".

إن مشاهد التطبيع من جانب الحكومات المشاركة في المؤامرة على سوريانا المقدسة، تؤكد على الفراق الكامل عن العروبة وعن الرسالتين المسيحية والمحمدية. فلا إسلام غير الإسلام القرآني ولا مسيحية غير المسيحية الفلسطينية (الإنجيلية). والقضية الفلسطينية كما العروبة، قضية سورية في الصميم. وهذا ما يؤكده السيد المسيح بالذات، وهو ابن فلسطين البار، وهو الثائر الفلسطيني الأول، من خلال رسائله في الصوفانيّة، الدمشقية السورية، والتي وجّهها إلينا بلغتنا الأم: العربيّة. أليست فلسطين هي جنوب سورية؟...

أجل، لا إسلام غير الإسلام القرآني. وكل ما نسمعه خلاف ذلك، عبر السلوك المتآمر الشاذ، ليس سوى انتحال صفةٍ وتزويرٍ. ولا مسيحية غير المسيحية الفلسطينية (الإنجيلية) – السورية، وما عداها انتحال صفةٍ وتزويرٍ.

سلامٌ إلى أبتي الحبيب الأب الياس زحلاوي.

ذات يوم، وفي ذروة العدوان البربري الصهيوني على سوريانا المقدسة، سألت

الصديقة المهندسة الدكتورة ماريا سعاده، إذا كانت تعرف الأب زحلاوي معرفةً شخصيةً، فقالت: بكل تأكيد أعرفه، له فضلٌ عليّ منذ طفولتي، ولا أزال قريبة منه. فطلبت منها ترتيب لقاء. فتكرمت عليَّ بالتلبية الفوريّة، وأطلّ عليَّ الحبيب، وبرفقته ماريا و... ميرنا الصوفانيّة. فغدونا أسرةً واحدةً، وتشرّفت بزيارة بيت الصوفانية، بيت عائلة نظور الكريمة والمكرَّمة، وتعرفت إلى العزيز نقولا زوج ميرنا، وتنشّقت بركة أُمّنا العذراء مريم ويسوع في ربوع البيت – الكنيسة، المتواضع تواضع من ولد في المغارة وأُمّه مريم... "وجهان يبكيان، لأجل من تشرّدوا، لأجل أطفالٍ بلا منازل، لأجل من دافع واستشهد..." وفي أسرة الصوفانيّة تشرّفت في التعرف إلى أشخاص طيبين ذات قيمةٍ معنويةٍ تعني لي الكثير، الأحبّاء شعلان يوسف (أبو جورج) والأستاذ باسل سيوفي والأستاذ عبدالله القائد... سلامٌ عليهم ومحبة. سلامٌ على هذه الأسرة الجميلة... سلامٌ على كل من أحبّ الحبيب الأب الياس زحلاوي، الذي أفضل عليَّ كثيراً، وها نحن الإثنان نسير يداً بيد على درب الصوفانيّة. وكل منّا يجلس على عرش منيع، عرش الحصيرة على الأرض. في بيت الصوفانيّة المتواضع، عبق عبيرٍ سماوي لا يُوجد في أيّ قصر من القصور.

حقّاً، تجد في الأكواخ ما لا تجده في القصور!

2020/12/23 حسن حمادة »

3- الشهود في الأردن

أعرف، ويعرف الكثيرون في الأردن، أن سيدة الصوفانية حظيت بمحبة اثنين من خارج صفوف رجال الكنيسة، لهما في الأردن، حضور واسع ومؤثر، عنيت بهما السيدة هدى المعشّر، وشقيقها عماد. ولقد كان لهما، إن جاز لي التعبير، "الفضل" الأول في دعوة ميرنا مراراً، بالتنسيق التام مع رؤساء الكنائس الكاثوليكية إلى الأردن، وتنظيم جولات لها فيه، حافلة، وحاشدة، ومؤثرة. إلا أني لا أملك من جميع هؤلاء المسؤولين الكنسيين، من أساقفة وكهنة وراهبات، أي وثيقة بهذا الشأن، سوى ما دوّنته في كتاب مذكّراتي، عن صديقي الأب حكمت حدّادين، في موقعين منه فقط. سأذكر مضمون هذين الموقعين بكل أمانة، ثم أنتقل للحديث عن دور هدى المعشّر، وشقيقها عماد.

1) الأب حكمت حدّادين، من كنيسة الروم الكاثوليك

ورد ذكر الأب حكمت للمرة الأولى، في بدايات حدث الصوفانية، وبالتحديد في منتصف شهر كانون الأول من عام 1982. وقد جاء ذلك في الصفحتين (27-28) من كتاب مذكراتي، تحت عنوان: "لقاء بعض كهنة البرادو، من سورية، ولبنان، والأردن في الصوفانية"، وقد جاء فيه:

« لقاء بعض كهنة البرادو، من سورية ولبنان في الصوفانيّة.

البرادو هو اسم الجمعية الكهنوتية التي أسسها الأب أنطوان شفرييه. وهو كاهن فرنسي من ليون. توفي عام 1879. وجمعيته ترمي إلى ممارسة الفقر في الحياة الكهنوتية، وإلى الحياة الجماعية بين الكهنة، في خدمة الطبقات الفقيرة بالدرجة الأولى. ولهذه الجمعية، منذ عام 1956، أعضاء من كهنة عرب من سورية ولبنان والأردن ومصر والعراق وإيران. ولهم اجتماعاتهم الدورية والسنوية.

كان أحد هذه الاجتماعات سيعقد في دمشق يوم الثلاثاء 14 والأربعاء 15 كانون الأول عام 1982.

لم أرَ أي حرج في انتظار إخوتي من كهنة البرادو في "بيت العذراء" في الصوفانيّة. إلا أنّي طلبت إلى أختي نور أن تخبر الآباء القادمين عن مكوثي في الصوفانيّة. وبالفعل وصل بعد الظهر الآباء يوحنا جاموس من حلب، ومسعود مسعود من حمص، وحكمت حدادين من الأردن. وإني لا أزال أذكر السؤال الذي طرحه عليّ الأب يوحنا جاموس: "شو، إيلي، هل الأمر بمثل هذه الأهمية حتى تركت كل أشغالك وناوبت تقريباً هنا، كما قالت لنا أختك نور؟". وكان جوابي: "الأمر، في رأيي، أكبر مما قد نتصور جميعاً"... وشرحت لهم بعض ما حدث وشاهدت بنفسي. فانقسموا على الفور بين مصدق كالأب يوحنا جاموس، ورافض كالأب حكمت حدادين.

والذي حدث فيما بعد أن الأب يوحنا جاموس لم يعتّم أن بدأ يقود من حلب إلى دمشق رحلات كثيرة لزيارة "بيت العذراء".

أما الأب حكمت حدادين، فلم يسلّم بصحة الواقعة إلا بعد... أربع سنوات ونيّف، إبّان الاجتماع الذي عقدناه، في دمشق بتاريخ 21 كانون الثاني عام 1987، والذي ضمّ يومها الآباء يوحنا جاموس ومسعود

مسعود وحكمت حدادين، والأبوين يوحنا نداف وحليم ريشا من البقاع بلبنان... يومها عاد الأب حكمت حدادين إلى الأردن محمّلاً بصور سيّدة الصوفانيّة، وببعض الوثائق وأفلام الفيديو الخاصة بالظاهرة، بعد أن دعا بإلحاح ميرنا ونقولا لزيارة الأردن وبضيافته...

ولا بدّ لي من أن أذكر أنّ الصلاة في الصوفانيّة في هذا اليوم بالذات ضمّت أحد عشر كاهناً من مختلف الطوائف، الكاثوليكية والأرثوذكسية، من الأردن ولبنان وسورية... » (انتهى)

وورد ذكر الأب حكمت حدادين، للمرة الثانية، في أواخر عام 1987، أي في الذكرى الخامسة للصوفانية. وإني لأنقل ما جاء بهذا الشأن، تحت عنوان: "في الذكرى الخامسة: 26 تشرين الثاني"، في الصفحتين (246–247)، على النحو التالي:

« **في الذكرى الخامسة: 26 تشرين الثاني.**

قبل الظهر، كان اجتماع كهنة البرادو، كما هو مقرر. حضر الأب يوحنا جاموس من حلب، والأب مسعود مسعود من حمص، وأنا. سألني الأب جاموس، قبل وصول الأب مسعود، عن الأب لورنتان، فرويت له ظهور الزيت على يدي ميرنا في السفارة. وخلال اجتماعنا، وجدنا أنفسنا تلقائياً نتصفح كتاباً كان بيد الأب مسعود لمؤلف فرنسي بروتستانتي يدعى "ماكس توريان"، والكتاب عن العذراء مريم. اختار منه الأب مسعود مقاطع تلاها علينا، وتأملناها طويلاً. وقد أدهشتنا جداً لما فيها من تكريم للعذراء مريم، بات العديد من اللاهوتيين الكاثوليك اليوم يتنصلون منه، تنازلاً للّاهوت البروتستانتي...

وإذ خرج الأب مسعود لفترة، ألححت على الأب يوحنا جاموس ألا يعود اليوم إلى حلب، كي يمضي معنا صلاة المساء في الصوفانيّة، "لعلّه يشاهد

شيئاً ما"، لأننا، كما قلت له، "نتوقع حدوث شيء ما". تردد كثيراً ثمّ وافق. وفور انتهاء اجتماعنا، عدت به إلى بيت أهلي حيث تناولنا الطعام، ثمّ اقتدته إلى غرفتي في الكنيسة، فاتصل بحلب مبلغاً إياهم تأخره للغد.

حوالي الرابعة ونيف مضيت مع الأب جاموس إلى الصوفانيّة. وصلنا في تمام الرابعة والنصف. كانت الدار تغصّ بالناس. أدخلنا فوراً إلى غرفة ميرنا، فرأيتها جالسة على حافة السرير، ورأسها منحن ينسكب منه الزيت ويداها ممدودتان تتساقط منهما قطرات الزيت. وكانت الغرفة ملأى بالفرنسيين ومعهم السيد بيير سوران. وكان هناك من يصور بالفيديو. تركت الأب جاموس في الغرفة وخرجت على الفور، في فرح عظيم، خارج الغرفة إلى الدار، لأقود الصلاة. وكنت قد طلبت من صديقي فادي توما أن يمضي في تمام الرابعة إلى بيت الأستاذ أنطون مقدسي ليأتي به إلى الصوفانيّة. وشكرت الربّ إذ كنا وضعنا في الدار جهاز تلفزيون يمكّن جميع من في الدار من مشاهدة ما يجري في الغرفة، تلافياً لكل ازدحام طبيعي في مثل هذه الأحوال. وبدأنا الصلاة مع بعض عناصر جوقة الفرح، إذ كنت أخبرتهم بتوقعنا لشيء ما، ورجوتهم أن يأتوا لخدمة الظاهرة وخدمة أنفسهم، لأن ما يحدث "يحدث مرة كل بضع مئات من السنين"... ولكني غصصت إذ لم أجد من عناصر الجوقة العدد الكبير الذي كنت أرجوه وأتوقعه...

طوال الصلاة كنت قلقاً...

كانت رسالة 7 أيلول ماثلة أمام ذهني...

الظاهرة برمتها أيضاً ماثلة أمام ذهني... ولكن إنذار 7 أيلول لم يحرّرني من القلق... كنت أنتظر بفارغ الصبر نهاية الانخطاف لأسمع الرسالة الجديدة...

حوالي الساعة السابعة خرج الأب معلولي من الغرفة، وبرفقة عدد ممن كانوا في الغرفة، بينهم ميرنا، وقد شقّت طريقها بين الناس حتى الإيقونة المقدسة ووقفت منحنية الرأس تسند خدّها بيدها. وتلا علينا الأب يوسف معلولي الرسالة. كانت ميرنا تبكي بهدوء. ولاحظت أن الأب يوحنا جاموس لم يتمالك نفسه فبكى هو أيضاً. سرني ما رأيت لأني أعرف رصيد الأب جاموس في حلب... تمنيت لو أن الأب مسعود خطر بباله أن يبقى هو أيضاً في دمشق ليعيش معنا هذا الذي نعيشه... ولو أنّ الأب حكمت حدادين قدم من الأردن، والأب الياس يعقوب قدم من الخراب بالقرب من بانياس... وفرحت جداً عندما رأيت بين الحضور الأب حنا نداف من بعلبك (لبنان) والأب حليم من تعلبايا (لبنان) والأب بولس فاضل من خبب (حوران) والأب ميشل فرح (دمشق) والأب ميشل طبره (دمشق). وقد علمت أن الأب رينه لورنتان وصل برفقة الأب جوزف إبراهيم اللعازري، في اللحظة التي كنا بدأنا فيها ترانيم المدائح مع جوقة الفرح. إذن هو حضر الانخطاف بكامله...

(...)

وفي تمام الواحدة إلا عشر دقائق ليلاً، سمعت في الهاتف صوت نقولا يقول: "أبونا مبروك: الزيت يكاد يملأ الجرن". ثمّ قدم مانويل خوام في سيارته ومضينا معاً إلى الصوفانيّة حيث وجدنا عدداً من المؤمنين، بينهم طوني حنا وأقرباء له، يصلون ويرنمون. وأحببنا أن نتيح للفرنسيين مشاهدة الزيت مرة أخرى وهو ينزل قطرة قطرة من الإيقونة. قصدنا الدير مرتين، وفي المرتين لم نلحظ أي ضوء. وامتنعنا عن قرع الجرس. وعدت إلى غرفتي حوالي الثانية والنصف ليلاً...

أما رسالة الانخطاف في ذاك المساء فهي:

"ابنتي، إني أقدر اختيارك لي. ولكن ليس بالقول فقط.

"أريد أن تضمّي قلبي إلى قلبك الرقيق، فتتحد قلوبنا. بذلك تخلّصين نفوساً معذبة.

"لا تكرهي أحداً، فيعمى قلبك عن حبي.

"أحبي الجميع كما أحببتني، خصوصاً الذين أبغضوك وتكلّموا عليك. فعن طريقهم تكتسبين المجد.

"استمري في حياتك، زوجة وأماً وأختاً.

"لا تضايقك المصاعب والأوجاع التي ستأتي إليك.

"بل أريد أن تقوي عليها. وأنا معك. وإلا خسرت قلبي.

"إذهبي وبشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة.

"ولا يعيب الإنسان ما تثمر يداه، بل ما يثمر قلبه...

"سلامي في قلبك سيكون بركة عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك". » (انتهى)

وجاء يوم – ولكن بعد سنوات طويلة! – كان فيه للأب حكمت حدّادين دور فعال في حمل رسالة الصوفانية، إلى منطقة الكرك، في جنوب الأردن، حيث كان مسؤولاً عن كنيسة الروم الكاثوليك. وإنه ليطيب لي أن أنقل ما جاء بهذا الشأن في "الكتاب الثلاثي" (ص 541–545)، كي أردّ للأب حكمت حدادين، بعض ما قدّم للصوفانية.

« -) كنيسة الروم الكاثوليك:

جاءت الدعوة هذه المرة، من الأب حكمت حدادين، كاهن كنيسة الروم الكاثوليك في مدينة الكرك، وذلك بموافقة المطران جورج المرّ. وقد بدأت صباح يوم الخميس 11 آذار (مارس)، وانتهت مساء يوم الأحد 14 آذار

(مارس) عام 1999. إلا أن ما جرى في تلك الفترة، وفي هذه المنطقة بالذات، كان صلاة وحدوية تلقائية شارك فيها المؤمنون والكهنة من جميع الكنائس. أترك لليوميات الوجيزة التي كتبتها آنذاك، أن تنقل بعض ما حدث:

« زيارة ميرنا نظور والأب الياس زحلاوي لرعايا مدينة الكرك وجوارها في الأردن 11 – 14 آذار 1999

الخميس 1999/3/11:

سافرت من دمشق مع ميرنا، بصحبة والدتها وزوجة أخيها شفيق المدعوة كندة، والطفلة ماريا.

في الثانية والنصف انطلقنا إلى الكرك مع الأب حكمت وابنة خالته سليمة التي قدمت معنا لتقوم بالخدمات المنزلية والطبخ خلال إقامة ميرنا في الكرك.

في الرابعة والنصف دخلنا الكرك. رتبنا البرنامج، واتفقنا على رفض أية دعوة لتناول الطعام خارج بيت الأب حكمت.

في الخامسة أقيمت صلاة "يا رب القوات". الكنيسة شبه مليئة بالمصلين.

بعد الصلاة، تمّ لقاء داخل الكنيسة حول الصوفانية. تحدثتُ قليلاً وميرنا تحدثتْ. ثم تمّ لقاء مع الراغبين بالمزيد في صالة الكنيسة.

الجمعة 1999/3/12:

صباحاً، في التاسعة، أقمتُ القداس الإلهي، وألقيتُ كلمة صغيرة حول الإنجيل.

في الحادية عشرة، قَدِم الأب خليل جعّار كاهن رعية اللاتين في الكرك، حاملاً بعض الصور الفوتوغرافية أُخذت إبان زيارتي السابقة للكرك. كان مريضاً، وطلب مقابلة ميرنا لبضع دقائق.

ظهراً، قدِم الأب منير كاهن الروم الكاثوليك في مدينة العقبة، برفقة خمسين شخصاً من رعيته، تناول الغداء معنا في بيت الأب حكمت.

أقيمت صلاة المدائح في تمام الثالثة. كانت الكنيسة غاصّة بالناس، وخارجها كان الجمهور كثيفاً. خلف أعلى الصمدة، وضع الأب حكمت جهاز التلفزيون لمشاهدة فيلم كَنَدا عن ميرنا. في نهاية المدائح، حدّثتُ الناس عن مجمل أحداث الصوفانية، ثم تكلمت ميرنا باختصار، وعُرض قسم من شريط كندا (Second Regard) الذي كان قد صُوِّر خلال زيارة ميرنا لكندا في حزيران 1997.

في تمام الساعة (4:50) أعلن الأب حكمت عن ضرورة مغادرتنا الكنيسة لنصل إلى بلدة أدر في الخامسة والنصف.

في هذه اللحظة فهمتُ من غمزة من عيني ميرنا أن الزيت على يديها. فأخبرت الأب حكمت بذلك، فاضطرب وانفعل وصرخ بأعلى صوته على الميكروفون: يا إخوان، الرب يباركنا ويهبنا الزيت من يدي ميرنا... فاندفع الناس في ثانية نحو ميرنا دونما وعي، وكادوا أن يسحقوها. عبثاً حاولنا أن نهدّئهم... واضطررنا أخيراً لإحاطتها ببعض الشبان الأقوياء وإخراجها من الكنيسة إلى بيت الأب حكمت. وفي لحظة وصولها إلى الصالون جفّ الزيت من يديها! فذكّرنا ذلك بما كان قد جرى إبان زيارتنا لكندا عام 1993.

وفي بلدة أدر كان الحضور كثيفاً. صلينا المدائح، وحدثتُ الناس عن الصوفانية، وتكلمت ميرنا أيضاً. لم يظهر زيت. وأخيراً تقدم الناس يسلمون عليها، وكانت النسوة والفتيات والأطفال يقبلونها، وبعضهم عاد إليها ثلاثاً وقبّلها، وهي صابرة تبتسم! ولكنها في السيارة، في طريق العودة، شكت من حكة في خديها!

مساءً، أمضينا السهرة معاً، وكان الأب حكمت يحدثنا عن تأثره بالزيت تكراراً وبانفعال عظيم!

السبت 1999/3/13:

صباحاً، ميرنا كانت متعبة. الأب حكمت لا يزال تحت تأثير الصدمة. يعيد شهادته دون ملل، وكأنه يريد أن يقنع نفسه بأن ما حدث كان حقيقة، لا وهماً!

قدم كاهن هو الأب سامي ظواهر هلسة كاهن الروم الأرثوذكس، من بلدة حمود. حديثه وهيئته يوحيان بأنه في غاية الصدق والتقى. تواضعه دفعه للشكوى لنا من عدم وجود أي مصلٍّ في كنيسته يوم الأحد، سوى طفل أو طفلين.

قدّمتُ له كتابي حول الصوفانية مع شريط ترانيم "الصوفانية". كان سعيداً جداً ومضى بسرعة.

فور عودة الأب حكمت أخبرته بزيارة الأب سامي وتبادلنا الرأي حول وضعه، فاقترح إقامة الصلاة في كنيسته بعد ظهر هذا اليوم، بدلاً من كنيسة الروم الكاثوليك. رحبتُ بالفكرة وشجعته على تنفيذها فاتصل على الفور بالأب بولس بقاعين واتفقنا معاً على إقامة الصلاة في كنيسة الأب سامي.

طلبت من الأب حكمت الاجتماع بالكورال... فقدمتُ الفتيات فقط، فهنأتهنّ وقدّمتُ شريط "الصوفانية" لكل منهنّ. طرحن بعض الأسئلة حول الصوفانية وحول انخراطي فيها...

ثم انطلقنا إلى بلدة حمود. ميرنا نامت في السيارة... وصلنا متأخرين قليلاً عن بدء الصلاة. كان الأب سامي والأب بولس يتلوان المسبحة مع الحضور، فدهشتُ إذ كنت أسمع لأول مرة صلاة المسبحة في كنيسة أرثوذكسية. الحضور يقدر بسبعين شخصاً بينهم ستة رجال فقط!

طُلب إليّ أن أحدّثهم عن الصوفانية. تكلمت قرابة عشرين دقيقة وتركت الكلام لميرنا، فتحدثت أيضاً قرابة ربع ساعة...

ثم تلونا صلاة تبريك الزيت بحسب طقسنا، وشارك في الصلاة الأب سامي والأب حكمت وأنا...

في الختام قال الأب حكمت: سيباركنا الأب سامي بالزيت المبارك، فتقدموا، وأنا أحمل الأيقونة لتقبيلها وميرنا تقف بجانبي ليصافحوها...

التفت الأب سامي وانحنى نحو صحن الزيت وبيده قطعة قطن جافة، وفي هذه اللحظة بالذات انسكب الزيت من يدي ميرنا!

مرة أخرى انفعل الأب حكمت، ولكنه بسرعة تماسك وطلب إلى الناس أن يتقدموا بهدوء لينالوا بركة الزيت، وهكذا كان! فرحت جداً للأب سامي، الذي كان يحيا لحظات من النشوة الروحية العارمة! كان يمكنني أن أنظر إلى وجهه لتمتلئ عيناي بالدموع!

وعندما نال الجميع البركة، طلبت من الأب سامي أن يدهن جبيني بالزيت الذي باركناه، ففعل. قبّلته وخرجنا فرحين إلى بيته، بناء على طلبه... وفي بيته لاحظت شهادة كبيرة معلقة على الجدار، هي شهادة الأب سامي من القاهرة لعام 1972: بكالوريوس في الاقتصاد! ودعناه وكان في غاية التأثر!

ثم أقمنا القداس في بلدة السماكية في كنيسة الروم الكاثوليك، والأب بولس بقاعين راعيها. كان كاهن اللاتين، الأب رفعت بدر حاضراً وقد شاركنا القداس. أقامه الأب حكمت بناء على إلحاحي، وألقيتُ كلمة حول الصوفانية انطلقتُ فيها من الإنجيل.

في آخر القداس، تكلمت ميرنا كلاماً جميلاً... تدهشني كلما أستمع إليها.

لم يظهر الزيت... ودّعها الناس دون تقبيلها بناءً على طلب الأب حكمت!

تناولنا العشاء في بيت الأب بولس بقاعين بحضور إخوته وأنسبائه وعائلاتهم وأولادهم. طوال السهرة كان الأب حكمت يروي الأحداث إياها بتأثر بالغ وصادق، كما ذكر رفضه للظاهرة يوم بدأت وحدثت عنها إخوتي من كهنة "البرادو"... كررت له طلبي بكتابته لشهادته، فكرر اعتذاره: يخشى الكتابة عن نفسه! وأنهينا السهرة بصلاة وترنيمة لميرنا.

قلت له: هذه شهادة ضرورية... ولو تصرف التلاميذ مثلك، لما كان الإنجيل!

الأحد 1999/3/14:

ميرنا تعبة، والناس باكراً يطلبونها.

القداس في كنيسة الروم الأرثوذكس، الساعة التاسعة صباحاً. الكنيسة غاصة بالناس. ضجيج هائل... استقبال حار... أجلسونا على المقاعد الخاصة بالخورس.

المرنمان والكاهنان الأب وائل مدانات كاهن الرعية والأب فادي هلسة كاهن رعية الربة للروم الأرثوذكس يرنمون بكل ما أوتوا من إيمان وقوة!

تسمرت العيون على ميرنا. الكثيرون يتقدمون منها وسط الازدحام، ليقدموا لها أولادهم، وبينهم بعض المعاقين.

بعد تلاوة الإنجيل ألقى الأب وائل كلمة شاملة، رحّب فيها بميرنا وتحدّث عن الإيمان والصليب والصوفانية.

في آخر القداس طلب إلى ميرنا أن تتحدث وهي واقفة على درج الإيقونسطاس. كان كلامها بسيطاً وواضحاً ومؤثراً...

رتلتُ: إن البرايا بأسرها... وفي نهايتها انسكب الزيت من يدي ميرنا.

حاولت ميرنا أن تهدئ أعصاب الأب وائل، فلم تفلح، فأعلن للناس بانفعال أن الزيت يغطي يدي ميرنا، فاندفع الناس كتلة واحدة مخيفة. حاولنا تهدئتهم وردّهم. لم ننجح، فأشرت على بعض الشبان بإخراجها إلى الحديقة من الباب الجانبي المجاور للهيكل، فكان ذلك. وعلى الفور جفّ الزيت من يدي ميرنا.

تناولنا الغداء في بيت الأب وائل، بحضور الأب حكمت والأب فادي.

مساءً، في الساعة الخامسة، أقيم القداس عند اللاتين في الكرك مع الأب خليل جعار والأب حكمت. وخلال القداس قدِم الأب بولس بقاعين. هدوء وتنظيم وترنيم جميل... الجو خاشع!

تلوتُ إنجيل السامرية وألقيتُ كلمة من وحي الإنجيل والصوفانية معاً.

في آخر القداس، ألقت ميرنا على الرغم من إصابتها بالرشح والإعياء، كلمة مختصرة وواضحة دعت فيها للصلاة من أجل الدعوات الكهنوتية والرهبانية، وهنأت البيوت التي تخرج منها مثل هذه الدعوات. أخيراً، رنمتْ ترنيمة للعذراء وخرجنا بهدوء دون أن يظهر الزيت.

أمضينا بضع دقائق في بيت الأب خليل، ثم عدنا إلى بيت الأب حكمت، وقد ودّعنا العديد من عائلات الكرك الذين رافقونا. كانت كلماتهم مشجعة ولطيفة.

غادرنا الكرك في السابعة مساءً إلى عمّان. في الطريق كانت ميرنا نائمة معظم الوقت. الأب حكمت كان يتحدث عن تأثره البالغ. طرح فكرة تأسيس "عائلة الصوفانية" في الأردن، فشجّعتُه.

في عمّان، في منزل والد خليل أندوني، تم لقاء واسع مع بعض العائلات ودار الحديث كله حول الإيمان والمصاعب التي يواجهها المؤمن في حياته.

حدّثهم الأب حكمت عن خبرتـه، واقترح عليهم مجدداً إنشاء "عائلة الصوفانية". بين الحضور صديقي عماد المعشّر.

ختمنا بصلاة ضمّتنا كلنا، وافترقنا على أمل اللقاء قريباً.

أمضيت الليل في منزل صديقي عماد المعشّر، وقد أعطاني شريط فيديو لزيارة ميرنا إلى الأردن في 1999/2/20.

الشكر للرب يسوع ولأمه وأمنا مريم العذراء سيدة الصوفانية.

الأب الياس زحلاوي

عمّان في 1999/3/14 » (انتهى)

2) السيدة هدى المعشّر وشقيقها عماد

كان لآل المعشّر الدور الأكبر في زيارات ميرنا المتكرّرة للأردن، بالتنسيق الدائم مع السلطات الكنسية هناك. وقد سبق لي أن أشرت خلال حديثي عن الشاهد رياض نجمة في دمشق وبلودان، إلى حضور صديقه عماد المعشر. أودّ الآن أن أسرد أهمّ "المفاجآت" الخاصة بآل المعشّر، بدءاً من السيدة هدى.

1. هدى المعشّر والصوفانية

ثمة محطّتان، أولى وسريعة في دمشق، ثانية وكثيفة في عمان. (مذكرات ص 158)

(1) « **ليلة عيد دخول السيد إلى الهيكل** 1-2 **شباط** 1987،

استدعيتُ في الثانية عشرة والنصف، فاتصلت هاتفياً بعدد من الأصدقاء بينهم شاب كان يلح عليّ بإخباره في حال ظهور الزيت، هو فادي توما. فجاء برفقة لميس زلحف وأختها نايلة. كما أخبرت رياض نجمة، فجاء مع أهله وبرفقتهم السيّدة هدى المعشر، زوجة وزير الاقتصاد الأردني، السيد رجائي المعشر، وكان قد سبقنا صديق نقولا، قحطان هلسة وعائلته. وكان الزيت يملأ الجرن تقريباً وهو ينساب من "الإيقونة المقدسة" بهدوء عجيب. »

(2) « **ميرنا تمضي أياماً قليلة في الأردن.** (ص 222)

كانت السيّدة هدى المعشر، زوجة وزير الاقتصاد الأردني الدكتور رجائي المعشر، في الصوفانيّة ليلة 7 أيلول. وهي مسيحية شديدة الإيمان، وشديدة الولع بعذراء الصوفانيّة. وقد أطلعتها ميرنا، دون استئذان أي من الكهنة، على الرسالة الخاصة التي جاءتها في الانخطاف، نظراً لما بينهما من محبة وثقة. فدعتها السيّدة هدى إلى

قضاء بضعة أيام في منزلها في عمّان، لتنصرف فيها إلى الصلاة والراحة. ولم تكن تلك هي المرة الأولى التي تمضي فيها ميرنا أياماً في بيت المعشر في عمّان.

صباح سفرها إلى عمان، أوصيتها بألا تهمل صلاتها، بل أن تكثّفها. وكانت قد استقبلتني بوجه بادي الارتياح، وقالت باسمة: "أبونا، مذكراتك حول الصوفانيّة ممتعة".

وكنت قد سلّمتها مجلد مذكراتي مساء اليوم السابق. فعجبت لملاحظتها، فأخبرتني بأنها أمضت الليل كله ساهرة وقد أنهت قراءة المذكرات بكاملها...

وأثناء غيابها في الأردن حاولت مراراً أن أتصل بها هاتفياً لأشدد مرة تلو المرة على ضرورة انصرافها إلى الصلاة، وكانت السيّدة هدى المعشر تؤكد لي دوماً أن ميرنا منصرفة بصورة شبه تامة إلى شيئين: الصلاة ومواصلة كتابة مذكراتها.

وقبيل عودتها إلى دمشق، أخبرتني السيّدة هدى هاتفياً أن ميرنا صلت لشابين عاملين مسلمين، وقد ظهر الزيت على صورة عذراء الصوفانيّة وهي بيد واحد منهما وهو مريض.

ومن الطريف أن السيّدة هدى سألتني يومذاك هاتفياً إن كنت لا أرى مانعاً من عودة ميرنا إلى دمشق بالطائرة، فسألتها: "هل صلّت كثيراً؟...". قالت: "دائماً"... قلت لها: "لا بأس فلتأتي بالطائرة مكافأة لها، بدل وقفة الحدود المتعبة"...

بالطبع أترك لميرنا وللسيّدة هدى المعشر أن ترويا شهادتهما حول الفترة التي أمضتها ميرنا في الأردن.

وكانت ميرنا قد غادرت دمشق في 1987/9/17، وعادت إليها في 1987/9/25. »

(انتهى)

2. عماد المعشّر والصوفانية

لا بدّ لي من الاعتراف بأن عماد المعشّر كان من أكثر من أُخِذ بحدث الصوفانية، في الأردن، حتى بات اسمه هناك، ملازماً لاسم الصوفانية. حسبي التوقف عند محطات أربع ترسم خطواته الشجاعة في هذا "التورّط". وإني لأستشهد بها من كتاب مذكراتي أيضاً:

« **أحداث جديدة لا بدّ من ذكرها. (ص 224)**

في الأيام الأخيرة من أيلول وفي مطلع تشرين الأول، حدثت أمور لا بد من ذكرها...

بعض هذه الأمور حدثت في دمشق وفي بلودان، وهي بلدة تقع على بعد 50 كلم إلى الغرب من دمشق. وشهود هذه الأمور كلها كثر... أترك لهم أن يروووها. وبعضهم رواها، فلدي من الشهادات اثنتان، واحدة للسيد رياض ابن توفيق نجمة، والثانية للسيد عماد المعشر، وهو أردني كان في زيارة لدمشق.

والأمور جرت في دمشق وحلب، أترك لشاهدها الرئيسي، الدكتور جان كلود أنطاكلي أن يرويها، ولدي شهادته أيضاً...

أذكر أولاً الشهادتين حول أحداث دمشق وبلودان... »

« **السيد عماد المعشر من الأردن: (مذكراتي ص 226-229)**

"باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين.

"لقد اجتذبتني نعم الله والعذراء عليها السلام التي حلت في الصوفانيّة وقلوب إخوتي في سورية، إلى أن أقوم بزيارة لصديقي رياض نجمة، بناء على دعوته السابقة والشيقة للغاية، حيث وصف لي طابع حياته في بلودان مع أهله وقربهم من الله، ومحبتهم لسيدتنا مريم العذراء عليها السلام. كما اجتذبتني دعوات الأخ نقولا والأخت ميرنا الذين سبق أن حلوا

ضيوفاً وأهلا بيننا في عمان. وشاء الله أن تحل علينا خلال وجودهم معنا بركة سيدتنا مريم العذراء، والتي أشعرتنا بنعمها حين ظهر الزيت من صور عديدة لسيّدة الصوفانية وواحدة غيرها لسيدتنا مريم العذراء.

فشاء الله أن أكون مجالساً الإخوة ميرنا الأخرس، زوجة نقولا نظور، ونقولا نظور وهنادي نجمة ورياض نجمة على شرفة بيت السيد توفيق نجمة، وقد غلب على الجلسة طابع الودية أحياناً وطابع الصلاة أحياناً أخرى، وطابع المزاح والمداعبة أحياناً، أشبه بالمزاح الطفولي الذي ذكرني بأيام المدرسة، وأنا شخصيّاً كنت أشعر بفرح داخلي جميل جداً.

ابتدأت الجلسة في مساء الأحد الموافق 1987/9/27، واستمرت حتى ساعات الصباح الباكر من يوم الاثنين الموافق 1987/9/28. في خلال الجلسة قال رياض للأخت ميرنا إنه ألف ترتيلة جديدة للعذراء عليها السلام، وتلاها عليها وفي نهاية الترتيلة قال هذا البيت:

"إنتِ اللي اخترتِ هالبيت عمحبّة ابنك صلّيت

"عوّدتينا نشوف الزيت لا تنسّينا هالعادة

وحين انتهائه فوراً، قالت له الأخت ميرنا إن الترتيلة جميلة وها إن الزيت يسيل من يدي... وكانت الساعة عندئذ تمام الرابعة والثلث من صباح يوم الاثنين 1987/9/28.

واتجهنا فوراً لنصلي أمام مزار السيّدة العذراء الموجود في الحديقة. وكنا تارة نصلي وتارة نضحك مبتهجين بما أنعمت به علينا السيّدة العذراء من نعم. ودام نزول الزيت من يدي ميرنا حتى الساعة الخامسة أي ثلثي الساعة تماما. وكلما مسحنا الزيت من يديها عاد ونبع من جديد. وعندما توقف نزول الزيت من يديها وجدت ظاهرة غريبة وهي أن بعد توقف الزيت، تنشفت يد ميرنا من الزيت قبل ما ينشف الزيت الذي مسحناه من يديها، عن أيدينا.

"وفي الساعة الخامسة والنصف، توجه رياض إلى المزار المشابه تماماً لمزار عذراء الصوفانيّة الرخامي، وفوجئ بنزول بضع نقاط من الزيت المقدس من صورة العذراء الموجودة داخل المزار. أقرب الموجودين أمام المزار كانت الأخت ميرنا فصرخ لها رياض قائلاً: "انظري الزيت يسيل من صورة العذراء عليها السلام". فسارعت ميرنا وأمعنت النظر في الصورة وقالت لرياض: "أنظر إلى هذه النقطة المعلقة في أسفل الصورة وحصراً في منتصفها تماماً". فصرخ لنا رياض لمشاهدة ما حصل وشاهدت أنا الوصف المذكور أعلاه بنفسي، وقلت سبحان الله.

"أريد أن أذكر أن في المرة الأولى التي شاهدت الزيت ينبع من يدي الأخت ميرنا، كنت قد شعرت بوجود العذراء... (لقد صرخ لي نقولا من الغرفة المجاورة بينما أنا أبيّض هذه الشهادة، وقال: "تعال شوف الزيت عم ينزل من ايدين ميرنا". فهرعت بالحال وإذ رأيت ميرنا واقفة والزيت يغطي يديها ومسحت قليلاً من الزيت ووضعته على جبهتي راسماً لإشارة الصليب. وقام الجميع للصلاة والترنيم، وشاركتهم بفرح وشكر. وكان بين الحاضرين: نقولا ووالدا ميرنا ووالدة نقولا والدكتور جان كلود أنطاكلي وهو فرنسي من أصل سوري، وسابا قويا وزوجته نورا، ورياض نجمة وشقيقته هنادي والأب الياس زحلاوي... وقد كان ذلك ليلة 2 تشرين الأول 1987...) والآن أتابع حيث قاطعني نقولا...

"كنت قد شعرت بوجود العذراء المفاجئ بيننا قبل سنتين تقريباً وخلال تعرفنا على الأخت ميرنا في عمان. وقد شاهدت الزيت ينبع من صورة سيّدة الصوفانيّة مراراً، ولكني أحب أن أذكر أنه في أيار سنة 1987، وبينما كنا في منزل السيد توفيق نجمة في دمشق، كنا جالسين بعد العشاء. وكان في الجلسة أفراد عائلة نجمة ومنى معشر زوجة المرحوم بسام البخيت وأفراد من

عائلة المعشر، والأخ نقولا والأخت ميرنا. وفي ذلك الوقت، قالت الأخت ميرنا بما معناه: "إننا مسرورون، وقد وصّت العذراء أن نذكرها في سرورنا". وبعد ذكر العذراء عليها السلام، نبع الزيت من صورة سيّدة الصوفانيّة الموجودة في الصالون. وفي ذلك الوقت ارتعشتُ وشعرت أن العذراء عليها السلام، كانت موجودة بيننا حتى قبل نزول الزيت، وكثيراً ما كنت أقول سابقاً: "طبعاً العذراء دائماً موجودة بيننا". ولكني بعد هذه الحادثة شعرت وأحسست وكثيراً ما فكرت بالأمر وشعرت به بعد ذلك.

"أما في حين نزل الزيت من يدي الأخت ميرنا في بلودان في 1987/9/28، فقد كنت شاعراً بوجود العذراء بيننا قبل نزول الزيت وخلاله وبعده. لقد كنت فرحاناً، وشعرت أن الله معنا والعذراء بيننا لأنها تحبنا ولأننا في جلستنا صلينا لها وذكرناها وابنها يسوع المسيح.

"كما كنت من فترة لأخرى أتذكر سيدنا يسوع المسيح وتلاميذه وكيف أن حياتهم المليئة بالآلام كانت متوجة بنعمة الفرح الجميل بالرغم من الآلام. وأنا أعلم أن آلامهم كانت شديدة، وفرحهم كان كبيراً. وشعرت بفرح وقلت بيني وبين نفسي هذا الفرح في قلبي نعمة وجزء صغير جداً جداً من الفرح الذي ينعم به على القديسين وساكني الجنة.

"إخوتي شاء الله الرحيم ذو المحبة اللامتناهية أن يكون إنسان خاطئ مثلي شاهداً على نعمة ينبوع الزيت المقدس من يدي ميرنا ومن صورة سيّدة الصوفانيّة. يا له من رب رحيم والشكر لله على نعمته.

"إني أتمنى لجميع الناس أن يذكروا العذراء والله في صلواتهم ليكون المسيح وأمه العذراء بينهم.

دمشق في 1987/10/2 _____ عماد يوسف المعشر

التوقيع » _____

- صلاة لعماد المعشّر

« قرأت مساءً خلال الصلاة العامة في الصوفانيّة رسالة السيد عماد المعشر، وهو أردنيّ. الرسالة في ثلاث صفحات، وهي تأمل مذهل في رسائل العذراء. من كان يتصور أن شاباً ثرياً ومرموقاً مثل هذا الشاب، ستتغير حياته إلى هذا الحد من خلال هذه الظاهرة؟... وقد يعجز كهنة كثيرون، بدءاً مني، عن كتابة مثل هذه الرسالة، وقد بلغ إعجابي بها عندما قرأتها ليلة أمس، أني اتصلت هاتفياً بعماد إلى الأردن، وهنأته عليها وسألته متابعة الصلاة كي تتم فيه مشيئة الرب. وأذكر أني بعد ذلك بفترة طويلة، إذ حدثته عن هذه الرسالة روى لي بعض ما كان عليه قبل الظاهرة، وما صار إليه من بعدها. وهو يعتبر نفسه في أول الدرب ... بات الرب هاجسه الأكبر!... »

- إشارة إلى طباعة صور سيدة الصوفانية

« الأحد 29، زارني ماجد غريب. يطالبني بإلحاح بمذكراتي حول الصوفانيّة. يرى أنه لم يعد يجوز أن نتأخر أكثر مما فعلنا: من حق الناس أن يعرفوا بالتفصيل ما جرى وما يجري. وكل تأخر تقصير...بدوري استدرجته فعلمت عدد الصور الهائل الذي طبعه ووزعه مجاناً. وذكرت له أن السيد عماد المعشر في الأردن قد طبع بدوره عشرات الألوف من صور عذراء الصوفانيّة لتوزع مجاناً. » (انتهى)

هل هذا كلّ شيء، بالنسبة إلى الأردن؟

ثمة أمور كثيرة، عن زيارات متكررة لميرنا إلى الأردن، تارة بدعوة من آل المعشّر، وطوراً من الأب حكمت حدادين. والحديث عن كل ذلك، غير وارد في أفق بحثي هذا.

إلا أن هناك أمراً خارقاً حدث في الأردن، قبيل الحرب الكونية على سورية، لم يُفهَم له يومها معنى، ولكنه يستدعي وقفة وسؤالاً.

الوقفة هذه قام بها مطران عمان لكنيسة اللاتين، المطران سليم صايغ. ذلك بأن دموعاً من دم، انسكبت بغزارة، طوال يوم 2010/5/6، من عيني تمثال حجري للسيدة العذراء، في مزار بالقرب من عمان، يعرف باسم مزار سيدة الجبل. ورأى المطران صايغ أن يتخذ موقفاً رسمياً من هذا الحدث "الخارق" بكل المقاييس. وأصدر صوراً للسيدة العذراء، والدمع يسيل من عينيها. وكتب صلاة خلف الصورة.

وثمة سؤال يفرض نفسه!

ثبت لي أن ليس في الأردن، أي ذكرى دينية، أو عيد وطني، بتاريخ 5/6. وإذا ما تذكرنا أن الأردن لم يكن موجوداً كدولة قبل عام 1916 (سايكس بيكو)، وأنه كان يشكل جنوب سورية الطبيعية، وأن تاريخ 5/6 من كل سنة، بات منذ عام 1916، يعتبر عيد الشهداء في سورية، أفلا تعني دموع الدم هذه أن السيدة العذراء استبقت الحرب الكونية على سورية، وبكت دماً؟

وهل في ذلك أيضاً... صدفة؟!

4- الشهود في فلسطين

ثمة مفاجأة حدثت في فلسطين المحتلة، أترك للقراء أن يطلقوا عليها التسمية التي يشاؤون، وإني لأنقلها، كما وردتنا إلى دمشق، وقد أسعدني يومها أن أدوّنها في كتاب مذكراتي، وحسبي اليوم أن أنقلها بحرفيتها من الصفحات (149-151).

« وعدت إلى دمشق في 16 تشرين الثاني عام 1986. وقبل أن أمضي إلى بيت أهلي، مررت بالصوفانيّة فوجدت مفاجأتين في انتظاري:

الأولى: متوقعة، طفلة نقولا وميرنا، مريم، التي كانت العذراء وعدتها بها بطريقة غاية في اللطف يوم 1 أيار عام 1985، إذ قالت لها: "سأعطيك هدية أتعابك".

الثانية: مرجوة: وثيقة من بيت لحم تتحدث عن ظهور الزيت مدة شهر كامل في بيت السيد جورج أبو عيطة، وتحمل خاتمين: خاتم رعية الروم الكاثوليك في بيت لحم مع توقيع الكاهن، وخاتم رعية الروم الأرثوذكس في بيت ساحور مع توقيع الكاهن، كما تحمل توقيع كل من جورج أبو عيطة والمحامي متري أبو عيطة.

وإنه ليسعدني أن أنسخ بحرفيتها وثيقة بيت لحم، التي تحمل تاريخ 1986/9/15.

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين
ما أعظم أعمالك يا ربّ... كلها بحكمةٍ صنعت

إلى الأخت الفاضلة ميرنا أعزها الله...

تحية خالصة، ملؤها المحبة ومنبعها الإيمان، نُرسلها إليكِ وإلى عائلتك وأهلك، من مدينة بيت لحم حيث المهد العظيم، ومن مدينة بيت ساحور حيث بشَّرَ الملائكة الرعاة بميلاد المخلّص، مُتَضَرِّعين إلى العلي القدير أن يمنحك العافية والقوة، والقدرة على إظهار عجائب الفائقة القداسة والدة الإله، كي تكون هُدىً للنفوس العَطْشى إلى الإيمان.

وَبَعدْ، كم يُسعدنا بأن نُعلمكِ أننا بتاريخ 1986/6/12، دُعينا إلى بيت السيد متري طَناس أبو عطية في بيت لحم لنشاهد قوة الخالق جلت قدرته، ونُعاينَ الزيت المقدس ينسكب من صورة العذراء البريئة من كل عيب، "ينبوع الزيت المقدس" والتي أحضرها السيد جورج طناس أبو عطية معه عند زيارته لكِ في الصوفانيّة بدمشق، وقد استمر الزيت بالنضح من الصورة لمدة شهر كامل.

وقد قام المئات من رجال الدين والإخوة المؤمنين من جميع الطوائف المسيحية في بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا والقدس ورام الله والناصرة بزيارة الصورة والتبرك بها، وأقاموا الصلوات والترانيم لتمجيد الخالق، الباعث العجائب من السماء، ولتكريم العذراء الطاهرة أم النور... فَلْيَكُن اسم الربِّ مُباركاً

1986/9/15

ومنذ اليوم التالي أرسلت صورة منها وترجمة للسيّدة دنيز دومولان بباريس، إذ كنت في حديثي المفصل أشرت إلى هذه الحادثة، وإلى توقع

تسلمنا شهادة بهذا الشأن. ولكني لم أكن أتوقع أن أراها تضم أربعة تواقيع لكاهن أرثوذكسي ولمحامٍ أجهل طائفته وأخيه. ولقد رأينا فيها، على تواضعها، وثيقة الوحدة الكنسية الأولى التي دعت إليها العذراء مساء الرابع والعشرين من آذار عام 1983. ومنذ ذلك اليوم وُزعَتْ من هذه الوثيقة مئات الصور بالعربية والفرنسية في مختلف أنحاء العالم. »

(انتهى)

وأعود لأطرح السؤال إياه:

هل هذه صدفة؟

5- الشهود في الولايات المتحدة

رسالة "غابرييل بربريان" إليّ بتاريخ 1994/8/13

كتب يقول:

« أبتِ العزيز الياس زحلاوي

عدت من شيكاغو وأنا في غاية التأثّر. تماماً كما كنت متأثراً عندما غادرت دمشق عام 1993. كنت أظنّ أنّ الصُّوفانيَّة في دمشق وحيدة من نوعها. ولكنّي اكتشفت أن الصُّوفانيَّة في شيكاغو إذا ما عاشها الإنسان كما في دمشق، ليست دون صوفانيّة دمشق روعة.

مرة أخرى، بعد إذ كنت أريد وضع مسافة بيني وبين الأيقونات التي تسكب زيتاً، وكنت أشكك أحياناً في بعضها، تلقّيت صدمة قوية. وقد طلبت من السيدة "ماري سارة" أن تذهب إلى شيكاغو قبلي لتتأكّد بنفسها من صحة انسكاب الزيت بصورة كثيفة ودائمة من صورة سيِّدة الصُّوفانيَّة، التي يبلغ قياسها قياس الورقة التي أكتب عليها. ثم سافرت إلى شيكاغو في اليوم التالي. ظننت أنّي سأقيم هناك يومين أو ثلاثة في أبعد تقدير. وإذ بي أقيم ثمانية أيام ليلاً ونهاراً في البيت نفسه. لم تعد بي رغبة في العودة إلى كندا. حتى بطاقة السفر أتتني مجاناً، إذ أني وجدت بطاقة السفر في أوراق السفر التي لدي.

هذه العائلة رائعة. الأب والأم من الحسكة في سورية، وهما من طائفة السريان الأرثوذكس، وقد حظي أحد أبنائهما بشرف حمل ميرنا على ذراعيه يوم حدث لها انخطاف في الكنيسة وحملها إلى قاعة الكنيسة. الرجل يُدعى "داوود حنا"، وله تسعة أولاد، نصفهم متزوّج. يفرضون احترامهم ويحترمون الناس إلى حد بعيد. وجميع أفراد الأسرة بشكل أو بآخر، غارقون في نشاطات الكنيسة. وهم يبدون احتراماً وخضوعاً للكبار. يحفظون عن ظهر قلب جميع ترانيم الكنيسة. أما الأم فإنّها أميّة، ولكنّها تحفظ ترانيم الكنيسة السريانيّة عن ظهر قلب.

غرفة نوم الأب والأم تحوّلت إلى مكان استقبال وصلاة.

من جميع أنحاء أميركا يأتي الناس ليناموا على الأرض أمام الأيقونة التي تسكب الزيت كلّ يوم. نحن نرى قطرات الزيت المقدس تتجمع وتتساقط تحت عيوننا في الوعاء، بصورة منتظمة. وفي بدء الظاهرة كان الوعاء يفيض زيتاً. وكان منظره في المساء يفوق الوصف. لكأنّي بالمنظر شرايين دم، ومعابر زيت تغطي الصورة كلّها، وهي تتحدى قانون الجاذبيّة، إذ هي تأبى السقوط. ولقد أعدّت العذراء مريم منظراً ساحراً لرئيس أساقفة لوس أنجيلس المطران "صموئيل". كان الزيت يغطي الصورة بحيث لم يكن يُرى منها شيء حتى في النهار. فالصورة مغطاة بالزيت. وهذا الزيت، بدل أن يسير نحو الأسفل، يذهب صاعداً. وعندما أبعدنا الصورة عن الجدار، كان الجدار جافّاً. حتى الجانب الآخر للصورة كان جافّاً. كنت أحلم دوماً بتصوير تساقط النقاط من الصورة على شريط فيديو ، ولقد تحقّق حلمي هذا بصورة كاملة. وكنت أظلّ ساعات طويلة مشدوهاً بهذا المنظر، منظر عطيّة الله المجانيّة.

ربّة البيت أكّدت لي بأنّها شاهدت العذراء مريم وأنّ العذراء ائتمنتها

على سرّ لا يجوز لها البوح به. والابنة الكبرى والابن الأكبر يؤكّدان لي أنّهما شاهدا أيضاً العذراء مريم.

والكاهن المسؤول عن الظاهرة فتيّ جداً (له من العمر 28 عاماً) وهو متزوج وله طفلة رائعة. إنّه عنيد ولكنّه طيب. وقد تعرّض لانتقاد الكثيرين. ولكنه على الأقل لا يغضب ولا يبدو عليه أنّه متكبّر. بدأت بيننا علاقة صداقة. وهو صادق. كان يودّ نقل الصورة إلى الكنيسة، ولا يعرف عن الصُّوفانيَّة إلا الشيء القليل. فحاولت مع السيدة "ماري سارة"، ومن خلال أشرطة الفيديو والكتب والمقالات ومناقشات كثيفة، قاسية وحادة، واستطعنا، كما أعتقد، بفضل نعمة الربّ بكل تأكيد، أن نبيّن له معنى الصُّوفانيَّة.

إنّ المجانية في البيت تامّة وصارمة. ولكم من مرّة انفتحت محافظ النقود ثم أُقفلت، ولاسيما من قبل الروس واليونان الأرثوذكس. وقد ألصقتُ إعلاناً بهذا المعنى في غرفة الصلاة نفسها. وكان لا بدّ من تدريب الجميع على ممارسة هذه المجانيّة بهذه الطريقة. وكان بعضهم يريد أن يعطي اسم رعيته لمن يريد أن يتبرع بالمال. فاعترضت على هذه الطريقة لأنّها قابلة لتأويلات سيئة. وكان هناك من يعطي المال مباشرة للكاهن الحاضر في البيت، فاعترضت على ذلك أيضاً. وكان عليَّ طوال الوقت أن أشرح لهم أن المال وعطاء الله المجاني لا يجتمعان معاً. وكان الكاهن يريد بصراحة أن تُنقل الصورة إلى الكنيسة، ففي الكنيسة بعض المشاكل المالية، فتطاولتُ عليه وعلى مجلسه الرعوي. فالعذراء لم تأتي لتبني كنيسة ولا لتحلّ مشاكله المالية. وهو يقيم القداس الإلهي مرة واحدة كل أسبوع في البيت. ولكنه يحضر الصلاة في البيت كل يوم، ويرنم الترانيم مع الناس ويباركهم عندما يطلبون ذلك.

هؤلاء الناس يعرفون جيداً قصة "دينا العراقية". في البدء كان عرض أشرطة الفيديو مركزاً عليها. وشيئاً فشيئاً نقلتهم إلى موضوع الصُّوفانيَّة.

درّبتهم على توزيع رسائل الصُّوفانيَّة والمقالات. وقد حالفني الحظ إذ وجدتني على مقربة من مركز إعلامي مزوّد بأجهزة الفاكس والتصوير الخ... رائع.

وسمحت لنفسي بكتابة دعوة إلى جميع الرّعايا المجاورة والنشاطات القائمة، أدعوهم فيها إلى زيارة البيت ونيل البركة. وعندما أطلعت الأب "زيتون" على هذه الدعوة، سألني أن أبدّلها بحيث تكون باسمه ومكتوبة على ورقة رسميّة من كنيسته. أسعدني ذلك. وقد وقّع على اثنتين وعشرين دعوة بالعربيّة والسريانية. وأضفت إلى الدعوة نداء من أجل إقامة الصلاة في "بيت العذراء" مساء (14) آب الساعة الرابعة بعد الظهر.

وقد قَدِم جميع كهنة طائفة السّريان الأرثوذكس ووقّعوا على وثيقة الدعوة إلى الوحدة. لم يمانع أي منهم. أمّا سائر الطوائف فهي بطيئة. أما الروس فإنّهم رائعون. والبولنديون رائعون أيضاً. نصلّي المسبحة وتُقام الصلوات على أصوات الغيتار طوال ساعات. إنّ مشهد الإيمان في هذا البيت تحسدُه عليه كنائسنا.

زار البيت بعض مدّعي الظهورات... فسألت أهل البيت ألا يسمحوا لهم بالحديث إلى الناس عما هو خارج البيت والصُّوفانيَّة. فلا يجوز تشجيع الناس على التهافت على الأمور الغريبة لئلا ينسوا الربّ الكامن وراء هذه الأحداث. فما يجري في هذا البيت يكفي. وأهل البيت ليسوا بحاجة لظواهر أخرى تحدّثهم عن عظمة الله ومحبّته.

أشواق وتحيات...

ملحق: قصة الزيت في بيت "داوود حنا" في شيكاغو

بدأ ظهور الزيت يوم 14 تموز عام 1994. مسح السيد "داود حنا" الصورة وتجاهل الأمر. في اليوم التالي حصل الأمر نفسه. وفي اليوم السادس عشر، تكرّر ظهور الزيت، فقَدِم كاهن الرعيّة مساء إلى البيت. وبدأت وسائل الإعلام (راديو وتلفزيون وصحافة ومصورون) تهتم بالأمر. وسال زيت غزير في الأسبوع الأول. وأُعطيَ الزّيت مع الأوعية للكنيسة. ثم تابعت الصورة تعطي الزيت، ولكن بشيء من التباطؤ. يوم (7/25) ذهبت السيدة "ماري سارة"، من كندا إلى شيكاغو لتتثبّت من الأمر وتصلّي هناك. يوم (27) تموز، مضيت بنفسي إلى شيكاغو. وبدأت العائلة تطبع صورة العذراء على نفقتها. وتوزّعها مجّاناً للزوّار والحجاج. وبوحي من قلبهم، غيّروا ترتيب غرفهم. ثم على الرغم من معرفتهم الضعيفة بالصُّوفانيَّة وضعف لغتهم الإنكليزية، استطاعوا أن يجعلوا الناس يشعرون بقدسيّة هذا الحدث.

وعندما غادرت شيكاغو، وقد كانت "ماري سارة" قد غادرتها قبلي، كان أهل البيت قد أصبحوا من تلاميذ الصُّوفانيَّة الصالحين. وهم يشجّعون الناس على نشر دعوتي إلى توحيد العيد ويشرحونها للناس. وقد تعلّموا ويعلّمون الناس أن يعتبروا أنفسهم "مسيحيين"، لا أتباع طائفة ما، كاثوليكية أم أرثوذكسية.

إنّ الروح المسكونية مهيمنة على البيت وهي مثالية... أرسلوا لهم كتب الصُّوفانيَّة بالعربية. وإذا جاءهم تشجيع من سيّدنا البطريرك "زكا"، فسيحمل لهم ذلك عزاءً عظيماً.

أظلّ على اتصال دائم بهم. سأرسل لهم كثيراً من أشرطة الفيديو والصور والوثائق حول الصُّوفانيَّة وحول نشاط أبناء الصُّوفانيَّة في كندا.

سنحاول أن نساعدهم على تبنّي صلاة مسكونية في البيت وفي كنيسة شيكاغو. العفوية أجمل المبادرات، ولكن لا بدّ من بعض الترتيب والتنظيم في كل شيء، حتى في الصلاة. فهناك زوّار يأتون للصلاة في الساعة السابعة صباحاً، وآخرون يصلّون حتى نصف الليل. ولقد تجمّعت العائلة كلّها حول هذا البيت لكي يمدّوهم بالمساعدة الضرورية. من هنا كان البيت في غليان دائم. فالأب منذ الصباح الباكر ينهض، يحلق ذقنه ويستعد لاستقبال المصلّين بلباقة وتواضع. أمّا منظره وهو يصلي فإنّه رائع. أمّا الأم فهي في المطبخ طوال الوقت، تحضر القهوة وتبدي اهتماماً بالجميع، وبابتسامة دائمة. والغريب في الأمر أنّك لا تلاحظ عليهم أي أثر للتعب. » (انتهى)

6- الشهود في فرنسا

1. في نطاق الكنيسة

الحقيقة تقتضينا الاعتراف بأن الصوفانية في أوروبا بدأت من فرنسا. وما جرى في فرنسا يُختزل ببعض الأسماء، بينها كهنة وصحفيون وراهبات وأطباء ولاهوتيون وناشر واحد، فضلاً عن ضرير كان نقيب المكفوفين الستمائة ألف، والحق يقال أنه كان من أوائل مَن نفذ ببصيرته إلى أعماق الصوفانية.

كان الكهنة، وفق دخولهم الزمني في نور الصوفانية: الأب "بيير بوبار" (P^r. Pierre POUPART)، **الأب "بيير بوز"** (P^r. Pierre BOZ)، **والأب "بيير ڤـــو"** (P^r. Pierre VEAU)، **والأب "جان كلود داريكو"** (P^r. Jean-Claude DARRIGAULD)، **والأب "مارك لوش بيليسييه"** (P^r. Marc-Louche PÉLISSIER)، **والأب "رينه لورنتان"** (P^r. René LAURENTIN)، **والأب "جيرار ميدون"** (P^r. Gérard MIDON)، **والأبوين الشقيقين "بيير وريمون- ماري جاكار"** (P^r. Pierre et Raymond-Marie JACCARD)، **والأب "رينه فرومون"** (P^r. René FROMONT)، **والأب "جيلبير بروفو"** (P^r. Gilbert PROVOST)، **والأب "ميشيل جوندو"** (P^r. Michel JONDOT)، **والأب "جان بول دوڤـــودو"** (P^r. Jean-Paul DEVEDEUX)، **والأب "جوزيف بينييه"** (P^r. Joseph BESNIER).

وكان الصحفيون: السيد "كريستيان رافاز" (M. Christian RAVAZ)، **والآنسة "إيزابيل فرانك"** (Mlle Isabelle FRANQUE)، **والسيدة "دنيز دومولان"** (Mme Denise DUMOULIN).

وكان الأطباء:

الدكتور "جان كلود أنطاكلي" وزوجته السيدة "جنفييف" (Dr. Jean-Claude et Mme Geneviève ANTAKLY)، والدكتور "فيليب لورون" (Dr. Philippe LORON)، وطبيبتان نفسيتان هما "بيبيان بوكاي دولاروك" (Dr. Bibiane Bucaille de la ROQUE) و"بريجيت سوفغران" (Dr. Brigitte SAUVEGRAIN).

وكانت الراهبات: الأخت "آنييس بونجير" (Sr. Agnès BONGERT)، والأخت "ماري– مارت" (Sr. Marie-Marthe) من أخوية "التطويبات"، وبضع راهبات من رهبانيات مختلفة: كرمليات وارسوليات ودومينيكيات...

أما اللاهوتي العلماني، فهو السيد "باتريك سبالكييرو" (M. Patrick SBALCHIERO).

وكان الناشر السيد "فرنسوا كسافييه دوغيبير" (M. François-Xavier de GUIBERT).

أما الضرير، فكان السيد "جاك لوبروتون" (M. Jacques LEBRETON).

ثمة عائلتان فرنسيتان كان لهما دور مؤثر على نشر الصوفانية في فرنسا، هما أولاً "جوزيف وأن بوسكيه" (M. Joseph et Mme Anne BOUSQUET)، ثانياً "غي وميلين فورمان" (M. Guy et Mme Mylène FOURMANN).

أستعرض الآن بإيجاز دور كل من هؤلاء وأولئك.

الكهنــة

1) الأب بيير بوبار (P^r. Pierre POUPART)

كان ينتمي إلى "جمعية الآباء البيض" (Société des Pères BLANCS). وكان أول من آمن بالصوفانية من الكهنة الغربيين. وقد كان له الفضل في تسرب هذا الإيمان إلى العديد من كهنة الجمعية، ولا سيما إلى من كان منهم مرسلاً في بعض البلدان الأفريقية، مثل "زائير" و"بوركينا فاسو"، و"الكاميرون". حسبي الآن أن أذكر ما جاء عنه في "الكتاب الأزرق"، في موقعين فقط:

الموقع الأول في الصفحة (78)، حيث كنت أختصر أهم النقاط في رحلة قمت بها إلى فرنسا وأميركا عام 1984. وقد جاء فيه:

> « – في باريس، سألني عنها، منذ الليلة الأولى، صديقي الأب بيير بوبار، في الدير الذي اعتدت أن أحلّ فيه منذ عام 1955... كنت حدثته عنها عام 1983... وكان هو قد نشر الخبر بعض الشيء بين الآباء، فلاحظت تفاوتاً كبيراً جداً في تقبل مجرد الحديث عنها أو الترحيب بها بشغف، أو الإعراض عنها بلباقة، أو حتى التهجم عليها... وتبين لي مرة أخرى أن مدى العلاقة بين الشاهد والسامع، تضمن إلى حد بعيد وعميق، تصديق الحدث مهما بدت الشهادة غريبة... ويبقى، إلى ذلك أن قدرة الغربيين على النقاش الموضوعي بتجرد علمي، تمكنّهم من الإصغاء وتبادل الرأي باحترام وصدق... »

الموقع الثاني في الصفحة (235)، حيث كنت أختصر أيضاً أهم النقاط في رحلة قمت بها إلى فرنسا وألمانيا، عام 1987، وقد جاء فيه:

> « – أما صديقي الأب بيير بوبار، فقد كان أول من حدثته عن الظاهرة منذ أربع سنوات. وصداقته لي معروفة بالنسبة إلى جميع آباء

الدير. فما أن وصل إلى الدير حتى اخذ المبادرة مراراً ليسألني بحضور العديد من الآباء عن آخر أحداث الصوفانية. فأثار بذلك فضول عدد ممن كانوا بحكم ثقافتهم الغربية العقلانية ما زالوا يكابرون. وإن أكثر ما كان يستأثر باهتمامهم هو استمرار ظاهرة الزيت والصلاة في مجانية وجاهزية تعجز عنهما اديرة بكاملها... »

وفي نطاق الدير نفسه، وبتأثير من الأب "بوبار"، كان أول المؤمنين بالصوفانية، رئيس الدير، الأب "الكساندر هودان" (P^r. Alexandre HOUDANT)، الذي كان كثيراً ما يشكو لي ما آل إليه الإيمان في أوروبا عموماً، وفرنسا خصوصاً، نتيجة تحكّم "النزعة العقلانية"، بالمثقفين عامةً، وبرجال الكنيسة خاصةً. ولشدة إيمانه بالصوفانية، طلب إليّ يوم أصبح مسؤولاً عن دار للمسنين من الآباء البيض، في منطقة "مور" (Mours) بجوار باريس، أن أحدث الآباء عنها. وقد ذكرت ذلك في "الكتاب الأزرق"، في الصفحة (315)، وجاء فيها:

« أمضيت معهم ساعتين قدمت لهم فيها شيئاً عن تاريخ سورية، ثم أبرز أحداث الصوفانية. ولا بأس إن ذكرت الكلمة التي قالها لي الكاهن المسؤول بعد ذلك: "قمت اليوم بعمل خارق: لم يسبق لهؤلاء الكهنة أن استمعوا بمثل هذه اللهفة واليقظة لحديث استغرق ساعتين كاملتين". »

(انتهى)

2) الأب بيير بوز (P^r. Pierre BOZ)

لهذا الكاهن قصة طريفة جداً مع حدث الصوفانية. رويتها كاملة، وإن بصورة مكثفة، في "الكتاب الأزرق"، في الصفحات (85–89). هذه الصفحات عينها، أجد من الضروري إبرازها الآن، بسبب ما تنطوي عليه من عفوية وغنى وعبرة! وسألحقها بوثيقة هامة، هي رسالة كتبها إليّ الأب "بوز" بخط يده، بتاريخ 1984/10/2، ثم بموقفين لاحقين له من الصوفانية.

- قصة الأب بوز مع الصوفانية (ص 85)

جاء في "الكتاب الأزرق" تحت عنوان "زيارة الأب بيير بوز الفرنسي لدمشق ما بين 4 و 15 تموز (يوليو) 1984":

« الأب بيير بوز صديق قديم، تعود علاقتي به إلى ميلاد 1955، في باريس.

سألني في بدء الظاهرة عن الأمر، فكتبت له. فلم يجب بشيء.

في باريس، وقبل عودتي إلى دمشق بيومين، أي في 22 حزيران 1984، دعاني لتناول الغداء معه في المطرانية. أمضينا معاً ثلاث ساعات: قبل الغداء، وأثناءه وبعده، لم يسلني عن الظاهرة. كنت مستغرباً وحزيناً. ولكني على عادتي، إن لم اسأل، لا أبادر بالتحدث عنها. أخيراً نهضتُ لأمضي، فقال: "ايه، لم تقل شيئاً عن عذراء الصوفانية". فقلت له: "لن أقول سوى كلمة واحدة: تعالَ وانظُرْ". فقال على الفور: "ولِمَ لا؟". وفي الغد حدد لي موعد قدومه إلى دمشق يوم الأربعاء 4 تموز.

يوم الأربعاء الرابع من تموز كان الأب بوز في مطار دمشق. وكنت قد أخبرت المطران فرانسوا بمقدمه، وهو يعرفه جيداً. فقصدت به البطريركية ليقيم فيها، لئلا يقال "إن الأب زحلاوي طبخه".

ومنذ مساء وصوله، جاء بيت العذراء... ميرنا ونقولا كانا في اللاذقية،

حيث كان نقولا أنجز مطعماً كان قد بدأ بإعداده قبل بدء الظاهرة، وتوقف عن إتمامه سنة كاملة، اثر حدوث الظاهرة. وكان لا بد له من أن يعمل ليعيش. واللاذقية تبعد عن دمشق 365 كلم إلى الشمال الغربي على الساحل.

ما يهمني من زيارة الأب بوز، أمر واحد لا غير: كلّف خاطره – وجَيْبَه – وجاء إلى دمشق، "كي يرى"، فكافأته العذراء مكافأة عظيمة من خلال حادثتين اثنتين:

الأولى: ظهور الزيت على يدي ميرنا، صباح الثلاثاء 10 تموز،

الثانية: ظهور الزيت على صورة لعذراء الصوفانية مساء الأربعاء 11 تموز...

في البطريركية، سمع الأب بوز، بالطبع، أموراً متناقضة حول ظاهرة الصوفانية. وكان طليقاً، حر التحرك، لم أقيده بأي برنامج. فلغته العربية لا بأس بها، ومعرفته بدمشق معرفة مُحِب عتيق...

وكان كل يوم يزور "بيت العذراء" قبل الصلاة وأثناءها أو بعدها، متى شاء... وكان يتحدث إلى من يشاء: الأب معلولي أو بعض الحضور... كان تأثره بجو الصلاة، البسيط والحار، واضحاً وصريحاً منذ الليلة الأولى... ولكنه كان يعترف بأن الأمور التي تُروى له، تصطدم فيه بعقلية عقلانية يصعب عليها تصديق ما يُروى، وان كان يثق بصدقِ بعضِ الرواة...

وقد أبدى منذ وصوله الرغبة في التعرف إلى ميرنا ونقولا...

فطلبت من نقولا، هاتفياً، أن يرسل ميرنا إلى دمشق، إن أمكن. فجاءت دون تردد مساء الإثنين 9 تموز.

صباح الثلاثاء، كان صديقي أديب مصلح قد دعا الأب بوز لقضاء يوم برفقتنا في منزله ببلودان، رداً منه لبعض جميل أسداه الأب بوز

لأبنه أيمن، وهو طالب في باريس... أخبرت الأب بوز بوصول ميرنا. فأبدى الرغبة في الاجتماع بها والصلاة معها، قبل الذهاب إلى بلودان... قدمنا البيت حوالي الساعة الثامنة والنصف صباحاً. كانت ميرنا على عادتها، بسيطة عفوية... أمضى الأب بوز مع الحضور في صحن الدار قرابة الساعة، يتحدث ويسألها، تارة بالعربية، وطوراً بالفرنسية، فنترجم. ثم طلب أن يصلي معها في الغرفة. فدخلنا جميعاً الغرفة للصلاة... بعد لحظة شعرتُ بأنهم خرجوا من الغرفة. تأخرتُ عنهم قليلاً. وعندما خرجتُ، وجدتُ الأب بوز منحنياً على يدي ميرنا، وهي جالسة على كرسي، وقد بسطَت راحتيها له، وكانتا مبللتين بالزيت. وكان هو يمسحهما بقطنة، وبكل احترام. حدّقت فيه وسألتُه: "أبونا، ما هذا؟..." فأجاب بحركة من فمه وعينيه، تعبر عن الاندهاش... ثم طوى القطنة، ولفها بقطعة من النايلون ووضعها في جيبه، وخرج من البيت، بعد أن انحنى أمام ميرنا قليلاً، دون أن يقول كلمة واحدة... وعندما ركبنا السيارة، سألته: "ما الذي حدث؟..." قال: "شيء غريب. كنت أصلي، وعندما أردت الخروج، مدَّتْ ميرنا يديها إلى يدي وشدّتها، فشعرتُ بأن مادة لزجة تملأ يدي. وعندما خرجت من الغرفة ويدي بيدَي ميرنا، دهشت لما رأيتُ: إنه زيت!. كنتُ أود أن أُقبّلَ يديها ولكني خجلتُ".

تلك هي الحادثة الأولى.

والثانية:

مساء الأربعاء 11 تموز، وفي تمام الساعة التاسعة، مررت ببيت العذراء فوجدت عوض، شقيق نقولا، وحيداً مع ابنته أليس فسألته: "هل من جديد؟" قال: "ليتك كنت هنا تسمع الأب بوز يصرخ: "هذا من عند ربي!." وحدّثني عن زيت سال من صورة للعذراء ومن فمها بالذات...

فرحتُ فرحاً لا يوصف، شكرتُ الرب والعذراء مريم... وحزنتُ حزناً لا يوصف أيضاً لكهنة كثيرين في دمشق رفضوا الظاهرة، ولم يكلفوا أنفسهم عناء المجيء إلى الصوفانية ولا مرة واحدة...

صباح اليوم التالي كنتُ على موعد مع الأب بوز في ساحة باب توما، لنمضي معاً إلى حلب لزيارة الدكتور بيير سلام والسيدة أليس بينيليان... وجدت الأب بوز في الساحة. سألتُه إن كان قضى ليلة جيدة. فقال: "أبداً". قلت متجاهلاً "لماذا؟ الحَرّ أم البرغش؟" قال: "لا، إنما الذي حدث معي ليلة أمس طيّر النوم من عيوني"... وروى لي التالي:

قصد الصوفانية مساء للصلاة الجمهورية. ثم تأخر عمداً بعد خروج المصلين من البيت. بقي بعضهم. فطلب الصلاة مع ميرنا في الغرفة. تذكّرت ميرنا انه كان قبل يوم واحد طلب صورة للعذراء، فطلبت من الحضور صورة للأب بوز. فأخرج احدهم صورة من جيب سترته الداخلي. فأمسكها الأب بوز بيده، وتأكد من نظافتها ثم أعطاها لميرنا، ودخلوا جميعاً للصلاة في الغرفة. ووقف الأب بوز، كتفه يلاصق كتف ميرنا. وكان يردد في قلبه:

"يا رب لا أريد عجيبة!."

وكانت ميرنا تمسك الصورة بيديها، ويداها مرفوعتان إلى مستوى الوجه تقريباً. وفيما كان الأب بوز يردد هذه الكلمات، رأى فجأة زيتاً يسيل من الصورة التي بيد ميرنا، ومن فم العذراء بالذات... فاضطرب كثيراً واخذ يصيح باللهجة العربية المَغْربية: "هذا من عند ربي!". فجاءه الأب معلولي يقول له بالفرنسية:

"أبونا بوز، كما سال الزيت من فم العذراء، يجب أن تسيل الحقيقة من فمك في باريس".

وتابع الأب بوز يقول: عاد بالصورة إلى البطريركية. وقبل ذلك وضعها أهل البيت في برواظ اشتروه خصيصاً له. وأمضى الليل في تهيّب كبير، وكان يحس بين حين وآخر، بأن العذراء ستظهر له، أو بأنها حاضرة معه!

وفي حلب، قابلنا أولاً الدكتور بيير سلام. تشعب الحديث في العلم والفلسفة والطب والدين. ولكنه، في نتيجة الأمر، كان يدور حول الظاهرة. وقد أكد الدكتور للأب بوز بأنه يعتبر "شفاء أليس بينيليان عجيبة، وعجيبة كبيرة"... وكان الأب بوز، كما أسرّ إليّ، متأثراً بحديث الدكتور بيير...

ثم زرنا السيدة أليس بينيليان في منزلها دون موعد مسبق. استقبلتنا بحرارة. حدّثت الأب بوز عن شفائها وعن الصلاة التي تقيمها كل صباح مع أسرتها وجارتها قبل الذهاب إلى أعمالهم: والصلاة عبارة عن قراءة للإنجيل ثم تلاوة المسبحة، في حين أنها – كما قالت – أرثوذكسية ولا تعرف المسبحة...

وفي اليوم التالي قصدنا اللاذقية ليلتقي الأب بوز نقولا، زوج ميرنا. والتقيناه وكان نقولا قد أمضى، بسبب عمله في المطعم، ليلة لم ينم فيها ولا دقيقة.

دهش الأب بوز للانقلاب الروحي الذي حدث في نفس نقولا، بعد أن عرف منه – وقبل ذلك مني – مدى ابتعاده السابق عن الإيمان والكنيسة. وفي جملة ما قال نقولا للأب بوز: "قبل هذه الظاهرة، كنت أموت خوفاً لمجرد ذكر الموت... لأني كنت اعتقد أن الموت هو النهاية لكل شيء... أما الآن، ومنذ بداية الظاهرة، أصبح الموت بالنسبة إليّ، البداية... وأشتهيه لأرى الحقيقة الكاملة التي تكشفت لي جوانب صغيرة منها بفضل هذه الظاهرة."

وفي 15 تموز عاد الأب بوز إلى باريس...

وبعد شهر تقريباً، حمل لي الأب بيير خضري من باريس شريط كاسيت، كتب عليه: "الأب بوز عائد من دمشق". وهو بتاريخ 30 تموز 1984...

الشريط عبارة عن حديث قدمه الأب بوز في ذاك التاريخ، من إذاعة كنسيّة تسمى إذاعة "السيدة العذراء" (نوتردام)... والحديث مقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول والثاني انطباعات عامة عن سورية... والثالث: شهادة شخصية حول ظاهرة العذراء في الصوفانية...

أجمل ما فيه أمران:

الأول: حديثه عن ظهور الزيت على الصورة في اللحظة التي كان يردد فيها: "يا رب لا أريد عجيبة"...

وكان كغربي قد شعر بضغط نفسي ضخم إزاء الوقائع التي رويناها له، وقاوم بادئ الأمر، وهو يعترف بذلك...

الثاني: قوله في ختام حديثه:

"لكم أن تصدقوا أَو لا... واعرف إنكم كغربيين ستقاومون... تماماً كما قاومت أنا... إنما أريد أن أؤكد لكم أيها السامعون إني منذ ذلك الحين أخذت أصلي على نحو أفضل"...

والشريط موجود لدي... وقد نسخت منه إلى اليوم ما لا يقل عن خمسين نسخة، أرسلتها إلى العديد من الناس في مختلف أنحاء العالم، بينهم أساقفة ولاهوتيون. »

الرسالة - الوثيقة:

هذه الرسالة، أنقل أهم ما جاء فيها مما يخص الصوفانية، وبالحرف الواحد:

« أبونا العزيز جداً،

أرسل لك شريط الحديث الذي قدّمتُه في "إذاعة نوتردام"، بعد عودتي من دمشق.

أكتب لك وأمامي أيقونة والدة الإله سيدة الصوفانية... وهي لا تزال مشبعة بالزيت المقدس.

... وهذا يعني أن ما عشته في دمشق، في الأيام الأولى من شهر تموز (يوليو) عام 84، ما يزال جديداً، كما في أول يوم.

ماذا عساني أتوقع؟... لست أدري.

قد تقوله لي ذات يوم – كن أنت علامة ذاك الذي لا يُرى...

لا أنسى الأب النبي (يعني به الأب معلولي)، ميرنا، نقولا...

كل محبتي لأهلك.

أطيب التحية للجميع. التوقيع »

- موقفان للأب بـــوز:

وأختم حديثي عن الأب "بوز" بالإشارة إلى موقفين آخرين له من الصوفانية.

الموقف الأول، حدث في أوائل أيار (مايو) عام 1986، ذكرته في "الكتاب الأزرق" على النحو التالي في الصفحتين (145–146):

«... في نقاش مع الأب "بيير بوز" في باريس، أبدى تخوفه من الإعلام الغربي حيال الظاهرة، واستغلال هذا الإعلام للظاهرة بما يشوّهها... ثم إن الأب بوز كان شبه مقتنع بأن الظاهرة للكنيسة الشرقية فهل من داع لنشرها... لم يكن بوسعي أن أؤكد أو انفي... ولكني كنت ألح عليه في سؤال: لماذا أعطته العذراء، هو بالذات، إشارة بمثل هذه

الرمزية: أن يسيل الزيت من فم العذراء في اللحظة التي كان يقول فيها في قلبه: "يا رب لا أريد معجزة"؟... ألمجرد مكافأته للخطوة التي خطاها باتجاه دمشق، أم لأنها قد تريد منه شيئاً آخر؟... وقد يكون هذا الذي تريده مخاطبة الغربيين بشأنها، بلغتهم وبما يصون الروحانية الشرقيّة التي يعرفها جيداً هو بالذات... وكان هو أيضاً يبدي حيال هذا السؤال شيئاً من الحيرة... »

- **الموقف الثاني، جاء مناقضاً للأول، وقد أوردته أيضاً في "الكتاب الأزرق" في الصفحة (149)، وأرى أن أورده الآن، لتكتمل اللوحة الخاصة بالأب "بيير بوز":**

«... كان الأب بوز، حتى ذلك التاريخ يرفض... أي اتصال بالإعلام الغربي. فجأة، ارتأى في أوائل تشرين الثاني 1986، أن الوقت حان لحديث في إذاعة "نوتردام". وافقت ولكني أردته دينياً شاملاً. استغرق قرابة ثلاثة أرباع الساعة، خصصت القسم الأخير منه لظاهرة الصوفانية. فكان أن طلبت السيدة "دنيز دومولان"، المسؤولة عن البرنامج، حديثاً مفصلاً يسجل على حدة، ويمكن بثه أو توزيعه وفق الظروف. استجبت بفرح. وكان كل ذلك يوم الجمعة 7 تشرين الثاني عام 1986. ودعمت الحديث بملف حول الظاهرة تركتُ للسيدة "دومولان" والأب بوز أن يتصرفا به وفق الظروف أيضاً. » (انتهى)

3) الأب بيير ڤو (P^r. Pierre VEAU)

عن هذا الكاهن، أرى أن أذكر أولاً ما جاء بشأنه في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (132–136)، ذلك بأنه كان حلقة الوصل والتعارف بزميل له في الرهبانية، الأب "جان كلود داريكو"، الذي كان في الشؤون الدينية، أبرز مراسلي القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي. وقد حافظ الأب "ڤـــو"، بعد مغادرته دمشق في منتصف شهر نيسان (أبريل) عام 1986، وعودته إلى موريتانيا، على أوثق الصلات بالصوفانية. ولنا منه رسائل كثيرة، لا تخلو واحدة منها حتى اليوم من إشارة، صغيرة أو كبيرة، إلى الصوفانية.

- الأب "ڤـــو" في "الكتاب الأزرق": (ص 132–136)

« كنت منذ مدة ألاحظ وجود كاهن أجنبي في "بيت العذراء" في الصوفانية. علمت منه انه قدم من موريتانيا، وهو فرنسي، ليدرس اللغة العربية في دمشق، ويعود إلى موريتانيا حيث يدّرس الرياضيات في المدارس الحكومية. سمع بالظاهرة واخذ بجو الصلاة، فبات يأتي بين حين وآخر، وان كان لم ير أيّ شيء خارق، منذ أن قدم "بيت العذراء".

وعلمت انه قادم يوم الأحد 27 تشرين الأول 1985 برفقة صحفي فرنسي يدعى روبير بييتري، حدثه عن الظاهرة، فأبدى الرغبة في الاطلاع عليها. سألني الأب معلولي أن أجيء. وجئت. وجدتهم في الصالون يشاهدون أفلام الفيديو. وكانت الساعة تقارب الثامنة مساء. علمت أنهما قدما قبل الصلاة بنصف ساعة أي حوالي الخامسة والنصف. ظللت معهما حتى الحادية عشرة إلا ثلثاً، ثم اعتذرت، ومضيت بعد أن تواعدت مع الصحفي الفرنسي على الاجتماع به في اليوم التالي في فندق الشام حيث يقيم، في تمام الرابعة بعد الظهر.

في اليوم التالي حدث أن توفي شخصان من الرعية هما المرحوم يوسف

فرح والمرحومة ايفون وحش. فبات يستحيل عليّ أن أكون أميناً للموعد. فاتصلت بالاب "فو" في البطريركية حيث كان يقيم، وإذ به يفاجئني بأن الزيت ظهر ليلة امس بعد ذهابي بنصف ساعة تقريباً، اثناء الصلاة، ظهر على يدي ميرنا، وانه لا يزال متأثراً جداً بذلك، كما أن الصحفي الفرنسي كان متأثراً جداً أيضاً... فرحت وأكدت له أن ذلك لم يفاجئني، بل كنت اتوقعه: لأن الصحفي أبدى اهتماماً بالعذراء، فكافأته عليه.

واتصلت بالسيد روبير بييتري لاعتذر إليه وأؤخر الموعد، فقال لي: "أبونا لك أن تأتي متى تشاء، فأنا في انتظارك". واخبرني بتأثر بالغ بما حدث أمس ليلاً، كما اخبرني بذلك الأب بيير. فرحت لاستمرار تأثر الصحفي.

في الخامسة والنصف كنت في غرفته في الفندق.

أول كلمة قالها لي بالحرف الواحد:

"أبونا أحسنّي حيال احتيال ضخم – كرر الكلمة ثلاث مرات – أو حيال تدخل رباني. انت، ماذا تقول لي بشهادة ضميرك كإنسان؟... "

قلت له: "أنا كاهن. وبشهادة ضميري ككاهن سأقول لك ما رأيت. ولك أن تقرر ما تحب".

سألني إن كان بوسعه أن يسجل أو يكتب ما أقول. قلت له: "افعل ما يحلو لك: تسجل أو تكتب كما ترغب".

وقبل الحديث قدمت له عدداً من الوثائق، بينها شهادة الأب موفق عيد، نائب مطران حوران بالفرنسية طبعاً. وصورة عن التقرير السري الذي كان قد سألني إياه السفير البابوي في 21 تموز 1984، لم يكن قد اطلع عليه احد بعد.

حدثته طوال ساعتين عن أهم وقائع الظاهرة، كما رأيتها بنفسي.

بين حين وآخر، كان يوجه إليّ بعض الأسئلة، وشعرتني ملزماً بالإجابة عليه بمنتهى الصراحة، دون أن أجد أساساً لهذا الشعور.

في نهاية اللقاء دعوته لزيارة خبب يوم الأربعاء 30 الجاري، وأكدت له أن هناك من يسعد باقتياده إلى خبب. رحب بالفكرة. وكنت قد تواعدت مع صديقي اللواء جورج بديوي ليصطحبنا بسيارته إلى خبب، في حال موافقة الصحفي على ذلك.

يوم الأربعاء 30 الجاري بعد الظهر – وفي تمام الثالثة والنصف – مضينا إلى خبب في سيارة اللواء جورج بديوي، وكان في السيارة ميرنا ونقولا والأب بيير فو وانا بالإضافة إلى اللواء نفسه الذي كان يقود سيارته.

في خبب استقبلنا المطران، وكنت أخبرته بمجيئنا. عرفته بالأب فو، وبالصحفي الفرنسي. في الصالون، كان السؤال الأول الذي وجهه الصحفي إلى المطران هو التالي:

« سيدنا أنت مسؤول في الكنيسة، وأسألك كمسؤول: فما رأيك في ظاهرة الصوفانية؟»

جواب المطران كان واضحاً، يلخص بالنقاط الثلاث التالية:

1) العجائب من صنع الله.

2) ليس كل أمر غريب بعجيبة.

3) ما يحدث في الصوفانية أمر رباني لأننا لمسنا ونلمس إلى اليوم التأثير الروحي لما حدث منذ أشهر في خبب.

وأكد المطران أن ذلك كان لقاءه الأول بميرنا وبالظاهرة.

كان المطران يجلس في كرسي إلى جانب الكرسي الكبير في الوسط. وكانت ميرنا تجلس إلى يمينه حيث كان دعاها للجلوس. وكان الصحفي

يجلس إلى يساره، وانا إلى يسار الصحفي. ونقولا والأب فو في الجانب الآخر مقابل الصحفي، وتوزع الكهنة هنا وهناك.

بدأ المطران يتحدث عما جرى في خبب...

وخطر ببالي، بعد مضي فترة، أن نستدعي لويس رزق، ليقول ما حدث له أثناء أحداث خبب. وافق المطران. فمضيت أدعو لويس هاتفياً، وكان لديه ضيوف. فألححت عليه أن يصرفهم ويأتي لأمر مهمّ. كان لويس محرجاً، ولكنه وعدني. وبعد فترة قدم إلى المطرانية. وما أن جلس حتى قلت له، بعد تقديم الصحفي والأب فو له، وتقديمه لهما:

"لويس يا ريت تحكيلنا شو صار معك وقت هجمت على ميرنا وصرخت فيها: وين الزيت".

وكنت انظر إلى لويس وأقلد حركته.

وإذ بالمطران يقول بنبرة لا تخلو من الحدة:

"أبونا الياس، وقّف."

قلت: "نعم سيدنا؟"

قال: "انظر إلى يد ميرنا"...

نظرت ونظرنا جميعاً، فإذا بالزيت يغطي راحتي يدي ميرنا...

دهش الجميع... تقدم الصحفي من ميرنا بتهيب ولمس يديها، وشمّ الزيت... وظلت ميرنا جالسة ويداها على ركبتيها، وهي تبسط راحتيها... مضى شيء من الوقت بين تساؤل وحيرة، فوقف نقولا وقال: الآن صار وقت الصلاة في الصوفانية... فدعوت الجميع للصلاة، مشاركة منا في الصلاة في دمشق... وهبطنا إلى الكنيسة حيث "الأيقونة العجائبية"... وقفنا جميعاً قبالتها مع المطران والآباء والراهبات ولويس رزق. صلينا قليلاً. وإذا بالزيت يظهر مجدداً على يدي ميرنا، بعد أن كان الحاضرون

في الصالون قد مسحوا لها يديها. فعدنا للصلاة مرة أخرى. بعد فترة صعدنا إلى الصالون، حيث تابعنا الحديث وكان الصحفي يستأثر بالطبع بمعظم الأسئلة ويسجل الأجوبة. وقد روى له لويس ما حدث له، بعد أن مهّد لهذا الحديث بإشارة مطولة إلى موقفه السابق المرتاب من الظاهرة.

وفي تمام الثامنة مساء غادرنا المطرانية. وفي طريق العودة قبيل وصولنا إلى دمشق، سألت السيد بييتري عن مدى انشغاله في آخر شهر تشرين الثاني، فقال: "أغادر دمشق الأحد القادم إلى القاهرة، ثم إلى باريس، فإلى بولندا في أواخر الشهر". قلت له: "ليتك تستطيع أن تكون معنا في السادس والعشرين والسابع والعشرين من الشهر القادم". قال: "لماذا؟" قلت له: "لأن ليلة السادس والعشرين والسابع والعشرين هي ليلة الذكرى الثالثة للظاهرة"، وفي هذه اللحظة بالذات صرخ نقولا: "أبونا شوفوا ايدين ميرنا". وإذا بيدي ميرنا مليئتان بالزيت... مجرد ذكر الذكرى الثالثة للظاهرة...

وصلنا البيت. كان عند الباب – وكانت الساعة قد تجاوزت التاسعة – فتاة واقفة أمام "المزار" تصلي. عرفتها ميرنا وذكرت اسمها: هي طبيبة. حيّتها. دخلنا البيت وصلينا، ثم أراد السيد بييتري أن يلتقط بعض الصور...

ويوم الأحد غادرنا إلى القاهرة.

مهمته في دمشق: تقديم بعض الدروس في نطاق المركز العربي للإعلام، وذلك بتكليف من الجامعة العربية والقطر العربي السوري والحكومة الفرنسية. وهو كما عرّف على نفسه، مدرس مادة الصحافة في السوربون بباريس. »

- **الأب " قـــو " في بعض رسائله:**

– **أولى هذه الرسائل، كتبها بتاريخ 27 أيلول (سبتمبر) عام 1986، يقول لي فيها:**

« هذا الصمت الطويل أدهشك دون شك، أو ربما أحزنك. بعد ثلاثة أيام، يكون قد مضى ستة أشهر تماماً على مغادرتي دمشق، وقد أسعدنا الحظ والتقينا في فرنسا، خلال شهري نيسان وأيار. ثم كان أن عدت إلى موريتانيا، حيث عُيّنت في مركز جديد في نواقشط.

منذ وصولي، آليت على نفسي أن أشرك زملائي بما عشته في الشرق الأدنى، وتلك الفترة الاستثنائية التي عرفتها في دمشق، في الصوفانية. فجابهت داخل جماعة الكهنة لامبالاة مهذبة... أعتقد أن ذلك الموقف كان يمليه على نحو غير مقصود الخوف من جماعة الكهنة. وقد سبّب لي ذلك ألماً ومرارةً...

لم أشأ البقاء في نواقشط، كي أتفرغ بنشاط لإعداد دروس الرياضيات بالعربية التي أقدمها للطلاب...

حالياً، انتهزت فرصة للسفر إلى السينيغال، حيث أمضي ثلاثة أيام في دير الآباء البينـدكتيين، دير مار موسى، وهو تابع لدير "سوليم" (فرنسا).

اقترحت على الرهبان أن أحدثهم هذا المساء عن سفري إلى الأردن وسورية، ولسوف تكون سيدة الصوفانية حاضرة وأعتقد جازماً أنها ستكون مدعاة حمد لله.

يجب أن أوضح أنه أتيح لي في نواقشط، خارج نطاق الأسقفية، أن أتحدث في جميع خدماتي الروحية عبر البلد، وكذلك إلى أصدقائي الأوفياء من سكان نواقشط، عن سيدة الصوفانية، وكان ذلك على الدوام مثيراً لإعجابهم.

... هذا من جهتي... ما هي أخبار دمشق؟ صحتك أولاً. أنت لا تقيم لها أي وزن، ولكني أعرف أنها هشة. من العبث أن أوصيك بها. هل استطعت أن تقنع الأب "جان كلود درايكو" بالمجيء إلى دمشق والقيام بتحقيق بشأن الصوفانية؟ والأب "لورنتان"، هل سيتسنى له أن يأتي ليسلط عليها ضوء خبرته؟ ولكن ليس هذا هو المهم. فالعذراء أمنا تدعونا للصلاة في الصوفانية، وأعتقد أن المهم أن نظل يقظين، ولا سيما في المكان الذي وجّهت فيه دعوتها.

اليوم هو عيد القديس منصور دو بول عند اللاتين. وقد فكرت بعمق بالأب معلولي، ذلك الرجل الذي اختارته العناية الإلهية كي يساند ميرنا وأسرتها. أسألك أن تنقل لكل فرد صداقتي الوفية. فأنا أحسني قريباً جداً منكم جميعاً، على الرغم من ضعفي، وإني لأتكل على صلاتك. وقد قرب الوقت الذي ستضع فيه ميرنا وليدها، فقل لها أني منذ الآن أحمل هذا الطفل في صلاتي.

... إن اللقاء مع رهبان دير مار موسى كان ذروة في المشاركة الروحية، وقد استقبلوا بعمق الرسائل التي تلقتها ميرنا. الحمد لله!... »

(انتهى)

- ثمة رسالة منه إليّ بتاريخ 1988/1/6، يقول فيها:

«... من دواعي فرحي أني تسلمت من بعض الأصدقاء شريط الفيديو، الذي حققه الأب جان كلود داريكو في ميلاد 1986، حيث نقل لمشاهدي القناة الثانية الفرنسية، ما تسنى له أن يعيش في دمشق يوم 1986/11/27. إن أسلوبه يأخذ بعين الاعتبار حساسية الفرنسيين اليوم، وهو يعرف كيف يستثير تساؤلات سليمة. إلا أني أرى أنه كان لا بد، على

صعيد الرسالة، أن يبرز بوضوح أكبر نداء العذراء مريم، وهي تفصح عن رغبة ابنها في العمل من أجل الوحدة: الوحدة بين البشر، الوحدة بين الكنائس، وفي ما هو أبعد من ذلك، الوحدة بين الأناس ذوي النية الطيبة، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين. ولقد تسنى لي أن أسجل صدى هذه الظاهرة لدى بعض أصدقائي المسلمين... »

- وفي رسالة أخرى بتاريخ 1990/6/7، كتب يقول، إذ كان في القاهرة:

«... طُلِب إليّ أن أدلي بشهادتي حول الصوفانية، دون أن أكون سعيت إلى ذلك. وعندما ادّعى أحد الأساقفة أن تجارةً ما تدور في الصوفانية، رأيت من واجبي أن أرد بحزم، باسم الموضوعية والأمانة. وكان ذلك أمراً نادراً. وقد لمست رغبة واسعة الانتشار في الحصول على معلومات أوفر دقة، كما لمست موقفاً ايجابياً يتسم بالحمد لله. وأنا حريص على اطلاعك على الأيام الأخيرة التي أمضيناها في القاهرة ، في مدرسة الآباء اليسوعيين في حي الفجّالة. فقد نسخوا وثائق الصوفانية، كما نسخوا شريط فيديو حفلة جوقة الفرح مع وديع الصافي، وسألونا الكثير من المعلومات. لم أخف عليهم أن الأب كميل حشيمي كان عام 1986 قد أبدى تحفظات في دمشق، مع مجموع الآباء اليسوعيين في دمشق. وأن الأب المسؤول عن دير اليسوعيين في القاهرة، وهو "موريس مارتان" (P^r. Maurice MARTIN)، وقد استمع إليّ بانتباه كبير، وهو يتمتع، كما يبدو لي، بنفوذ واسع في جمعية اليسوعيين، قد بادر وقال لي إنه سيتولى أمر التحدث مع الأب كميل، وهو يعرفه جيداً، كي يسأله إجراء تحقيق يتسم بمزيد من العمق والموضوعية... »

- وفي رسالة له بتاريخ 1993/10/18، كتب يقول:

«... سوف أقيم في القاهرة حتى آخر شهر أيار (مايو) 1994، ثم سأعود، مروراً بالأردن وسورية. لدي الكثير أشارككم فيه، وبي رغبة عارمة للصلاة في الصوفانية. يسرني أن ألتقي أناساً واقعيين جداً في اقتدائهم بالرب، يقظين إزاء الإشارات التي يعطينا إياها الرب يسوع والعذراء مريم في الصوفانية من خلال ميرنا، وأسرتها والجماعة التي نشأت.

أمضيت شهر أيلول (سبتمبر) في دير للرهبان السَكوتيين، غرب فرنسا، يدعى "تيمادوك" (Timadeuc). أعطيت كتابك حول رسائل الصوفانية وتعليقاتك عليها، للأب المسؤول عن المبتدئين، فاستولت عليه الدهشة، أما الأب المسؤول عن الدير، الأخ "ايرينيه" (Fr. IRÉNÉE)، فهو يتمتع بتأثير كبير، وقد ألحّ عليّ كي أقول لك إنهم سيحظون بنعمة كبيرة إن قبلت دعوتهم لزيارة الدير، لتمضي فيه أسبوعاً من الصلاة أو الراحة، وتتحدث إلى الرهبان الخمسين عن ظهورات الصوفانية...

... وفي فرنسا، التقيت أناساً آخرين متعطشين إلى الحياة، ويبحثون عن معلومات بشأن الصوفانية. سوف نتحدث عن كل ذلك...

... احتفظ باشتراكي في مجلة "مجلة المسيحيين"، وأترصد ما يقال فيها بشأن الصوفانية. ولكن، منذ الآن، فرسائل يسوع والعذراء من الغنى بحيث توجه الحياة كلها... »

- وفي رسالة له بتاريخ 1993/11/21، كتب يقول:

«... تلقيت رسالتك بتاريخ 10/16/، المرفقة بتقرير رحلتَي ميرنا إلى فرنسا وكندا. يا للعلامات الرائعة التي يقدمها لنا الرب بواسطة سيدة الصوفانية. أشكر لك أنك فطنت لموافاتي به... أنت لا تشير في رسالتك إلى الرسالة التي كنت كتبتها لك في منتصف تشرين الأول (أوكتوبر).

وقد حدثتك فيها عن دير الرهبان في "تيمادوك" (Timadeuc). أذكرك بأنهم وجهوا لك دعوة حارة، وهم يعتبرون زيارتك لهم بمثابة نعمة، كما قال لي رئيسهم الأب "ايرينيه"... »

- وفي رسالة بتاريخ 1998/1/6، كتب يقول:

«... مرة أخرى، أذكر لك أني أعيش اتحاداً عميقاً معكم، تحت أنظار العذراء مريم سيدة الصوفانية، التي أتاحت لي أن أتذوق خبرة أصر على الاحتفاظ بها. فعلى الهيكل الذي أقيم عليه كل يوم القداس الإلهي، تحتل أيقونة سيدة الصوفانية مكاناً خاصاً. كما أن العديد من الراهبات قد وضعنَ الأيقونة في صدر مصلاّهنّ الشخصي... إني لأرى في هذا الموقف أحد أسباب السلام الذي يتمتعن به... »

- وفي رسالة جماعية خص بها أصدقاءه الكثيرين، بتاريخ 2004/1/21، جاءت هذه الفقرة الختامية:

«... تلقيت مجلة "مجلة المسيحيين". فيها مقال حول الصوفانية. ميرنا تعبر فيها بكل النضارة الإنجيلية، التي تثير إعجابنا لدى "برناديت لورد"، والكثيرين الكثيرين الذين يقودهم روح يسوع. والأب زحلاوي يبدي دائماً التصميم نفسه في حرصه على تحاشي العثرات: الاستغلال، المال، الهستيريا، السعي وراء الأمور المثيرة التي تبعدنا عن بساطة الإنجيل. لنتلقّ بيقظة رسالة الصوفانية! »

- ثمة زميل للأب "بيير قـــو "، هو الأب "بول غراسّيه" (P^r. Paul GRASSET)، وهو نائب الأسقف. قام مع الأب "قـــو" بجولة قادتهما إلى مصر وفلسطين والأردن وسورية. وكتبا معاً رسالة جماعية للأصدقاء الكثيرين بتاريخ 1990/6/5، وقد جاء فيها:

«... بدأنا رسالتنا بمحطة سريعة في مزار الصوفانية بدمشق، حيث ظهرت العذراء منذ ثماني سنوات. وفي حلب، يسيل زيت صاف من صور كثيرة. رائحة الزيت هي رائحة الميرون، والناس يستمدون منه قوةً وسلاما. لا أثر لخوف أو لهستيريا. بل صلاة وتوجّه نحو ممارسة الأسرار. أجل شاهدنا العديد من الأيقونات ترشح زيتاً، إحداها كانت بين يدي الأب يوحنا جاموس... »

- وفي رسالة له خصني بها، وقد كتبها من سويسرا بتاريخ 1991/12/15، كتب يقول:

« أخي الحبيب الياس،

لقد تسلمت كتابيك حول الصوفانية، هنا في "فريبورغ" منذ أسابيع. استعرضتهما وعرضتهما في "المدرسة" حيث أقيم. وقد تصفحهما كثيرون. وقد تابعت قراءاتي في مؤلفات القديس أغسطينوس، قبل أن ألتهم صفحات الصوفانية 495!

1. يا لفرحي لاستعادة ذكريات دمشق وحلب وخبب، واستحضاري لوجوه كثيرة معروفة، منها بصورة خاصة الأب علم علم.

2. لقد ارتعشت بقوة كبيرة، إذ كنت أتصفح الكتاب، لاطلاعي على صلاة: "الله يخلصني، يسوع ينورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف!". وقد غمرني الفرح إذ وجدتها مطبوعة على الصور التي ضُمت إلى الكتاب. إنها قيّمة جداً.

3. من قد يجد القدرة على "مقاومة" الصفحات الـ 494، لا يسعه إلا أن يُصعق بالصفحة 495. ههنا، لا يسع المرء إلا أن يصمت! تماماً كما أمام مجمل نعمة الصوفانية. أجد في منتهى التعاسة أن يضطر الإنسان لخوض قتال في "كنيستنا". كما لو كانت المعجزة أمراً جديداً...

4. سأرسل الكتابين دونما تأخير إلى "بيير فو". شكراً لك لهذه الهدية الثمينة... » **(انتهى)**

4) الأب جان كلود داريكو (Pr. Jean-Claude DARRIGAULD)

لم يكن "انزلاق" الأب جان كلود داريكو في ظاهرة الصوفانية، بالأمر السهل. كان يشغل مركز المراسل الديني في القناة الثانية الفرنسية، وكان كثيراً ما يرافق قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في مختلف رحلاته عبر العالم. وكان زميله في الرهبانية، الأب "بيير ڤـــو"، قد حدّثه طويلاً عن الصوفانية، وترك بين يديه ملفاً وافياً بشأنها. وأتيح لي أن ألتقيه في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1986، مرتين في باريس. ودعوته لزيارة دمشق. وقد جاء في "الكتاب الأزرق"، في الصفحة 149، بالحرف الواحد:

> «... أبدى استعداده، ولكنه وضع شروطه: هو يأتي كصحفي، وليس ككاهن. فكان جوابي: "لا نريد شيئاً. فأنت صحفي، ونحن ندعوك بوصفك صحفياً... فإذا رأيت ما يجدر نقلـه، تفعل... وإلاّ، فلست ملزماً بشيء إلا بموضوعيتك الصحفية"... »

وهنا، أرى أن أترك "للكتاب الأزرق" أن يروي ما كان من أمر الأب "داريكو" في دمشق، وبعد عودته منها إلى فرنسا. وقد جاء كل ذلك في الصفحات (152–158):

> « الأب جان كلود داريكو في دمشق من 23 تشرين الثاني 1986 إلى 1 كانون الأول.
>
> وصل الأب داريكو إلى دمشق مساء الأحد 23. أقام في دير الآباء اللعازاريين. وغادر دمشق في 1 كانون الأول.
>
> أمضى وقته في الأمور المألوفة: مراقبة الجو، والصلاة مع الجمهور أو مراقبة الجمهور أثناء الصلاة... شاهد الأفلام التي وُثِّقت بها الظاهرة. وقد أدهشته بعض المشاهد، حتى أنه كان أحياناً يقفز من مقعده قائلا: "غير معقول"، التي أترجم بها عبارته الفرنسية: "Mais c'est fou!".

قلت لـه مرة: "قد تبدو لك بعض المشاهد أو بعض المرويات اشبه بقصص علم الخيال". فقال: "تماما".

وكنا نرجو أن تتكرم علينا العذراء بشيء ما، إن كانت تلك مشيئة ابنها يسوع...

فجأة، أخذت الأمور مجرى مدهشا:

1) في فجر الأربعاء 26 تشرين الثاني، انسكب الزيت من "الأيقونة المقدسة" بعد انقطاع عام كامل... فأُخبِر الأب معلولي هاتفيا، فسارع إلى إيقاظ الأب داريكو والمجيء به إلى الصوفانية... فرأى الزيت ولمسه وشمه، وصلى مع المصلين الذين سارعوا إلى المجيء.

2) مساء الأربعاء 26، أثناء الصلاة حصل انخطاف لميرنا، ظهر فيه الزيت على وجهها ويديها بغزارة بالغة، لم نألفها من قبل، كما سال الزيت بغزارة أيضاً من عينيها، وهي تتلوى وتبكي من الألم، وتصرخ: "يا رب". حتى إني قلت في نفسي: "العذراء أرادت أن تملأ عيني الأب داريكو بالزيت، ليشهد للآخرين بما شاهد"... وقد صَوّر نبيل شقير وطوني واكيم بالفيديو كل ذلك أمام الجمهور والأب داريكو.

3) فجر الخميس 27، عاد الزيت ينسكب من "الأيقونة المقدسة" حتى ملأ الجرن الصغير الموضوع تحتها.

أما الرسالة التي أعطيت بعد انخطاف 26 تشرين الثاني، فقد أملتها عليّ ميرنا بحضور كل من كان في الغرفة، ومنهم الأب داريكو والأب بولس فاضل. وكان هذا الكاهن الشاب يشاهد الانخطاف لأول مرة، مع انه أَلِف الصلاة في الصوفانية منذ أشهر، وقد سألته عن سبب تردده إلى الصوفانية من زمان، فكان جوابه: "فكرت بأنه لا يعقل أن يستمر

الناس يصلون في بيت عادي، طوال ثلاث سنوات ونصف، إذا لم يكن شيء خارق قد حدث فيه..."

أملت ميرنا علي الرسالة وهي شبه "مخدَّرة"... ولكن لفظها كان واضحا.

كنت قد دُعيت إلى الغرفة، في اللحظة التي بدأت فيها ميرنا تفتح عينيها. فاقتربت منها وسألتها بالحرف الواحد: "ميرنا شفت شي حلو؟" قالت: "شفت يسوع". سألتها: "قلّك شيء؟"... قالت: "نعم"... قلت لها: "شو قالك؟" فقالت: "اكتب:

"ابنتي، ما أجمل هذا المكان. فيه سأنشئ ملكي وسلامي. فأعطيكم قلبي لامتلك قلبكم. فمغفورة لكم زلاتكم لأنكم تنظرون إلي. ومن نظر إلي ارسم صورتي فيه، فالويل لمن يمثّل صورتي وقد باع دمي. صلوا لأجل الخطأة. فكل كلمة صلاة اسكب فيها قطرة من دمي على احد الخطأة. ابنتي لا تضطربي من الأرضيات. فبجراحاتي تكتسبين الأبدية. أريد أن أجدد آلامي... وأريدك أن تنجزي مهمتك، فلا تستطيعين دخول السماء، إلا إذا أنجزت مهمتك على الأرض. اذهبي بسلام. وقولي لأبنائي أن يأتوا إلي في كل ساعة، وليس عندما أجدد عيد أمي: فانا معهم في كل وقت."

من طريف ما حدث معي، وانا اكتب الرسالة، إني فهمت عبارة "باع دمي" على النحو التالي: "باعَدَني"، فكتبتها وانا أتساءل ما عسى أن يكون معنى هذه الكلمة... ولم أجد لها معنى. فقلت أيضاً في نفسي: "سأسال الأب بلدي، فهو ضليع في العربية أكثر مني..." ولكن عندما أنهت ميرنا إملاء الرسالة، قلت لها: "ميرنا، سأعيد قراءة الرسالة، انتبهي، إذا لاحظتِ خطأ ما فصلّحيه"... وهكذا كان. وعندما وصلت إلى كلمة "باعدني"، قالت: لا... "باع دمي"... وعندها صار النص أكثر من واضح...

وبعد الانخطاف سألني الأب داريكو أن اسألها: ما رأت... قالت:

"نور، وفي قلب النور، نور آخر بشكل إنسان، وسمعت صوتا مدوّيا وعميقا... هذا كل شيء"... وعندما قلت لها: "أثناء إملائك الرسالة كنت تقطّبين الحاجب وكأنك تستجمعين أفكارك... فهل كان صوت الناس في الغرفة والدار يزعجك؟..." فأجابت: "لم أكن أسمع سوى صوتك..." وسألت ميرنا بدورها: "ما هي المهمة التي يتحدث عنها يسوع في الرسالة؟"... فكان الجواب: سيحدّدها الرب بنفسه في الوقت المناسب... فضلا عن كل ما حدث من بداية الظاهرة إلى اليوم...

ويومها لفت انتباهنا أمران:

الأول: عودة الزيت إلى الانسكاب، والانخطاف... بعد انقطاع عام كامل، كان الرب نفسه في رسالته بتاريخ 26 تشرين الثاني عام 1985، قد حذر منه بقوله:

"وإذا طال غيابي أو احتجب النور عنك، فلا تخافي".

الثاني: الربط بين أول كلمة قالتها العذراء في ظهور 18 كانون الأول عام 1982: "أبنائي اذكروا الله لان الله معنا" – وآخر كلمة قالها يسوع في رسالة اليوم: "اذهبي بسلام وقولي لأبنائي أن يأتوا إلي في كل ساعة، وليس عندما أجدد عيد أمي، فانا معهم في كل وقت".

فلكم من كلمة بدت غامضة، ثم توضحت بكلمات لاحقة...

اجري الأب داريكو عدة مقابلات صُوِّرت بالفيديو:

– مع الأخت فيورينا، المسؤولة السابقة عن المستشفى الايطالي بدمشق...

– مع الدكتور جورج منيّر، في منزله...

– مع الدكتور جميل مرجي في عيادته...

– مع الدكتور جوزيف مساميري في مخبره...

– مع المطران بولس برخش، مطران الروم الكاثوليك لأبرشية حوران وجبل العرب، في خبب.

– مع الأب معلولي ومعي.

– مع ميرنا ونقولا...

واثناء المقابلة مع ميرنا ونقولا، ظهر الزيت من جديد على يدي ميرنا، فقالت لها حماتها: "ادهني له جبينه"، فقالت ميرنا بخجل: "أنا؟" وترجمتُ له ما قيل، فكان رد فعله الفوري أن قال : "ولم لا!"... ثم اخذ يدي ميرنا الاثنتين ووضعهما على رأسه... »

- **أختم حديثي عن الأب "داريكو"، بما جاء في بطاقة منه بتاريخ 1988/1/14. قال:**

« عزيزي الأب الياس،

ليس لدي أي عناء في إدراك تفسيرك لصمتي. في الواقع، شيء يوحي بأني أهملتكم كلياً. إن هذا الأمر أبعد ما يكون عن الحقيقة. وإن أيقونة الصوفانية ما تزال ترافقني حيثما ذهبت. ولقد عرضت، منذ فترة قريبة جداً، الشريط الذي بثّه التلفزيون لأول مرة في ميلاد عام 1986، أمام "اندريه فروسّار" (André FROSSARD) – وهو من كبار المثقفين المسيحيين في فرنسا – وقد تأثر به إلى حد بعيد!

ليس لديّ شك من أن العذراء لا تزال تمطر نعمها على المكان الذي اختارته. هل يسعني أن أسألكم الصلاة من أجلي؟

ثق بأنكم جميعاً، وأنت بصورة خاصة، حاضرون في فكري ومحبتي وصلاتي. بكل أخوّة » (انتهى)

5) الأب مارك لوش بيليسييه (Pr. Marc-Louche PÉLISSIER)

هذا الكاهن هو من مدينة "غرونوبل" (Grenoble). كان قد أمضى في دمشق سنة كاملة في نهاية السبعينيات، عمّق خلالها دراسته للغة العربية. وهو عضو في "جمعية كهنة البرادو" (Prado). وقد قدم مجدّداً إلى دمشق، وأمضى فيها أسبوعاً كاملاً، ما بين 15 و 22 تموز (يوليو) عام 1985، بقصد استكشاف ظاهرة الصوفانية. وبعد عودته إلى "غرونوبل"، وافانا في شهر أيلول (سبتمبر) من عام 1985 بتقريرٍ وافٍ، يتألف من ثلاث فقرات: مقدمة، وخاتمة، وما بينهما موجز عن مجمل الأحداث. والتقرير يقع في تسع صفحات. حسبي منه ما جاء في المقدمة والخاتمة.

تحت عنوان "بمثابة مقدمة"، كتب الأب "بيليسييه" يقول: (المجلد الثاني ص858–861)

« **هذا ليس سوى شهادة.**

لما كنت أمضيت عاما في دمشق، في أواخر السبعينيات، في كنف عائلة عربية من كنيسة الروم الكاثوليك، كانت قد استقبلتني، بفضل صديقي الأب الياس زحلاوي... ولما كنت اشتركت بعمق في حياة هذا الحي الذي تحدث فيه "أمور خارقة"، عاد صديقي الأب الياس زحلاوي ودعاني إلى سورية.

التقيت ميرنا وزوجها نقولا، ما بين 15 و 22 تموز (يوليو) من عام 1985، في حي الصوفانية الشعبي، على بعد مئات الأمتار من بيت "القديس حنانيا". هنا، كل مساء، وطوال بضعة أيام، كنت أحضر في وقت الصلاة، لأصلي في بيت ميرنا، مع الجيران والأصدقاء.

ميرنا ليست مادة للفرجة. وهي تستقبلنا ببساطة في بيتها، وبما لها من حس الضيافة الشرقي.

وقد بلّغني الأب جوزيف معلولي، وهو لعازري سوري، رسائل العذراء إلى ميرنا. جميع الأحداث والأقوال جُمعت في ملف. وقد سجّلت الشهادات

و"الإشارات الخارقة" على شريط فيديو VHS. ونقل إليّ الأب زحلاوي شهادات أخرى لم تَرِد في هذا الملف.

أستطيع القول ببساطة أني عائد من دمشق، وأنا لا أزال متأثراً بما يحدث في هذا البلد. لا أريد أن أستبق أحكام الكنيسة، إلا أني أظل في أعماقي في غاية التأثّر. وأعتقد أني، منذ ذلك الحين، بتّ أصلي إلى الرب على نحو أفضل من السابق. »

ويختم الأب "بيليسييه" هذا التقرير، تحت عنوان: "بمثابة خاتمة"، بملاحظتين اثنتين:

« الأولى: هذا ليس سوى شهادة ومعلومة. انقلها بكل الفطنة الضرورية. حالياً، كنائس سورية تتخذ موقفاً متحفّظاً جداً. إن كان روح الله حاضراً في كل ذلك، فإن عمله سيتواصل. »

« الثانية: أيكون كل ذلك مجرد وهم؟

يجيب الأب الياس زحلاوي: "صحيح أنه يسعنا جميعاً أن نخضع لوهم الزيت الذي يسيل، أو لِوهم ميرنا في حالة الانخطاف. إلا أن كاميرا التصوير لا يمكنها، هي، أن تكون عرضة لوهم" »

وقد استمر الأب "بيليسييه" يراسلنا حتى عام 1994، حيث فقد بصره. ولدي منه خمس رسائل، اقتطف منها بضع فقرات :

- جاء في رسالته بتاريخ 1987/12/25:

« الياس العزيز جداً،

ستنقل لك هذه السطور مرة أخرى مدى تفكيرنا، أمي وأنا، بك، برسالتك، بأهلك، بجميع الطلاب، وخصوصاً بميرنا ونقولا.

إننا نبتهل إلى سيدة الصوفانية، كي تحمي جميع شعوب الشرق

الأوسط، وكي تثبّت خصوصاً إيمان المسيحيين، وتحقق العدالة، وتسهم في منح أرض لأصدقائنا الفلسطينيين.

أرسل لي أحدهم عدد "مجلة المسيحيين" لشهر أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أوكتوبر) من عام 1987، حيث قرأت بتأثر تحقيقاً مصوراً بست صفحات، حول الظهورات في دمشق... وفي العام الماضي، شاهدت على القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي، تحقيقاً بعنوان "معجزات في دمشق" – برافو!

إن أمي واثقة من أن العذراء قد ظهرت من جديد لميرنا عام 1987. أرجوك، هل تستطيع أن تؤكد لنا ذلك، وتروي لنا ما يحدث في الصوفانية؟ »

- **ومن رسالة له بتاريخ 1988/1/3، يقول الأب "بيليسييه":**

« الياس العزيز جداً،

تسلمت اليوم بتأثر بالغ رسالتك السنوية الدورية، الخاصة بما حدث في الصوفانية منذ 14 آب (أغسطس) الماضي.

يوم 11/27، أقمت القداس الإلهي عند والدتي، وهي تعاني من الإعياء، وقد قالت لي: "أعتقد أن أموراً ما تحدث لدى ميرنا". ثم صلينا إلى سيدة الصوفانية، في اتحاد معكم.

تتصور تأثرنا إذ تسلّمنا رسالتك. من جهتي، أجيز لنفسي أن أصوّر رسالتك وأرسلها إلى بعض الأصدقاء، الذين كنت قد أطلعتهم على أحداث الصوفانية، وكذلك إلى أسقفي.

سوف نضاعف الصلاة من أجل ميرنا. نلمس اليوم أكثر من الماضي، مدى حاجة ميرنا إلى صلواتنا. »

- وفي رسالة له بتاريخ 1988/9/23، يقول:

«... يغمرنـي الفـرح لعلمـي بـأن الصـوفانية تتواصـل فـي الولايـات المتحدة. وأرجو أن تصلني قريباً أخبار جديدة بهذا الشأن. أتوقع ذلك منك مباشرة، إن قدِمتَ إلى فرنسا...

منذ ستة أشهر، تقيم والدتي في دار للمسنين، قريبة من سكني. وهي دائمة التفكير بالصوفانية، وتصلي لأجلك... »

- وفي رسالته بتاريخ 1994/6/29، يقول الأب "بيليسييه":

«... أشكر لك موافاتي بكتابيك الفرنسيين حول الصوفانية، وبصور العذراء، التي سأحسن التصرف بها... أرجو أن أصل إلى دمشق عشية 15 آب (أغسطس)، كي احتفل معكم بعيد "مريم العذراء" »

- وآخر بطاقة للأب "مارك لوش بيليسييه"، وردتني بتاريخ 2006/9/11، يقول فيها:

« الأب الياس العزيز جداً،

وضعي جيد جداً، على الرغم من عماي العميق. أسكن دائماً، ومنذ 25 عاماً، في حي "فيلنوف" (Villeneuve).

زارتني هذا الأسبوع، من قبلك، الآنسة (...). قُبِلت في كلية الطب في مدينة "غرينوبل" (Grenoble). وقد وجدت سكناً في بيت نسيبتي "مونيك". تبدو سعيدة جداً، وكذلك هي أمها التي رافقتها.

أحييك بكل حرارة، وأظل أصلي مع مسيحيي الصوفانية.

الأب مارك » (انتهى)

6) الأب رينه لورنتان (Pr. René LAURENTIN)

للأب رينه لورنتان مكانة عالمية واستثنائية في علم اللاهوت.

هنا أكتفي بإشارات تخص اتصالنا به، الأب معلولي وأنا، وحرصنا على دعوته لزيارة الصوفانية، ثم أذكّر بما كان منه يوم زار الصوفانية لأول مرة، في 25-1987/11/27.

في ما يتعلق باتصالنا به، جاء في "الكتاب الأزرق":

- في الصفحة (79)، تحت عنوان "رحلتي إلى أوربا وأميركا عام 1984"، جاء ما يلي:

> «... وفي باريس، كتبت للأب رينه لورنتان، بالاتفاق مع الأب معلولي، لأجتمع به، علّه يفيدنا في أمر الصوفانية، بما له من خبرة وعلم لاهوتي في هذا الميدان. فاعتذر لسفره آنذاك إلى أميركا. »

- وفي الصفحة (145)، تحت عنوان "عام 1986"، جاء ما يلي:

> «... طوال هذا العام، انقطع الزيت عن الصورة العجائبية في الصوفانية. ولم نرَ من أثر له إلا مشحات رقيقة بين حين وآخر.
>
> كما أن ظاهرة الانخطاف توقفت كلياً.
>
> ولكن ميرنا، في هذه الأثناء، حملت.
>
> والصلاة تتواصل في البيت، وقد ظل مفتوحاً، وفي مجانية مطلقة. وفي السادس من أيار (مايو) سافرتُ إلى فرنسا... حيث التقيت الأب "بيير فو"... ومعه قمت بزيارة اللاهوتي الفرنسي الأب رينه لورنتان، وأمضينا معه ساعتين، أطلعناه خلالهما على الظاهرة بمختلف جوانبها، وتركنا له ملفاً بهذا الشأن، ووجّهنا إليه الدعوة لزيارة دمشق بمناسبة الذكرى الرابعة إن أحب، في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) القادم. »

- وفي الصفحة (147)، جاء ما يلي:

«... وفـي الثـامن مـن تشـرين الأول (أوكتـوبر) عـام 1986، دُعيـت مجدّداً إلى ألمانيا وفرنسا...

وفي باريس أتيح لـي مرة أخرى مقابلـة الأب رينـه لورنتـان. تبيّن لـي أنه إما نسي معظم المعطيات، وإما لم يطّلـع عليهـا... جلست إليـه مطولاً مـع الـدكتور طـوني جنـاوي... ودعوتـه مـرة أخـرى للمجـيء إلـى دمشـق بمناسـبة الـذكرى الرابعـة... اعتـذر لارتبـاط سـابق مـع حـدث مماثـل فـي إفريقيا، يصادف الفترة ذاتها. لا بأس... الفرصة آتية حتماً... ولكنه طلب الاستمرار في اطلاعه على تطورات الأحداث. »

- وفي الصفحة (165)، تحت عنوان "أسبوع الآلام عام 1987، في بيت العذراء"، جاء بالحرف الواحد:

«... كنـا نتوقـع حـدوث شـيء مـا خـلال الأسـبوع العظـيم هـذا. والسـبب بسيط جداً وواضح: كلام يسوع لميرنا عشية الذكرى الرابعة حيث قال لها، فـي جملـة قولـه: "أريـد أن أجدّد آلامـي". ولمـا كـان عيـد الفصـح هذا العام مشتركاً بين جميع الطوائف، ولما كانـت الجراح قد ظهرت أيضاً علـى يـدي ميرنـا وقـدميها وخاصـرتها عـام 1984، وكـان عيـد الفصـح سـنتها أيضـاً مشـتركاً... توقعنـا حـدوث شـيء مـا... ولـذلك اتفقـت مـع الأب معلـولي، ووجهت رسالة للأب لورنتان بفرنسا – وإن متأخرة – نـدعوه فيها للمجـيء إلى دمشق، ليمضي معنـا أسبوع الآلام والفصح، لعلـه "يـرى" هو أيضاً بـأم عينـه، "شيئاً ما". »

- وفي الصفحة (185)، تحت عنوان "رحلتي إلى فرنسا 5/18 – 1987/6/6"، جاء ما يلي:

« 6) لقاء مع الأب اللاهوتي رينه لورنتان. قدمت له ملفاً كاملاً ومنظماً، إذ لاحظت أن الملف لديه ناقص ومبعثر. ودعوته لمشاركتنا فرحة الذكرى الخامسة في دمشق... وقد أبدى اندهاشاً عظيماً إذ علم أني والأب معلولي شاهدنا انفتاح الجراح في جبين ميرنا ويديها وقدميها يوم الخميس العظيم. »

- وفي الصفحة (237)، جاء ما يلي:

« الأب اللاهوتي رينه لورنتان: كنت حاولت منذ عام 1984 الاتصال به، ولم أوفق إلا في عام 1986. واعتذر عن المجيء إلى دمشق عام 1986، بسبب زيارة قام بها إلى "كيبيهو" تصادف بفارق يوم واحد، ذكرى الصوفانية... وأخيراً وُفّقت بعد العديد من الاتصالات الهاتفية، بالأب لورنتان، فأكد لي مجيئه إن وفّرنا له ثمن البطاقة. وعدته بذلك. وكان له ولنا ذلك، فجاءنا مساء 1987/11/25، وغادرنا مساء 27 منه. »

- الأب رينه لورنتان في دمشق.

جاء في "الكتاب الأزرق" وصف وجيز لزيارة الأب لورنتان لدمشق. أرى من الضروري أن أورده الآن لأختم به الحديث عنه بوصفه كاهناً فرنسياً، ذا سمعة لاهوتيّة عالميّة. في الصفحات (245–250)، فقرات كثيرة، أنقل بعضها تباعاً:

«... فور وصول الأب لورنتان، مضينا إلى الصوفانية حيث كانوا في انتظارنا... على عادته كان الأب لورنتان باسماً هادئاً... وعلى غير عادته كان الأب معلولي مندفعاً في حديثه، وكأنه يريد أن يلقن الأب لورنتان في دقائق تفاصيل الظاهرة برمتها... أدهشني الأمر، وانتحيت بالأب معلولي جانباً لأدعوه لشيء من الهدوء، كي لا يرهق الأب لورنتان فوق إرهاقه... فتقبل بكل تواضع الملاحظة... ومضينا معاً على الفور

إلى السفارة البابوية، إذ كان السفير البابوي أبدى رغبته في لقاء الأب لورنتان فور وصوله إلى دمشق... ركب الأب لورنتان والأب معلولي في سيارة صديقنا أديب مصلح. وركبت أنا وميرنا والطفلة ميريم مع نقولا في سيارته. في الطريق قالت ميرنا أمراً لفت انتباهي. قالت "أحس، إن حدث غداً شيء أم لم يحدث، أنه يجب عليّ أن اقابل البطريرك واقول له ما يحدث لي". فاجأني كلامها. سألتها: "هل هذا استنتاج منك، ام هناك إشارة ما تخضعين لها؟". قالت: "لا. مجرد إحساس داخلي".

في السفارة البابوية، كان السفير في انتظارنا وسكرتيره، والملحق التجاري في السفارة الايطالية، الدكتور بوكي. أمضينا فترة في بهو السفارة في حديث، وصلّينا في الكنيسة الصغيرة بضع دقائق. ثم تجمع الجميع في منتصف بهو السفارة يتحدثون. وكنت اشعر بغصة لاإرادية، إذ كنت أتوقع ظهور الزيت على يدي ميرنا أثناء وجودنا في الكنيسة. فجأة، قال لي نقولا: "أبونا شوف ايدين ميرنا". نظرت فإذا بيدي ميرنا تلمعان، وقد شبكتهما الواحدة بالأخرى. وكانت ميرنا واقفة مقابل السفير البابوي. فسألتها أن تفتح يديها. لم تفعل، وظلّت في وقفة من ارتكب خطأ. فأمسكت بيديها، وقد استأذنتها واستأذنت السفير البابوي، وفتحت لها اليدين، وإذا بالزيت يغطّيهما... فوجئ الجميع وخصوصاً الأب لورنتان. سألته أن يشم يديها ورفعتهما إلى اعلي. فشمهما الأب لورنتان، ثم مسح الزيت باثنتين من أصابع يده اليمنى، ورسم بهما إشارة صليب على جبينه. طوال هذا الوقت لم ينطق احد بكلمة. وسارعت أربع راهبات كن في السفارة دون أن ادري من الذي ناداهن. أسرعن إلى يدي ميرنا ومسحنهما من الزيت بتأثر كبير...

في الذكرى الخامسة: 26 تشرين الثاني.

قبل الظهر، كان اجتماع كهنة البرادو، كما هو مقرر. حضر الأب يوحنا جاموس من حلب، والأب مسعود مسعود من حمص، وانا. سألني الأب جاموس قبل وصول الأب مسعود، عن الأب لورنتان، فرويت له ظهور الزيت على يدي ميرنا في السفارة...

... طوال الصلاة، كنت قلقاً...

كانت رسالة 7 أيلول ماثلة أمام ذهني...

الظاهرة برمتها أيضاً ماثلة أمام ذهني... ولكن إنذار 7 أيلول لم يحررني من القلق... كنت انتظر بفارغ الصبر نهاية الانخطاف لأسمع الرسالة الجديدة...

حوالي الساعة السابعة خرج الأب معلولي من الغرفة وبرفقة عدد ممن كانوا في الغرفة، بينهم ميرنا، وقد شقّت طريقها بين الناس حتى الأيقونة المقدسة، ووقفت منحنية الرأس تسند خدها بيدها. وتلا علينا الأب يوسف معلولي الرسالة.

... وقد علمت أن الأب رينه لورنتان وصل برفقة الأب جوزيف ابراهيم اللعازري، في اللحظة التي كنا بدأنا فيها ترانيم المدائح مع جوقة الفرح. إذن هو حضر الانخطاف بكامله...

الجمعة 27 تشرين الثاني: يوم الأب رينه لورنتان.

في التاسعة صباحاً، قصدت بطريركية السريان الأرثوذكس، وسلمت الأب بولس السوقي رسالة شخصية وعاجلة لقداسة البطريرك، اخبره فيها بإيجاز ما حدث ليلة أمس في الصوفانية، وارجوه فيها مقابلة فورية للأب لورنتان. فاستدعاني قداسته لحظتها، ودعاني لزيارته فوراً مع الأب

لورنتان. وكان الأب لورنتان قد حل ضيفاً على الآباء اللعازريين. وفي الحال قصدت غرفة الأب لورنتان، فوجدت لديه صديقي الأب حليم ريشا. عرفت أن الأب حليم حدثه عن الفتاة التي سكنها الشيطان في تعلبايا، بعد أن ادعت رؤية العذراء، وأقيمت الصلوات في بيتها شهراً كاملاً... وقد إعطاني الأب حليم ثلاثة أعداد من مجلة دينية يصدرها هو لأبناء رعيته، وفيها مقالات عن الصوفانية مع رسائلها ينشرها تباعاً في كل عدد. سررت جداً لمبادرته. المجلة هي "زنبقة أيار". والأعداد ثلاثة لشهور أيلول وتشرين الأول وتشرين الثاني 1987. كما سلمني نص شهادته حول ليلة 26.

مقابلة الأب لورنتان لقداسة البطريرك كانت في غاية البساطة. ليس لي أن أقول ما تبادلا خلالها من أحاديث. إنما أشير إلى أن رأي قداسة البطريرك في الصوفانية كان ايجابياً جداً، وقد صارح به الأب لورنتان، مستخدماً عبارة هي التالية: "أنا اعتقد أن إصبع الرب في الصوفانية". ويطيب لي أن اذكر أن قداسته قال لي فور دخولي: "أبونا الياس، أبشرك بأن صورة لسيدة الصوفانية رشحت زيتاً في بيت سيدة من طائفتي تسكن في سويسرا"... دامت المقابلة قرابة النصف ساعة، واختتمت بصلاة من اجل الوحدة وبصور تذكارية.

بعد ذلك قصدت مع الأب لورنتان منزل الأستاذ انطون المقدسي، حيث أمضينا أكثر من ساعة، أبدى خلالها الأستاذ المقدسي رأيه الصريح والمؤمن بالصوفانية، رابطاً ما يجري فيها بما يحدث عموماً في المنطقة...

ثم التقينا الأب معلولي في السفارة البابوية. مكثنا في السفارة البابوية قرابة ثلاث ساعات، أمضيناها في تبادل في الرأي صريح جداً، حول مختلف الاحتمالات الكنسية وسواها...

عدنا حوالي الثالثة والنصف إلى دير الآباء اللعازريين. وبانتظار

عودة سكرتير السفير البابوي لاقتياده إلى المطار، قمت مع الأب معلولي بترجمة رسالة الأمس ورسالة 7 أيلول، ليحملهما معه الأب لورنتان، وقد ساعدنا هو في ترجمتهما. وتسنى لي أن اسأل الأب لورنتان رأيه الأولي في الصوفانية. فبدا ايجابياً، واستخدم كلمات يطيب لي أن أكررها، راجياً ألا تكون ذاكرتي خانتني. قال: "أعتقد أني أمام وقائع ذات أصالة روحية كبيرة، ومثمرة جداً. ميرنا ملفتة للنظر بشفافيتها وبساطتها وصفائها..."

وفي تمام الرابعة والنصف اقتاده سكرتير السفير البابوي في سيارته إلى المطار...

وقبل أن اطوي الحديث عن الأب لورنتان، لا بدّ لي من الإشارة إلى الرسالة التي وردتني منه بعد سفره بأيام قليلة، وهي مؤرخة في 15 كانون الأول عام 1987. أنها رسالة جماعية يخص بها، بين حين وآخر، كما اعتاد أن يفعل، أصدقاءه الكثيرين. وقد أضاف عليها حاشية بخط يده، هي التي تعنيني، وانقلها حرفياً:

"اجل أيها الأب العزيز، أَحتفظ من مروري بدمشق ومن لقائك بذكرى مضيئة. تابع عملك الصبور، الهادئ والمثمر. احترامي لك وللأب معلولي وجميع الآباء، وكذلك لميرنا ونقولا". » _____ (انتهى)

7) الأب جيرار ميدون (P^r. Gérard MIDON)

كان الأب "جيرار ميدون" أول كاهن فرنسي مسؤول عن معهد تنشئة طالبي الكهنوت في مدينة "نانسي" (Nancy)، يستقبلني محاضراً في طلاب اللاهوت حول الصوفانية.

يعود الفضل في هذا اللقاء لشاب من حمص، يدعى شوقي طرابلسي، درس في سورية العلوم الصيدلانية، وتابع تخصصه في مدينة "نانسي" في التحليل المخبري. وكان عظيم الإيمان بسيدة الصوفانية، وناشطاً في نشر رسالتها.

يطيب لي أن أنقل هنا ما جاء بشأن هذا اللقاء مع طلاب الكهنوت، في "الكتاب الأزرق"، في الصفحتين (341–342):

« -) في مدينة نانسي (16 تشرين الثاني)

في مدينة نانسي شاب من حمص (أشرت إليه سابقاً)، هو شوقي طرابلسي. وهو من المتحمسين جداً للصوفانية. سبق له أن دعاني إلى نانسي لإلقاء محاضرة فيها حولها. هذه المرة أيضاً دعاني، فلبّيت،، وكانت تلك المحاضرة الوحيدة التي القيتها خلال تلك السفرة. كان ذلك مساء 16 تشرين الثاني. لفت نظري أن المحاضرة ستلقى في معهد اللاهوت العالي، حيث يتم إعداد الكهنة. دعينا للعشاء مع رئيس المعهد الأب "جيرار ميدون" وسائر الآباء وطلابه. بعد العشاء، قدمني الأب الرئيس بوصفي كاهناً من سورية ينوي التحدث عن ظاهرة غريبة تجري أحداثها في دمشق. وترك للجميع حرية الحضور. فوجئت إذ رأيت أكثر من نصفهم يتوجه إلى قاعة المحاضرات... وانا على بينة تامة مما يقال عن سورية خصوصاً، وعن العرب عموماً... كانوا قرابة خمسة وعشرين طالب لاهوت، وبضعة أصدقاء لشوقي... بدأت الحديث في تمام التاسعة إلا ربعاً وتوقفت فجأة عندما نظرت إلى الساعة بيدي في تمام الحادية عشرة والنصف... بدأت بالحديث عن سورية عموماً، وعن أحداث الشرق العربي، ثم دلفت إلى الصوفانية... واعتذرت لهم عندما توقفت فجأة... ولكنهم ألحوا عليّ بالمتابعة... فأنهيت، ورجوت الأب الرئيس أن يختم بالصلاة، فصلى، وغمرني الفرح عندما سمعته يوجّه في آخر صلاته ابتهالاً إلى سيدة الصوفانية... إذن تسرّب الاقتناع إلى أعماقه... ولسوف يصبح عدد من هؤلاء كهنة بعد سنة أو سنتين أو ثلاث... وبدورهم سينقلون البشرى... وقبل مغادرتهم، علمت أن أربعة من طلاب اللاهوت ينتمون إلى جمعية

الآباء اللعازريين، التي ينتمي إليها الأب يوسف معلولي، وقد حمّلوني سلاماً خاصاً له... وفي الصباح التالي باكراً غادرت نانسي إلى باريس... ولقد حرصت قبل مغادرتي باريس إلى دمشق، بعد أيام قليلة، أن اكتب للأب "ميدون" شاكراً وراجياً الصلاة من اجل ميرنا... »

بالطبع، تواصلت علاقتي بالأب "جيرار ميدون" وتعمقت. وقد تبادلنا العديد من الرسائل. من رسائله، اقتطف بضع فقرات تظهر بعض تداعيات اكتشافه للصوفانية.

- **جاء في بطاقة له بتاريخ 1990/1/10:**

« أبت وصديقي العزيز،

تأثرت بالغ التأثر بموافاتي بصورة صغيرة لسيدة الصوفانية، التي وصلتني بيد شوقي. وعلمت في الوقت نفسه بعودتك السريعة إلى فرنسا، كي تكون بالقرب من صديق لك دخل المستشفى. ثق بأني متحد معك بالصلاة، وبأن أسرة المعهد اللاهوتي لا تزال تذكر بشغف الأمسية الأكثر من رائعة التي عشناها معاً، بفضل نعمة العذراء مريم. »

- **وفي رسالة له بتاريخ 1991/2/23، كتب يقول:**

« كنت حقاً في بالغ السعادة والتأثر، إذ سمعتك على الهاتف يوم السبت الماضي.

قد تجد أني لا أخلو من بعض التهور، إذ تلقفت بسرعة دعوتك لنا. ولكني سأكون في قمة الفرح، إن تسنى لي أن أزور هذا البلد.

سوف نكون 6 أشخاص – إذ يرافقني خمسة إكليريكيين – أرجو ألا يكون في ذلك فرط ثقل عليك، وأنت تقوم بأعمال كثيرة. ربما تسنى لنا أن نجد سكناً رخيصاً... لا أريد أن أثقل عليك.

ســوف نصــل – إن كانــت الأمــور جيــدة – مطــار دمشــق ليلــة 1992/2/18، في تمام الساعة 23:50 »

وجاء الأب جيرار إلى دمشق برفقة 5 إكليريكيين، في الموعد المحدد. كانت أياماً حافلة بالصلاة واللقاءات. ثم كان أن انتقل بعد عودته إلى فرنسا، بسنة تامة، إلى أحد أديرة الرهبان السَكوتيين (Trappistes) في وسط فرنسا، حيث اتخذ له اسم "الأخ ماري– روماريك"، خلال احتفال ديني أقيم يوم الإثنين 1996/6/24. وقد خصني آنذاك ببطاقة جاء فيها:

« قد لا تكون تسلمت الرسالة التي أجبتك بها على رسالتك اللطيفة، والتي ائتمنت عليها بعض الأصدقاء المسافرين إلى لبنان وسورية، قبل سفرك المزمع إلى فرنسا. أرجو، إن لم يتح لك السفر، ألا تتأخر بالمجيء.

لك ولميرنا ونقولا أخلص الذكر. »

ويطيب لي أخيراً أن أورد ما جاء في بطاقتين له، كتب أولاهما بتاريخ 2004/1/2، للبطريركية بدمشق، والثانية، لي، بتاريخ 2004/1/26.

- **جاء في الأولى، وقد وجهها للبطريركية بدمشق:**

« اسمح لنفسي بالكتابة لكم لأتقصى منكم أخبار الأب الياس زحلاوي.

حافظت على علاقتي به منذ مروره بفرنسا عام 1992 أو 1993. ثم قمت أنا نفسي بزيارة لدمشق مع بعض الإكليريكيين. وقد زارني هو نفسه في الدير الذي انتسبت إليه عام 1993. إلا أني، منذ ثلاث سنوات، لم أتلق منه أي خبر. أعترف بأني مُقِل في مراسلتي. هل يمكنني أيضاً أن أحصل على أخبار الصوفانية وميرنا ونقولا؟... »

- وجاء في الثانية، وهي موجهة إليّ:

« لست أدري كيف أعرب لك عن فرحي بتسلمي رسالتك. وإني لأشكرك من كل القلب. صحيح أن خيالي سرح كثيراً، بعد انحجاب أخبارك عني. فقد سيطرت عليّ الفكرة بأن الصمت فرض عليك وعلى ميرنا، بسبب بعض الشكوك التي أبداها بعض المسؤولين الكنسيين حيال صحة الأحداث. أخيراً! على الرغم من كل هذا الصمت، فقد ازددت حرارة في الصلاة من أجلك ومن أجل مسيحيي بلدك.

... أكرر لك شكري من أجل كرّاس الصوفانية والرسائل التي يحتويها. لتكن عين الرب عليك، وعلى ميرنا ونقولا. »

- ثمة شهادة هامة كتبها أحد طلاب اللاهوت الخمسة، الذين رافقوا الأب "ميدون" في حجه إلى الصوفانية وزيارته لسورية. أترجمها بحرفيتها:

« في 1992/2/24

في اليوم السادس من إقامتنا في دمشق، كان علينا أن نقوم برحلة إلى حمص لنزور إحدى العائلات والقيام بزيارات سياحية هناك. صباحاً، أخذ الثلج يتساقط، فقرر الجنرال قعدة، الذي أخذ على نفسه منذ اليوم الأول، أمر تنقلاتنا، في لطفٍ لا يجارى، التوجه بنا نحو الجنوب: درعا – بصرى – إزرع. تحركت بنا ثلاث سيارات حوالي الساعة التاسعة: كان مجموعنا 13 شخصاً: الجنرال وزوجته – الأب الياس – الأب جيرار ميدون يرافقه خمسة طلاب لاهوت من نانسي: "برونو كونزالريس" (Bruno GONÇALRES)، "دومينيك كريس" (Dominique KRESS)، "جان بواريه" (Jean POIRÉ)، "جوزيه جوبون" (José JUPPONT)، "ماتيو دولستر" (Mathieu DELESTRE) – وكذلك ميرنا وولداها وأمها.

أخلّ الثلج والبرد برحلتنا، منذ بداية بعد الظهر، فاضطررنا للتأخر ساعتين في درعا لتناول الطعام في نادي الضباط في الساعة الخامسة والنصف. وفرضت علينا المعلومات الخاصة بالطقس والطرقات، البقاء في نادي الضباط في تلك الليلة. أمضينا السهرة في تبادل الأحاديث وفي مشاهدة شريط فيديو جوقة الفرح مع المغني الخارق وديع الصافي. فطلب الأب "ميدون" من "جان" كتابه حول الصوفانية، كي يستعيد ذكرى الغداة 25 شباط (فبراير)، حيث كانت ميرنا عام 1985 في بلدة خبب، وفيها مقر أسقف الروم الكاثوليك في حوران، إلى الجنوب من دمشق.

في صباح اليوم التالي، اقترحت علينا ميرنا إقامة الذبيحة المقدسة. فأقيمت طاولة في وسط غرفة الأب الياس، حولها بضعة كراسي جلبت من الغرف المجاورة. وضع على الطاولة الصليب الذي كان يحمله على صدره، ووضع "جوزيه" على الطاولة صورة سيدة الصوفانية. وأتي بقليل من الخبز والخمر. دعا الأب الياس، الأب "ميدون" لترؤس القداس، في بساطة متناهية وحرارة كثيفة. وما أن وزّع الأب الياس القربان أثناء المناولة، حتى ملأ زيت عطر يدي ميرنا وهي تمسك بمسبحتها. كانت أمها هي أول من لفت انتباهنا إلى الأمر، ثم ماتيو، برونو وزوجة الجنرال. وكان برونو يتساءل لماذا أزعجوه في صلاته. ثم لمسنا جميعاً الزيت من يدي ميرنا ورسمنا إشارة الصليب. أخيراً، ختمنا القداس. كانت الساعة التاسعة. ثم أعاد الأب الياس الصورة إلى "برونو" بعد أن دهنها بالزيت. فقدمها "برونو" للأب "ميدون" ليحملها إلى معهد اللاهوت في نانسي، إذ كان يشغل مركز الرئيس فيه.

وقد وقع على هذه الشهادة، فضلاً عن الأب "ميدون" وأنا، طلاب اللاهوت الخمسة. » (انتهى)

8) الأبوان الأخوان بيير وريمون- ماري جاكار (Les Frères JACCARD)

هما كاهنان أخوان من مدينة "بيزنسون" (Besançon)، تطوعا لخدمة المهمشين والمصابين بالجذام والمعاقين هنا وهناك في مختلف أنحاء العالم. وقد دعاهما الأب بولس سليمان، مؤسس أسرة الإخاء السورية، فقدما إلى دمشق، وكان لهما لقاء مع الصوفانية، أعقبته لقاءات في دمشق وفي بيزنسون. يشهد على هذه المسيرة الروحية، بعض ما كُتِب من شهادات أو من رسائل. أقتطف منها بضع فقرات ترسم بوضوح ملامح هذه العلاقة الاستثنائية مع هذين الكاهنين الاستثنائيين. قمت بترجمتها بنفسي.

- شهادة كتباها في دمشق إثر إقامتهما القداس، يوم 1991/3/19 في "بيت العذراء": (ص 870–874)

> « يوم 1991/3/19، نحن الأخوان الأبوان "بيير وريمون– ماري جاكار"، نلنا فرح إقامة الذبيحة الإلهية بمناسبة عيد القديس يوسف في بيت ميرنا، بعد صلاة المساء حوالي الساعة 18:30.
>
> ...
>
> خلال تقدمة القرابين، قدّمت ميرنا وقدّم نقولا وطفلتهما الصغيرة ميريم خبز وخمر الذبيحة. وقد قلنا كلمات التقديس، فيما كانوا يحملون بأيديهم القرابين.
>
> ...
>
> خلال تناولنا جسد ودم يسوع، كان الروح القدس يملأ قلبينا كي نمجد الله الآب من أجل نعمة العماد، ونعم الإيمان والرجاء والمحبة.
>
> ...
>
> وتعبيراً عن هذا التمجيد، رنمنا معاً ترنيمة سيدة لورد: سلام لك يا مريم. ميرنا تحب كثيراً هذه الترنيمة. ومع أننا كنا مستغرقين في صلاة الشكر، سمعنا حركة بسيطة من جهة ميرنا. كان بعض الناس ينحنون ليمسحوا

الزيت الذي كان ينسكب من يد ميرنا، ويتساقط على الأرض. فاقتربنا منها. فتبيّن لنا أيضاً أن الزيت المقدس يرشح حقاً من يديها. خلال هذه الظاهرة، كانت ميرنا مغمورة بعالم العذراء مريم، في داخلها، وإن كانت معنا بجسمها. إن العالم الفائق الطبيعة، بات "طبيعياً" بالنسبة إليها. وكانت، في اتضاع جم، وكأني بها طفلة صغيرة، تسلّم يديها لمن يمسحهما. وقد وضعنا في راحتيها مسبحتنا، فيما كنا نبارك من كان يقترب منها. وكانت يداها يغطيهما الزيت المقدس، بعد أن نال كل واحد بركة.

كانت تلك هي المرة السابعة، التي منّت بها أمنا مريم علينا، بنعمة مشاهدة الزيت المقدس، يرشح من يدي ميرنا. إن الفرح يفيض في قلبينا، نحن الكاهنين. أجل، يا رب، نباركك بسبب أمك التي تغمرنا بحبها... »

- خلال قداس الاحتفال بذكرى الظهور الخامس:

« كي يتسنى لنا أن نحتفل بهذه الذكرى، وافقت ميرنا ونقولا على إقامتنا القداس الإلهي في بيتهما مساء السبت 3/23، الساعة 18:30. كان سبب تسبيق هذه الذكرى، يعود إلى أننا كنا سنسافر إلى حلب، يوم الأحد 3/24.

إنه لفرح دائم لنا ونعمة خارقة، أن نستطيع إقامة الصلاة والقداس الإلهي، في البيت الذي طالما أعطت فيه أمنا العذراء إشارات عن حضورها، وحمّلت ميرنا رسائل تدعو إلى وحدة الكنيسة بالمحبة والإيمان.

...

إن سيدة الصوفانية تذكّرنا بأهمية الصلاة وضرورتها. وقد دعت للصلاة ثلاث مرات بقولها: "صلوا، صلوا، صلوا. ما أجمل أبنائي راكعين طالبين. لا تخافوا، أنا معكم. لا تتفرقوا مثل تفريق الكبار. أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان. صلوا لساكني الأرض والسماء".

وفي مسعى منا لتكريم العذراء مريم، أمنا التي تمنحنا الزيت المقدس من يدي ميرنا، فقد قدّمنا القرابين وتلونا كلمات التقديس، بعد أن وضعنا القرابين على أيدي ميرنا ونقولا.

...

وما إن أنهينا المناولة وبدأنا صلاة الشكر، حتى لاحظنا أن ميرنا تشد يديها الواحدة على الأخرى، كما اعتادت أن تفعل عندما يرشح الزيت المقدس. فوضع الأب بيير قطنة تحت يديها كي يلتقط الزيت.

...

كان وجه ميرنا يتسم بألم كبير، وكأني بها تريد أن تبكي. ذهب ظنّنا إلى أن التعب قد نال منها بشدة. إلا أن الحقيقة كانت، كما عرفنا فيما بعد، أنها كانت تعاني بعمق من مواجهة الشك لدى الكثيرين، وأحياناً لدى من يفترض فيهم أن يساعدوها. حتى الذين رأوا بأم العين ويعرفون حياتها كلها معرفة جيدة، ويعرفون "ظاهرة" الصوفانية، كانت قلوبهم قاسية وبعيدة عن الرب. أوليست آلام الجراح مشاركة يسوع في آلامه، الناجمة عن معرفته بأن هناك من يرفض حبه أو يسيء إلى هذا الحب؟

...

في الواقع، فإن رسالة ميرنا إنما هي اشتراك في رسالة يسوع. وهي تحياها بوصفها نعمة تنمّيها شيئاً فشيئاً في حياتها الروحية... إنها تبدو وكأن ما هو فائق الطبيعة بات طبيعياً لديها. وهي لا تتردد في وصف ذاتها بأنها "صفر كبير". وهي تعلم أن كل شيء يتجاوزها، وتظل مع ذلك على درجة كبيرة من البساطة والتواضع، وهي عميقة الصلاة في حياتها العادية. كما هي عميقة الصلاة، التي تحياها كل يوم في بيتها أمام أيقونة سيدة الصوفانية.

لقد نلنا حظوة مشاهدة إشارات أمنا العذراء في يدي ميرنا، ولا يسعنا إلا

أن نـدعو جميـع مـن يريـدون أن "يشـاهدوا الله"، لولـوج الصـلاة كـي ينهلـوا بقلـوبهم كـل الحـب، الأكثـر مـن رائـع، مـن تلـك التـي اختارهـا الله الآب قبـل الدهور...

دمشق في 1991/3/24 »

- **كتبا أيضاً حول اشتراك ميرنا في مهرجان الرجاء، الذي ينظمانه كل عام في مدينة بيزنسون:**

« نشير أيضاً إلـى أيقونـات أخرى رشحت زيتاً منذ انعقاد المهرجان: فـي مدينـة "توركـوان" لـدى السيدة مـادلين صـديقة بيير وكلـودين بيريـو، المقيمـين فـي دار القـديس فرنسـيس عمـاوس، 53 شـارع البتـول، مـن أيقونـة شـقيقنا كسـافييه جاكـار، فـي شـقته يـوم الجمعـة 10/4، فـي العلبـة الصغيرة التي كان يحتفظ فيها بقطنة صغيرة جداً مشبعة بالزيت المقدس؛ وكذلك في علبة مماثلة تملكها السيدة مـاري- تريز سورا (SEURAT)، إذ كـان طفلهـا الصـغير رينيـه يخضـع لعمـل جراحـي فـي مشـفى القـديس يعقوب في بيزنسون، يوم الخميس 1991/10/3...

هـذه الشـهادة، حررهـا الأخـوان بيير وريمـون- مـاري جاكـار، اللـذين نظّمـا المهرجـان المريمـي فـي بيزنسـون، والـذي شـارك فيـه، مـع ميرنـا، زوجها نقولا وطفلهما الصغير جان- عمانوئيل، والأب الياس زحلاوي.

كتب في بيزنسون بتاريخ 1991/10/8 »

- **وفي رسالة إليّ بتاريخ 1992/9/30، كتبا يقولان:**

« قلما نكتب لك، ولكن ذلك لا يمنعنا من أن نكون قريبين جداً منك.
...
يـوم الأحـد، أقمنـا فـي بـاريس مهرجـان الرجـاء، وكـان خارقـاً... بعد

الظهر، قال لنا رجل برازيلي يتقن الفرنسية: "أنا في غاية التأثر. إني أرأس الجمعية البرازيلية المسماة "مريم باب السماء". هل تقبلان بإقامة مهرجان الرجاء في "ريو دو جانيرو"، في حزيران عام 1993؟"

1. **هل تعتقد أن ميرنا تستطيع المجيء؟**
2. **هل تستطيع أنت مرافقتها؟**
3. **في 5/23، سيقام مهرجان كبير للرجاء في مقاطعة بريتانيا الفرنسية... فكرنا فيك... هل تستطيع المشاركة فيه؟ سوف يكون ذلك في غاية الأهمية...**

نرجو أن نكون في سورية حوالي 1993/2/14.

نستعد لرسالتنا في بغداد، من أجل تصنيع أجهزة للمعاقين فيها... سنطلعك على ذلك في الوقت المناسب. »

- وهذه شهادتهما يوم وصولهما إلى دمشق في 1993/2/14:

« نحن، الأخوين الكاهنين جاكار، نشهد الحادثة التالية:

يوم الأحد 1993/2/14، في ختام القداس الذي أقمناه في الساعة 17:00، في بيت نقولا وميرنا، في الصوفانية (دمشق)، وبعد أن رتلنا ترنيمة "سلام لك يا مريم" الخاصة بمزار "الورد"، وبعد أن طلبنا لكل من الحاضرين نعمة الاتضاع، من العذراء "الكلية الاتضاع"، أخذنا نرنم نشيد "سيدة الصوفانية".

تقدّمت منا سيدة وقالت لنا أن الزيت يرشح من يدي ميرنا. فتقدمنا منها وأمسك كل منا بإحدى يديها لنبارك بالزيت المنسكب منهما الحاضرين الذين كانوا يقاربون المائة.

ثم طلبنا من الجمهور أن يشكروا الله للنعمة المعطاة.

حررت في دمشق يوم 1993/2/14 »

- **ثمة شهادة أخرى لهما يوم 1993/3/1:**

« يـوم الإثنـين 1993/3/1، كنـا فـي بيـت ميرنـا ونقـولا، بيـت سـيدة الصـوفانية، لنقـيم القـداس الإلهـي السـاعة الخامسـة مسـاء. وأنهينـا القداس. كنا، كالعادة، سعيدين بالصلاة والحمد بجميع عظائم أمنا مريم. بعد أن منحنا الحضور البركة، باركنا الصلبان التي كنا ننوي حملها معنا إلى فرنسا.

وكان كل منا قد طلب نعمة من أجل مريض نعرفه، ولا سيما المريض المتألم الذي كان قد وضع لنا الصلبان. بل كنا طلبنا من أمنا مريم أن تسكب نعمة السلام في قلوب المائة شخص، الذين شاركوا في الصلاة.

عندها بدأت يدا ميرنا ترشحان زيتاً مقدساً من أجل شفائنا. كان ذلك جواب سيدة الصوفانية. وتسنى لنا أن نبارك كلاً من الحاضرين، ووزّعنا عليهم قطناً مشبعاً بالزيت المقدس، كي يباركوا به لاحقاً المرضى الذين كنا سألنا إشارة لهم من أمنا مريم.

كان الفرح الذي يملأ القلوب يفيض في الصلاة المتواصلة، وفي ترانيم الشكر والمديح والعبادة. وطلبنا من جميع الحضور أن يجعلوا بيتهم كنيسة، مثلما جعلت ميرنا من بيتها كنيسة. فإن حب مريم العذراء وحضورها حوّلا بيتها الصغير إلى ناصرة جديدة... »

- **ومن رسائلهما الكثيرة، هذه الأسطر المثيرة بتاريخ 2001/1/30:**

« في أكثر الأحيان أنت في قلبنا. نعيش معك أحداث وآلام أخوتنا العرب في فلسطين. لا تنس أننا عرب (ARABES) (كذا)
قل لميرنا وأسرتها أننا معهم، ونصلي لأجلهم... » (انتهى)

9) الأب جوزيف بينييه (P^r. Joseph BESNIER)

اكتشف الأب "بينييه" الصوفانية خلال شهر كانون الأول (ديسمبر) عام 1995، خلال رحلة إلى سورية قام بها أربعون كاهناً فرنسياً، يعتبرون مسؤولين عن رحلات الحج التي تنظم من فرنسا إلى الأراضي المقدسة، في فلسطين وسورية ولبنان وتركيا ومصر...

إلا أنه كما يبدو لي، بزّ الكثيرين من الكهنة الفرنسيين، بل العرب، بحبه للصوفانية وتنظيمه لرحلات الحج إليها، ونشر رسالتها في رعاياه وفي كنيسة فرنسا.

لدينا من الأب "بينييه" وثائق ورسائل عديدة. اختار بعضاً منها.

بهذه الكلمات بدأ الأب "بينييه" شهادته، وقد جاء فيها (ص 874–878):

- "عطية الزيت، بيد ميرنا، في مزرعة "الغرانج" (Granges):

« صنع الله لنا المعجزات. قدوس اسمه!

يوم الإثنين، 1996/9/30، أتيح لنا فرح استقبال الأب الياس زحلاوي، كاهن رعية كنيسة سيدة دمشق بدمشق، وميرنا، رسولة سيدة الصوفانية.

كانت العائلات التي استقبلت للمرة الثانية منشدي جوقة الفرح، مدعوة لقضاء فترة صلاة ولقاء عائلي. وانضم إليها بعض الناس من الجوار. في تمام الساعة السابعة مساء، أقيم القداس الإلهي في كنيسة "لا فرتيه غوشيه" (La Ferté GAUCHER). شاركنا في هذا القداس الأب "جاك رينين"، كاهن رعية "ليشيرول" (Lescherolles). حييت الحضور الكثيف، وذكرتهم بأننا نلنا بركة الرب والسيدة العذراء، لأنه أتيح لنا أن نمضي فترة حظوة في الصلاة والمشاركة مع ميرنا. وقد أقيم القداس في الترنيم والفرح والإيمان. أبان العظة، ذكرنا الأب الياس زحلاوي رسالة الصوفانية: توبة واهتداء، وصلاة من أجل الوحدة، الوحدة بين المسيحيين والوحدة بين

جميع البشر... في نهاية القداس، قدمت لنا ميرنا، في بساطة عظيمة، شهادتها كخادمة للسيدة العذراء. فذكرت لنا أهم الأحداث منذ بدايتها عام 1982، وشرحت لنا "الإشارات" التي أعطيت: الزيت ينسكب من يديها ومن عينيها، أشفية... أشفية الأجساد والقلوب. حدّثتنا عن الرسالة التي كلفتها بها السيدة العذراء وابنها يسوع: أن تنطلق عبر العالم لتدعو الناس إلى الصلاة وإلى الثقة بالعذراء مريم وابنها يسوع. وقد صارحتنا أيضاً بالمصاعب التي تواجهها بوصفها زوجةً وأماً، وهي مضطرة لمفارقة زوجها نقولا وولديها ميريم وجان عمانوئيل، عندما تسافر خارج سورية.

بعد ترنيمة: "السلام عليك يا مريم"، أتيح المجال لشيء من اللقاء والمشاركة. ثم قصدنا بيت "كلود وادفيج فان اوتريف" (VAN AUTREVE)، حيث اجتمع ما يزيد على (80) شخصاً لتناول عشاء عائلي امتد حتى الساعة 23:30. عندها بدأ البعض يغادرون البيت. فأنشد البعض نشيد: "أيها الشعوب الأخوة"، وتبعته صلاة "أبانا"، و"السلام عليك يا مريم" وبارك الأب الياس جمهور الحضور بالأيقونة. وعندما تقدمت ميرنا من السيد "جان- بول كورتي" (COURTY) وهو مصاب بإعاقة تامة، يُحمَل على كرسي نقّال، وأمسكت بيديه وقالت له: "جان- بول، لنصلّ!"... وفي اللحظة نفسها انسكب الزيت من يديها، وكان من الغزارة بحيث كانت النقاط تتساقط على الأرض!... اللحظة لا توصف! امتزج فيها الاندهاش والانفعال والفرح والصلاة والحمدلله... وقد استقبلت ميرنا عطية الزيت هذه في حالة كثيفة من الخشوع والصلاة التأملية... وقد لاحظ جميع الحاضرين ما انتاب ميرنا، وكان عددهم ينوف على الخمسين. تقدّمتُ مع الأب جاك من ميرنا، ورسمنا إشارة الصليب على جبهتينا بالزيت المنسكب من يدي ميرنا، ثم تقدّم الجميع، كباراً وصغاراً، من ميرنا ورسمت على جباههم بالزيت علامة الصليب.

وعندما نال الجميع بركة الزيت، قدم الكثيرون بعض الأقمشة الصغيرة لميرنا، كي تنال شيئاً من بركة الزيت، بقصد تقديمها لبعض المرضى أو المعاقين. وكانت ميرنا تتصرف بكل بساطة، إذ كانت دائماً تتحسّس آلام الآخرين. والغريب في الأمر، أن يديها جفتا كلياً بعد ذلك بثوان. لقد أدت عطية الزيت مهمتها، وقد نال الجميع بركة من زيت الصوفانية.

وتواصلت الأمسية بعد ذلك... في التفكير وصلاة الشكر... لماذا هذه النعمة في قطاعنا؟ ما الذي كان يعنيه هذا الزيت الذي أُعطيناه؟ ولِمَ ظهر في مزرعة "الغرانج"، وليس في الكنيسة؟

ترى، ألا تريد العذراء مريم أن تقول لنا، بواسطة رسولتها، أننا، في هذا العالم اللاهث والضائع الذي نعيش فيه، بتنا في ضرورة متزايدة للمضي بثقة إلى ابنها الناهض من القبر؟ ترى، ألا تريد أن تشجعنا على إعادة الاعتبار إلى الصلاة العائلية، في قلب العائلات، كما يحدث ذلك في بيت ميرنا ونقولا منذ 14 عاماً؟ ترى، ألا تريد أن تشجع كلود وادفيج – وكانا قد فقدا قبل أشهر فقط ابنهما الشاب "ايمانويل" بسرطان صاعق في الدماغ، وهو في التاسعة عشرة من عمره – ومجموعة العائلات التي نظمت سهرات في كل رابع ثلاثاء من الشهر؟...

وكانت العذراء قد قالت لميرنا مساء 1990/11/26:

"أما الزيت، فسيبقى يظهر على يديك، لتمجيد ابني يسوع، متى يشاء وأينما ذهبت. »

وإني، إذ أكتب هذه الشهادة، إنما أنا أروي بكل بساطة وأمانة، ما رأيت وما رأى أكثر من خمسين شخصاً. بالطبع، لا استبق البتة قرارات الكنيسة، إلا أني أشير إلى أن السفير البابوي بدمشق، المنسنيور "بيير جياكومو" حضر القداس الإلهي، الذي أقيم بمناسبة الذكرى الثانية عشرة

لظهورات الصوفانية. هذا الاحتفال الذي أقيم في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1994، كان يضم جمهوراً كثيفاً وخاشعاً، وكان يرئسه مطران مدينة صيدا (لبنان) وعدد من الكهنة... »

تلك هي شهادة الأب "بينييه"، وقد أُرفِقت بها قائمة مطبوعة بأسماء جميع الحضور، كباراً وصغاراً.

- **نشاط الأب "بينييه" في خدمة الصوفانية:**

1. اطلع أسقفه وزملاءه الكهنة، على مشاهداته وخبرته. فجاء الجواب من أسقفه بخط يده بتاريخ 1996/10/10، بالحرف الواحد:

« أبت العزيز جوزيف،

لقد تركت أثراً عميقاً فينا كلنا، بروايتك للحدث الذي كان في بلدة "لا فرتيه غوشيه"، امتداداً لرسالة الصوفانية.

إن روايتك الموضوعية جداً، تنتزع مصداقية أكيدة.

إلا أني أخشى بعض الشيء أن يتناول "أهل المنطقة" الحادثة بسوء تصرفهم المعهود. وقد طلبت من هيئة الاتصالات لدينا، الامتناع عن نشر أي شيء حالياً. التزم أنت أيضاً بذلك. لندع الأمور تأخذ مجراها وفق إيقاعها. ولكن أرجو أن تسجل كل شيء، حتى أبسط الأمور، جميع هذه الإشارات الفائقة الطبيعة، هذه النعم. بوسعكم أن تخصصوا كتاباً يستطيع الناس أن يدونوا فيه رواياتهم ويوقّعوا عليها، سواء كانت هذه الرواية قابلة للتصديق أم لا.

سوف نعود إلى هذا الموضوع يوم 27 الجاري، في لقاء يضم كلينا.

من أعماق القلب

"لويس كارنيه" Louis CARNET »

2. نظم صلاة جماعية مع أبناء رعاياه، حول سيدة الصوفانية، مساء كل رابع ثلاثاء من كل شهر...

3. أقام أمسية علمية حـــول سيدة الصوفانية، أحياها الطبيب الفرنسي "فيليب لورون" (Dr. Philippe LORON) مساء السبت 1997/1/4. تجدر الإشارة إلى أن الدكتور "لورون" مختص في الأمراض العصبية، ويعمل في أحد أكبر مشافي باريس، وهو مشفى "السالبيتريير" (Salpétrière)، وقد كان قدم إلى دمشق خلال أسبوع الآلام عام 1990، وصوّر على شريط ڤـيديو الأحداث كلها، بما فيها انفتاح الجراح في جسم ميرنا وانخطاف يوم سبت النور، وقد أنتجه في فيلم يحمل اسم "النعم الإلهية في الصوفانية". وقد عرف هذا الشريط انتشاراً واسعاً جداً في مختلف أنحاء العالم. والجدير بالذكر أنه يرسل مجاناً إلى الكهنة!

4. دأب منذ عام 1996، على تنظيم رحلات حج مع أبناء رعيته، إلى الصوفانية، مرة كل عام، وأحياناً مرتين.

5. أختم الحديث عن الأب "بينييه"، بإيراد النص الكامل للرسالة التي وافاني بها بتاريخ 2000/3/5، إثر تلقيه نبأ وفاة الأب يوسف معلولي:

« أبت العزيز،

إننا لحزينون جداً إثر انتقال الأب العزيز جوزيف معلولي، إلى الرب.

أخبرت الحجاج الذين رافقوني إلى الصوفانية. وسنلتقي مساء الأربعاء 3/22، الساعة 6 مساء، في كنيسة "لا فرتيه غوشيه"، لنقيم القداس الإلهي من أجل راحة نفسه. يتعذر عليّ القيام بذلك، لأني سأكون في روما مع العديد من حجيج الأبرشية.

في هذه الأثناء، نبتهل إلى السيدة العذراء، في اتحاد روحي معك، مع ميرنا ونقولا وجميع أصدقاء الصوفانية.

ولكننا نفكر بكل ثقة أن وصول الأب معلولي إلى السماء كان جميلاً جداً. كانت السيدة العذراء في انتظاره، هو "الخادم الوفي" الذي أعطى كل شيء.

نفكر أيضاً كثيراً جداً بك، بميرنا ونقولا. كان بالنسبة إليكم، "الشاهد" الحكيم والصلب، والناصح النصوح. ستتواصل رسالته بأسلوب ثان. فهو لا يسعه أن يغادر بيت العذراء!

أبت، تماسك! نحن بقربك، في الألم والرجاء!

الأب جوزيف بينييه

والأصدقاء – الحجاج » (انتهى)

10) الأب رينه فرومون (P^r. René FROMONT)

قصة الأب "فرومون" مع الصوفانية طويلة ومتعرجة، ولكنها مدهشة بما عادت عليه وعلى أبناء رعيته وأصدقائه، من فرح في الإيمان، واندفاع في نشر رسالتها، وتعلق بسورية. وقد روى كل ذلك في دفتر خاص، ائتمنني عليه وطلب بألا ينشر إلا بعد وفاته. والأب رينه من مواليد عام 1924. وهو يواصل حتى اليوم خدمته الكهنوتية بفرح واندفاع مدهشين.

لدينا منه وثائق كثيرة. وقد زار دمشق مراراً، والتقى ميرنا في فرنسا مراراً.

أكتفي بانتقاء بعض ما ورد في رسائله وأرفدها برسالة له تختزل مجمل خبرته بالصوفانية.

- **من رسالة له إليّ لا تحمل تاريخاً:**

> **« لكم من نعمة نلت منذ ذاك المساء الشهير من عام 1987[1] على الأرجح، حيث كنت أشاهد الأخبار على التلفزيون، وقد سمعت آنذاك لأول مرة حديثاً عن الصوفانية! ليلتها، واجهت الأمر بالسخرية عندما تحدثوا عن انسكاب زيت من ميرنا. ما كان لي أن أتصور أن المعجزة ذاتها ستحدث لي يوم 1997/6/8، في كنيستي، كنيسة "ايمري- هالون" (Esmery-Hallon)، وأني، منذ ذلك التاريخ، سأجتمع في الكنيسة نفسها مع بعض المسيحيين، كي نصلي معاً المسبحة في فعل شكر للرب... صلوا كثيراً من أجل فرنسا التي فقدت الإيمان!... »**

- **من رسالة له بتاريخ 1994/1/30: (ص 878-882)**

> **« أتيح لي أن أعرف الصوفانية، للمرة الأولى، من خلال القناة الثانية، أثناء الأخبار، ذات مساء، منذ زمن بعيد...**

---

[1] يشير الى فيلم الأب "داريكو" الذي عرض في الحقيقة ليلة ميلاد عام 1986.

ثم أمضيت رياضتي الروحية، خلال شهر تموز (يوليو) عام 1990، في "دير أورسكان" (Abbaye d'Ourscamp)، وقد أقمت في غرفة علقت فيها صورة سيدة الصوفانية.

ثم، خلال الخريف، اقتنيت شريط الفيديو – "النعم الإلهية في الصوفانية – فصح عام 1990". وقد استقبلت كل ذلك باحترام طفل صغير، لا أكثر ولا أقل، ودون أي اهتمام...

وصباح 1992/2/2، أرسلت إلى العنوان المكتوب على علبة الفيديو، طلب انتساب إلى "جمعية سيدة الصوفانية"، وتلقيت يوم 1992/2/11 جواباً يفيدني بأن الجمعية قد حُلّت يوم 1992/2/2. ولكني لاحظت أن مراسليّ قد استبدلوا عنوانهم، وأنهم باتوا يقطنون منطقة قريبة جداً مني. كان اسمهما: "غي وميلين فورمان" (Guy et Mylène FOURMANN). وبعد أيام قليلة، نشأت بيننا صداقة عظيمة جداً، بعد أن جمعتنا مريم العذراء... مع كثيرين آخرين، لا أستحق صداقتهم، مثل الآباء الياس زحلاوي وجوزيف معلولي وبولس فاضل، وخصوصاً ميرنا ونقولا، وميريم وجان عمانوئيل. وخلال رحلة ميرنا إلى فرنسا ما بين 1و 9 حزيران (يونيو)، رأيت الزيت ينسكب من يديها ثلاث مرات، كانت أولاها إذ كنا نمسك، أنا وهي، بيدينا معاً صورة صغيرة لسيدة الصوفانية... وما بين 11/23 و 12/1 كنت في الصوفانية بدمشق مع عشرة آخرين، تقودنا "ميلين" للاشتراك في احتفالات الذكرى الحادية عشرة... »

- **من رسالة له بتاريخ 1995/4/29، أنقلها بحرفيتها:**

« الأعزاء جداً ميرنا ونقولا وميريم وجان عمانوئيل،

يا لتأثري، يا لفرحي، يا لسعادتي هذا الصباح، إذ تلقيت بالبريد شريط

فيديو رحلة "غي وميلين" إلى دمشق... وإذ سمعت القصيدة الرائعة التي خصتني بها ميرنا وألقتها بصوتها... أشكرك ميريم.

إني في غاية التأثر من صداقتكم. وصدّقوا أني أكن لكم مثلها.

فأنا، منذ 1992/2/2، ولكن قبل ذلك منذ تموز (يوليو) عام 1990، لا يمضي يوم واحد دون أن أكون معكم عند أقدام الأيقونة الصغيرة، أيقونة سيدة الصوفانية، أو على السطح أو عند قاعدة شجرة الكينا. ليباركم يسوع وأمه. ألا ليت رسائل الصوفانية تجد من يستقبلها ويحياها! وليتوحد عيد الفصح، ولتصبح جميع العائلات المسيحية خلايا حية في الكنيسة. وليعترف الجميع بأن يسوع هو "عمانوئيل". كل صداقتي أيضاً لذويكم وكل أسركم. ولنصلِّ كثيراً من أجل بعضنا البعض ومن أجل السلام.

"أبونا رينه" »

- **من رسالة له إليّ بتاريخ 1996/12/26:**

« يا للمفاجأة بمشاهدتك بالأمس، الساعة 9:30 في كنيسة "فيزليه" (Vézelay)، مع جوقة الفرح على القناة الثانية الفرنسية!! يوم عيد الميلاد! يا لها من هدية جميلة! شكراً مجدداً لاستقبالكم الرائع لي، ما بين 11/21 و 12/6. لقد حظيت حقاً بقدر كبير من الدلال!

تقبل أطيب تهاني لعام 1997... يا للنعم التي نحظى بها! وما أسوأ تجاوبنا معها في فرنسا! طوبى لسورية لما تنعم به من كهنة شبان وراهبات فتية يعشن التزاماً حقيقياً مع أفقر الناس[1]

أنا معكم كل يوم في الصلاة والمحبة »

[1] الخط تحت السطرين من الأب رينه.

- من رسالة له تختزل خبرته ونظرته اللاهوتية للصوفانية:

كتب رسالة واحدة للأب معلولي ولي بتاريخ 1992/3/30، يقول فيها:

« ... سمعت الحديث عن الصوفانية، منذ بضع سنوات، خلال ثوان معدودات على التلفزيون. ثم طالعت بعض المقالات في مجلات مثل "مجلة المسيحيين" و"العائلة المسيحية" الخ... شعرت حدسياً بالثقة. ثم كان ثقل الأب لورنتان في مثل هذه الأمور. ولقد زادني قدرة على التمييز، شريط الفيديو "النعم الإلهية في الصوفانية"، الذي يعلّق عليه الدكتور "لورون" (LORON). أضيف إلى كل ذلك أسبوع الرياضة الروحية، وما جلبته لي من نعم، التي عشتها في دير "اورسكان"، وقد أقمت آنذاك في غرفة علقت فيها أيقونة سيدة الصوفانية.

لم أدهش البتة بما كنت سمعت من حديث عن الأيقونة. كنت أعرف أن الأيقونة في الشرق ليست مجرد زينة، بل هي رمز لحضور إلهي. وهي صورة تُرسم في حالة من الصلاة والتأمل، مغرقة في سرّ، "يُكتَب" لاهوتياً من خلال لغة وأدوات تقليدية وطقسية. وهي تحتل مكان الصدارة في البيت، كثيراً ما يرافقها قنديل مضاء، إشارة إلى حضور حقيقي للرب في الحياة اليومية. فلم يكن إذن ما يدهشني، أن يؤيد الرب هذه العادة الطيبة، بعلامات منه تشير إلى حنانه، وأن يحدث أن تَنشُر بعض هذه الأيقونات بين الآلاف أمثالها، شذى رائعاً أو زيتاً صافياً، أو أيضاً دموعاً ودماً...

أما أن يرشح بعض الناس زيتاً!... عندها، على إيماني، لم أستوعب، وكنت أتساءل: "ربي، أتراك تتسلى؟ اشرح لي إذن! إن الأمر لغريب حقاً!"

وعندها جاءني جواب الرب، وجاءني جواب متعدد –

أولاً في سفر التكوين (26/1): "وقال الله: "لنصنع الإنسان على صورتنا، وفق مثالنا". ايه نعم! ذلك هو المشروع الأولي للخالق! أن يكون كل كائن بشري صورة لله. لقد خلقنا لكي نُظهر الله، لكي يتجلى

الله من حولنا، وفي حياتنا كلها! هذا، في رأيي المتواضع، ما يريد الله أن يذكّرنا به من خلال ما يحدث لميرنا. على كل حال، كلما كان الإنسان صغيراً، كان أيقونة لله. جاء في إنجيل القديس مرقس (37/9): "من قبل أحد هؤلاء الصغار، فإياي يقبل، ويقبل الذي أرسلني".

للأسف، حالت الخطيئة وحالت الكبرياء دون تحقيقنا هذا المشروع الإلهي: أن يتجلى مجد الله فينا. ... ...

لننتقل إلى الفصل (17) من انجيل القديس يوحنا، حيث يحمد يسوع أباه لأنه منحه مجده، كي يتسنى له أن ينقله لتلاميذه، إذ إن المجد هو الإشعاع لكل ما هو الله. وقد جاء المسيح ليتجلى الله فيه ويكشفه لنا.

"من رآني، فقد رأى الآب". إنه هو أيقونة الله الكاملة، المطلقة، الممتلئة من الله. وهو يطلب من الله أبيه أن يتيح له أن يعطي كنيسته القدرة كي تكون هذه الأيقونة. وهو لا يريد أن يسلخها من العالم، مثلما أنه لا يطلب من ميرنا ونقولا أن ينسلخا من العالم، ويعتكفا في دير. ولكنه يريد أن تُظهِر الكنيسة الله في العالم. ولكن الكنيسة لا تستطيع أن تكون كذلك، إلا بشرط وحدتها ووحدانيتها. (الآيتان 22-23) عندها فقط يتجلى مجد الله في الكنيسة، ويؤمن العالم. (راجع الفصل 17 بكامله). وعندها سيعرف الناس في عيد الفصح وقد توحّد، من خلال جراح الكنيسة ومصاعبها وآلامها، المسيح الناهض من القبر، المسيح الحي، وهو يُظهِر جراحه: "توما، ضع يدك في جنبي... وكن مؤمناً...!"

... الشكر لك يا ربي. الشكر لك أيتها السيدة العذراء! الشكر لك يا كنيسة سورية! إذ تذكِّرونا بكل ذلك! في البلد الذي سمع فيه ابراهام النداء، والذي أصبح فيه بولس المعتدي، رسول الأمم، والذي كان فيه لبطرس أول أسقفية، والذي دافع فيه يوحنا الدمشقي عن الأيقونات...

إن مسيحيي سورية مدعوون لرسالة كبيرة من أجل تجديد الكنيسة جمعاء، ومن أجل تبشير العالم المعاصر... » _____ (انتهى)

11) الأب جان بول دوڤـودو (P^r. Jean-Paul DEVEDEUX)

كان كاهن رعية القديس "برنار" في مدينة "ديجون" (Dijon). قُيّض له أن يعرف الصوفانية بوسائله، وأُخِذ برسالتها، فعمّق ذلك حبه السابق لسورية وشعبها، فكثرت معه رحلات الحج، ينظمها لأبناء رعيته وأصدقائه الكثيرين، إلى الصوفانية. وكان منه ومنهم أنهم استقبلوا جوقة الفرح مرتين في بيوتهم، إبان رحلتيها إلى فرنسا عام 1995 و 1996. لدينا منه وثائق ورسائل كثيرة، استشهد ببعضها أو بفقرات منها.

- رسالته الأولى بتاريخ 1993/11/30 من مدينة "ديجون"، يقول فيها: (ص 882–889)

« أبت،

لا يعرف أحدنا الآخر، إلا أن في الأمر ما يشعرني بأني أعرفك منذ زمان بعيد. ولكي أتيح لك أن تطلع بصورة وافية على "قصتنا"، سمحت لنفسي بأن أضم إلى هذه الرسالة بعض الوثائق، التي أشرفتُ على كتابتها. فلقد عشنا، بفضلك وفضل ذويك، ساعات من الكثافة الروحية الكبيرة. ولتوحّدنا الصلاة الحارة بعمق!

أبحث عن صورة الصوفانية... ولكن عبثاً. لدي الآن بعض منها بحجم البطاقة البريدية... هل يسعك أن تقول لي كيف أحصل على كمية كبيرة من الصور، (قرابة 500)؟

وإني، إذ انتظر جوابك، أرجو، أبت، أن تثق بقربي منكم. »

وكانت الرسالة تضم وثيقتين، هما عظتان مطبوعتان، للأب "دوفودو"، تعودان لأواخر عام 1993، وفيهما فقرات مثيرة حول لقائه وأبناء رعيته بظاهرة الصوفانية. أنقل منهما بعضها.

1- جاء في الوثيقة الأولى:

«... كنا اثنين وعشرين، وأعمارنا من 18 إلى 72 سنة. أمضينا عشرة أيام في سورية، وعشرة أيام في تركيا...

... أشير أولاً إلى حدث دمشق الخارق. قمنا بزيارتين للصوفانية، في بيت ميرنا، "السيدة الفتيّة الموسومة بسمات المسيح" (la jeune stigmatisée). كانت المرة الثانية يوم 14 آب (أغسطس) حوالي الساعة السابعة مساء. وصلنا في نهاية الصلاة اليومية التي تقام في الساعة السادسة، وقد استطالت يومها أكثر من المألوف بسبب عيد انتقال العذراء. ربما كان الحضور يقارب الستين شخصاً، من جميع الأعمار، يملأون باحة الدار. إذن، لا مكان لنا. فصعدنا إلى الطابق الأعلى. فما إن وصلنا، حتى أدركني نقولا وقال لي: "زيت، زيت!"، وهو يبسط كفيه. نزلنا بسرعة كبيرة، وأفسح لنا ممراً وسط ازدحام الناس، وهو يقول: "أجانب، أجانب!". كانت إذن الأولوية لنا. وكانت ميرنا واقفة وقد أرخت يديها، وشدت قبضتيها، وأغمضت عينيها، وكان وجهها خصوصاً يتسم بمسحة تندّ عن الوصف، وقد ارتسم فيه، في آن واحد، إشعاع، وألم ربما، وأقصى الخشوع. مثل هذا الوجه، لا شبيه له على الإطلاق. واقتاد شخصان ميرنا إلى عتبة الغرفة المجاورة، رفعا لها كمي ذراعيها، كان الزيت يغطي قبضتيها، الأمر الذي لم يحدث لها منذ عام. ومرّ أمامها الجميع، فكانت ترسم صليباً بإبهامها على جباههم. وقد شاهد ذلك جميع من كانوا معي، وكلهم يستطيعون أن يشهدوا بأن ما أقوله هنا هو الحقيقة بعينها. وكان التأثر قد بلغ مبلغه على جميع الوجوه. اغرورقت عيون الكثيرين بالدموع، وقد انقطعت أنفاسهم. وإني حتى هذه اللحظة أشعر وكأن الأمر قد حدث الآن. فسألنا إن كان يمكننا أن نقيم الذبيحة الإلهية، وللوقت، جُلِبت طاولة. بقي

معظم الحضور للصلاة معنا. ارتديت ثوب القداس في غرفة ميرنا ونقولا. كان السرير غير مرتب. اذكر ابتسامة ميرنا وإشارة يدها، وكأني بها تقول: "أنا آسفة"! وشاركت ميرنا في القداس، وكانت وكأنها في عالم آخر، وكانت بالقرب مني. وتقدم أحد الحضور تلقائياً، ليقوم بترجمة العظة، وكنت مرتبكاً، إلا أني أحسست بسلاستها وكأني كنت مدفوعاً أو محمولاً. ورتلت ميرنا وحدها، لفترة طويلة، أثناء المناولة. ثم غادرنا البيت.

... سافرت ميرنا إلى استراليا، أسابيع عديدة، بطلب من أساقفة القارة. إن شئتم أن تعرفوا ما يجري في دمشق منذ عام 1982، بوسعكم أن تقرأوا الكتاب الذي وضعه حديثاً الدكتور فيليب لورون، الطبيب في الأمراض العصبية في مشفى "السالبيتريير" بباريس، وقد فحص ميرنا فحصاً كاملاً دقيقاً... »

2- أما الوثيقة الثانية، فتكاد كلها تخص الصوفانية، وأقتطف منها:

«... اليوم يعيش جمهور واسع من الدمشقيين في ابتهاج وصلاة. قدم الناس من دمشق ومن العالم كله. لماذا؟ لأن الزيت انسكب لأول مرة، يوم السبت 1982/11/27، من صورة صغيرة للعذراء، في بيت زوجين حديثي الزواج: نقولا وميرنا نظور.

بعد أحد عشر عاماً، ألحّ بكل ما لدي من ثقل لأقول إن ما جرى هنا، لا يجوز اعتباره مجرد حدث طارئ. وليس الأمر وليد رأي وحسب. كما أنه ليس بأمر قد يكون هامشياً بالنسبة إلى ما تؤمن به الكنيسة وتعلمه. فنحن أمام آية. وأن يكون هذا الحجم من الآيات المعطاة في أمكنة كثيرة، قد واجه لدى الكثيرين من المؤمنين، تصلباً صخرياً، إن لم أقل ناقداً أو ساخراً، فهذا الدليل على أن الشرير بلغ من الدهاء، ما يبقينا في الضياع وانعدام الإحساس...

وقد شاء الله أن يعقب انسكاب الزيت هذا، ظهور العذراء لميرنا، ومن ثم رسالة: كان ذلك ليلة 1982/12/18. ما تقول هذه الرسالة لهذه السيدة الفتيّة، التي اختيرت بسبب نقائها وبساطتها؟ هذه الرسالة، بل هذه الرسائل تقول الإنجيل، ولا شيء سوى الإنجيل. فالعذراء تقول الكلمة، كي تبرعم الكلمة – كل الكلمة – فينا، ويملأ الإنجيل بالكلية أفكارنا وأقوالنا وتصرفاتنا »

- **مقدمة لكتاب انطون مقدسي: "والدة الله تختار سكناً"**

في الوقت الذي أِلف فيه الأساقفة والكهنة في الكنيسة الغربية، ولا سيما في كنيسة فرنسا، أن يتخذوا من ظواهر كالصوفانية، موقفاً يتسم بالرفض المسبق والعنيد، اتخذ الأب "دوڤـــودو" من الصوفانية موقفاً منفتحاً وشجاعاً، مضى فيه حتى كتابة مقدمة للتأمل الطويل الذي كان انطون مقدسي قد خص به الصوفانية، والذي قامت بترجمته إلى الفرنسية الأخت عفيفة الغيث من راهبات القلبين الأقدسين، وقام هو بمراجعته. اختار من هذه المقدمة بضع فقرات، جاء فيها:

– « عندما سلمني الأب الياس زحلاوي هذه الصفحات التي كان قد حدثني عنها طويلاً، تقبلتها كما لو كانت نسخة من الإنجيل. أكثر من ذلك، فقد قرأتها وأعدت قراءتها بجدية وعناية نخص بهما عادة كتب التراث الثمينة. ثمة شعور كثيف يتسرب منها. فقد وُضِع هذا الكتاب بهجة للروح. إن هو إلا أيقونة.

– انطون مقدسي مفكر درّس الفلسفة طوال خمس وعشرين سنة في جامعة دمشق. من زملائه في دراسة الفلسفة: "عمانوئيل ليفيناس" و"بول ريكور". حالياً، هو يمضي صباح كل يوم إلى وزارة الثقافة، حيث

يرأس قسم الترجمة والتأليف والنشر. ومن التقوا هذا الإنسان المسالم والخفور، لم يخفوا تأثرهم العميق بسعة معرفته وفضوله الفكري المتيقظ أبداً، بل أكثر من ذلك بصحة أحاديثه وسلامة محاكمته. وماذا عساني أقول عن انفتاحه الفكري الذي يكاد يكون دون شبيه فوق هذه الأرض التي تعصف بها الأهواء، وعن صفاء روحه الخارق، الذي سيسحر حتماً قراء هذا الكتاب. ولقد سمعت من يقول: "المقدسي قديس". أهو نبي؟ ربما. وهذا ما يجعله يتكلم بصراحة وغزارة، ولذلك فهو لم يعرف الخوف يوماً. فلقد زار الصوفانية ورأى بأم عينه الوقائع التي يتحدث عنها كشاهد ملتزم، غير آبه برضى السلطة أو باسترضاء الناس...

...

منذ أربعة عشر عاماً، ثمة آلاف من الرجال والنساء والشبان والشابات يأتون من كل حدب وصوب، وكأني بِسُلّم هذا البيت الوضيع يلتهمهم. ومعظمهم يجد فيه تحقيق حلم: أن يصلي في الصوفانية. في هذه الغرفة، في هذا البيت وفي هذا الحيّ: كلهم، بما هم عليه، محبوبون ومرغوب فيهم. لأن الأمور هنا مختلفة كلياً عما هي عليه في أي مكان آخر، ولأن، هنا، تحدث أمور تندّ عن الوصف، وهنا "تبدو الحياة الحقيقية، بكل حرارتها، وكأنها أعيدت إلينا أخيراً". فكل شيء قد تجمّد، ولم يعد لأحد أي رغبة في الانعتاق من الإشعاع السري الذي ينطوي عليه هذا البيت المتواضع. فهذا هو البيت الذي اختاره الله كي تظهر فيه العذراء، ثم يسوع. وهنا انسكب الزيت، ومن هنا لا بد له أن ينتشر فوق جراح البشرية الممزقة، والكنيسة المجروحة بسبب انقساماتها.

أكثر من ذلك، هي ميرنا التي اختارها الله لتكون ناطقة صامتة... بسبب ما ليس فيها، كما يبدو، أكثر منه بما هو فيها. إنه سر الامّحاء.

فلقد صرخت إحدى الراهبات ذات يوم: "أوليس في الأديرة ما يكفي الله من الراهبات؟". وسمعت في لبنان هذا السؤال: "ولم اختار الله امرأة من سورية؟". إن الله يحدّق في القلب. هذا الأمر نعرفه. لِمَ يصعب علينا التسليم به؟ والسؤال الأخير في جملة الأسئلة التي لا جواب لها: لماذا اختار امرأة متزوجة؟ لماذا اختار أماً لولدين، في حين أن وقتها وعاطفتها يخضعان لضغط لا يستهان به؟

...

كتب انطون مقدسي في نظرة صائبة يقول: "في القرون السابقة، كانت المسيحية تطلب من المؤمنين أقصى انسلاخ عن العالم، كي يعيشوا مع الله وفي سبيل الله. أما اليوم، فهي تطلب منهم أن يعيشوا في العالم مع الله، أو أن يعيشوا مع الله ومن أجله في العالم.

...

أخيراً، كيف لا نندهش للأسلوب التربوي الذي انتهجه يسوع والعذراء مريم، كي يقودا ميرنا، من محطة إلى أخرى – هي التي كانت أحياناً تقرّ بعجزها التام عن فهم هذه الرسالة أو تلك – من لامبالاتها الفتيّة إلى أرقى القمم الروحية، حيث يرفض الحكماء والعلماء أن يُقتادوا، هم الذين لا يكلّفون أنفسهم عناء الزيارة والمشاهدة، والذين يقصرون علمهم على رفض الحقائق، الذين يظنون أنهم يَفضلون الجميع بالمعرفة، يرفضون على الله الكليّ القدرة أن يُكثِر من اللجوء في كلامه إلى "أصوات غير مرخصة". »

- **صلاة يومية في الرعية الفرنسية في اتحاد مع كنيسة سورية**

في نشرة السبت 1997/11/1، جاء على الصفحة الثانية، وضمن إطار من الخط المزدوج، هذا الإعلان:

« صلاة المسبحة في اتحاد مع كنيسة سورية

منذ سنوات طويلة، أصبح شهر تشرين الثاني (نوفمبر) في كنيسة القديس برنار، وقتاً مميزاً للصلاة، في اتحاد مع كنيسة سورية. ذلك بأن خلال هذا الشهر، حدث أول انسكاب الزيت في الصوفانية (دمشق).

سوف تُصلّى المسبحة كل مساء بدءاً من 11/3

من يوم الإثنين إلى الجمعة، في الساعة (19)، في قبو الكنيسة »

- **رسالتان في رسالة**

بتاريخ 1997/12/15، كتب لي الأب "دوڤـــودو" بضعة أسطر يقدم لي فيها التهاني بعيد الميلاد. وترك القسم الثاني من الصفحة لكاهن فرنسي يدعى "بول فردييه" (P^r. Paul VERDIER) لا أعرفه، ولكنه كتب عشرة أسطر. أرى أن أترجم الرسالتين الوجيزتين:

1- كلمة الأب "دوڤودو":

« أبت الغالي الياس،

كما قلت لك بالأمس، تحدثت مطولاً مع الأب "بول فردييه" عن الصوفانية، وهو مرسل فرنسي من منطقة "التارن" (Tarn) يعيش في غابات الأمازون البرازيلية منذ 30 عاماً. لم يكن يعرف الصوفانية، ولكنه أُخِذ بها على الفور.

كان يود أن يكتب لك كلمة، سوف يتبعها بأخرى بعد قراءته كتابك "اذكروا الله". هل سيحج إلى دمشق؟ هو يقيم حالياً في باريس قبل أن يعود إلى البرازيل بعد بضعة أشهر. قد يتاح لك أن تلقاه. »

2- كلمة الأب "بول فردييه":

« أبت الغالي،

هناك لقاءات ليست سوى بركة من السماء. لقائي بالأب جان- بول منها. حدثني كثيراً عنك وعن رسالتك. وقد أعطاني كتابك، وسأباشر بقراءته والاستمتاع به كما يسعك أن تتصور. سأكتب لك فيما بعد حول انطباعاتي. تظللنا سماوات مختلفة، ولكننا نحيا المغامرة نفسها. ذلك هو قدرنا، وفرحنا.

نحن نتآخى في المسيح الذي لا يني يولد فينا وحولنا. »

- **اعتراف ...**

في رسالة شخصية جداً، بتاريخ 2001/12/13، يقول:

«... لست بحاجة لأقول لك مدى تفكيري بك إزاء انهيار الغرب الشامل: إنه لصلب حقيقي أن يحيا الإنسان في أيام الشقاء هذه. فكل فترة تسبق عيد الميلاد، تزداد فيها العتمة، وكل ميلاد يشبه أكثر فأكثر يوم الجمعة العظيمة. أصارحك بأني كنت طوال هذه الأيام... قابعاً بالقلب والفكر في إحدى زوايا الصوفانية، مثل العصفور الذي تسمرّت عيناه على نبعه... »

أختم الحديث عن الأب "جان بول دوفـــودو"، بشهادة جماعية كتبها ووقّع عليها عدد من المؤمنين الذين شاركوا في القداس الذي أقمته في كنيسة الرعية مع الأب "جان بول دوفـــودو"، يوم زارت ميرنا هذه الرعية وصلّت في كنيستها. أترجم النص بحرفيته:

« الخميس 1996/9/26

يستعد المؤمنون في رعية "سان برنار" بمدينة "ديجون" (Dijon)، للاشتراك في الذبيحة الإلهية التي يقيمها الأب جان بول بحضور الأب الياس زحلاوي وميرنا.

نعرف جيداً الأب زحلاوي، الذي أقام في رعيتنا، منذ سنوات، فترات متتابعة، إما وحده، وإما برفقة فتيان وفتيات من سورية، أعضاء في جوقته "جوقة الفرح"، وقد نشأت بيننا صداقة.

على كل حال، فإن رعيتنا ترتبط برعية سيدة دمشق، بعلاقة توأمة، وقد أَلِف الأب "دوفودو" أن يزور سورية كل عام برفقة عدد من الحجاج.

كان الأب زحلاوي، خلال زياراته، قد حدثنا طويلاً عن ميرنا وعما يجري في الصوفانية. وقد كان لشهادته وشهادة الأب "دوفودو" وجميع أصدقائنا الحجاج، تأثير كبير على تقبلنا لرسالة العذراء مريم. ولذلك ، فقد كنا في غاية السعادة إذ كنا، هذا الخميس 9/26، نمضي إلى الكنيسة للصلاة مع ميرنا.

كان ما يقارب الأربعمائة شخص في الكنيسة، وهذا أمر استثنائي بالكلية خلال الأسبوع، ينتظرون في صلاة بدء الاحتفال. دخلت ميرنا في منتهى التكتم، دون لفت أنظار المؤمنين. فبدأ القداس على الفور الأبوان زحلاوي و"دوفودو".

كانت الصلاة، طوال القداس، على درجة مثيرة من الكثافة. وكان في نوعية الصمت وقوة الإنشاد وحرارة الشكر، ما يُظهِر مدى اتحادنا بميرنا لاستقبال رسالة العذراء مريم.

وفي ختام القداس، وافقت ميرنا على تقديم شهادتها. اتخذت لها في هدوء، مكاناً عند أعلى درجات الهيكل، وكانت بادية الحرج من جراء كونها مركز انشداد الجمهور، وقالت: "إن أتيتم لتروا معجزة، فقد رأيتم أعظم المعجزات، تلك التي حدثت على هذا الهيكل". وحدثتنا بإيجاز عما حدث لها منذ خمسة عشر عاماً، حيث تداخلت الحياة الروحية والحياة العائلية في حميمية عميقة. دامت مداخلتها قرابة عشرين دقيقة، فيما

كان الأب زحلاوي يقوم بالترجمة. ثم التفتت نحو أيقونة سيدة الصوفانية، وتلت صلاة أعقبتها بترنيمة للعذراء.

كنا، على الرغم من اختلاف اللغات، نشارك ميرنا مشاركة تامة وواضحة. كانت حرارة التقوى مثيرة.

ثم عادت ميرنا إلى مكانها. وكان الكاهنان على وشك الابتعاد عن صحن الهيكل، وإذ بالأب زحلاوي يتقدم من الميكرو ويقول: "تبارك الرب: الزيت يسيل من يدي ميرنا".

عادت ميرنا إلى صحن الهيكل، وقد شاهدنا الأب "دوفودو" يمسح الأرض بجوارها ويرسم إشارة الصليب. ثم دعا المؤمنين الراغبين في ذلك، أن يتقدموا لتمسح جباههم بالزيت. فتقدمنا جميعاً في منتهى الهدوء واحترام تام.

كانت ميرنا تقف جامدة، ويداها الاثنتان يغطيهما الزيت. كانت الوجوه في آن واحد تشع بالفرح وتتسم بالوقار. كنا جميعاً شديدي التأثر إزاء هذا الحدث الذي كنا طالما سمعنا عنه، والذي كان يجري هذا المساء، تحت عيوننا، في كنيسة "القديس برنار".

كان ذلك، في آن واحد، مثيراً إلى درجة لا تصدق، وفي منتهى البساطة. كنا كلنا ندرك أننا نحيا لحظة استثنائية.

ثم أنشد جميع الحضور، في صلاة شكر، نشيد العذراء: تعظم نفسي الرب.

أخيراً، غادرنا الكنيسة ونحن في انبهار، كما لو كان إلهنا قد طهّرنا بإشارة حبه هذه. »

هذه الشهادة كتبتها السيدة "ماري كلود مورون" في 1996/10/20، ووقع عليها 39 رجلاً وامرأة ممن شاركوا في الصلاة. _____ (انتهى)

12) الأب ميشيل بايي (P^r. Michel BAILLY)

هو كاهن ينتمي إلى "جمعية أبناء المحبة" (Fils de la Charité). كان مركزه في إحدى ضواحي باريس، وتدعى "فيللونوف سان جورج" (Villeneuve St-Georges). عرف الصوفانية عن طريق راهبات الكرمل في حلب. زار دمشق في صيف عام 1990، والتقى فيها الكثيرين، ومنهم بالطبع ميرنا ونقولا في بيتهما في الصوفانية، والأب معلولي، وصلّى طويلاً مع المصلّين.

جاءتنا منه رسائل كثيرة، اقتطف منها بعض فقرات.

- في رسالة له بتاريخ 1990/9/22، كتب يقول: (889–891)

« أشكر لك موافاتي بشريط فيديو الأمسية المرتلة مع الجوقة ووديع الصافي. أرسلها لي السيد "فورمان" وزوجته. وقد أتيح لي التعرف عليهما. تحدثنا طويلاً هاتفياً فاكتشفت عندها أن هناك شبكة من الصداقات نشأت انطلاقاً من الصوفانية.

علمت أن الدكتور "فيليب لورون" إحدى حلقات هذه الشبكة، وأن المجموعة من الفرنسيين الحاضرين في الصوفانية خلال أسبوع الآلام الماضي، كانت مجموعتهم بالتحديد. فلا بد، ذات يوم، من أن يُعرف كل شيء، وهذا يسعدني. عسى هذا الأمر يخدم ما هو غال علينا، ما تلقيناه من الرب والعذراء مريم... الاشتراك في منّة الإيمان الذي أعطيناه.

... منذ عودتي من سورية، لا بد أن الطنين لازم أذنيك، لأني دُعِيت للتحدث عنك... عن الصوفانية... عما رأيت وسمعت في سورية.

... هذا الصيف، قمت بزيارة أديرة الكرمل في فرنسا، التي لها راهبات في كرمل حلب: "نانت" (Nantes)، و"لوسون" (Luçon)، و"تالانس" (Talence)، و"سان سوفير" (S^t-Sever).

كلهّن في دهشة! عالمنا يُستفز بما يحدث! لكم نظل عند حدود

الانطباعات و"الكليشيهات"... فيما الواقع في غاية الاختلاف! إن التعارف بين الشعوب والكنائس بات اليوم أكثر من ضروري... فهو يحيلنا إلى ما هو جوهري، ويسقط جميع الأحكام المسبقة! ثم أن إيماننا بيسوع الواحد، إن هو إلا نعمة مشاركة خارقة. وذلك يشكل درساً للعالم. ولكم يتوجب علينا أن نتوق للمشاركة والمحبة! عندما أعود بالفكر إلى الصوفانية، أستعيد هنا رسالتها: التقارب بين الكنائس، الاعتراف ببعضنا البعض كأخوة، كل شيء يبدأ من هنا.

... وإن كانت ميرنا سألتني الصلاة من أجلها (وأنا لا أنسى نقولا)، فذكّرها أيضاً بمدى حاجتي إلى صلاتها.

... نتابع، كما تتصور، الأحداث الجارية في الشرق الأدنى، من النزاع القائم في الخليج. ترى، متى سيحلّ السلام على الأرض؟ في العام الماضي، هللنا لتحرير شعوب برمتها في أوروبا الشرقية... وبعد أقل من سنة، هوذا النزاع ينشب بالقرب منكم!... »

- في رسالة له بعد ثماني سنوات، بتاريخ 1998/8/26، كتب يقول:

« هذه الرسالة ستفاجئك، لأنها، بالتأكيد، غير متوقعة. كلا، ثم كلا، فأنا لا أنساكم، أنت وكل ما يعاش حول الصوفانية، في دمشق، وفي كنيسة سورية. ها قد مضى ثمانية أعوام على زيارتي لبلدكم الجميل، ورغبتي كبيرة بالعودة إليه...

أمامي، على المكتب، رسالتك الجماعية الأخيرة حول الصوفانية. ثمة معلومات تردني، كانت آخرها ما وردني من راهبات الكرمل في حلب. أؤكد لك أن زيارتي لدمشق واستقبالكم لي، لا يغيبان عن ذاكرتي، وكذلك ميرنا وعائلتها، والأب معلولي.

أعيد قراءة رسالتك الجماعية، فأجدها زاخرة بأمور لن أستعيدها. زاخرة ومدهشة. سوف ندعى أبداً ودائماً، من منظور إيماني، إلى تسليم ذواتنا لهذا الإله الذي نحبّه، والذي يبني هذه البشرية من الداخل، بقوة روحه، ويخلصها بيسوع المسيح...

وكيف لنا ألا نقدّر عالياً مكانة العذراء الاستثنائية في تاريخ الخلاص، وفي تاريخنا الشخصي! فإن العذراء مريم احتلّت وتحتلّ في حياتي مكاناً كبيراً جداً، وتلك هي الحال مع جماعة المسيحيين في رعيتي...

سيأتي اليوم الذي فيه ينقشع الستار، وتُفتَح عيوننا على ما يحقق روح الله والعذراء مريم، بقوة الله والبساطة الإنجيلية التي لدى بعض الناس البسطاء! » (انتهى)

13) الأب جيلبير بروڤو (P^r. Gilbert PROVOST)

هو كاهن في الستين من العمر، التقيته صيف 1993، خلال زيارتي لدير يقطنه عدد كبير من الراهبات المسنّات، في مقاطعة "بريتانيا" الفرنسية، واسم الدير "تي مام دُووِيه" (Ti Mam Doué) وهو يعني في اللغة القديمة المحلية: "بيت والدة الله".

لي منه رسائل كثيرة، أترجم أولاها كاملة، واختار فقرات من الرسائل الأخرى.

- كتب في 1995/1/12، يقول: (ص 891–893)

« يا لَلفرح في رسالتك، ويا لَقربها منا في "تي مام دُووِيه"!

إن عبورك بيننا منذ سنتين، قد ترك هنا أثراً عميقاً. منذ ذلك الحين، باتت سيدة الصوفانية مرجع تقواي المريمية. الأيقونة. الصلاة. الوثائق. صورتها لا تفارق كتاب صلواتي. كل يوم، صلاتي تسافر إلى دمشق والصوفانية. وهذه الصلاة: "يا يسوع الحبيب، هبني أن أستريح فيك"، قد حفظتها عن ظهر قلب. إنه ليثيرني جداً أن أعرف أن يسوع نفسه هو الذي أعطاها لميرنا. أتقبلها منه من خلالها. أتساءل دائماً لماذا جعلها تسأله: "فلتأتِ إليّ، وتفرّج عني وتفك قيودي، وتمنحني الحرية". يبدو لي أنها في غاية الحرية! ولكني أنا، أجأر بهذه الصلاة ليسوع... من أجلي، وأيضاً، إن كان في ذلك ضرورة، وطالما أن يسوع يريد لها أن تطلبها، من أجل ميرنا، كي لا يحول أي قيد دون استسلامها الكلي ليسوع... ومن أجل نقولا وولديهما... ومن أجل الأب الياس، أول شاهد اختاره يسوع ومريم، ومن أجل الأب معلولي، المؤتمن الرسمي والدقيق على "الظاهرة". فأنتم جميعاً "عائلتي المريمية"، وإني كثيراً ما أنضم إليكم بالفكر والصلاة والقلب... وأنا لا أملّ من صلاة "المدائح" للعذراء...

يسعدني أن أعرف أنك تُعدّ كتاباً جديداً يستند إلى الشهادات. تسألني

إن كنت أريد أن أساهم فيه. بكل تأكيد. كيف؟ بالصلاة دون شك، ولكن كيف أيضاً؟

شكراً للوثيقة التي أرسلتها لنا بخصوص الذكرى الثانية عشرة للصوفانية. إنها مؤثرة جداً. وقد قرأتها بنفسي للأخوات الراهبات دونما تأخير. ثم حملتها للأخت "أنييس" (S^r Agnès) – وكانت رئيسة الدير آنذاك – كي تنسخها وتوزعها.

أرحب بحرارة بمشروع نشر "موجز مختصر وكامل" عن الصوفانية. سيتيح التعرف الأوسع على هذه "الظاهرة". أؤيد توزيعه مجاناً، ولكن لا بد من إعانات لتمويل الطباعة. كيف؟ أطرح السؤال نفسه بشأن الصور.

أبت،

لست أدري كيف أعرب لك عن تأثري وفرحي بالرسالة التي وردتني منك. لقد كان لقاؤنا أكثر من سريع، ومع ذلك فأنت تدعوني "أخاً وصديقاً". لقد حدث أمر يتجاوز أبعاد هذا اللقاء (وإني لدائم الشكر بسببه ليسوع والعذراء)، بما أن قلبي يظل متوجهاً شطر الصوفانية. أصلي معكم جميعاً من أجل العمل الذي تريد العذراء مريم أن تنجزه بواسطتكم، في "الكنائس" من أجل كنيسة "الوحدة"...»

- وكتب في 1997/3/25، يقول:

« يا لفرحي إذ تلقيت وقرأت هذه الوثيقة حول أحداث الصوفانية...

تحتل الصوفانية كل يوم قلبي وصلاتي، وإني لأذكر دائماً تقريباً ميرنا وعائلتها، كما أذكرك أنت بالطبع وأذكر الأب معلولي الذي بات جزءاً لا يتجزأ من الظاهرة...

لقد أسعدني جداً لقاؤك بالأخوين "بيير وريمون– ماري جاكار". لقد

زارانا هنا مراراً... كما أني شاركت مرة في أحد "مهرجانات الرجاء" في "بيزنسون". أتلقى دائماً رسائلهما الدورية وأتابع باهتمام نشاطهما عبر العالم. تعلقهما بالصوفانية يفرحني. وقد علمت بزيارة ميرنا لهما، بناء على دعوتهما... »

- وفي رسالة له بتاريخ 1997/8/18، يقول:

« ها قد عدت من عطلتي، وأجدني أسارع لأقول لك مدى تأثري بالرسالة التي كتبتها لي في الطائرة. فصداقتك، التي تلمس شغاف قلبي، هي في نظري بمثابة إشارة من سيدة الصوفانية، ودليل على حضورها الأمومي معي. وفي الواقع، فإن صلاتي تتجه تلقائياً نحوها، ونحو من شاءت أن تظهر لهم كي تحمّلهم رسالة يحملونها لشعب خاص، ومن خلاله إلى العالم أجمع. إن أيقونتها لا تفارق كتاب صلاتي، وهو مشبع بعبق زيتها المقدس. وإن الصلاة التي طالب بها يسوع ميرنا تلازمني كضرورة، وتتيح لي أن أتأمل طويلاً ترقب يسوع لمن "يدعوه"! يا لهذا النداء السري من أجل استسلام واثق! لا بد من تحطيم الممانعات. حاجتي كبيرة إلى صلاتك! أصلي أيضاً من أجل ميرنا ومن أجلكم جميعاً، كي توهَبوا حرية كاملة، كما تطلبه الصلاة. » (انتهى)

14) الأب ايرينيه (Pr. IRÉNÉE) ورهبان دير "سيدة تيمادوك" (N. D. de Timadeuc)

خلال شهر حزيران (يونيو) عام 1994، تلقيت رسالة من الأب "بيير ڤـــو" بتاريخ 11 حزيران. وقد كتبها من دير في غرب فرنسا، يحمل اسم "سيدة تيمادوك". جاء فيها أنه حدّث الأب "ايرينيه"، وهو المسؤول عن هذا الدير، عن أحداث الصوفانية، ووجد لديه ترحيباً حاراً بالظاهرة، واستعداداً لاستقبالي وإتاحة الفرصة لي كي أحدّث الرهبان عما يجري في دمشق. فاجأتني الرسالة، نظراً لما أعرف عن نفور رجال الكنيسة الفرنسيين من كل ما هو خارق، فكيف بهم إذا كانوا رهباناً؟ فكتبت للأب "ايرينيه" بتاريخ 3 تموز (يوليو) 1994، وأرفقت رسالتي ببعض صور سيدة الصوفانية. ففوجئت ببطاقة تصلني منه وتحمل تاريخ 11 تموز (يوليو) 1994، يقول فيها بالحرف الواحد: (ص 893–896)

« تلقيت بفرح كبير رسالتك الطيبة بتاريخ 3 تموز، وفيها صور وبطاقات سيدة الصوفانية. تقبل شكري الحار لكل شيء.

بكل تأكيد، ننتظرك على أحر من الجمر، ما إن تتسنى لك العودة إلى فرنسا. سيتاح لك أيضاً أن تحدّث جميع الرهبان (وهم أربعون)، وتحركهم باتجاه الخوارق التي يصنعها الرب من أجل شعبه، في زماننا هذا. إن فرنسا الديكارتية، وقد باتت بؤرة الفكر المتحرر، تحتاج لأن يجتاحها الروح الإلهي. "إن الله يقاوم المتكبرين، ويهب نعمته للمتواضعين". هذه هي الرسالة الأساسية التي تملأ الكتاب المقدس كله، وهي في القلب من نظام الرهبان، كما وضعه القديس "بينيدكتوس" الذي نحتفل اليوم بعيده. أسأله الشفاعة من أجلك، ومن أجل جميع ذويك ومن أجل وحدة الكنائس. »

وتواصلت الرسائل بيننا. وكان أن سألت ناشري في باريس أن يوافيهِ بكتابيّ حول الصوفانية، فاستجاب. وجاءتني منه البطاقة التالية بتاريخ 1995/6/13:

« شكراً لك من أجل الكتابين اللذين وافاني بهما ناشرك من باريس. اطلعنا بذلك جيداً على الخوارق التي يحققها الله في سورية بواسطة أمه الإلهية.

أفهم تماماً أن تؤثر جوقة الفرح (وكانت يومها جوقة الفرح على وشك القيام برحلتها الأولى إلى أوروبا...) زيارة جبل "سان ميشيل"، بدل زيارتها لدير "تيمادوك" حيث لا يوجد سوى جماعة من الرهبان... أما نحن، هنا، فإننا مستعدون لحرمان أنفسنا من زيارتك...

لك إذاً ملء الحرية في اختيارك. حسبك أن تخبرني بقرارك النهائي »

وقامت رحلة جوقة الفرح، فآثرت زيارة الدير، فيما كانت الجوقة تقوم بزيارة لهذا الصرح السياحي والديني، الاستثنائي، المسمى "جبل سان ميشيل". وأتيح لي قضاء يوم كامل في هذا الدير، حيث صليت مع الرهبان وتناولت الطعام معهم، ثم حدّثتهم مطوّلاً عن ظاهرة الصوفانية. وتوطدت العلاقة بيننا، معرفة وصداقة وصلاة. وتتالت الرسائل. اقتطف من بعضها بضعة أسطر.

- في رسالة له بتاريخ 1995/11/27، كتب يقول:

« لقد تأثرت جداً برسالتك "الشخصية"، وبالرسالة الجماعية التي خصصت بها جميع أصدقاء "جوقة الفرح"...

إن زيارتك لنا تركت بصمتها في جماعة الدير. وقد اتخذت سيدة دمشق، بواسطتك، وجهاً لها. منذ ذلك الحين، التحق أحد رهباننا بدير "اللترون" بجوار القدس، كما أن الأخ "بيير ماري" قد التحق بجماعة "دير

المخلص" الصغيرة، في لبنان. وهذا يترجم عملياً، كما ترى ارتباطنا الروحي بالشرق المسيحي. إننا نحمل سورية وكنيستها في قلبنا. »

- وفي فاكس له بتاريخ 1998/2/2، كتب يقول:

« ما إن تلقينا تقرير الصوفانية السنوي، حتى بادرت باسم جماعة "تيمادوك" كلها، لأنقل لك شكرنا البالغ الحرارة.

إن نبأ سفرك الوشيك في شهر آذار (مارس) إلى فرنسا، يفرحنا كثيراً. وما يزيدنا فرحاً هو تصميمك على "القيام بقفزة إلى تيمادوك"... لسوف تكون ضيفنا الغالي. وقلبنا يرقص منذ الآن ابتهاجاً بمجيئك.

قلبنا قريب بالكلية منك ومن جميع أصدقاء الصوفانية... »

- وفي رسالة له بتاريخ 1998/12/14، كتب يقول:

« أشكر لك رسالتك التي حملت لنا آخر أحداث الصوفانية (في الذكرى السادسة عشرة). ولقد توّجتها بإرفاقها بالكلمة التي ألقاها السفير البابوي في ختام الاحتفال في 11/27.

حقاً إن الصوفانية لَقِمّة روحية (على ما هي عليه من بساطة متناهية!) من قمم الوحدة بين المسيحيين، بل بين المسيحيين والمسلمين.

أجل، حقاً إن "الأم بتلم!"

باسم الأب الرئيس وباسم جميع الأخوة، أؤكد لك اشتراكنا معكم في الصلاة والمحبة الأخوية.

ستلقى دائماً بيننا أجمل ترحيب، خلال زياراتك لفرنسا.

نحن في غاية القرب منك في يسوع، أمير السلام، ومن السيدة العذراء أمنا. »

- وكتب بتاريخ 1999/10/28، كلمة قال فيها:

« أشكر لك حرصك على الكتابة لي، على الرغم من مشاغلك الكثيرة. إن صداقتك غالية جداً على قلبي، لأنها تتيح لجميع رهبان الدير أن يشتركوا في نِعم الصوفانية ويتفاعلوا معها.

إن الله، في حبه اللامتناهي، شاء أن يحتاج إلى وساطة المؤمنين من البشر كي ينشر نعمته. يا لسر التواضع هذا!

إني أبتهج معك وأبارك الرب بسبب ما جرى في روما بشأن تدشين "مركز سيدة الصوفانية – الأب "بيو" (PIO) من أجل وحدة المسيحيين والحوار الديني". إنه مَعْلَم جديد على طريق الوحدة والأخوّة.

إني أحمل معكم في صلاتي عند أقدام العذراء، رسالة الصوفانية، واشترك معكم بسرور في صلاة جميع مؤمني بيت ميرنا ونقولا... »

- كتب رسالة بتاريخ 2001/3/22، يقول فيها:

« فور تسلمي رسالتك المفتوحة للكردينال "لوستيجه" (LUSTIGER)، أخبرتك أني كتبت لصحيفة "لاكروا" (La Croix) مطالباً بنشرها. جواب = لا ننشر رسائل مفتوحة.

...

أجدد لك ولجميع المصلين في بيت الصوفانية، مشاركتنا الأخوية في الصلاة.

الأم بتلم (AL OUM BITLIM)! »

- ويوم نظمت جولة لميرنا في شمال غرب فرنسا ما بين (2002) و(2003)، وجدت في الدير استقبالاً حاراً شارك فيه رهبان الدير وجمهور المؤمنين الذين ألِفوا الصلاة والخلوة فيه... وقد أتيت على ذكر هذه الزيارة بالتفصيل في التقرير السنوي 2002–2003.

(انتهى)

2. في نطاق العلمانيين

كثيرة هي الأسماء التي تستحق التوقف عند مشاهداتها "المفاجئة"، وغير المتوقعة بالكلية، إما لظهور الزيت على "الأيقونة المقدّسة" في "بيت العذراء" بدمشق، وإما لظهور الزيت على وجه ميرنا ويديها، وفيما بعد انسكابه من عينيها، وإما على نسخ "للأيقونة المقدّسة"، حملوها معهم، أو وزّعوها على أصدقائهم، هنا وهناك، وإما لحدث "الانخطاف"، وإما لانفتاح الجراح في جبين ميرنا وراحتيها، وقدميها، وخاصرتها، ومن ثم لالتئام هذه الجراح على نحو تام، إما في اليوم عينه، أو في اليوم التالي.

والكثيرون كتبوا، ويا لروعة ما كتبوا، وقد أتيح لي أن أنشر أهم ما كتبوا في المجلدات الثلاثة، التي طبعت ووزّعت مجاناً، عام 2008، في دمشق، ومن ثمّ وزّعت في مختلف أنحاء العالم.

ولقد أجمعوا كلّهم في شهاداتهم المكتوبة، على الإشارة إلى "الصدفة" الغريبة، التي عرّفتهم بالصوفانية، أو التي جمعتهم بها وبوقائعها المتلاحقة والمدهشة!

من هذه الشهادات الرائعة، أختار لهذا البحث، فقط تلك التي كان لها في رأيي، دور "ريادي" في التعريف بحدث الصوفانية، ثم في العمل على نشره على أوسع نطاق ممكن، سواء داخل فرنسا، أو خارجها.

من هؤلاء الأسماء، ثلاثة تستوقفني بالضرورة: صحفي من باريس، يدعى "كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ)، والسيد "غي فورمان" وزوجته "ميلين".

1) الصحفي كريستيان رافاز (Christian RAVAZ)

باختصار شديد، سأذكر دون تعليق، المحطات الخاصة به، كما سجلتها في حينها، في كتاب "مذكراتي".

- أول لقاء لي به: (ص 186)

« 7) لقاء، قبل عودتي بيومين إلى دمشق، بالصحفي كريستيان رافاز وما كنت أعرفه... لقاء في الحقيقة "محيّر"... وقد روى الطريقة الغريبة التي طالني بها: وصله تقريري الفرنسي الموجز عن الصوفانيّة عن طريق كاهن في نانسي، كان الشاب شوقي طرابلسي قد أعطاه إياه، فما أعاره أية أهمية، ثم "تخلص منه" إذ أعطاه لكريستيان رافاز... فقرأه هذا، وبحث عني أسبوعاً كاملاً في باريس... ثم التقى قبل أيام قليلة الأب داريكو، ومنه عرف عنواني وجاء للقائي مع الأب داريكو... أمطرني إبان لقائنا الأول وابلاً من الأسئلة، ولّما عرف أني حررت مذكراتي حول الصوفانيّة، عرض علي نشرها بالفرنسية... بالطبع وافقت... وطمأنني إلى أنه يتعاون مع اندريه كاستيلا، الناشر السويسري، الذي كان كتب للأب معلولي يعلمه عن رغبته في نشر كتاب حول ظاهرة الصوفانيّة، فكأني بذلك التقيت أندريه كاستيلا... وللمرة المائة، فوجئت بهذا التقاطع السري الذي يجمع بين العديد من الخيوط في نسيج لا يعلمه إلا الرب وحده... »

- زيارته لدمشق: (ص 191–192) تحت عنوان:

« الصحفي الفرنسي كريستيان رافاز في دمشق.

وصل إلى مطار دمشق مساء 14 تموز، وقد كنت في استقباله مع صديقي أديب مصلح، واقتدناه مباشرة إلى دير الآباء اللعازريين، حيث أمضى عشرة أيام غادرنا بعدها إلى باريس في 25 تموز...

سوف يقول في مجلته، "مجلة المسيحيين"، ما الذي اكتشفه في دمشق، وما الذي شاهده بنفسه مساء 15 تموز، إبان عماد مريم، ابنة ميرنا ونقولا، هذا العماد الذي قام به في البيت في الصوفانيّة الكاهن الأرثوذكسي ميشل فرح، والذي شارك فيه سبعة كهنة كاثوليك من طوائف مختلفة.

من زيارته هذه لدمشق، أكتفي بأربع نقاط أشير إليها:

1- لقاؤنا في باريس كان حاسماً، كما أكد لي، لإقناعه بالمجيء إلى الصوفانيّة، "لأنه، كما قال، كان قد أمطرني وابلاً من الأسئلة قرر على إثرها المجيء إلى دمشق"... وأحب أن أؤكد أنه يوم "أمطرني الأسئلة" كما قال، لم يحرجني، لأني منذ اللحظة الأولى للظاهرة، تعرضت وأتعرض لشتى أنواع الأسئلة والاعتراضات، وأتعامل معها بصبر عجيب، مكتفياً بإيراد ما شاهدت، إذا ما شعرت بأن السائل يبغي معرفة، وليس تبريراً لرفض مسبق غبي...

2- وأثناء إقامته في سورية، أتيح لنا نحن الاثنين أن نتدارس مذكراتي بشأن الصوفانيّة. كما قررنا بالاتفاق مع الأب معلولي التوجه العام الذي نبغيه من نشرها.

3- تسنى له في دمشق – وفي بلدة مرمريتا حيث كنت أقيم مخيماً مع الجوقة الكبرى، وحيث دعوته لقضاء فترة معنا، يكتشف فيها منطقة جميلة من بلدنا، ويتسنى لي أثناءها أن أتبادل وإياه الآراء حول الصوفانيّة ومذكراتي- أن يقابل العديد من الكهنة، وسبر موقفهم من الظاهرة...

4- أكدت للسيد رافاز، قبل مغادرته دمشق، أنّ مذكراتي في تصرفه، وأني أترك له مطلق الصلاحية في نشرها أو عدم نشرها: أمر واحد يهمني من ذلك: أن أخدم ظاهرة الصوفانيّة...

بعد عودته إلى باريس كتبت له ثلاث مرات، واتصل بي هاتفياً عدة مرات، في إحداها أوصاني بالصلاة في الصوفانيّة ومع أهل الصوفانيّة، من أجل والدة الأب داريكو التي ساء وضعها... وفي مكالمة أخرى أخبرني بأن ثمة شخصين قادمان إلى دمشق مساء 7 أيلول، ليعدا لرحلة من فرنسا يشارك فيها أربعون "زائراً مسيحياً"، سوف يأتون بقصد الزيارة الدينية للصوفانية ولسوريا، وليس بقصد السياحة... فسألته إن كانت طائرتهم تصل قبل السادسة، وكلّي أمل بأن يشهدا ما قد يحدث في ذلك المساء، لأنه كان عشية عيد ميلاد السيّدة العذراء. تأسف لتأخرهما بالمجيء واستغرب قليلاً توقعي... فاكتفيت بأن قلت له: خيرها بغيرها!... »

- **لقائي به مجدداً في باريس (ص 236):**

« – الصحفي كريستيان رافاز، زرته أيضاً في مكتبه مع الدكتور جان كلود أنطاكلي. أمضينا قرابة الساعة ونصف الساعة. فاجأنا بعدد من مجلّته "مجلّة المسيحيين"، يحوي مقالاً عن الصوفانيّة في ست صفحات. كان لنا عليه بعض المآخذ من حيث العنوان ونقاط في المقدمة. إلا أن المقال عموماً كان معقولاً، وقد كتب بقلم غربي محب وناقد في آن واحد.

كما أنه أسمعني مقطعاً من شريط كاسيت يعدّه حول الصوفانيّة. ولم يكن لديه مواد الشريط كله، فخشيت أن ينزلق في الشريط كما في المقال. ولكن العمل كان قد انتهى، ولم يعد في يدي أن أعمل شيئاً، لو كان الشريط يحتوي بعض الهنات.

وتحدثنا أيضاً عن نشر مذكراتي بالفرنسية. الأمر في رأيه منتهٍ، ولا بدّ من دراسة الأمور المتعلقة بحقوق النشر.

وارتأينا أن ننشر دراسة صغيرة حول مجمل ظاهرة الصوفانيّة، من

شـأنه أن يمهـد للتعريـف بهـا، ولتهيئـة الـرأي العـام الفرنسـي أمـام كتـاب "مذكراتي". ووُعِدت بقراءة نص هذا التعريف كاملاً قبل عودتي إلى سورية.

ثمّة نقطة أخيرة: هناك المحاضرة العامة التي كان السيد رافاز قد أكّد لـي عقـدها فـي 5 تشـرين الثـاني بمشـاركة كـلّ مـن الأب داريكـو، والأب اللاهوتي لورنتان، والصحفي رافاز نفسه. أبديت استعدادي التام.

ولا بـدّ مـن الاعتـراف بـأن المقـال لـم يصـلني حتـى سـاعة كتابـة هـذه المذكرات، وبأنّ الإعداد لنشر الترجمة الخاصة بمذكّراتي لـم يتمّ إلـى الآن أيضـاً. وبـأن المحاضـرة المقـررة، لـم تعقـد لأسـباب كثيـرة. وأمـا شـريط الكاسيت فقد وصلني في أواخر تشرين الثاني "صدفة". والحق يُقال إنـي وجدتـه موفقـاً جـداً. وهكـذا قـال عنـه الكثيـرون ممـن سـمعوه مـن عـرب وأجانب... »

- مقالة جديدة له حول الصوفانية في مجلة سويسرية (ص 260):

« 18- يوم الأربعاء عينه مساءَ، أطلعوني فـي الصوفانيّة علـى عدد من مجلـة "نجمـة البحـر" السويسـرية، التـي تصدر باللغـة الفرنسية. فيها مقابلة مع الصحفي الفرنسي كريستيان رافاز حول الصوفانيّة... المقابلـة طويلة. مطلعها يشوبه منظور غربـي سمج، إذ فيـه إشارات إلـى الحروب الصليبية وماضـي الشـرق... إلا أن مضـمونها اللاهوتي والمنطقـي غنـي وجيد... »

- صدور كتاب له حول الصوفانية في مجلة سويسرية (ص 284):

« الجمعـة 9 مفاجـأة عظيمـة: حملـت لـي فتـاة لا أعرفهـا مغلفـين مـن كريستيان رافاز فـي فرنسـا: فـي كل منهمـا ثـلاث نسـخ من مؤلفـه الجديـد:

"الصوفانيّة رؤى وظهورات". أحدهما لي والثاني للأب معلولي، وقد أرسلته له في الليلة نفسها كي يفرح معي. وقرأت الكتاب في الليلة ذاتها: لا بأس بوصفه عرضاً سريعاً وموجزاً للظاهرة، وقد يكون المطلوب في المرحلة الراهنة. إلا أنه يعجّ بالأخطاء الصرفيّة والمطبعيّة... وفيه نقص في بعض الرسائل. سارعت مع الأب معلولي إلى لفت نظر المؤلّف.

الأربعاء 14 أمضيت قبل الظهر بكامله مع الأب معلولي لمراجعة الوثائق التي بين أيدينا، بقصد إعداد ملف كامل لدى كل منا. سوف نوزعه على بعض الأصدقاء المؤتمنين، لئلّا يضيع أو يُسرق أو يُتلف. فمن يدري؟ بالطبع لم ننته، فالعمل طويل ومعقد، ولا بد لنا من جلسات أخرى. »

- تدبير رباني غير متوقع، أعطاني اسم وهاتف مخرج تلفزيوني شهير في كندا (ص 316):

« الرابع: لقائي بالسيد كريستيان رافاز، قبل مغادرتي باريس إلى كندا بيوم واحد، وفي ساعة يئست فيها من الاجتماع به في مكتبه: في السابعة والنصف مساء الجمعة 19 أيار، وذلك بعد محاولات استمرت منذ وصولي إلى باريس في 9 نيسان. وكان من نتيجة هذا الاتصال الهاتفي غير المتوقع، أني حصلت على هاتف صديق للسيد رافاز، يعمل في التلفزيون الكندي، ألح علي للاتصال به، هو السيد أندريه روستفوروفسكي. وأعترف أني سجلت الاسم والهاتف على مضض، وكنت أقول لنفسي: إن كنت أمضيت شهراً ونصفاً لاتصال هاتفي واحد بالسيد رافاز، فكيف بي أتصل بصديقه هذا وأحظى به خلال الأيام الستة التي سأمضيها في كندا؟... وما خلت يومها أن ما حدث كان أيضاً بتدبير رباني... »

- لقاء جديد، لا تفسير له سوى بتدبير رباني، لقائي بأندريه روستفوروفسكي (ص 320):

« قبل أن أغادر كندا، أود أن أتوقف عند لقاءين أخيرين:

الأول مع أحد أصدقائي القدامى، وهو مسؤول كنسي، لم يسبق له أن فاتحني بالصوفانيّة، على الرغم من صداقتنا الوثيقة، خلال زيارتين سابقتين لي إلى كندا. جئته من طرف خفي: حملت له كتاباً من باريس أحدث ضجة حول موضوع أعرف يقيناً أنه يهمه، ووضعت فيه صورة لسيّدة الصوفانيّة. استقبلني في مقره، وفتح الكتاب، فواجهته صورة العذراء، فطوى الكتاب شاكراً. ولم يشر بكلمة إلى الصوفانيّة...

الثاني، فقد كان في الحقيقة لقاءً ربانياً. أذكره ببعض التفصيل. دعاني صديقي روبير حلبي لتناول طعام العشاء عنده مع صديقي روجيه كحيل. كان ذلك يوم الاثنين 5/22. أثناء العشاء، انفرد بي وسلمني مغلفاً مغلقاً، وقال: "أنا مؤتمن على هذا لك"...

رفضت على عادتي، وأكدت لروبير بأني أرفض دائماً أي مبلغ يقدم لي... فأنا حاسم في هذا الأمر... وأخبرني روبير أن المبلغ المودع في الظرف، وصية من أمه المتوفاة قبل فترة وجيزة (وكانت والدته تستقبلني في رحلاتي السابقة كابن لها، ونصلي في منزلها المسبحة مع الأصدقاء الكثيرين...)، لدى سماعي كلمة وصية ترددت، ثم تسلمت الظرف دون أن أفتحه... في طريق العودة، أخبرت روجيه بما جرى، فقال: "كنت أعرف الأمر، فلا تستغرب"... وفي البيت فتحنا الظرف، وإذ فيه ألف دولار كندي...

ويوم الأربعاء مساء اتصلت متردداً بالسيد "أندريه روستفوروفسكي" هاتفياً، فتواعدنا على زيارته في الغد في منزله. أثناء المقابلة علمت أنه يؤلف مع بعض المختصين المؤمنين مجموعة أطلقوا عليها اسم "تجمع

على صورته"، غايتها إعداد وتقديم برامج دينية أسبوعية، مجاناً، للتلفزيون الكندي... وعلمت أنه سافر إلى يوغوسلافيا ورواندا، حيث تظهر العذراء أيضاً، وأعد أفلاماً عرضت على شاشة التلفزيون الكندي، ووزعت فيما بعد في العالم. سألته إن كان يحب أن يزور دمشق في ذكرى الصوفانيّة السابعة، فأبدى استعداده، ولكنه اعترف بأنه لا يستطيع السفر. ألححت لمعرفة السبب، فأجاب بصراحة الأجانب المعهودة: "لا أستطيع أن أدفع ثمن البطاقة"... سألته وما قيمتها. فقال: "ألف دولار"... قلت له على الفور: "بطاقتك جاهزة، وستأخذها من روجيه". وكان روجيه بالطبع معي... وهكذا كان...

هكذا تنسج "يد خفية"... خيوط الإيمان والمحبة والوحدة في العالم...

»

- إعلامي بمقدم روستفوروفسكي إلى دمشق (ص 337):

« السبت 21

1- هاتف من روجيه كحيل من كندا، يخبرني أن مراسل التلفزيون الكندي اندريه روستفوروفسكي يصل إلى دمشق في 11/21، مروراً بباريس، أعطيته عنواني في باريس كي أرتب معه سفرنا إلى دمشق. »

- لقاء في باريس، مع الصحفية "إيزابيل فرانك" (ص 340):

« إلا أن هناك لقاء كان له في ما بعد تأثير لا يستهان به. فقد التقيت السيد "أندريه روستفوروفسكي" عشية عودتي إلى دمشق، وطمأنته عن سفره إلى دمشق. وكان بصحبة سيّدة قريبة منه، وآنسة عرفني بها، وهي صحفية في مجلة "العائلة المسيحية"، هي "إيزابل

فرانك". وكانت قبل وصولي بثوان على وشك الذهاب. فاستبقاها السيد أندره ليعرفني بها، وأُخِذت بما حدّثتهم به بإيجاز عجيب عن الصوفانيّة، ورجتني الاتصال بها في حال عودتي إلى باريس. وقد طلبَتْ إلينا، قبل وداعهم، أن نصلي معاً، ففعلنا... »

- أبعاد اللقاء مع "إيزابيل فرانك" (ص 347):

1. نشر مقال في مجلة "العائلة المسيحية"

« وهناك الصحفية "إيزابيل فرانك" التي دعتني للتعرّف بهيئة تحرير مجلة "العائلة المسيحية". إلا أنها أرادت أن تمهد لهذا اللقاء، بنص مقتضب حول الصوفانيّة، لأن الصحفيين شبان ولا يبدون قابلية للتحدث عن الصوفانيّة، سيما وأنهم يجهلون كل شيء عن سورية.

وكتبت النص المقتضب، وكان أول نص أكتبه عن الصوفانيّة منذ سبع سنوات ونيّف.

وكان اللقاء بيننا يوم الجمعة 1/5. تحدثنا ونحن في المطعم مدة ساعتين ونيف، وكانت هيئة التحرير بالكامل. ثم انتقلنا إلى مكاتب المجلة حيث دار حوار لمدة ساعة ونصف مع الصحفية "فلورانس بريير لوت"، بحضور مصوّر قذفني بمئات الفلاشات من جهاز التصوير. ويبدو أن "صفائي وهدوئي"، خلال اللقاء كله، أدهشهم... فيما الحديث يتناول موضوعاً، أقل ما يقال عنه إنه بمنتهى الغرابة...

ثم علمت أن الصحفية "فلورانس" أبدت تخوفاً من نشر المقال...

أخيراً قرّ رأيها – مبدئياً على نشره. ولكني اشترطت عليها أن لا تنشر كلمة واحدة ما لم أطّلع على النص وأوافق عليه مع الأب يوسف معلولي.

وهكذا كان. فنشر المقال في العدد الصادر بتاريخ 19 نيسان 1990. والمقال يطرح في سطوره الأولى السؤال... الذي كنت طرحته أمامهم: "هل عيد الفصح هذا العام سيحمل لنا مفاجآت؟... كما نتوقّع؟!..."

وكان من تأثير المقال في الأوساط الفرنسية، أننا أُمطرنا بالرسائل تطلب صوراً وقطناً مبللاً بالزيت... »

2. تعريفي بالناشر الفرنسي: فرانسوا كسافييه دو غيبير (François-Xavier de Guibert) الذي نشر مذكراتي بالفرنسية عام 1991، مع كتاب "اذكروا الله". (الثلاثي ص 1234–1235)

« الناشر "فرنسوا كسافييه دو غيبير" (François - Xavier De GUIBERT) :

هو صاحب دار للنشر في باريس، تدعى "الأوي" (O.E.I.L) (مكتب نشر وطباعة الكتاب). لم أكن أعرفه. جمعتني به صحفيّة فرنسية أُخِذت بالصُّوفانيَّة، تُدعى "إيزابيل فرانك". والتقيته لأوّل مرة في مطلع شهر أيار (مايو) عام 1991، خلال اجتماع عقدتُه مع "جمعية الصُّوفانيَّة"، التي تأسست في فرنسا في صيف عام 1990. وأكّد لي رغبته في طباعة مذكّراتي، وما كان قد اطّلع عليها، في حين صدرت بالعربيّة في بيروت في شهر أيلول (سبتمبر) عام 1990. فوضعت في تصرّفه قرابة مائة صفحة، كنت قد نقلتها إلى الفرنسيّة، قبل مدّة، بهدف البحث عن ناشر فرنسي. وفوجئت به يتصل بي بعد يومين ليقول لي بالحرف الواحد: "أتبنّى الكتاب بكامله. فقد رأيت فيه سفر أعمال رسل القرن العشرين". شكرت للربّ ما سمعت، لأنَّه كان ناشراً طليعيّاً، وكان قد نشر العديد من كتب الأب "رينيه لورنتان". التقينا من جديد، وتمّ بيننا الاتفاق على أن أتابع ترجمة الكتاب العربي بكامله طوال شهر أيار (مايو). وكانت حاضرة آنذاك إحدى مُريدات الصُّوفانيَّة الفرنسيّات، السيِّدة "بيبيان بوكاي دو لا روك"، وهي طبيبة نفسيّة

تقيم في باريس. فأبدَت على الفور استعدادها لمساعدتي في مراجعة النصّ المترجم. أيضاً شكرت للربّ مبادرتها: كالعادة بدت لي الأمور وكأنَّ "يداً خفيّة" ترسمُها. وكان أن أنهيت الترجمة خلال شهر أيار (مايو)، وكنت أسلّمها للناشر تباعاً. فبدا له يوماً بعد يوم، أنَّ هناك أسئلة تطرح نفسها على القارئ الفرنسي، وتحتاج إلى إجابة. فرجوت الناشر جمعها، بوصفه هو هذا القارئ الفرنسي، وموافاتي بها دفعة واحدة، فأُجيب عليها. ونظراً لضيق الوقت، اتفقت وإيّاه على تقديم إجاباتي بصورة شفهيّة، تسجل بحضور شخص يكلّفه هو بذلك. فكان أن قامت بهذا العمل الصحفيّة "برناديت دوبوا" (Bernadette DUBOIS). وقد أنهيت هذا العمل في خمس جلسات، مدة كل منها ساعتان. وبعد أيام فاجأني الناشر بقرار نشره لهذا التسجيل، بعد أن اطلع عليه نصّاً مطبوعاً على الآلة. وصدر الكتابان معاً، في أواخر أيلول (سبتمبر) عام 1991، الأول بعنوان: "الصُّوفانيَّة، تاريخ ظهورات العذراء ويسوع في دمشق 1982 – 1990"، والثاني بعنوان: "اذكروا الله"، وهما الكلمتان الأوليان اللتان نطقَتْ بهما السيِّدة العذراء في ظهورها الثاني، ليلة (18) كانون الأول (ديسمبر) عام 1982.

ثمة أمر لا بدّ من الإشارة إليه، وهو يتعلّق بالعَقد الذي نظّم العلاقة بيني ككاتب ومترجم، وبين الناشر. كان ذلك أمراً مفروضاً، وِفقاً للقوانين الفرنسية. وفي العقد يُحدّد ما يعود لي من أجر ومن أرباح، تتوقف على المبيعات من الكتابين. وقد وقّعنا معاً العقد في 1991/5/15، وفي حوزتي، إلى اليوم، نصّه. إلاّ أنّي، عملاً بروح الصُّوفانيَّة ومجّانيتها، رفضتُ تقاضي أي شيء. فأسَّسَت الصُّوفانيَّة بهذا الموقف، بيني وبين الناشر، علاقة تخطّت المادة بالكلّية، وأرسَت بيننا أخوة إنسانية وثقافية ومسيحية، أشتهيها حقاً للعاملين في مجال الكتابة والنشر. »

- روستفوروفسكي في دمشق (ص 342):

« تشرين الثاني 1989

الأربعاء 22 عدت مساء إلى دمشق. وكان قد سبقني إليها بساعة واحدة مراسل التلفزيون الكندي "أندريه روستفوروفسكي"، وكان في استقباله في المطار صديقي أديب مصلح.

الخميس 23 أقيمت صلاة، بعد الظهر، في إحدى غرف الآباء اللعازريين، وهي مخصصة للأعمال التابعة للصوفانية. كان بين الحضور مراسل التلفزيون الكندي. أثناء الصلاة غطى الزيت يدي ميرنا.

الجمعة 24

1- بعد الظهر أقيمت الصلاة في بيت أهل ميرنا، إحياء لذكرى ظهور الزيت على يديها لسبع سنوات خلت وفي مثل هذا اليوم. كان مراسل التلفزيون الكندي حاضراً أيضاً ويومها أيضاً غطى الزيت يدي ميرنا.

2- مساء قدم إلى دمشق من ألمانيا الأب عادل خوري، وهو عميد كلية اللاهوت السابق في جامعة مونستر.

السبت 25

أقيمت الصلاة بعد الظهر في أحد البيوت، وقد ظهر الزيت على إيقونة كبيرة لسيّدة الصوفانيّة. وكان بين الحضور سيدات مسلمات.

الأحد 26

عشية الذكرى السابعة. البيت يغص بالمصلّين منذ الصباح. اضطررنا لبدء الصلاة الساعة الرابعة بعد الظهر. وتواصلت حتى الثامنة والنصف. وفي تمام الساعة السادسة وخمس دقائق، غطّى الزيت وجه ميرنا فاقتيدت إلى سريرها... وحدث الانخطاف في جوّ الصلاة الدائمة. وعندما أفاقت أكدت أنها رأت العذراء مريم، وأنها حمّلتها الرسالة التالية:

"أولادي،

"قال يسوع لبطرس: أنت الصخرة، وعليها سأبني كنيستي.

"وأقول أنا الآن: "أنتم القلب الذي فيه سيبني يسوع وحدانيته.

"أريد أن تخصصوا صلواتكم من أجل السلام من الآن حتى ذكرى القيامة".

كان بين الحضور وبجوار سرير ميرنا، الأب عادل خوري ومراسل التلفزيون الكندي.

الاثنين 27

قصدنا خبب برفقة ميرنا والأب عادل خوري ومراسل التلفزيون الكندي وأصدقاء آخرين. الغاية هي إجراء حوار مصور مع المطران بولس برخش حول الصوفانيّة. وأجري الحوار وصُوِّر، وفي نهايته غطّى الزيت يدي ميرنا، فعقّب المطران على ذلك بقوله: "ما من مرّة التقيت ميرنا وتحدّثنا في أمور الصوفانيّة، إلا وغطّى الزيت يديها كما حدث الآن"...

الثلاثاء 28

1- صباح اليوم قمت بزيارة للسفير البابويّ مع الأب عادل خوري. حدّثه الأب عادل عمّا رأى وعن انطباعاته وعمّا سوف يكتبه فور عودته.

شجعه السفير على الكتابة وعلى ترجمة ما سيكتب إلى لغات أخرى، وقال له، ونحن نغادر السفارة: "شجّعهم على المتابعة"... وهو يشير إليّ... وعند عودتي مع الأب عادل إلى الدير حيث كان يقيم، سألته عن انطباعه العامّ، فبكى وهو يحدّثني...

2- مساء انسكب الزيت من الصورة. كان قد أمضى نقولا وبعض الشباب اليوم بكامله في بناء مزارٍ جديد للعذراء داخل البيت... وعندما

أنهوا العمل، صلّوا أمام الإيقونة طالبين إشارة ما علامة الرضى... فكان أن انسكب الزيت، فاستدعي الأب معلولي ومراسل التلفزيون الكندي، فسارعا إلى البيت. أمّا أنا فبسبب تعبي اكتفيت بالصلاة حيث كنت... وأخبرت الأب عادل هاتفيّاً بما حدث...

الأربعاء 29

هذا المساء قاد الصلاة الأب عادل خوري في بيت العذراء... ألقى في نهايتها كلمة لطيفة تحدّث فيها عن انطباعاته وعن فرحه بما يحدث... وفي النهاية إذ كان يريد أن يسأل الناس الصلاة من أجله ومن أجل عمله، وقد بدأ، لم يستطع أن يتمّ، فاختنقت الكلمات في حلقه، فتمالك بصعوبة ثمّ ختم كلامه بسرعة...

الخميس 30

غادرنا إلى ألمانيا وكندا كلّ من الأب عادل خوري والسيّد أندريه روستفوروفسكي. »

- **شهادة أندريه روستفوروفسكي** (Mr. André ROSTWOROWSKI)

أوردها بكاملها من الكتاب الثلاثي (ص 1251–1255):

« **السيد "أندريه روستفوروفسكي"** (Mr. A. ROSTWOROWSKI)**:**

هو كندي، من أصل بولوني. ينشط منذ عشرات السنين في نطاق الإعلام المرئي والتلفزيوني الديني في كندا. أسس جمعية تَجمُّع على صورته"، غايتها نشر الإيمان المسيحي ورصد شتى أشكال الحياة الدينية المسيحية، العادية والتقليدية والاستثنائية، لنشرها والتعريف بها، من خلال إعلام مرئي حديث. دُعي لزيارة الصُّوفانيَّة، فلبّى وصوّر ما

استطاع من الحدث ونشره على نطاق واسع. وقد وافانا بشهادته المؤرخة في 2007/11/19. كتبها بالفرنسية ومهّد لها برسالة وجيزة. وإني لأنقل الاثنتين بحرفيتهما إلى العربية:

1. **الرسالة:**

« الأب الغالي الياس،

نزولاً عند رغبتك، إليك بكل بساطة، شهادتي الشخصية المتواضعة، أروي فيها شذرات ممّا عشته عبر أحداث الصُّوفانيَّة، خلال زيارتي لدمشق، وما أعقبها. أسألك أن تعتبر نفسك مطلق التصرّف في استخدامها أو تعديلها أو تصحيحها، أو في الاستغناء عنها كليّاً في كتابك، إن قررت ذلك.

أشكر لك من كل القلب أنّك ألححت عليّ للمجيء إلى الصُّوفانيَّة، وأنّك، من ثم، قدتني، مثل الملاك الحارس، لتُقحمني على نحو ما، في رسالتك العظيمة في خدمة مريم.

أقبّلك قبلة أخويّة، ونحن نسألك الدّعاء من أجلنا. أدام الله بركته عليك. »

2. **الشهادة:**

« في أواخر شهر أيلول (سبتمبر) عام 1989، اتصل بي هاتفياً "روجيه كحيل"، وهو سوري، يطلب موعداً من أجل موضوع هام، كان يريد أن يحدّثني عنه مع الأب "الياس زحلاوي"، وهو كاهن كاثوليكي من دمشق.

فقدِما إلى بيتي في "مونتريال"، وهكذا سمعت لأول مرة في حياتي بأمر الصُّوفانيَّة. ورويا لي جميع الأحداث الخارقة، التي جرت منذ سنوات كثيرة، من خلال التجليّات الخاصة للعذراء مريم القديسة، في حيّ متواضع من أحياء دمشق، في سورية.

فاقترحت إذن على الأب "الياس"، أن أسجل شهادته على شريط فيديو في "مونتريال"، لأستفيد من وجوده في كندا. بذلك سيكون بوسعي، في ما بعد، أن أتمم البرنامج بإدخال صور الصُّوفانيَّة ولقطات لها، كي يكون البرنامج حيّاً وجذّاباً.

ولكن الأب "الياس" شدّد على أهمية نداء العذراء، الذي يتجلى في الصُّوفانيَّة، وعلى أن هذا النداء يتوجه أيضاً للعالم بأسره، فكان من المهم أن آتي إلى دمشق للتصوير، بصورة خاصة بمناسبة الذكرى السابعة التي يحتفل بها في 1989/11/27.

كانت فرصة السفر تهمني كثيراً. إلا أنّي كنت للتو عائداً من رحلة تصوير، وكنت أعدّ برنامجاً تلفزيونياً كثيفاً جداً للأشهر القادمة.

في حقيقة الأمر، لم تكن لديّ رغبة في القيام، في مثل هذا الوقت، بمثل هذه الرحلة الطويلة، المرتجلة دون أي استعداد: كنت أتوجّس خيفةً من القيام بعمل ميداني في الشرق الأدنى الذي كنت أجهله، وفي بلد ذي ثقافة عربيّة، أجهلها أيضاً. ثم إنّ أيّام إجازتي السنوية كانت قد استُنفذت كليّاً، فضلاً عن أنّي كنت لا أستطيع تحمّل نفقات السفر إلى سورية.

قبل أن نفترق، سلّم الأب "الياس"، في صلاة استباقية، كل هذا المشروع، للعذراء مريم القديسة. وأضاف أيضاً، بهذا الصدد، أن سيّدة تركت له مؤخّراً مغلفاً فيه من المال تقدمة منها له، (وما كان قد فتح المغلف) خصت به نية معينة. فاحتفظ به في ترقّب...

في تلك الفترة، كنت مديراً لمركز سمعي – بصري، في مدرسة تقنية في "مونتريال". ولما كنت راغباً في تكريس وقتي كله لإنتاج برامج تلفزيونية كاثوليكية، كنت قد طلبت منذ بضعة أشهر من إدارة المدرسة، أن تمنحني تقاعداً مسبقاً، كان يُرفض لي بسبب سنّي.

بعد ذلك بأسابيع قليلة، أخبرني المدير العام للمدرسة أنّ مجلس الإدارة قد قبل أخيراً (أجل أخيراً!) أن يمنحني تقاعدي المسبق على أن يبدأ، في واقع الحال، يوم (31) كانون الأول (ديسمبر) عام 1989.

كنت سعيداً لأن يُتاح لي بذلك تكريس وقتي كله للتبشير. وكنت سعيداً أيضاً لأن هذا القرار جعل من المستحيل سفري العتيد إلى دمشق، بسبب ارتباطي بالعمل خلال الاحتفال بذكرى الصُّوفانيَّة، التي كانت تقع يوم 1989/11/27.

إلا أن مخطط الربّ في ما يتعلق بي، كان مختلفاً، لأني سمعت المدير يضيف، في آخر لقائي به، أنه يسعني أن أعتبر نفسي، منذ الآن، حراً من كل ارتباط، حتى لو كان انعتاقي الرسمي من العمل يبدأ في 1989/12/31.

فاتصلت هاتفياً بسرعة بالأب "الياس زحلاوي"، وأعلمته أني بتّ قادراً على السفر إلى دمشق، لأصوّر ذكرى الصُّوفانيَّة في 1989/11/27، وعندها عاد الأب "الياس" إلى المغلف الذي كان قد حدّثني عنه، وفتحه، وإذ فيه ألف دولار! يا للتوافق!... عندما استعلمت عن ثمن البطاقة إلى دمشق، ذهاباً وإياباً، علمت أنّه يقارب ألف دولار!

وهكذا وصلت إلى دمشق، قبل ذكرى أحداث الصُّوفانيَّة ببضعة أيام.

يا للنّعم التي تلقّيتها! لكم من لحظة لا يمكن نسيانها، ولكم من حدث عشنا في هذا المكان، تحيط بنا عائلة نقولا وميرنا، في بيتها العائلي، في أقصى درجات البساطة والدفء. وكان هذا البيت يتحول كل مساء إلى كنيسة صغيرة تغصّ بجمهور كثيف، يفيض في الغالب حتى الشارع، ويصلّي صلاة مشتركة، خلال ساعات طويلة، أمام صورة صغيرة للعذراء مريم.

كان هناك أناس من أصول مختلفة وديانات مختلفة، وكانوا يصلّون معاً ويمجّدون الله معاً، بحضور كلّ من الأب "الياس" والأب "يوسف

معلولي" أيضاً. وكانت تُتلى المسبحة والصلوات وتُنشد الأناشيد الدينيّة العربيّة، حتى ساعة متأخرة من الليل. فكنا في صلاتنا الجماعية، نجدنا متّحدين، على الرغم من تباياتنا، وكأنّنا جسم واحد عظيم في حضرة الله. وطوال الفترة التي قضيتها في الصُّوفانيَّة، كنت أشعر بحضور للعذراء قريب جداً منّا.

أدرك الآن، مدى الحظوة التي نلتها إذ استطعت أن أشهد جميع هذه الأحداث معهم. أذكر بصورة خاصة المساء الأول، عشيّة تاريخ الذكرى. كنّا كلّنا أمام أيقونة العذراء، عندما أخذت الصورة الصغيرة، على فجأة، تسكب زيتاً. كنت أصوّر، وإذ بنقطة كبيرة تشكلت وأخذت تنساب ببطء نحو الجرن الموضوع تحت الأيقونة. في ذلك المساء، امتلأ نصف الجرن، بعد مضي ساعة.

وأسعدني الحظ، إذ كنت حاضراً إبان واحد من الانخطافات الكثيرة التي حدثت لميرنا، والعديد من رشوحات الزيت من يديها. وكانت تعيش هذه الأحداث الخارقة بحضور الناس دائماً، في اتضاع وبساطة لا حدّ لهما. وكنت أدرك كم كانت محرجة وصعبة بالنسبة إلى ميرنا، ضرورة عيشها هذه اللقاءات البالغة الحميمية والشخصيّة مع العذراء مريم القديسة، أمام أناس آخرين، وتحت أضواء وكاميرات التلفزيون. ومع ذلك فكانت تتقبل هذه الآلام بكل بساطة، وكان بوسعنا أن نرى على وجهها وعبر عينيها المغلقتين، رحابة الحب المشع منهما.

نقولا يشكّل شهادة أخرى من التواضع والاستسلام لمشيئة الله. فإنّ هذا الرجل البسيط، الذي يحبّ زوجته والذي كان يريد أن يعيش معها بكل بساطة، رأى وجوده كلّه ينقلب فجأة رأساً على عقب. فالبيت مليء بأناس غرباء، بما يعني ذلك من دخول وخروج لا ينقطعان. وعلى الرغم من كل ذلك، فقد ظل متواضعاً، بسيطاً، مستسلماً لمشيئة الله بثقة وحب. وإني أرى أن دوره الهام، في أحداث الصُّوفانيَّة، يشبه بالتمام دور القديس "يوسف".

بفضل الأب "الياس زحلاوي"، أتيح لي أيضاً أن ألتقي وأُحدِّث العديد من الشخصيات في المجالات الدينية والعلمية والطبية والأدبية واللاهوتية.

هذه اللقاءات رسّخت لديّ أهمية وعظمة الأحداث التي تجري في الصُّوفانيَّة. وأدركت من خلال ذلك، مدى الأهمية في أن يظلّ الإنسان دائماً منفتحاً ووفيّاً للإصغاء إلى النعمة الطارئة. وإنّي لأشكر للرّب أنّه مكّنني، على الرغم مما اعتراني من تردّد بادئ الأمر، من أن أعيش هذه الخبرة.

إنّ عنوان أول برنامج تلفزيوني حققته إبان زيارتي للصُّوفانيَّة هو: "سيدة الصُّوفانيَّة – دمشق".

ما إن أنهيت إنتاج الفلم، حتى بُثّ في كندا عن طريق الكبلات التلفزيونية. فأثار كثيراً من الاهتمام، وتلقينا رسائل كثيرة تطلب مزيداً من المعلومات. وقد بلغ من اهتمام الناس، أن التلفزيون أعاد بثّ البرنامج اثنتي عشرة مرة.

لدى أول زيارة قامت بها ميرنا لمونتريال، نظّمنا في مزار القديس "يوسف" (في الكنيسة الكبرى) احتفالاً جميلاً جداً، ضم تلاوة المسبحة والقداس الإلهي، بحضور الأب "الياس زحلاوي" وعدد كبير من الكهنة، وبحضور ميرنا ونقولا وولديهما. كان هناك أكثر من ثلاثة آلاف شخص قدموا من أجل هذا الاحتفال الخاص. وفي ختام القداس، بعد المناولة، امتلأت يدا ميرنا بالزيت، دلالةً على حضور العذراء مريم القديسة بيننا. ووقفت ميرنا عند الباب الخارجي للمزار لترسم إشارة الصليب بالزيت المنسكب من يديها على جباه الراغبين في ذلك.

ثم حقّقتُ بعد ذلك، برنامجين تلفزيونيين آخرين حول حدث الصُّوفانيَّة، يحملان العنوانين التاليين:

- "سيدة الصُّوفانيَّة: الجراح".
- "الصُّوفانيَّة، دعوة إلى الوحدة". »

(انتهى)

2) الزوجان الفرنسيان، غي وميلين فورمان

- اجتماعي الأول بهما من كتاب مذكراتي (ص 314–315):

« ثم جاءت مبادرات اللقاءات من فرنسيّين. من أهم هذه المبادرات، هاتف من سيّدة تود الاجتماع بي مع زوجها، سريعاً. وجاءا في الموعد المحدد: هما السيد "غي فورمان" وزوجته "ميلين". حصلا على عنواني في باريس من سيّدة فرنسية، كانت قد زارت الصوفانيّة مرتين مع زوجها، وهما من منطقة "مونبيلييه"، واسمهما "جاك وماري أن بوسكيه". طال لقاؤنا ساعتين، وأحس ثلاثتنا بأننا نعود في علاقتنا إلى سنوات... وكان لقائي بهما فاتحة لسلسلة لقاءات لا حصر لها، بدأت في بيتهما مع بعض أصدقائهما، وتواصلت مع قسم من هؤلاء الأصدقاء، في بيوت كثيرة ضمتهم لأحاديث تطول بنا حتى منتصف الليل، ومعظم الناس جالسون على أرض الغرفة، يتشربون الكلام عن الصوفانيّة، وكأنه وحي من السماء... حتى إني شعرت بأن التربة البشرية في فرنسا جاهزة للاستسلام لكل قادم يملك صدقاً في قوله... وفاتحت بذلك عدداً من الكهنة، وقد أقروا بصحة هذا التشخيص، لأن هذه التربة تعاني من عطش روحي متفاقم... وكانت اجتماعاتنا كلها تُختَم بصلاة المسبحة والترنيم.

وتلتها مبادرات أخرى من خارج باريس، أخص بالذكر منها اثنتين:

الأولى: من كاهن دعاني للتحدث إلى مجموعة من الكهنة المسنين، في منطقة "مور" (MOURS). فأمضيت معهم ساعتين قدمت لهم فيهما شيئاً عن تاريخ سورية، ثم أبرز أحداث الصوفانيّة. ولا بأس إن ذكرت الكلمة التي قالها لي الكاهن المسؤول بعد ذلك: "قمت اليوم بعمل خارق: لم يسبق لهؤلاء الكهنة أن استمعوا بمثل هذه اللهفة واليقظة لحديث استغرق ساعتين كاملتين".

الثانيـة، جـاءتني مـن صـديق الطفولـة، يعمـل فـي معهـد باسـتور بباريس، هو سيمون منغلو. هو الساعد الأيمن لكاهن الرعية في إحدى الضواحي الغربية لباريس. وقد دعاني للتحدث إلى أبناء الرعية، بالاتفاق مـع الكـاهن. وهكـذا كـان. والجـدير بالـذكر أنـه مـن طـلاب الأب معلـولي القدامى في دمشق.

وفي جميع اللقاءات كنت أحمل رزماً من صورة سيّدة الصوفانيّة، توزع بالمجان فيفاجأ الناس...

قبل أن أطوي ملف باريس، لا بد لـي من الإشارة إلـى أربعة أمور لها أهميتها:

الأول: التذكير بإنشاء لجنـة تقوم بنشر رسائل الصوفانيّة، وتؤكد علـى الصلاة، توبـة ودعوة إلـى وحدة الكنيسـة. وقد نضجت الفكرة إبان عقد أول اجتماع عام لأصدقاء الصوفانيّة، من عرب وفرنسيين، دعوت إليه في رسالة جماعية السبت 13 أيار، وقد أقمنـا فيـه القداس الإلهـي، وعقبه لقاء مع وديع الصافي، ونقاش مثمر في قاعة الدير الذي أقيم فيه. وقد تألفت يومها نواة "لجنة سيّدة الصوفانيّة". »

- خلفية اجتماعي بهما شهادة السيد "جاك بوسكيه" (Jacques Bousquet):

- في كتاب المذكرات (ص 297–)

« الجمعة 25 مساءً، التقيت في الصوفانية فرنسيين هما السيد جاك بوسكيه وزوجته، وقد قدما خصيصاً من فرنسا ليعيشا معنا أحداث الذكرى السادسـة. فرحـت بهمـا جداً، ولكنـي حزنـت كثيـراً لأن الأقربين مـا زالـوا، وبإصرار، بعيدين عن أحداث ليست بحاجة لتفكير كبير –بعد مضي ست سنوات– للتسليم بها حضوراً ربانياً متميزاً. »

في كتاب المذكرات (ص 299)

« في هذه الليلة تواصلت الصلاة في بيت العذراء حتى الواحدة ليلاً، وسط توافد الناس والترانيم المتواصلة، التي كان يرنمها بصوت واحد المطربان طوني حنا والياس كرم، وكانت كلها تقريباً حول الطلب الملح إلى العذراء أن تتكرم علينا بزيتها المبارك بعد انحباس طويل. وكانت الترانيم تتخذ طابع الدبكات الجماعية، حتى إن ميرنا نفسها شاركت قليلاً في هذه الدبكات. وكان بين الحضور حتى ساعة متأخرة من الليل، السيد بوسكيه وزوجته، فسألتهما إن كان هذا النمط من الإيمان والصلاة يزعجهما، فقالا: "بل هو يفرحنا. نحن قادمان من بلدة مديوغوريه حيث النظام والهدوء كما نعرفهما في أوروبا. أما هنا فحرارة الشرق وغليانه لا يحجبان عنا أبداً عمق الإيمان وصدقه. لكل شعب طريقته في التعبير". »

- شهادة جامعة لجاك بوسكيه (360)

« 3- تلقيت رسالة من السيد "بوسكيه وزوجته ماري لويز"، اللذين رافقا الفريق الفرنسي الذي أمضى معنا أسبوع الآلام. الرسالة بتاريخ 1990/4/19، تستحق كلها النقل، إلا أني أنقل منها فقرتين وحسب. يقولان:

"شيئاً فشيئاً نعوم في حالة الصدمة التي غرّقتنا فيها عجائب أسبوع الآلام العظيمة. إننا لا نقدّر حق قدرها عطية الله. عندما قدمنا إلى الصوفانيّة، كنا نقبل بملء حريتنا رسالة كبيرة. وبالطبع لسنا نستحقها ولا ندري من أين نبدأ... قبل كل شيء نركع ونصلي وندع الله يصلي فينا. ونستسلم له لنتيح لإرادته أن تكون هي الفاعلة فينا. ولقد تبينا

شعار الأب معلولي: "إنها تقودنا من أنوفنا". بمثل هذا اليقين ومع دليل مثلها، لا نخشى شيئاً. فنحن نضع أنفسنا بملء خاطرنا تحت تصرف العذراء. أي شرف عظيم لنا أن نكون في خدمتها. ولقد خبرنا بسرعة أن ذلك لن يكون سهلاً: فمن أقرب الناس إلينا مَن رفضوا تصديقنا. بالطبع إن الله يحترم حرية كل إنسان. ولكن الذي لا أطيقه، السخرية من الله. ولقد تبينت ألم الرب يسوع نتيجة ذلك، وفهمت انسكاب دموع دم من عيني العذراء... ولكن هناك أيضاً أصدقاؤنا في جماعات الصلاة. سوف يتشربون كلامنا عندما سنحدثهم عما عشنا في دمشق. اعتمادنا عليهم كبير في نشر رسائل الصوفانيّة، فهم أقدر منّا بكثير. وها إن الرب يغمرنا بالنعم. فلقد أهدتنا العذراء صداقة طالب لاهوت من "الزايير". فقد التقيناه في تموز الماضي "صدفة"، فوجدتني أحدثه في دقائق عن رسائل "كيبيهو" (أفريقيا) والصوفانيّة، فطلب عنواننا. وها هو يكتب لنا بعد تسعة أشهر... نحن سعيدان بمباشرة رسالتنا التبشيرية بأفريقيا وببلد الزايير بالذات... سوف تتولى العذراء إنبات تلك الحبة الصغيرة التي سنزرعها... ما من شك أن العذراء ستحقق عملها في أفريقيا بفضل هذا الطالب الفتي. نحن لا نستطيع شيئاً. ولكن الرب يستطيع كل شيء".

"... نكرر لكم التعبير عن الفرح الذي غمرنا بتواجدنا معكم في الصلاة. فليتكرم الرب يسوع والعذراء مريم بمنحنا رعايتهما نحن الخطاة المساكين... وقلبنا يضج بالشكر لعطايا الله. وليسكن أخيراً السلام والوحدة في قلوب جميع الناس. نحن أصدقاؤكم ومتحدون معكم بالصلاة". »

- استمرار التواصل مع غي وميلين فورمان

« 2- في باريس (الأحد 29 تشرين الأول – الأربعاء 22 تشرين الثاني) (338-339)

لم أقدم أي محاضرة فيها. قصرت نشاطي على اتصالات شخصية، التقيت فيها العديد من الأصدقاء العرب والفرنسيين، ورميت منها إلى تثبيت عمل لجنة سيّدة الصوفانيّة. فاقترحت على المسؤول الروحي عنها، الأب ميشل جوندو (P. M. JONDOT) والمسؤول الإداري غي فورمان (Guy FOURMANN)، ضم عناصر جديدة عربية وفرنسية. كان منهم الدكتور أديب حتحوت الدمشقي، المختص بعلم الإحصاء، والآنسة سليمة حداد، التي تعد الدكتوراه في الأدب الفرنسي. كما كان منهم الدكتور فيليب لورون (Philippe LORON) المختص بالأمراض العصبية، والسيد أندريه فالنتا (Andre VALENTA)، والسيّدة بيبيان بوكاي (Bibiane BUCAILE) المحللة النفسية.

وأقررنا شروطاً واضحة للعمل: أولاً كل شيء يعيدنا إلى الإنجيل المقدس والكنيسة، وما يحدث في الصوفانيّة ليس سوى تذكير رباني بما سبق للرب أن دعا إليه، وما لا تكف الكنيسة عن الدعوة إليه. ثانياً، عملنا الحق مقصور على نقاط ثلاث هي الصلاة مع الكنيسة، والدعوة من أجل وحدتها، ونشر رسائل الصوفانيّة. كل ذلك ضمن النظام الكنسي القائم، وبالاتفاق مع المسؤولين الكنسيين المحليين. ولا بد في نشر رسائل الصوفانيّة –مسموعة أو مطبوعة أو مرئية- من تحاشي كل ما يشتم منه رائحة المال...

أبدى جميع المعنيين جاهزية تامة. واتفقنا على صلاة متبادلة بيننا، وصلينا أحياناً كثيرة معاً.

ولقد كان أول مشروع اقترحته هو القيام برحلة دينية إلى دمشق، خلال أسبوع الآلام القادم، لأنه قد يحمل للجميع إشارات جديدة، ألفناها في السنوات التي يحتفل فيها جميع المسيحيين بعيد الفصح معاً. وأُخِذ الاقتراح بجدية، حتى إني لدى زيارتي للسيد السفير السوري، حنين حاتم، فاتحته بالأمر، ورجوته تسهيل منح من سيأتي منهم، تأشيرة الدخول. »

- **الحج إلى دمشق بقيادة غي وميلين:**

شهادة شاملة في الكتاب الثلاثي: (ص 817–823)

السيد "غي وميلين فورمان" (Guy & Mylène FOURMANN):

تحت عنوان "الصُّوفانيَّة أو تحليل الظاهرة على يد زوجين غربيين"، كتبا شهادتهما في 1992/2/10. صحيح أنهما تحولا إلى رسولين للصوفانية، وما زالا يعيشان بروح الصُّوفانيَّة، ولا يكلاّن من التبشير بها أينما حلاّ، حتى في... دمشق، إلا أن ما جاء في شهادتهما هذه مثير ومدعاة لتأمل عميق. قالا:

« في هذه الأمسية من ميلاد عام 1986، كنت أنا وزوجتي "ميلين" أبعد من أن نتصور أن فيلم "جان كلود داريكو" الذي عُرض في التلفزيون الفرنسي، سيكون بداية انقلاب سيرغمنا على إعادة النظر في كثير من قيمنا الغربية.

كان هذا الفيلم يروي وقائع "خارقة" تحدث في سورية. من كان يتصور في هذه اللحظة أننا سنكسب في مصف أكثر أصدقائنا حميمية: كاهناً مثل الأب "الياس زحلاوي"، زوجين مثل ميرنا ونقولا؟

صحيح أن سورية، كانت بالنسبة إلينا نحن الغربيين، بلداً بعيداً جداً، بينه وبين الغرب علاقات متوترة أحياناً.

أوّل نعم السيدة العذراء

كنا، أنا وزوجتي، ما نزال تحت صدمة وفاة قاسية، هي وفاة والد زوجتي، وكان عزيزاً جداً على كلينا. وجاءتنا هدية من السماء بواسطة زوجين صديقين (هما ماري–لو وجاك بوسكيه القاطنين في مدينة "مونبلييه")، أتاحت لنا لقاء الأب "الياس زحلاوي" في أحد أديرة الآباء البيض (شارع "فريان" (FRIANT) في باريس). كان ذلك يوم 1989/4/15. فمنذ اللحظة الأولى لتلك المقابلة التي دامت ساعتين، صُعقنا بالشبه: هذا الكاهن، القادم من الشرق الأدنى، يعبر ويشَوبِر مثل فقيدنا الغالي. فيما بعد، إبان وداعه قبل عودته إلى دمشق، أفلتت منا هذه الكلمات: "إلى اللقاء يا بابا، وسفراً سعيداً!"

اندفاع جديد بالكلية ونعمة ثانية

منذ ذلك الحين، بتنا نعرف أن رسالتنا تقوم على تعريف كل من له رغبة في سماعنا، برسائل السيدة العذراء وابنها يسوع.

وأخذنا ننظِّم الحلقات بحضور الأب "الياس"، وأقمنا الصلوات مع بعض الأصدقاء. ثم قررنا تنظيم "رحلة إلى دمشق". كنا ثلاثة عشر شخصاً في رحلتنا هذه. ولكن ما السبيل إلى تحريك مشاعر مواطنينا؟ كان حسبنا أن نطرح السؤال! وسرعان ما جاءنا الجواب. وبعد أن اشتريت أشرطة للتصوير الفوتوغرافي، التقيت زميلة كانت قد اشترت جهاز تصوير أفلام الفيديو بسعر مخفّض، بفضل لجنة المشروع التابعة لمؤسستنا. فاندفعت إلى مكتب اللجنة، كي أحصل على جهاز مماثل.

للأسف. كانت جميع الأجهزة قد بيعت قبل سفرنا إلى دمشق بعشرة أيام. أصبت بخيبة واستسلمت. وإذ، في صباح اليوم التالي، بمراسل لجنة المشروع، وقد علم بخيبتي، يتصل بي هاتفياً ليبلغني أن جهاز تصوير فيديو سيصلني بصورة "استثنائية"، بعد أسبوع (أي قبل سفرنا بأربعة أيام).

نحو اكتشاف بلد جذاب

لقد انتقلنا جميعاً إلى السماء، طوال هذا الأسبوع المقدس الذي عشنا فيه أوقاتاً روحية كثيفة (السمات في جسم ميرنا، انسكاب الزيت، انخطاف،) وتقاسمنا فيه الطعام مع عائلة الأب "الياس" وأصدقائه. أي درس لنا في الضيافة! أهو حلم؟، كلا، إنه الواقع!

صورنا أفلاماً وأفلاماً وأفلاماً! خمس ساعات تصوير! وبمرور الوقت، كنا، نحن هواة التصوير المساكين، نكتسب مزيداً من الثقة. ثمة يد "عطوف" كانت تقودنا! هذا الفيلم تحوّل إلى تحقيق (ريبورتاج) وإلى شهادة (يتضمن حديثاً للأب "معلولي" الآسر، مدته ساعتان ونصف، وظهور السمات في جسم ميرنا، وفحصها الطبي وقد قام به الدكتور "لورون"، وانسكاب الزيت، والانخطاف، والرسالة).

النعمة الثالثة

عدنا من دمشق واشتد بنا ألم الفراق ونحن في مطار باريس. كان كل واحد منا نحن الثلاثة عشر الفرنسيين، يتخذ اتجاها مختلفاً، وقد تعاهدنا على الالتقاء بسرعة كبيرة، لنتقاسم فترات من الصلاة.

كيف لنا أن نحفر في الرخام هذه الأوقات التي عشناها، والتي لا يمكن نسيانها؟ وجاءنا الجواب على الفور. كان في حوزتنا جهاز تصوير فيديو مع خمس ساعات ونصف من الأفلام التي ثبّتت لقاءات وأحداث الأسبوع المقدس في أدق تفاصيلها.

ولكن هذه "المادة" التي بين أيدينا، كانت بحاجة إلى من يُمنتجها لنا. كيف؟ وخصوصاً من؟

هنا أيضاً، وضعت العناية الإلهية على دربنا "فادي الصافي، ابن المطرب اللبناني الشهير "وديع الصافي".

كيف لنا ألا نستحضر هذا اللقاء الأول مع "فادي"، وزوجته الرائعة "سهام"، وطفلهما وديع، وهو "نسخة طبق الأصل" عن جده الشهير؟

كان ذلك بداية صداقة عظيمة وعميقة، أو بالأحرى، بداية أخوة يمثّل القلبَ منها: السيدة العذراء وابنها الإلهي.

وقد حقق المونتاج رائعة حقيقية، وفيها تعليق مقتضب، عميق وتلقائي، ارتجله الدكتور "لورون"، يرافق الصور ويحوّل هذا الشريط إلى نشيد للسيدة العذراء! وقد بيع من هذا الشريط أكثر من (250) نسخة، أُرسلت إلى أصقاع الأرض كلها:

- كنـــدا - إفريقيـــا - إيطاليا
- البرتغال - جزر الأنتيي - روسيا
- بلجيكا - سويسرا - ألمانيـا

وما جمعناه من مبيع هذا الشريط، مكننا من طباعة:

- (+ 15,000) كراس تضم الرسائل التي أملتها العذراء ويسوع على ميرنا، وقد وزّعت كلها مجاناً.

- (5,000) نسخة من الأيقونة العجائبيّة، وزّعت هي أيضاً مجاناً، أو أُرسلت بالبريد وفق الطلبات.

رحلة ميرنا إلى فرنسا

أو وقت الامتحان

نظّم مجيء ميرنا إلى فرنسا، الأب "الياس" وقبضة من الفرنسيين المتعاطفين. وكانت التفاصيل مدروسة: - الجولة.

- المحطات الرئيسة.
- المسافات.

كان كل شيء يسير على أكمل وجه، بل تجاوز الكمال! كنت والدكتور

"لورون" مندهشين من الهدوء السائد! وعندها حلّ وقت الامتحانات: كان الشيطان ساهراً يترصد أدق حركاتنا، وقد فوجئنا، على الرغم من استعدادنا، بالإعصار الذي عصف بجمعيتنا الصغيرة وأعضائها، مخلفا وراءه الخلاف والانقسام. في هذه اللحظة علمنا أن القضية التي كنا ندافع عنها، كانت محقة، وأننا كنا نعارض مخططات الشرير.

وعلى الرغم من كل ذلك، تقلص سفر ميرنا إلى حدوده الدنيا: كانت محطة ثلاثة أيام في مدينة "بيزنسون" للاشتراك في مهرجان الرجاء الذي نظمه الأخوان "جاكار".

الإقامة في "رامبرليو" (RIMBERLIEU)
أو تجليّات العذراء مريم في بيتنا.

خلال إحدى رحلاته إلى فرنسا، اغتنمنا، زوجتي وأنا، الفرصة "لنختطف" الأب "الياس"، كي يبارك بيتنا العتيد، فأُخِذَ بالهدوء وبالغابة المحيطة ببيتنا، وأكّد لنا أن ميرنا ونقولا وولديهما يمكنهم أن يتمتعوا براحة يستحقونها حقاً، بعيداً عن الجماهير وضجيج المدينة.

طوال يومين وثلاث ليال، كان لنا فرح عظيم بالاشتراك معهم، في منتهى البساطة (وأحياناً في منتهى التواطؤ) بأوقات استرخاء وصلاة.

انسكب الزيت مرتين من يدي ميرنا. المرة الأولى كانت قبيل منتصف الليل في (10/2)، إذ كنا نتذكر في مرح لحظات كثيفة من الصلوات والبركات التي عشناها في "بيزنسون"، وكنا نقول: يكفي العذراء أن تجيب لطلب ميرنا (بالإنكليزية):

"أيتها العذراء القديسة، أعطينا زيتاً". وفي هذه اللحظة بالذات، سكبت يدا ميرنا الزيت فانتابنا جميعاً (ميرنا، نقولا، "آن روبان" (Anne ROBIN)، "كاترين تريبووا" (Catherine TRIBOULLOY)، (ميلين وأنا) شعور خارق، ويا له من سبب!

فـي معظـم الحـالات، حـدث انسـكاب الزيـت فـي ظـروف بالغـة الخصوصية:

- خلال صلاة على مريض طريح الفراش.

- خلال مقابلة هامة، وبالتحديد أمام إنسان يحتاج إلى اهتداء.

- خلال ترانيم أو صلوات حارة، كما حدث ذلك في رشح الزيت الثاني يوم 1991/10/3.

والحال، أننا، في هذه الحالة، كنا جالسين إلى مائدة الطعام، نتحدث عن تليكس أو فكس يسعنا أن نرسله إلى العذراء مريم، وكنا غارقين كالأطفال في الضحك.

لحظتها فوجئت، بعد أن استعدنا هدوءنا، بسلوك ميرنا ونقولا. كيف السبيل إلى تصديق ظاهرة يراها البعض غريبة، والبعض من مصدر إلهي؟

وخلال الساعات الست والثلاثين التالية، قررت أن "أراقب" بأقصى قدر من التكتم أدنى حركات ميرنا ونقولا وخصوصاً ابنهما جان عمانوئيل.

ميرنا، نقولا، جان- عمانوئيل أو عائلة في منتهى البساطة

إن حياة هذه العائلة، المشرّعة للجمهور، يمكنها أن تعلِّم علماء النفس والأطباء والكهنة، انطلاقا من مواقف خاصة (مثلاً، إبان انخطاف) أو مصطنعة (إبان مقابلة صحفية).

والحال في مثل هذه الحالات، إن الحركات أو الكلمات يمكن أن تؤوّل على نحو متناقض. وفي الحياة الخاصة، فإن الأقرباء (أهل وأصدقاء) يُنظَر إليهم على أنهم "متواطئون"، وضعيفو المصداقية في عيون العِلمَويين (SCIENTISTES). إذن؟ فمن يستطيع أن يقدم صيغة

حياديــة، لا يمكنــه إلا أن يكـون شـاهداً خارجيـاً، وبالتـالي غريبـاً عـن الظاهرة. وتلك هي المهمة التي حدّدتها لنفسي.

ميـرنا: امرأة تقيّة ولكنها أيضاً زوجة وأمّ

إن أول بيّنة مثيرة كانت التالية:

في كل مرة يحدث رشح زيت، تكون ميرنا في عالم آخر.

تبدو متعبة جداً. لا تعود تجيب عندما تُسأل. ولا تستعيد حضورها بيننا، ولا يستعيد وجهها لونه الطبيعي، إلا بعد (5 أو 10) دقائق.

شاهدنا خمسة رشوحات زيت، وقد لاحظت في كل مرة الوقائع ذاتها. وقد يحمل الاعتياد على الرشوحات، ميرنا لإظهار بعض إشارات من الإعياء. لم يحدث هذا البتة.

ميرنا تتمتع دائماً بهذا السلام الذي لا يتزعزع، والذي يملأ أدنى حركاتها. أكثر من ذلك، هذا السلام يملأ المكان وقلب جميع الشهود. ما من انتقاد البتة حيال الآخرين، ولكن على فمها دائماً كلمات ملأى بالحكمة، تكشف عمق ما تغمرها به العذراء مريم وابنها من تعليم. لم نسمعها البتة تتلفظ بأي شكوى، مثلاً إبّان سفرنا الطويل الذي عاد بنا من "بيزنسون"، بعد ثلاثة أسابيع من زيارات قامت بها لألمانيا وبلجيكا وهولندا. فهي تحتفظ دائماً بابتسامتها، على الرغم من "حياتها العلنية"، أية كانت الظروف، وهي أبداً في جاهزية يتعذر فهمها.

وهي تظل امرأة، زوجة وأماً، وكل ذلك بمنتهى البساطة. خلال كل مهرجان الرجاء للأخوة "جاكار" في "بيزنسون"، ومع أنها كانت تحتلّ "مقدمة المنصة"، في مختلف المحاضرات التي قدمها الأب "الياس زحلاوي"، كانت هي هي في امحائها التام، وكانت أحيانا مرتبكة لكثرة التهاني التي قيلت لها، وللوقت الذي خُصَّت به. مَن، لو كان مكانها، لا

يشعر بإغراء الاستعراض والتحدث، لأن الذين يتكلمون، إنما هم يتكلمون، في نتيجة المطاف، بالنيابة عنها.

ولقد رأيتها توجه ملاحظة صارمة "لحاج" (غير منضبط على نحو واضح)، أتى ليطلب منها توقيعاً خلال محاضرة "فاسولا". فدعت اللَّجوج إلى الإصغاء لحديث "فاسولا".

نقولا أو إنكار الذات الكلي

ثمّة شخصية قلّما يُتحدث عنها، هي نقولا. وهو في أغلب الأحيان منسي وسط جميع هذه التظاهرات العامة التي تشترك فيها زوجته. أي زوج يستطيع أن يتحمل الانفصال عن زوجته على هذا النحو؟ حاولت خلال لحظات أن أحل مكانه. كنت بسرعة فقدت صبري وفرضت شروطي. وحدها نعمة إلهيّة هبطت من السماء تستطيع أن تملأ هذا الزوج المتساهل إلى هذا الحد. ونقولا هو أبداً أول من يدعو لتلاوة المسبحة. وقد حدث لنا كثيراً أن واجهنا معاً ازدحام السيارات في شوارع باريس: وفي كل مرة كان يخرج مسبحته من جيبه، وهو يقول: "ما رأيك لو نصلي؟" أو "إنها الساعة (18)، فلنصلّ لنكون في وحدة مع أصدقاء الصُّوفانيَّة". إنه ربُّ عائلة دون منازع ولا شبيه له. وهو يظلّ متكتمّاً في جميع الظروف.

يوحنا - عمانوئيل

أخيراً، في الختام، كيف لا أتحدّث عن يوحنا– عمانوئيل، طفل ميرنا ونقولا الصغير. يوحنا– عمانوئيل هو كسائر الأطفال:

- مزاجي
- ماكر
- جذاب

كما هو كل طفل في مثل عمره. لسانه طليق. وهو يعلِّق على جميع الأحداث، يطرح كل سؤال يخطر بباله، ويشارك في المناقشات التي تدور بين الكبار. وعلى كونه شاهداً متميِّزاً لأحداث الصُّوفانيَّة، فهو ينصرف إلى مشاغله الطُّفولية. وقد يظنُّه بعضهم لا مبالياً حيال جميع هذه التجليّات: العكس هو الصحيح! وهو يشترك فيها في أعماق كيانه. خواطره أحيانا تثير المرح. من ذلك، أنه خلال صلاة كثيفة، نظر إلى يدي أُمّه، وإذ بدت عليه الخيبة بكل جلاء، قال لها: "ما هذا؟ الزيت لا يسيل؟"

وهو يخص العذراء وابنها الإلهي بمحبّة لا حدود لها. وكلّما اكتشف صورة مقدّسة، هو يُعرِب عن فرحته بمعانقات لا تنتهي، ويشدُّ إلى صدره الصَّغير الصّورة، وكأنّي به يريد أن يُسمِعَها نبضات قلبه.

كيف يسع المرء أن يكون لا مبالياً، عندما يرى هذا الطّفل يصلّي، وقد ضمَّ يديه الصَّغيرتين إلى صدره؟ يا له من درس لنا نحن الكبار!

خاتمة

عندما رافقنا ميرنا، نقولا ويوحنا– عمانوئيل، يوم 1991/10/3، إلى مطار "أورلي"، أحسَسْنا وكأنّ قطعةً منّا قد رحلت. كنّا أنا وميلين، نحسّ قلبَنا يتمزّق لرحيلهم، ولكنه كان مليئاً أيضاً بالرّجاء والنّور.

شكراً لك، يا مريم، لهذا الفيض من النِّعم المعطاة، ومن الحبّ المعطى. » (انتهى)

3) قصة فلاديمير أوتسينازك

(الكتاب الثلاثي ص 1064-1067)

« -) السيِّد "فلاديمير أوتسينازك" (Vladimir OTCENAZEK):

وردتنا رسالة يحمل مغلّفُها كتاباتٍ طريفة.

الطوابع تحمل اسم "بولينيزيا الفرنسية"، خاتم البريد يحمل تاريخ 1992/7/15، وكلمتان هما: "بابارا" (PAPARA) وجزيرة تاهيتي. أما الكتابات المتبقّية، فكانت بخط كبير، وبالفرنسية:

« سيِّدة الصُّوفانيَّة

سورية - دمشق"

وبخط صغير: موجّهة لعائلة ميرنا ونقولا

وفي أسفل المغلف، كُتب بخط صغير: "في حبّ يسوع ومريم. عذوبة الجزر البعيدة »

وكُتب على الوجه الثاني للمغلّف:

« فلاديمير أوتسينازك" - "بابيتيه" (PAPEETE) - تاهيتي - "بابارا". بولينيزيا الفرنسية. »

وجاء في الرسالة بالحرف الواحد، ولكن بلغة فرنسيّة تعيسة:

« أهلَنا الأحبّاء في البعيد جدّاً.

أطيب تحية لكم جميعاً، في حبّ مريم، أمّ يسوع وأمّ البشر جميعاً.

نكتب لكم هذا المساء، هذه الرسالة الصغيرة، لنشكر لكم كل ما يحدث في عائلتكم.

أكتب لكم هذه الرسالة، اليوم الثلاثاء 1992/7/14، في الساعة (16:30). تسلّمت يوم الخميس 1992/7/9، الساعة (11) أيقونة (والدة الإله) ينبوع الزيت المقدس، سيِّدة الصُّوفانيَّة.

في المساء نفسه، الساعة (20:00)، دفعنا فضولنا، أنا وزوجتي، للبحث عن المكان الذي يخرج منه الزيت. أُقسِم لكم بأن الزيت غطّى الصورة، بعد ذلك بلحظات. ومنذ ذلك الحين، لا أكفّ عن دعوة جميع الأخوة والأخوات لمشاهدة هذه الصورة الصغيرة.

مساء الإثنين 1992/7/13، في الساعة الخامسة، تسلّمنا شريط فيديو، أعارنا إيّاه أصدقاء من مدينة "نوميا" (NOUMÉA) في كاليدونيا الجديدة. وفي الساعة (19:30)، شاهدنا الفيلم وقد أثار إعجابنا. ولكن في آخر الفيلم شاهدنا ظهور الزيت على يدي ميرنا. فوضعت راحتي يديّ فوق يدي ميرنا، وعندها، يا للمعجزة، كانت يدي كلها مغطّاة بالزيت. فتقدّم أولادي وزوجتي. فشاهدنا شاشة التلفاز مغطّاة بالزيت. فأخذنا أنا وأولادي نضحك من السّعادة والسلام، لأنَّ مريم تحبّنا، نحن البعيدين جداً عنكم.

نقدم لكم ذواتنا:

"فلاديمير أوتسينازك"، عمري (35) سنة، ولدت في 1957/3/30، في جزيرة تاهيتي. أنا أب لأربعة أولاد. متزوج منذ 1981/9/25. زوجتي "ليوني تيسييه" (Léonie TESSIER). عمرها (37) عاماً، وُلدت في 1954/6/18 في جزيرة تاهيتي.

أولادي: الكبرى ميلينا (MILENA)، عمرها (14) سنة.

الصبي تاماتيا (TAMATEA)، عمره (10) سنوات.

ابنتي تيودورا (THÉODORA)، عمرها (7) سنوات

ابنتي لينكا (LENKA)، عمرها (3) سنوات.

أجدادي من أصل تشيكي، من مدينة "براغ". هاجروا منذ (50) عاماً ليعيشوا في بولينيزيا الفرنسية.

نعيش في جزيرة صغيرة جداً في مكان ما من المحيط الهادي.

اكتبوا لنا من فضلكم. أرسلوا لنا صور سيِّدة الصُّوفانيَّة.

هوذا رقم هاتفنا في مدينة "بابيتيه"، في جزيرة تاهيتي
57 46 71

هوذا عنواننا الشخصي: ( )

إن سمح لكم يسوع يوماً بالسفر نحو المحيط الهادي. اكتبوا لنا أو اتصلوا هاتفياً. بيتنا بيتكم.

شكراً.

إلى اللقاء قريباً! »

- **وكتب فلاديمير أوتسينازك رسالة ثانية من تاهيتي بتاريخ 1992/12/1، جاء فيها بالحرف الواحد:**

« أصدقاءنا الأعزّاء، البعيدين جدّاً والقريبين جدّاً،

شكراً لكم لجميع الصلوات التي رفعتموها للعذراء وليسوع.

نحن سعداء أيضاً بتلقّي أخباركم. منذ شهر تموز (يوليو) عام 1992، حدثت أمور كثيرة خارقة في تاهيتي، في كنيستنا، التي تحمل اسم "طبريا"، وفيها نختلي ونصلّي.

الأيقونة تنشر بين حينٍ وآخر، عبقاً طيّباً. وسيِّدة الصُّوفانيَّة لاقت ترحيباً في رعايا كثيرة عندنا في "بولينيزيا". منحتني "مريم" القوة لنسخ صورها، ويسوع أعطاني الجرأة لنشر صورها حولي. والعذراء منحتني نعمة الصلاة، أنا الذي لم أُصلِّ يوماً المسبحة. وبتُّ الآن، حيثما أذهب، أتحدّث عن مريم، وأنا أحمل اليوم مسبحتي في يدي اليمنى. وفّقت في نسخ (200) صورة للسيِّدة، ووزعتها على أصدقائي. ونشرت أيضاً أربعة نسخ من شريط الفيديو الذي صُوِّر في فصح عام (1990) حيث تظهر ميرنا بجراحاتها وبالزيت. وقد سجّلنا عدداً من الاهتداءات.

نسألكم اليوم الصّلاة إلى مريم ويسوع من أجل بلدنا، لأنّ الشبيبة من فتيان وفتيات، تُدمن المخدّرات منذ سنّ الثانية عشرة، لأنّ النباتات تجد لدينا تربة خصبة.

أبتِ، أودُّ أن أسألك، إن أمكن، أن ترسل لنا أيضاً قليلاً من زيت الأيقونة من أجل مرضانا...

أعطيك رقم هاتفنا (574671) بابيتيه – تاهيتي، أو أرسل لي رقم هاتف ميرنا. سأحاول أن أعطيها أخبارنا بالهاتف.

أبتِ، لا بدَّ لي من أن ألفت انتباهك إلى أنّ بيننا وبينكم فارقاً زمنياً يبلغ (12) ساعة.

أبتِ، إن عدت من الولايات المتحدة، اكتب لنا في أقرب وقت ممكن.

أرسل لك هذه الصور (من احتفالات الجزيرة بسيِّدة الصُّوفانيَّة، من مظاهر تطوافات وصلوات جماعية...) كي توحّدنا الصلاة.

إن سمح الربّ، سآتي إلى دمشق.

أقبّلك بقوة.

حاشية: هذا العقد من الأصداف البحرية، هل يمكن وضعه أمام الأيقونة من أجل جزيرة تاهيتي؟ » **(انتهى)**

4) رسالة إليزابيت شالون

(الكتاب الثلاثي ص 1064)

هي سيِّدة من تاهيتي. وافتني برسالة لها مؤرّخة في 1992/11/20، تقول فيها:

« 1) السيِّدة "اليزابيت شالون" (Elisabeth CHALONS):

« صباح الخير في يسوع المسيح!

إنَّ الأخ "فلاديمير" (VLADIMIR)، وهو من سكان جزيرة تاهيتي، قد كتب يخبرك عن النّعمة التي منّت بها عليه أمّنا مريم العذراء. وقد زارني وأراني صورة سيِّدة الصُّوفانيَّة، وأتاح لي أن أشمّ قطعة القطن الصغيرة المشبعة بالزيت، التي أرسلتها له، والتي تؤكد دون شك تلك الرائحة العابقة من شخصه وإصبعه. وقد وضع بعض الزيت على مسبحتي، ولَكَم كانت مفاجأتُنا ودهشتُنا عظيمتين إذ شاهدنا الزّيت ينسكب بغزارة من المسبحة.

وها أنا بدوري أكتب لك في اتّضاع وجرأة، لأسألكَ أن ترسل لي صورة لسيِّدة الصُّوفانيَّة وقليلاً من الزيت، إن أمكن. أشكر لك استجابتك لطلبي.

وليحفظك الرّب يسوع وأمّنا العذراء مريم في السلام. » ـــــــ (انتهى)

7- الشهود في ألمانيا

1. في نطاق الكنيسة

الأب الدكتور عادل تيودور خوري

ما ذكر في الكتاب الثلاثي عن هذا الكاهن، وما استشهدت به عنه، في كتاب مذكراتي، يغنيان في رأيي عن أي شهادة أخرى، علماً بأن كهنة كثيرين في ألمانيا، شاهدوا انبثاق الزيت من يدي ميرنا وشهدوا له.

حسبي إذن أن أنقل ما ورد عنه، على نحو مكثّف في كتابي الثلاثي، بحرفيته _ ص955-965)

« -) الأب "عادل تيودور خوري":

بالنسبة إلى ألمانيا، يرتبط اسم الصوفانية باسم كاهن كان له الدور الأكبر في التعريف بها وفي نشرها هناك. إنه الأب اللبناني الأصل، عادل تيودور خوري، الذي شغل مرتين مركز العمادة في كلية اللاهوت بجامعة "مونستر" (Münster)، وهو بروفسور الديانات المقارنة في تلك الجامعة، ومحاضر في العلوم الإسلامية، وصاحب مؤلفات عديدة، مرجعية في الإسلام وفي العلاقات المسيحية - الإسلامية.

في هذا الفصل من الكتاب، سأقصر الحديث عنه، على تعامله الوئيد مع الصوفانية، وعلى استقباله التدريجي للمعلومات الواردة إليه بشأنها، ومن ثم على إقباله عليها في دمشق، وعلى ما قام ويقوم به حتى اليوم من مبادرات تعمّق مفهوم الرسالة وتعرّف بها في ألمانيا وخارجها. أما

مراجعي بهذا الشأن، فالكتاب الأزرق، والعديد مما كتب الأب عادل من شهادات ورسائل، إن باللغة العربية أو بالفرنسية.

لا بد من الإشارة أولاً إلى أن أحداً من "عائلة الصوفانية" لم يكن يعرف الأب عادل خوري، شخصياً، كما أنه هو أيضاً لم يكن يعرف شخصياً، أياً من أفرادها.

تلك هي المراحل التي قادت الأب عادل إلى الصوفانية:

1- في عام 1984، سافرت إلى ألمانيا الغربية. وخلال إقامتي في منزل صديقي الدكتور رياض حنا، علمت أن الأب عادل خوري يتسقط أخبار الصوفانية من رياض وزوجته كلوديا. يومها ارتأينا أن اتصل به هاتفياً وأطلعته على أهم وقائع الصوفانية، فطالبني بالمزيد من المعلومات.

2- في رسالة له بتاريخ 1985/6/11، كتب يقول لي باللغة الفرنسية ما ترجمته الحرفية:

« أعتذر كل الاعتذار لأني لم أجب قبل اليوم، على رسائلك وعلى موافاتي بالعديد من الوثائق المتعلقة بأحداث دمشق الخارقة. في حقيقة الأمر، كنتُ انتظر وثائق أخرى كنتَ قد وعدتني بها في رسائلك، وهي لم تصلني حتى اليوم (مثلاً: تقريراً حول مضمون "رسالة عذراء دمشق"، وتقارير أخرى حول ما حدث فيها منذ أكثر من عام...).

من ناحية أخرى، كنتُ قد أرسلت تقريرك إلى السفير البابوي بدمشق، إلى أحد زملائي، وهو مدرس اللاهوت العقائدي في الجامعة، كي أسأله رأيه. حتى الآن لم أتلق منه أي جواب. افترض أن ما لديه من وثائق لا يزال غير كاف، كي يتيح له اتخاذ موقف لاهوتي من هذه الظواهر، ولا سيما من مضمون الرسائل التي تتلقاها ميرنا...

أرجوك إذن أن توافيني بما ينقصني من معلومات.

أما أنا، فقد تأثرت إلى حد بعيد بما شاهدت في شريط الفيديو الذي وافاني به رياض حنا، وبمضمون محاضرتك المسجلة في دمشق، وبحديث الأب "بيير بوز" في إذاعة باريس، وبسائر الشهادات التي استطعت أن أجمعها من أشخاص كثيرين.

إني أعتقد أن العذراء، إذ هي تتجلى بهذه الطريقة، تريد أن تهدي القلوب إلى الله والمسيح (ويبدو أن ذلك يتحقق على نطاق واسع)، وتريد أن تبلّغ هذه الرسالة الأجيال الحالية والآتية.

وإن هذه الرسالة، في نظري، لا تكتسي بالوضوح الكافي، لأني أفتقر إلى المعطيات التي تتيح لي الحصول على فكرة دقيقة وشاملة بشأن مضمون هذه الرسالة. وهذه نقطة هامة جداً. أتوقع أنك استطعت، في هذه الأثناء، أن تجمع الرسائل المعطاة بمناسبة التجليات الخارقة التي تحدث. فأرجوك إذن أن توافيني بها، كي يتسنى لنا، بالاستعانة بلاهوتيين خبيرين، أن نواصل فحص هذه الرسالة... »

3- في شهر أيار (مايو) من عام 1986، سافرت إلى فرنسا. فكان أن اتصلت هاتفياً بالأب عادل خوري في ألمانيا. فأطلعني على موقفه "الإيجابي جداً" من الظاهرة، وعلى رغبته الدائمة والملحّة في الحصول على معلومات إضافية بشأنها.

4- وفي عام 1987، سافرت إلى فرنسا وألمانيا، من منتصف الشهر العاشر إلى منتصف الشهر الحادي عشر. هنا يطيب لي أن أنقل ما جاء في "الكتاب الأزرق" (ص 240):

« حول زيارتي لألمانيا الغربية اكتفي بذكر أمرين:

الأول: لقائي بصديقي الدكتور رياض حنا وزوجته كلوديا - إذ كنت ضيفاً عليهما - واللقاءات التي تمت بفضلهما مع العديد من الأصدقاء

العرب من مختلف الاختصاصات، والأجانب وبعض الراهبات العربيات. جميع هذه اللقاءات كان محورها الرئيسي عذراء الصوفانية... وكان الجميع يفرحون بالصور الكبيرة التي كنت حملتها لهم. كما وان عدداً منهم قد شاهد فيلم الفيديو الذي كان الأب يوسف مونس اللبناني، قد صوره وأنتجه في بيروت، إبان زيارة ميرنا للبنان ما بين 17 تموز و 2 آب 1987. وقد كان هذا الفيلم مقنعاً إلى ابعد الحدود، لأنه يرد على العديد من الاعتراضات التي ما زالت تقوم في نظر البعض، في وجه ظاهرة الصوفانية. وقد حدث ذلك، فيما كان رياض قد اخبرني أن احد الكهنة روّج خبراً منذ مدة حول الصوفانية، وقد سمعه هو نفسه يقول: إن "بيت العذراء" في الصوفانية قد ختم بالشمع الأحمر، وإن ميرنا ونقولا معتقلان. بالطبع ذكر لي رياض اسم الكاهن. أوثر أن اكتم هذا الاسم. ولكني رجوته أن يقول له عندما يلتقيه: إن حبل الكذب قصير ولا يليق الكذب بكاهن...

الثاني: لقائي بالأب عادل خوري، وهو العميد السابق لكلية اللاهوت في جامعة مونستر. ذكرته خلال مذكراتي... اتصلت به هاتفياً، فقدم ليوم كامل إلى بيت الدكتور رياض حنا. أمضينا اليوم معاً، نتبادل الرأي بشأن الصوفانية. طرح العديد من الأسئلة. شاهد فيلم الأب يوسف مونس. أعطيته نسخة من مذكراتي، إذ كان في ما مضى أبدى الرغبة في تأليف كتاب يعرّف بالظاهرة في ألمانيا. ولما علم بأني وضعت مذكراتي، تصور أن هذه المذكرات قد تصلح لتكون مقدمة يتعرف بها الألمان على ظاهرة الصوفانية. واتفقت وإياه على بعض النقاط المتعلقة بالطباعة: خصوصاً ما يجب أن يحذف كي تظل الظاهرة هي هي الهدف، ولا شيء آخر سواها... وبعد أيام قليلة، تحدث إليّ هاتفياً، إذ كنت بعد في باريس، واخبرني انه بعد مطالعته للقسم الأكبر من مذكراتي، بات مقتنعاً بضرورة

نشر المذكرات بالألمانية، وطالبني بصور كثيرة للأمكنة والشخصيات والأشفية التي تخص الظاهرة. »

5- وفي عام 1989، قمت برحلة إلى فرنسا وألمانيا، ما بين 4/9 و 5/13. وهنا أيضاً يطيب لي أن أنقل ما جاء في "الكتاب الأزرق" (ص 318):

« في بلدة شلانغن، وفي بيت صديقي الدكتور رياض حنا، التقيت عدداً من الأصدقاء، بينهم خصوصاً الدكتور ميشل صايغ وعائلته. واستعرضنا معاً أفلام الصوفانية وأقمنا الصلاة معاً.

وكان لي لقاء مع راهبات المخلص اللبنانيات، حيث أقمت الذبيحة في ديرهن، وتحدثت إليهن عن الصوفانية.

إلاّ أن أهم ما حدث في ألمانيا هو لقائي بالأب الدكتور عادل خوري، العميد السابق لكلية اللاهوت في جامعة مونستر. فقد زرته في بيته وأمضيت ليلة عنده، تحدثنا خلالها عن شتى الأمور المتعلقة بالصوفانية، منها أمران على الأخص: الأول اطلاعي على القسم الذي ترجمه إلى الألمانية من مذكراتي حول الصوفانية، والثاني البحث في أمر سفره إلى دمشق بمناسبة الذكرى السابعة للصوفانية، أي في الفترة الواقعة بين 25-30 تشرين الثاني. وقد أكد لي الأب عادل انه قادم لا محالة. »

6- أخيراً قدم الأب عادل خوري إلى دمشق، مساء السبت 1989/11/24، وغادرها مساء الخميس 1989/11/30. وقد وافانا بشهادة له حول زيارته هذه، تحمل تاريخ 1989/12/22، كما تحمل هذا العنوان: "ما رأيت في الصوفانية من 26 إلى 1989/11/29". جاء نصه هذا بالفرنسية. أنقله بحرفيته:

« بعد ظهر 1989/11/26، بدأت الصلاة في الصوفانية في الساعة 16:00، في فسحة الدار الداخلية لبيت نظور. حضور الناس كثيف جداً: إنها

الذكرى السنوية لحدث الصوفانية. فضلاً عن الناس الواقفين، ملأ جمهور كثيف الأقسام التابعة للبيت: الباحة الداخلية، السطح، الصالون، غرفة نقولا وميرنا نظور. اشترك في الصلاة عدد كبير من الكهنة الروم الكاثوليك.

قادوني من الصالون إلى غرفة نقولا وميرنا. وشيئاً فشيئاً امتلأت الغرفة بالناس. ميرنا تشترك في الصلاة، أسوة بسائر الناس. كانت أحياناً تقف، وأحياناً أخرى تجلس على حافة السرير في الغرفة المكتظة بالناس.

في الساعة 18:10: أُضجِعت ميرنا في السرير، بعد أن غادره الجالسون عليه. كنت جالساً في أعلى السرير، على مستوى الوسائد، إلى اليمين. شاهدت مادة لزجة تظهر على يدي ميرنا ووجهها. بسطت إصبعي ولمست المادة اللامعة في يدي ميرنا وعلى ذقنها، حيث كان أكثر غزارة. فركتها بين أصابعي: كانت لزجة، تماماً كالزيت. رائحتها وطعمها، هما رائحة وطعم زيت الزيتون.

ميرنا مضطجعة دونما حراك. ناداها الأب معلولي بصوت عال. لم تبد أي رد فعل. عيناها مغلقتان. لاحظنا أنها فقدت الاستخدام الطبيعي لحواسها: فهي لا ترى، ولا تسمع، ولا تحس.

الزيت لا يزال على يديها ووجهها: لمسته مرة أخرى: النتيجة ذاتها.

الساعة 18:20: يبدو الآن أن ميرنا تسمع. رفضت أن تشرب.

الساعة 18:21: فتحت عينيها. هي تسمع، ولكنها لا ترى شيئاً بعد. جمعت يديها. عاد الناس إلى الصلاة، بعد انقطاع قصير.

أكدت ميرنا للأب معلولي أنها رأت العذراء وتلقت منها رسالة. وما بين الساعة 18:32 إلى 18:37، أملت الرسالة، وكان الأب معلولي يعيدها كلمة كلمة، فيما كان الأب بولس فاضل يكتبها. هوذا نص الرسالة:

« أولادي، قال يسوع لبطرس: أنت الصخرة،

وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي.
وأقول أنا الآن: أنتم القلب الذي فيه سيبني يسوع وحدانيته.
أريد أن تخصصوا صلواتكم من أجل السلام، من الآن حتى ذكرى القيامة. »

بعد تبليغها الرسالة، حوالي الساعة 18:40، عاد وجه ميرنا جافاً، وكذلك يداها، شيئاً فشيئاً.

طرحت عليها بضعة أسئلة حول ما شاهدت، وحول العذراء التي كلّمتها، وحول مشاعرها وحالتها الداخلية. أجابت ببساطة كبيرة.

يوم الإثنين 1989/11/27، **قبل الظهر:**

في بيت نظور. دخلت باحة البيت الداخلية. أروني الصحن الموضوع تحت صورة العذراء، وقد وضعت ضمن صندوق رخامي له زجاج وقفل. الأب معلولي هو الذي يحتفظ بالمفتاح ولا يسلّمه لأحد. هذا الصباح كان الأب معلولي حاضراً هو أيضاً. أما الصحن، الذي كان في عشية اليوم السابق فارغاً، فقد كان ممتلئاً إلى ثلثه تقريباً بزيت طازج.

رجوت الأب معلولي أن يفتح لي باب الصندوق. بسطت قطعة قطن وغمستها في الزيت. كان للزيت رائحة زيت الزيتون وطعمه، ولكنه كان يملك رائحة ذكّرتني برائحة زيت الميرون (الذي يستعمل في سر التثبيت).
احتفظ حتى اليوم بهذا الزيت المحفوظ في قطعة القطن.

يوم الإثنين 1989/11/27، **في خبب:**

في مطرانية الروم الكاثوليك. بعد تناول الغداء، أجرى المطران بولس برخش، في حضوري وحضور أشخاص كثيرين، مقابلة تلفزيونية مع مراسل قدِم من كندا. كنت جالساً على مبعدة من المطران بالقرب من ميرنا. وبعد ما أدلى المطران بتصريحه حول أحداث الصوفانية، ظهر الزيت على

يدي ميرنا، من الساعة 13:10 إلى الساعة 13:15. كان لهذا الزيت مواصفات الزيت الذي ظهر على وجه ميرنا ويديها بعد ظهر الأحد 11/26.

الثلاثاء / الأربعاء 1989/11/28/27، في الصوفانية:

مررت سريعاً ببيت الصوفانية، فشاهدت ما أدخل عليه من تغيير. الآن باتت أيقونة العذراء موضوعة على حافة كأس رخامية، تعلوها كرة شفافة. وكانت الكرة قد وضعت بحيث يصعب انتزاعها والكشف عن الكأس والأيقونة. والكل موضوع على عمود من الرخام المصقول.

أروني الزيت الجديد الذي انسكب مساء الثلاثاء من الأيقونة، وملأ ما يقارب السنتمتر في عمق الكأس. فحَصت الزيت: له ذات الرائحة والطعم الذي كان للزيت الذي كان قد انسكب صباح الإثنين 11/27 من الأيقونة، يوم كانت لا تزال داخل الصندوق القديم.

تأثرت حتى أعماقي بتقوى المؤمنين، وكلهم ينتمون إلى مختلف الكنائس المسيحية، وبثباتهم على الصلاة، وبالجدية التي يتناولون بها النيّات التي تلحّ عليها مختلف الرسائل التي يدلي بها يسوع والعذراء مريم. إن جماعة الصلاة، التي تتشكل تلقائياً كل مساء، والتي ينضم إليها أحياناً بعض المسلمين، تحقق في الواقع وحدة الكنيسة ووحدة المؤمنين بالله.

وإني، إذ أحلّل الرسائل المعطاة وأسجّل الثمار الروحية التي تحملها ظاهرة الصوفانية، لا أجد لدي أي سبب لرفض الإيمان بصحة هذه الظاهرة. بل على العكس من ذلك، لدي الكثير من الأسباب التي تحملني على الإيمان بالمنشأِ الفائق الطبيعة للعلامات والرسائل التي ظهرت في الصوفانية – وارتباطا بالصوفانية – في بلدان أخرى من العالم. »

7– فور عودته إلى ألمانيا، قام الأب عادل خوري بنشاط في نطاق الجامعة والإعلام وبعض زملائه من اللاهوتيين، كما وأنه بدأ يشارك في

هم الصوفانية. فكتب للأب معلولي رسالة بتاريخ 1989/12/27، يقول له فيها:

« سلمت الأب الياس زحلاوي نسخة من مقالتين لي، ستنشران في صحيفة أبرشية مونستر (مليونا كاثوليكي – 200 ألف مشترك على الأقل...). سيظهران في شهر كانون الثاني (يناير) 1990. وفي الشهر نفسه، سيظهر كتيب يحتوي المقالتين والترجمة الألمانية لرسائل الصوفانية.

ثمة مشاريع أخرى... إن طلابي ينظمون نقاشاً حول الصوفانية، بعد سماعهم درساً حولها، ألقيته عليهم فور عودتي هنا... كما أني رويت انطباعاتي للكثير من الأشخاص، لا سيما لزميل وصديق، هو البروفسور "فورغريملر" (VORGRIMLER)، وهو تلميذ اللاهوتي "راهنر" (RAHNER). فأبدى تأثره، وكان حكمه إيجابياً جداً.

لدى قراءتي رسائل الصوفانية، لاحظت بهلع الإلحاح الذي يوصي به يسوع والعذراء، ميرنا، بالإقلاع عن الخوف... لا بد أنها كثيراً ما تتعرض للخوف، وتعتريها هزات داخلية وتخشى الحاضر والمستقبل. إنها تتظاهر بالهدوء خارجياً، ولكنها لا بد لها من أن تضطرب مرات كثيرة داخلياً. ألا يتوجب تشجيعها، دعمها، والتأكيد لها بأننا نشاركها همومها، ألا يتوجب تعزيتها، هي وزوجها وعائلتها؟... »

8– وفي رسالة له بتاريخ 1990/2/3، يقول:

« فكري وقلبي يرافقان ميرنا ونقولا والأب معلولي، وجميع الذين وكلت العذراء إليهم "رسالة الصوفانية".

... ردّ الفعل على المقالتين اللتين نشرتهما في مجلة الأبرشية، مشجّع. بدأت الرسائل ترد لطلب الكراس الذي فيه ترجمة الرسائل... بعضهم يحاولون إنشاء حلقات للصلاة... »

وفي رسالة أخرى بتاريخ 1990/9/23، كتب يقول:

« هل تكون طبعة كتابك على الصوفانية باللغة العربية جاهزة في أيلول؟ هذا يسهّل لي كثيراً إتمام ترجمة النص إلى الألمانية، بما فيه الزيادات على ما حدث في الأشهر الأخيرة... »

وفي رسالة له بتاريخ 1990/12/2، كتب يقول:

«... سأنجز قراءة تعليق الأستاذ انطون مقدسي على نصوص الصوفانية حوالي عيد الميلاد. وآمل أن تتاح لي الفرصة للعودة إلى الترجمة وإنجاز هذه الترجمة في الوقت المنتظر... »

وفي 1990/12/13، كتب أيضاً يقول في الرسالة ذاتها:

« انتظرت وصول رسالتك من دمشق، وفرحت بخبر الانخطاف الأخير وبالرسالة. كما فرحت أيضاً بشهادة صديقي المطران حميد موراني. آمل أن يؤدي تأليف لجنة أسقفية لبحث الظاهرة في الصوفانية، إلى توضيح موقف الأساقفة والكهنة، وإلى ما فيه خير المؤمنين والكنيسة. لم تطلعني على أسماء الأساقفة أعضاء لجنة حلب. »

9- وفي رسالة له بتاريخ 1991/3/25، كتب يحدثنا عن رغبته في عقد ندوة لاهوتية في "مونستر" حول الصوفانية. جاء في رسالته، وقد وجهها إلى العديد من اللاهوتيين الغربيين المعنيين بالصوفانية:

« ننوي تنظيم ندوة، في إطار البحث اللاهوتي في معهدنا، معهد العلوم الدينية التابع لكلية اللاهوت الكاثوليكي في جامعة مونستر، حول ظواهر الصوفانية ورسالتها، التي تدور أحداثها في دمشق وفي أنحاء مختلفة من العالم، (الشرق، أميركا، بلجيكا)، منذ ما يقارب العشر سنوات.

غاية هذه الندوة هي سماع شهادة اللذين رافقوا هذه الظواهر منذ بدايتها، وتبادل وجهات النظر حول صحة هذه الظواهر، وطرح التحاليل

اللاهوتيـة بشـأن الرسـالة الموجهـة للمسـيحيين وكنائسـهم، مثلمـا هـي موجهة للعالم أجمع.

تدوم الندوة ثلاثة أيام: من صباح الخميس 9/12 إلى مساء السبت 9/14.

لـن يتجـاوز عـدد المشـاركين 25 شخصـاً. وسـتكون رائيـة الصـوفانية السيدة ميرنا نظور حاضرة معنا.

إن مـداخلات المشـاركين يمكنهـا أن تتنـاول جميـع جوانـب ظـواهر الصوفانية ورسالتها. مدتها لن تتجاوز بأي حال العشرين دقيقة.

نرجـو إعلامنـا عـن رغبـتكم فـي الاشـتراك فـي هـذه النـدوة، وفـي تقـديم مداخلة ما وموضوعها. ننتظر جوابكم حتى آخر شهر حزيران عام 1991.

ما إن نتسلم جوابكم، حتى يتسنى لنا أن نحدد مخطط النـدوة، ونرسله لكم... »

10- وفـي رسـالة لـه بتـاريخ 1991/7/29، تسلم المشـاركون فـي النـدوة جميع المعلومات الخاصة بانعقاد الندوة، من استقبال ومكان وبرنامج إلخ...

11- وعقدت الندوة في وقتها: 12-1991/9/14 في مونستر، برئاسة الأب عـادل خـوري وبمشـاركة ميرنـا ونقـولا وطفلهمـا جـان عمانوئيـل، والأبـوين بـولس فاضـل والياس زحـلاوي، والأسـتاذ انطـون مقدسـي وابنتـه لين، والأستاذ أديب مصلح، والعديد من اللاهوتيين والأصدقاء الغربيين، أخـص بالـذكر مـنهم البروفسـور الألمـاني "فـورغريملر" (VORGRIMLER).

عن هذه الرحلـة إلـى ألمانيـا والنـدوة فيهـا، كتـب تقريـره كـل مـن الأب عادل خوري بتاريخ 1991/10/3، ووافانا بـه، والأب بـولس فاضـل بتـاريخ 1991/9/30، وأودعه أرشيف الصوفانية.

أورد الآن تقرير الأب عادل خوري بحرفيته، وكما كتبه بالعربية بخط يده، وألحقه بشهادة البروفسور "فورغريملر" حول نضوح الزيت في الجلسة الأولى من المؤتمر صباح 1991/9/12، كما ترجمها الدكتور رياض حنا، وختم عليها بختم الجامعة الأب عادل خوري. أما تقرير الأب بولس فاضل، فسأورده كاملاً في هذه الفقرة، بعد الحديث عن الأب عادل خوري.

(1) تحت عنوان "شهادة عيان"، كتب الأب عادل خوري يقول:

« أنا البروفسور عادل خوري، مدير معهد علم الأديان في كلية اللاهوت الكاثوليكي بجامعة مونستر (ألمانيا)، أصرّح أني شهدتُ بعيني ظهور الزيت على صورة العذراء مريم مع الطفل يسوع (نسخة عن صورة العذراء في الصوفانية / دمشق) وظهور الزيت على يدي السيّدة ميرنا نظور في جلسة افتتاح المؤتمر الذي عُقِد في مونستر، عن دعوةٍ مني في بيت القديس بُرُّماوس للإكليريكيين (Collegium Borromäuss) بمونستر. وذلك صباح الخميس 12 أيلول 1991. وقد تأكد من الحدث جميع الحاضرين، وعددهم يتراوح ما بين 15 و 20 شخصاً من الشرق وفرنسا وألمانيا.

كما أني أشهد بأني رأيت ظهور الزيت على يدي السيدة ميرنا مرات أخرى وهي:

– مساء الجمعة 13 أيلول في معبد بيت الإكليريكيين المذكور أعلاه في أواخر القداس. وقد شهد ذلك الحدث الحضور ورئيس الإكليريكيين ورئيسة الراهبات اللواتي يقمن بالخدمة في بيت الطلبة.

– مساء السبت 14 أيلول، عيد الصليب، في كنيسة القديس يوحنا المعمدان، كنيسة الرعية في قرية "التنبرغه" (Altenberge) التي أقطن فيها، وذلك في نهاية الليتورجيا البيزنطية الاحتفالية. وقد شهد عدد كبير من الحضور هذا الحدث، وقد دعوتُ للتبيّن من الأمر كاهن الرعية

ورئيسة المجلس الرعوي وأحد معلّمي المدرسة. وتبرّك الكثيرون من الزيت الظاهر على يدي ميرنا.

– مساء الإثنين 16 أيلول في نهاية محاضرة ألقيتها بنفسي في الكنيسة على ظاهرة الصوفانية ومحتوى رسائلها. وقد شهد عدد كبير من الحضور هذا الحدث.

– مساء الثلاثاء 17 أيلول في منزل الصديق السيد يوسف سعادة في "هلتروب" (Hiltrup)، ضاحية من ضواحي مونستر، خلال صلاة قمنا بها في البيت مع الأصدقاء المدعوّين.

– بعد ظهر الأربعاء 18 أيلول في كنيسة بلدة "شلانغن" (Schlangen)، حيث قام الأب الياس زحلاوي بمنح سرّي العماد والتثبيت لابنة الطبيب الدكتور رياض حنا وزوجته كلوديا. وظهر الزيت هذه المرّة بغزارة حتى إن قطرات من الزيت سقطت على المركع أمام ميرنا.

– مساء الجمعة 20 أيلول في بيت الطبيب الدكتور ميشال صايغ في بلدة "دِيسّن" (Dissen)، وذلك في أثناء تسجيل ترانيم روحية كانت ميرنا تقوم بها.

– بعد ظهر السبت 21 أيلول في ختام الليتورجيا البيزنطية التي ترأسها الأب الياس زحلاوي، بمناسبة اجتماع المسيحيّين العرب في بلدة "غِلمِر" (Gelmer). وقد تأكدّ الحاضرون من ظهور الزيت، وفيهم عدد وافر من الأطبّاء.

إني أشكر للرب ولأمّه العذراء مريم العلامات المكثّفة لحضورها فيما بيننا ومحبّتها لنا، التي منحتنا إياها في هذه الأيّام التي قضيناها معاً في البحث والتفكير والمناقشة والصلاة والتبادل الأخويّ والتساؤل عن إرادة الربّ ومراحل مخطّطه.

في 3 تشرين الأول سنة 1991 _____ التوقيع: عادل خوري »

(2) شـهادة البروفسـور "هربـرت فـورغريملر" (Prof. Herbert VORGRIMLER)، مونستر في 1991/9/14:

« أنا الموقع أدناه اثبت وبكل حرية طوعاً الوقائع التالية:

خـلال انعقـاد المـؤتمر اللاهوتي حـول ظـاهرة الصـوفانية، بـدعوة مـن الأب البروفسـور خـوري والـذي انعقـد فـي معهـد البوروميـوم اللاهـوتي بمونسـتر، حيـث كـان سـبعة عشـر مشـتركا ومشـتركة مجتمعـين صـباح الخميس الثاني عشر من أيلول 1991. قبل الساعة العاشرة نضح من صورة مطبوعة لسيدة الصوفانية، كان البروفسور خوري يحملها بيده جالساً بجوار ميرنا، سائل زيتي القوام بكمية قليلة لكنها كانت كافية لتغطي ثلث الصورة من حجم بطاقة بريدية. تداول جميع الحاضرين الصورة بين أيديهم وتحققوا بالتالي من الظاهرة.

بعد ذلك بدقائق لاحظ الجالسون جانب ميرنا أن كفيها تغطيا كاملا بسائل زيتي القوام دون أن يسيل أو ينقط. أخذت يد ميرنا اليسرى ووضعتها بيدي اليسرى ومسحت بإصبع يدي اليمنى الزيت عن راحة يدها. رائحة وطعم العينة هو ذاته رائحة وطعم السائل المعروف مني بزيت الزيتون. وبينما الحاضرون يناقشون الظاهرة وأحياناً يصلون، كانت ميرنا هادئة ومرحة، وحتى أثناء محادثتي الشخصية معها في اليوم التالي بالانكليزية، أعطتني انطباع الفرح وواقعية النظرة للأمور. لا يوجد لدي سبب للشك بصفاتها وطباعها الروحيـــة.

ميرنا هي امرأة عادية شابة ولطيفة. لا يوجد لدي أدنى سبب للشك بوجود أي تلاعب أو غـــش بظـــاهرة نضـــوح الزيـــت.

التوقيع والمصادقة »

12- تواصل اهتمام الأب عادل خوري بالصوفانية على أصعدة كثيرة، نرجو أن يكتب هو نفسه عنها ذات يوم.

هنا أود الإشارة إلى ثلاثة فقط من وجوه هذا النشاط.

الأول: شعور عارم بالمسؤولية حيال الصوفانية، يبديه باتصالاته الهاتفية المستمرة، وبزيارات له دورية إلى الصوفانية، لا سيما في احتفالات ذكراها السنوية. وهو كثيراً ما يصطحب معه أصدقاء له يبدون اهتماماً كبيراً بالصوفانية. من ذلك أنه اصطحب في الذكرى الثانية والعشرين، لاهوتياً نمساوياً هو البروفسور "أندرياس ريتش" (Andreas RÉCH)، وقد أتاح له أن يدلي بتصريح قوي في آخر القداس الذي أقامه المطران جوزيف العبسي بهذه المناسبة في كنيسة القديس كيرللس بدمشق، والذي كان التلفزيون العربي السوري يبثه مباشرة.

إلا أنه وافانا منه بتقرير شامل ومكتوب، جاء نتيجة خمسة عشر عاماً من الدراسة المتأنية للصوفانية.

الثاني: هو تنظيم رحلات سنوية لميرنا، وذلك منذ بضع سنوات، في البلدان الناطقة باللغة الألمانية: ألمانيا، النمسا وسويسرا. ضمن برنامج من الصلوات والمحاضرات واللقاءات، من شأنه أن يوسع ويعمق بقعة الزيت المنطلقة من دمشق، والداعية أبداً وفي كل مكان، إلى الوحدة والمحبة والإيمان...

الثالث: نشر رسالة الصوفانية بالكتابة، إن بالألمانية أو بالعربية. ولقد كان من أبرز ما كتب مؤخراً بهذا الشأن، المقال الجامع الذي نشره في مجلة المسرّة بتاريخ أيلول (سبتمبر) - تشرين الأول (أكتوبر) عام 2004، تحت عنوان "الصوفانية: الظاهرة ورسالتها". » _____ (انتهى)

2. في نطاق العلمانيين

الدكتور رياض حنا

ذكر اسم هذا الدكتور في الكثير من المواقع، لا سيما خلال رحلاتي الكثيرة إلى ألمانيا. وقد ذكر اسمه مراراً أيضاً، خلال الحديث عن الزيارة التي قامت بها ميرنا، إلى سيدة المنطرة، بالقرب من صيدا بلبنان، عام 1994، بدعوة من المطران جورج كويتر. كما أن شهادة الأب عادل خوري، أتت زاخرة بذكر هذا الشاهد الاستثنائي، وذكر زوجته كلوديا مزق. إلا أني لا أجد بداً من أن أنقل بحرفيتها الشهادة التي كتبها بتاريخ 1994/8/6، والتي ملأت الصفحات (1372–1376) في الكتاب الثلاثي:

« -) عن الدكتور "رياض حنا":

الدكتور رياض حنا طبيب سوري جرَّاح ومتعدد الاختصاصات، مقيم في ألمانيا. كان له، مع أسرته، فضل كبير في تعريف الأب اللاهوتي البروفسور "عادل خوري"، بالصُّوفانيَّة. أنقلُ تقريره، كما كتبه باللغة العربية، وهو بتاريخ 1994/8/6:

« شهادة شخصيّة عن رؤية نضوح الزيت ثماني مرات من يدي ميرنا

مقدمة ضرورية:

معرفتي بصديقي وأخي الأب "الياس زحلاوي" تعود لعام 1967، عندما بدأت دراستي الجامعية، به تربطني علاقة محبة أخوية وأبوية زادتها السنوات عمقاً وترابطاً، امتدت لزوجتي وأولادي الأربعة الذين يبكون معنا حين يغادرنا الأب "الياس" بعد إقامته عندنا والتي نحن نترقَّب تكرارها ساعة مغادرته لنا. لذا كانت وما زالت ثقتنا بحكمه واعتقاده لا متناهية، وبحكم اتصالنا الدائم والمستمر، رغم إقامتنا في ألمانيا منذ عام 1975، فقد تابعنا باهتمام بالغ أخبار الصُّوفانيَّة التي زرناها خلال زيارتنا

لسورية عامي 1985 و1989، لسوء حظنا لم يسعفنا الربّ أن نلتقي بميرنا لأنه كان يخبئ لنا ما هو أقوى وأعمق مغزى.

لذلك لم يكن بالغريب أن نؤمن عن بُعد بظاهرة الصُّوفانيَّة، إيمان الأب "الياس" بها. رغم ذلك كنا (زوجتي كلوديا وأنا دوماً واحد) أمام صراع فكري، فنحن نؤمن بالعذراء أُمّ الربّ حتى دون نضوح الزيت. إيماننا المسيحي عميق وثابت ولا يحتاج لتوثيق، لكننا عبر رسائل الصُّوفانيَّة التي تلقيناها أول بأول، وعبر تقارير الأب "الياس" وأشرطة الفيديو المصوِّرة لميرنا أثناء الانخطافات، أصبح شوقنا عظيماً كأناس ضعفاء أن نكون شهوداً لمثل هذا الحدث الإلهي، وإن كنا نخجل أحيانا من ضعف إيماننا.

لذلك وضعنا الإمكانيات والخطوات لتسهيل التعارف بين الأب "الياس" وصديقنا البروفيسور "عادل تيودور خوري"، وقد نجم عن هذا التعارف وما زال الكثير من النتائج لمجد الربّ. وكان بالتالي اشتراكي بالمؤتمر اللاهوتي الذي دعا إليه الأب "خوري" في "مونستر" من البديهيات. وكانت "كلوديا" زوجتي بالحقيقة هي الصالحة للمشاركة بالمؤتمر لتقواها وصفاء روحها، لكن ولادتها الرابعة بِنت أسميناها "كريستينا" أسابيع قبل المؤتمر، حالت دون ذلك.

نضوح الزيت:

المرّة الأولى:

ذهبت للمؤتمر وعندي الشعور بأني لا أنتظر أعجوبة حتى أؤمن، وبقرارة نفسي إحساس بأن الربّ سوف "يقلع عيني" إن سمح بنضح الزيت. صباح الخميس (12) أيلول 1991، تم افتتاح الجلسة الأولى الساعة التاسعة، في كلية اللاهوت بمونستر بالمعهد الإكليريكي "البورميوم"، وكان عدد الحاضرين (17) من الجنسين. على رأس الطاولة

المستطيلة جلس الأب "الياس زحلاوي" وإلى جانبه الأب "عادل خوري"، وجلست "ميرنا" على الضلع الطويل قرب الأب "خوري" وكنت جالساً بقربها يفصلنا شخص واحد. أثناء الكلمة التوضيحية للأب "زحلاوي"، وحين جاء بالشرح على صورة سيِّدة "قازان"، المسَمَّاة بعد نضوح الزيت عند ميرنا باسم سيِّدة "الصُّوفانيَّة"، لاحظت أن الأب "خوري" يُقدِّم للأب "زحلاوي" كُتيّباً بحجم البطاقة البريدية، أعرفه لأن فيه طبعت رسائل العذراء والمسيح لميرنا، على الغلاف طبعت صورة سيِّدة الصُّوفانيَّة. ظَنَّ الأب "زحلاوي" أنه ينبغي عليه عرض الصورة للحاضرين، وإذ بالأب "خوري" يُنبّهه: أبونا الزيت على الصورة! وبالفعل رأيت على وجه الصورة بقعة زيتيّة غطَّت أكثر من ثلث مساحتها. سيطر الذهول والرهبة على الجميع. تداولنا الصورة فيما بيننا، وتحقق الكل من طعم ورائحة الزيت، وهي تشبه تماماً زيت الزيتون الصافي. بالنسبة لي تأثّرت بعمق، وبكيت فرحاً خَجِلاً من قلة إيماني. وتابعنا الجلسة بعد أن صلّينا.

المرّة الثانية:

وكما قلت أرادت العذراء أن تخجلني، وإذ بي ألاحظ أن راحتي يدي ميرنا أثناء حديث الأب "زحلاوي" عن نضوح الزيت من يديها ومن وجهها، قد تغطّتا بسائل زيتي، رائحته وطعمه مثل زيت الزيتون تماماً. اندهش الجميع وصلّينا شكراً للربّ على نِعَمه. والمُلاحظ أنّ الزيت نشف تماماً في الحال كما أتى، دون أن يترك له أثراً أو بقعاً.

المرّة الثالثة:

في نهاية المؤتمر مساء الجمعة (13) أيلول، وأثناء القداس عند ترتيل صلوات الصُّوفانيَّة، فشاهدت نضوح الزيت من راحتي يدي ميرنا، وكطفل أمام والدته الحنون، بكيت بكاء حاراً.

المرّة الرابعة:

نظراً لعلاقة أسرتنا بكاملها مع الأب "زحلاوي" والأب "خوري"، كان من البديهي أن نغتنم الفرصة وندعوهما لتعميد ابنتنا "كريستينا" بعد ظهر يوم الأربعاء (18) أيلول 1991، في الكنيسة المريمية في بلدتنا "شلانغن"، وبالحري أن ندعو ميرنا والمؤتمرين ليشاركونا فرحتنا. شارك الأب "زحلاوي" كل من الآباء "عادل خوري" و"بولس فاضل" وكاهن الرعية اللاتيني بالعماد، كذلك ميرنا وزوجها وولدها "جان عمانوئيل"، مع عديد من الأصدقاء الحميمين، وكانت العرَّابة حماتي "روز كسبو مزق"، وهي امرأة تقيّة جداً تخاف الربّ ووَرِعة جداً. بعد الدورة في النهاية حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر، وأثناء ترتيل "باعتمادك يا رب في نهر الأردن"، وقف الجميع في أماكنهم وكانت ميرنا في الصف الثاني واقفة تصلّي، وإذ يداها تمتلئان بالزيت والزيت يقطر حتى الأرض. حماتي كادت من تأثرها أن ترمي "كريستينا" وهي تشهق وتعظم الربّ معنا، الذي أراد أن يباركنا جميعاً بهذه الإشارة الإلهية. الشكر للربّ دوماً وللأبد. واليوم، بعد مرور ثلاث سنوات على ذلك، نلاحظ أن "كريستينا" تنمو بعلاقة حميمة مع العذراء وميرنا، وهي تستمع دون ملل وبفرح عجيب لصلواتها وأناشيدها.

المرّة الخامسة:

يوم الخميس (19) أيلول التالي للعماد، كان يوم عمل لي في العيادة الموجودة تحت منزلي. ميرنا وعائلتها مع الأب "زحلاوي" والأب "فاضل"، قضوا الليلة في ضيافتنا. بعد الغداء غادرونا ليُحيوا القداس الإلهي في دير القديس "أندراوس"، القريب في "التنبيكن"، الساعة الخامسة مساء عند الراهبات المخلّصيات اللبنانيات. عملي في العيادة ينتهي عادة الساعة السادسة والنصف. لكن زوجتي ذكّرتني الساعة السادسة أن

القداس سوف ينتهي، ولن يستطيعوا أن يوزّعوا الكرّاس الذي ألفه الأب "عادل خوري" بعنوان "إشارات من السماء في دمشق"، لأنهم نسوا كل الكرّاسات عندنا. أنهيت عملي بسرعة، وقطعت مسافة العشرين كيلومتر بعشر دقائق. ولحظة دخولي الكنيسة الصغيرة الممتلئة بالمصلين، كان الجميع يصرخون الزيت... الزيت. وبالفعل أراد الربّ أن يركلني مرة أخرى، لأرى بأُمّ عيني يدي ميرنا مغطاة بالزيت، لعلّي مثل "توما" الرسول أو "توماويات" العصر الحديث لم أؤمن بعد. وأودّ أن أضيف أنني، إذ كنت أوزع كتيب الأب "خوري" على الحضور، سألني الكثيرون ما ثمن الكُتيّب، فكنت أجيبهم دوماً أنه يوزّع مجاناً، كما هو الأمر دائماً في الصُّوفانيَّة.

المرّة السادسة:

يوم الجمعة (20) أيلول، مضيت مع ميرنا وعائلتها والأب "زحلاوي" والأب "فاضل" وحماتي، لزيارة صديقنا الدكتور "ميشيل صايغ" وعائلته، في بلدة "ديسن" التي تبعد (90) كم عنا، التي كانت قد شاركتنا بالعماد ورأت نضوح الزيت للمرة الأولى في نهاية العماد. للأسف لم تستطع "كلوديا" زوجتي أن ترافقنا من أجل الرضيعة. وهناك التقينا الراهبات المخلّصيات والأب "عادل خوري" والأستاذ "أنطون مقدسي". أقام الآباء الثلاثة القداس ورتّلنا تراتيل الصُّوفانيَّة. وبعد العشاء طلبت الراهبة "نجوى" من ميرنا أن تُرتّل تراتيل الصُّوفانيَّة، حتى تنقل كلماتها الرائعة وتسجّلها أيضاً، لأنها لم تكن بعد مُسَجَّلة لدينا على شريط. وبنهاية الترتيل، حين وصلت ميرنا إلى ترتيلة "دخلك يا أمّ القدرة" إذ بيديها يغطيهما الزيت. فأجهشتُ بالبكاء مع صديقي "ميشيل" والحاضرين دون خجل من ضعف إيماننا، شاكرين الربّ على هذه النِعَم التي لا نستحقها. وللملاحظة فقد صوَّرت ظهور الزيت، كما صوَّرت العماد على الفيديو. صوَّرنا العماد لنحفظ ذكراه، وصورنا الترتيل لانتظارنا الحدث، لا بل لتوقنا إليه.

المرّة السابعة:

في بلدة "جيلمير" قرب "مونستر"، حيث منزل الأب "عادل خوري"، دأب المسيحيون العرب المقيمون في ألمانيا، على أن يقيموا معه مرتين كل عام القداس الإلهي حسب الطقس البيزنطي، وبالعربية. وجرت العادة على دعوة الكهنة الذين يزورون ألمانيا، للمشاركة بإقامة القداس، لذلك كان من البديهي، لا بل من الضروري، أن تشاركنا ميرنا بالقداس ويسمع المغتربون العرب شهادتها عن أحداث الصُّوفانيَّة. ولأني توقعت بل تُقْت لأن ينضح الزيت ليشاركني أكبر عدد من الناس بمعايشة هذا الحدث العظيم، فقد صوَّرت القداس بكامله. كان عدد المشاركين حوالي الأربعمئة. تكلم الأب "زحلاوي" بالتفصيل عن أحداث الصُّوفانيَّة، وهذه المرة أيضاً لم يتسنَّ لزوجتي "كلوديا" أن تكون معي للأسباب ذاتها. لكن حماتي سُرَّت أن تكون طوال القداس بجانب ميرنا. بعد المناولة رتّلت ميرنا تراتيل الصُّوفانيَّة، وإذ بيديها تنضحان بالزيت. شاهد جميع الحضور هذا الحدث، وتباركوا بالزيت المقدس شاكرين الرب والعذراء.

المرّة الثامنة وهي بالتأكيد لن تكون الأخيرة:

مضت عليّ خمس سنوات لم أزُر فيها وطني سورية، وعشرون عاماً لم أر فيها لبنان الحبيب، وخلال الثلاث سنوات الماضية، بعد أن أنعم عليّ الربّ بنِعَمه المتكرّرة، تكاسلت ليس عن عمد بكتابة شهادتي رغم أن متابعتي لأحداث الصُّوفانيَّة أصبحت عميقة، سواء عن طريق الأب "زحلاوي" كما كانت، أو ميرنا مباشرة.

لذلك اغتنمت فرصة وجودي لأيام قليلة في لبنان، كي أرافق ميرنا والأب "زحلاوي" في زيارة صيدا يوم الأحد (15) أيار 1994، حيث أُقيم القداس الإلهي في "مغدوشة"، عند مزار سيِّدة "المنطرة". حوالي (4,000)

مؤمن ومؤمنة حضروا القداس. ولأني تعوّدت على نِعَم العذراء، حاولت تصوير القداس، ثم شهادة ميرنا وكلمة الأب "الياس زحلاوي". ولأني تهاونت في كتابة شهادتي، طلبت من الأب "زحلاوي" أن أقولها للجميع شفهياً. وبالفعل شهدت علناً بما كتبته أعلاه. ولأن الحدث مازال حياً أمامي كنت أبكي أثناء شهادتي، لأن رهبة الحدث والشعور بعدم استحقاقي، وإحساسي بيد الربّ القريبة، كل ذلك أثار انفعالي. وقبل أن ينصرف الحضور، رتّلت ميرنا تراتيل الصُّوفانيَّة. وبدا لي أن العذراء لم ترد أن يذهب الناس دون أن يروا إشارة من الربّ، فنضح الزيت من يدي ميرنا. وكم كان انفعال الشعب واندفاعه كبيرين ليرى ويلمس ويتبارك.

ملاحظة أخيرة:

أشهد كطبيب أنه، على الرغم من أن جسم الإنسان يُفرز أشياء كثيرة، فهو عاجز عن إفراز الزيت، أو بالحري زيت زيتون صاف (كما أظهرت الفحوص المخبرية في ألمانيا وفرنسا وسورية وإيطاليا). ولا يوجد أي دواء في العالم يُحرّض مثل هذا الإفراز. وإن المُلاحظ في ظاهرة نضوح الزيت أن يدي ميرنا تجفّان بعدها تماماً دون أن تغسلهما، وهذا أمر مستحيل في الحال الطبيعية.

الشكر والمجد للربّ يسوع ولأُمّه العذراء.

التي لا تُرَدُّ لها شفاعة

كُتبَت يوم عيد تجلي الربّ (6) آب 1994 » _____ (انتهى)

الخاطرة الحادية عشرة

"صُدفة"... كان لا بد منها...

قد يستغرب الكثيرون إصراري على استخدام كلمة "صدفة"، طوال هذا البحث، بدءاً من المقدّمة حتى الآن.

يقيني بأن كل من حمّل نفسه مهمّة قراءة ما جاء فيه، سينتهي معي إلى أنّ جميع الحالات التي أطلقتُ عليها كلمة "صدفة"، تندرج في خانة "تدبير إلهي"، أَلِفَ الناس أن يعبّروا عنه بكلمة "صدفة".

التوثيق المعلوماتي ودوره في الانتشار

ما من أحد يجهل اليوم مدى هيمنة وسائل الإعلام، على كل شيء، ولا مدى ما تقتضيه هذه الهيمنة من علوم قائمة بذاتها، ومن دراية عميقة بالنفس البشرية.

إلا أن ما جرى بالنسبة إلى الصوفانية، كان منذ اللحظة الأولى، وليد مفاجأة خارقة، اضطرّت "أصحابها" تلقائيّاً، إلى تصويرها بالوسائل المتاحة. فالتقطت أوّلاً صور فوتوغرافية "للصورة" الناضحة بالزيت، ومن ثم للمصلّين والزوّار، داخل

البيت وخارجه: كما التقطت أيضاً صور للمرضى، على اختلاف أمراضهم، سواء حَدَث شفاء مفاجئ، أو لم يحدث. وكان كلّ ذلك يجري بعفويّة تامّة.

وكان أنّ صديقاً لنقولا، زوج ميرنا، يدعى نبيل شقير، سارع إلى تصوير بعض هذه الوقائع بالكاميرا أولاً، ثم بأجهزة الفيديو، لأنه كان يملك محلّ فيديو، بالقرب من "بيت العذراء". وعندما نقلت "الأيقونة المقدّسة" – كما سمّاها البيان الأرثوذكسي – في موكب حاشد، يوم الأحد 1983/1/9، يتقدّمه كاهن أرثوذكسي، هو الأب جوزيف زحلاوي، حاملاً الأيقونة عالياً، إلى كنيسة الصليب المقدّس، صوّر نبيل التطواف بكامله، فكان ذلك أول شريط فيديو، يوثّق به حدث الصوفانية. واستمرّ نبيل شقير يوثّق، في هدوء وانتظام، مختلف الوقائع، ما كان منها عادياً، من صلوات تقام، وحشود تزدحم خارج البيت، وما كان منها استثنائياً، مثل ظهور الزيت على "الأيقونة"، وعلى يدي ميرنا، ومثل الانخطافات، وانفتاح الجراح في جسم ميرنا. وكان دافع نبيل الوحيد، فرحه بما يجري، وحرصه على توثيقه. وجاء يوم، أخذ فيه نبيل يسلّط آلة التصوير على "الأيقونة المقدّسة"، عشيّة كل من أعياد الرب يسوع والعذراء مريم، في ساعة مبكرة بعد الظهر، أملاً منه بالتقاط المشهد، لحظة ظهور الزيت. ولقد بلغ نبيل في تمثّله أحداث الصوفانية، وأبعادها الروحية، حدّاً من التماثل معها، جعله يدرك قبل أي إنسان آخر، الغاية الحقيقية من التأنيب القوي، الذي وجّهه يسوع لميرنا، إبان الانخطاف الذي حدث لها مساء 1987/9/7. وفيما كانت ميرنا تبكي وتقول "الانتحار أفضل!"، قبل أن تملي علينا الرسالة، التفت نبيل نحو نقولا، وهمس في أذنه: "يسوع عبيفرك أدنها لميرنا"!

ومع ذلك، فقد قرّر نبيل أن يهاجر مع أسرته، إلى الولايات المتحدة الأميركية، في منتصف شهر تموز من عام 1988. وترك بذلك مهمة متابعة تصوير الأحداث، لمن كان بمثابة أخ وشريك له في المحلّ، الشاب طوني واكيم. والحقّ يقال أن طوني هذا كان جديراً بالأمانة. إلا أن كل ما فعله، طوال الفترة اللاحقة، لم يتجاوز ما

كان قد فعله نبيل قبله، من توثيق للأحداث، تضم أشرطته الكثيرة إلى رفوف الأشرطة السابقة، دون أي استخدام منظم وهادف لها، أو أي تنسيق قادر على تحويلها إلى وثيقة جامعة، مؤهلة للنشر والانتشار.

وكان أن تحقق هذا الإنجاز، على نحو متطور ومدروس، عام 2007، على يد صبية تعشق الصوفانية، بعد أن عادت من مصر، حيث تخصّصت في الإعلام والإخراج السينمائي. إنها السيدة مايا بتساليدس، زوجة فريد بولاد. ولقد وزّع هذا الـ (DVD) الجديد، بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخامسة والعشرين لأحداث الصوفانية، عام 2008. وهو ما يزال يوزّع حتى اليوم، في مجانية تامة، كما هي الحال في كل ما يتعلق بالصوفانية في دمشق.

إلا أن كل ذلك كان يحتاج، من حيث التوثيق الكامل والدقيق، ومن حيث الانتشار المدروس والمتتابع، إلى أمر لم يفطن له سوى شاب أرمني من كندا، كان قد هاجر مع أهله من مصر، يوم كان طفلاً. إنه غبرييل بربريان. وكان مختصاً بالهندسة المعلوماتية، يوم دعيت ميرنا عام 1993، إلى زيارة كندا. إلا أنه كان، بحكم ما عانى من مآس مبكرة من جهة، وبحكم طبيعة عمله من جهة أخرى، بعيداً كل البعد عن الصوفانية ووقائعها الغريبة. ومع ذلك، فقد كان غائصاً في الله! فجاء، نزولاً عند إلحاح بعض ذويه، لحضور القداس الذي أقيم في الكنيسة الكبرى في مونتريـــال، كنيسة القديس يوسف. ولقد شاهد الزيت بأمّ عينه، ينبثق بغزارة مدهشة من يدي ميرنا، فأصابه الذهول. ولكنه أصرّ، بفعل هذه الصدمة، أن يتابع المراقبة، حيثما كانت تقام صلاة، أو يعقد اجتماع، سواء كان في كنيسة، أو في البيت الذي استضاف ميرنا ونقولا والطفلة ميريم، بيت إميل وماري سارة، حيث لم يكن لهم من عمل سوى استقبال الناس، والتحدث معهم، أو الصلاة معهم، بل والاشتراك في القداس، الذي كان يحتفل به عدد من الكهنة، على رأسهم الأب ميشل سيدة. وقد أُخِذ غبرييل ببساطة الأجواء، وشفافية الأشخاص والأحداث، ولا سيما بتجرد ميرنا

ونقولا من كل غاية مادية، أو بهرجة اجتماعية. فبات غبرييل بربريان، منذ ذلك الحين، يتابع على نحو حثيث جداً، كل ما يتعلق بالصوفانية.

وفي عام 1996، خلال رحلة ميرنا إلى الولايات المتحدة، كان غبرييل مع بعض محبّي الصوفانية، في بيت عبدالله بطيخة، في نيويورك. فاقترح علينا إنشاء موقع خاص بالصوفانية، على شبكة الإنترنت. فلم يدرك يومها أي من الحاضرين، وكلهم، باستثنائي، حملة شهادات عليا، أهمية مثل هذا المشروع. وبعد فترة، طرح المشروع نفسه على بعض أصدقائه في كندا، فواجه الجهل نفسه. وعندها، قرّر إنشاء الموقع بمفرده، معتمداً على الرب يسوع وعلى العذراء أمّه فقط!...

هنا، أرى لزاماً علي أن أترك لغبرييل بربريان أن يروي القصة الكاملة، وما آل إليه هذا الموقع، من تأثير ملموس وفاعل، على نطاق العالم كله!

غبرييل بربريان

« رسالة "غبرييل" الأولى: (ص 1753–1755)

كانت بتاريخ 1993/6/22، وقد كتبها بالفرنسية، بخطّ يده، في الساعة الواحدة والنصف ليلاً. وهي أشبه باعتراف، وقد خصّ بها ميرنا وكاتب هذه الأسطر. قال:

« الأب زحلاوي العزيز جداً، ميرنا العزيزة جداً،

إنّي متأثّر جداً من شهادتكَ حول ميرنا ونقولا. أثق بك وبهما... إن الله يتقن ما يفعل...

حتى وصولكم إلى كندا، كنت أتخبّط في مأزق كبير جداً. فقد مزّقتني الأحداث التي أصابتني منذ (11) عاماً. كنت متزوّجاً وأباً لطفلتين. شبّ حريق التهم البيت والطفلتين وزوجتي. ظللت متماسكاً بفضل إيماني بالله. وتزوّجت مرة أخرى، ورُزقت طفلاً. وها أنا قد طلّقت! إنّ أسقفية مونتريال أصدرت حكماً لصالح بطلان زواجي. ننتظر قرار روما. ابني في السادسة

من عمره، وهو يسبّب لي متاعب دائمة. يريد استمرار الزواج. إنّه يريد عائلة، بذلت كل ما بوسعي كي أُنقذ زواجي. عبثاً! أريد الطمأنينة، وأسألك مع ميرنا أن تصلّيا من أجلي. فميرنا بالغة القرب من الله، حسبها أن تلفظ اسمي، ولتسأله لي ما هو المطلوب مني. لم أعد أدري ما أعمل. وأنا منشطر أبداً بين النّدم والشعور بالفشل. إيماني صلب...

أرجوك، استجب لطلبي. سوف أعيش ما تبقى لي من عمر، في انتظار رسالة ما. وسأتقبّل الرسالة كالأعمى. هي التي تُحدّث العذراء التي هي أمي أنا أيضاً، لتكلّمها عنّي وعن همّي الوحيد في هذه الحياة: أن أعود إلى زوجتي السابقة، أو أن أتخلّى عنها نهائيّاً، من أجل خير ولدي، ومن أجل إنقاذ زواجي الذي كان الله قد باركه. فالكنيسة على وشك إعلان بطلان زواجي. لم يتم الأمر بعد، ولكني في خوف.

إنّ إيماني بالله أنقذني مرة، عام 1982، أثناء الحريق المشؤوم. لم أفقد عقلي وعمّقت إيماني. وتزوّجت مجدداً، وكنت فخوراً بذلك، وشكوراً لله من أجل جميع ما أحسن به إليّ... إنّ طلاقي يمزّقني ويصدمني... فإنّ ابني حُرِم العائلة، وهو يتألّم من جرّاء ذلك.

منذ وصولكم إلى كندا، أشعر أنّي أستطيع أن أتقدّم أو أتطور في حياتي. إنّ الشخص الوحيد الحيّ الذي استطاع أن يؤثر عليّ بالقوة نفسها، هو البابا يوحنا بولس الثاني...

تسنّى لي أن أراه في روما خلال عيد الفصح. دنوتُ واقتربت منه حتى مسافة ثلاثة أمتار، إذ كنت في كنيسته. قمت بالحجّ إلى الأرض المقدّسة، إلى لورد، إلى روما، وكان ذلك دائماً في عيد قيامة الربّ. فعلت كل ما بوسعي كي أثبّت إيماني. إيماني بالله لا يتزعزع، وهو في قلبي. وأنا اليوم بحاجة إليه أكثر مني عام 1982! إنّ ألمي بسبب طلاقي يفوق كثيراً الألم الذي سبّبه لي حريق عائلتي كلّها!

إلا أنّي لا أنكر قط الله، وإنّي، في كسب بعض العزاء، أحتمي بأيوب الصدِّيق، كما جاء في الكتاب المقدس. لتكن مشيئة الله، على الأرض، كما هي في السماء. وأتمنى من كل القلب أن أحصل على جواب لسؤالي. كنت أتوقّع كل يوم جواباً. ليكن الله معكم. أرجو أن تُطلع ميرنا على هذه الرسالة. وليحفظكم الله جميعاً، ويرعكم. إنّ رسالتكم لقاسية، وأنا أصلّي من أجلكم. استعرضت مراراً أشرطة الفيديو المتعلقة بميرنا. التقيتكم لدى السريان الأرثوذكس في (6/21). كان جسمي يرتجف طالما كنت أقترب من ميرنا. وعندما أصبحت أمامها، شعرت أنّ قلبي يحترق. ولما دهنت جبيني بالزيت، استمرت قدماي ترتجفان مدة خمس دقائق. لم أشعر بمثل هذا في حضرة البابا. حتى مجيئكم إلى كندا، كانت حياتي بائسة. وكنت أصابر نفسي، آملاً الحصول على جواب، على شيء ما يُحدّد لي مساري نهائيّاً (نُصح/ توجيه). سوف أعرف ما عليّ فعله. فأنا أكره التردّد. لقد دمّرتني مشاعر النّدم والشّك. إني أحتاج إلى نور صافٍ أمامي. أشعر أنّ ميرنا تستطيع أن تنال لي هذا الضياء، وسلام الروح. أكّد عليها ذلك، كي يتسنى لها في صلاتها أن تنال لي الضياء.

لست أدري متى سيتسنّى لي أن أراكم. أرتاب كثيراً في إمكانيّة مفاتحتك مع ميرنا وجهاً لوجه، بتفصيل الأمور (وأنا أتكلم العربيّة). أعرف أنك مرهق جدّاً في رسالتك لدى ميرنا ونقولا. ولكني أسألك أن تراسلني. كيف أستطيع أن أطالك؟ أن أكتب لك؟ سوف أراكم إبان الصلاة عند الأرمن والموارنة، وفيما بعد؟ فأنا لم أكن يوماً ملحّاً مثلي الآن في أي مطلب. ولكني أشعر أن الله سيوافيني بالجواب من خلالك وخلال ميرنا.

تقبّل شكري المسبق. ليبارككُم الله ويمنحْكم الشجاعة لمواصلة رسالتكم. ليحفظكم الله ويحمِ ميرنا وكل ما يحيط بها.

أخوكم في الألم غبرييل »

من الصعب اختصار مجهود غابي، على مدى ما يقارب ثلاثة عقود، بكلمات...

والأصعب حصر ما كان لفكرته الأولى بإنشاء موقع للصوفانية على شبكة الإنترنت، من نتائج روحية وعملية، ليس فقط على الظاهرة من حيث انتشارها وعرض وتوثيق أحداثها... بل ما قد يكون أكثر أهمّيّة بما لا يقاس...! وهو إمكانية زيارتها والاطلاع عليها عن قرب، من قبل المؤمنين والراغبين حول العالم، بسهولة وأمانة، مع إمكانية التفاعل اليومي مع إدارة الموقع، وإرسال أسئلتهم واستفساراتهم وتلقي الأجوبة عنها...

ولا أحد يجهل كم من الوقت تتطلبه عملية متابعة وتوثيق أحداث الظاهرة، مع كل ما يتطلبه من ساعات لإنجاز مقاطع الفيديو أو الصور، التي كان غبرييل يصوّرها بنفسه خلال مرافقته لميرنا في بعض رحلاتها، أو تلك التي تصله من جولاتها الأخرى، ثم ترتيبها وأرشفتها... حتى بات الموقع مرجعاً غنياً جداً، وموثوقاً عن الظاهرة منذ انطلاقتها.

كل هذا لا يمثل إلاّ جانباً من نتائج هذا الموقع...

أما الجانب الآخر، وقد يكون الأهم، فإنه يتمثّل في ما فرضه هذا الكتر السماوي الملموس من دور الحضور المبارك للسيد المسيح والسيدة العذراء... من تفاعل وتواصل، مع الأفراد، والكنائس، ودور النشر، والجامعات، ووسائل الإعلام، والمسؤولين الكنسيين، وما نتج عن ذلك من آفاق في إعداد البرامج اللازمة لتحقيق العديد من المقترحات في خدمة الظاهرة وانتشارها، أو تحضيرا لزيارات ميرنا وتنظيم جولاتها... الخ

وسأكتفي بذكر نموذجين فقط، مثالاً على كلّ ما ورد ذكره:

الأول، مقطع من رسالة كان قد وافاني بها بتاريخ 2007/6/25، وهي موجودة كاملة في الكتاب الثلاثي. (ص 1747)

الثاني، أحدث رسالة وصلتني منه بتاريخ 2020/10/26...

وهو يستعرض فيهما، بعض الأرقام والإحصائيات عن الموقع، أترك للقارئ التعليق عليها.

- **رسالته بتاريخ** 2007/6/25

« ...

إذن، أُحدث موقع الإنترنت في 1996/10/16. وإليكم مجمل ما ضمّه ويضمّه حتى اليوم 2007/6/25.

(1) من حيث الإحصائيات:

أكثر من 86,000 **اتصال عبر العالم.**

أكثر من 1,000 **رسالة وردت، وأجبت عليها كلها.**

أكثر من 5,000 **طلب صلاة.**

أكثر من 50,000 **صورة لسيِّدة الصُّوفانيَّة أُرسلَت عبر العالم.**

أتلقّى كلّ يوم، وسطيّاً، عشر رسائل، معظمها يرجو الصلاة.

حجم المضمون (GIG 9.8)، **وهو يعادل** /Approx/ **تقريباً** (15) CD.

كليبات سمعية بصرية: (662 **كليب**).

(2) من حيث البلدان التي قامت معها الاتصالات:

– ساحل العاج	**– "فلسطين المحتلة"**	**– كولومبيا**
– فرنسا	**– إسبانيا**	**– انكلترا**
– إيطاليا	**– كوستاريكا**	**– ألمانيا**
– الولايات المتحدة	**– بولونيا**	**– اليونان**
– شيكاغو	**– روسيا**	**– الكوادالوبيه**
– كاليفورنيا	**– النروج**	**– جزيرة موريشيوس**
– ستوبنفيل (STEUBEN VILLE)	**– السويد**	**– تاهيتي**

- كانتون (CANTON)
- نيوجرسي
- كندا:
- مونتريال
- تورنتو
- فانكوفر
- أوتاوا
- الفيليبين
- الدانمرك
- استراليا
- بلجيكا
- البينان
- هواي
- البرازيل
- بوروندي (BURUNDI)
- التشيلي
- الهند
- أندونيسيا
- اليابان
- مالي
- المكسيك
- سنغافورة
- سويسرا
- رومانيا

(3) من حيث الاتصالات الشخصية التي قامت مع مواطنين من:

1) فرنسا
2) الولايات المتحدة
3) كندا
4) النروج
5) السويد
6) الدانمارك
7) استراليا
8) البرازيل
9) انجلترا

(4) من حيث صفة الشخصيّات صاحبة الاتصال:

1) أساقفة
2) كهنة
3) كردينال
4) رؤساء أساقفة
5) رهبان
6) راهبات
7) علمانيون
8) رؤساء أديرة
9) أخوة في الأديرة
10) علماء
11) أطبّاء
12) فضوليّون
13) إعلاميّون
14) رئيسات أديرة راهبات
15) إدارات أسقفيّات
16) لاهوتيّون
17) أساتذة في الجامعات (Professeurs)

(5) من حيث الكليبات السمعية البصرية:

1) ترانيم : (32) كليب.

2) فيديو : (630).

3) المدة : بضع مئات من الساعات.

4) مصدرها: منذ بدء حدث الصُّوفانيَّة حتى فصح عام 2007 ضمناً.

(6) من حيث كلفة هذا الموقع: لا شيء!

1) أكثر من (100) متطوّع ساهموا في إنشاء هذا الموقع.

2) أنجزت، أنا شخصيّاً، التنسيق والتكامل.

3) الكلفة المقدّرة لهذا العمل منذ عام 1996، تقارب المائة ألف دولار أميركي، بسبب حجمه وكثرة الزيارات.

(7) من حيث أهمّ الاتصالات التي تمّت بفضل هذا الموقع:

1) عريضة عالميّة تطالب بوحدة المسيحيّين وعيد الفصح (PETITION).

2) في شهر آب (أغسطس) عام 2002: زيارة ميرنا لكليّة اللاهوت في جامعة "ستوبنفيل" (Steubenville)، بصحبة الأب "بولس فاضل" و"غبرييل بربريان"، في الولايات المتحدة.

3) في فصح عام 2001: مجيء فريق تلفزيوني دانماركي إلى دمشق.

4) في فصح عام 2004: مجيء فريق طبي اسكندنافي إلى دمشق.

5) في فصح عام 2006: مجيء فريق تلفزيوني روسي إلى دمشق.

6) في فصح عام 2007: مجيء فريقين تلفزيونيّين من روسيا: من موسكو وقازان، إلى دمشق

7) عام 2001: مجيء اللاهوتي الأميركي الأب "رابرت فوكس" وتأليفه كتاب بعنوان "نور من الشرق".

8) صدور وشيك لكتاب باليونانية.

9) **عام 1999: إحداث مركز سيِّدة الصُّوفانيَّة في روما.**

10) **دراسات طبيّة حول ظهور الجراح في جسم ميرنا.**

11) **اهتمام إعلامي كثيف في كندا وأميركا وروسيا.**

(8) **من حيث التوزيع المجاني لـ:**

1) DVD **بالعربية – مدته ساعتان.**

2) **صور سيِّدة الصُّوفانيَّة بمختلف اللغات والأحجام.**

3) DVD **يهيَّأ الآن باللغات: الإنكليزية والروسية والإسبانية.**

4) **كميات من الصور تقارب الـ** (200,000)**، بأحجام مختلفة، تنتظر توزيعها على الراغبين...**

(9) **من حيث الصور المرفقة بصلاة "يا يسوع الحبيب":**

1) **صور صغيرة، الصّلاة فيها بإحدى اللّغات التالية:**

– الإنكليزية	– البرتغالية	– الدانمركية
– الفرنسية	– اليونانية	– الأرمنية
– الألمانية	– الإيطالية	– البولونية
– الإسبانية	– السريانية– الآرامية	– الهولندية
– العربية	– الروسية	

2) **صور كبيرة بحجم بطاقة بريدية، وخلف كل منها صلاة "يا يسوع الحبيب" بلغتين، هما:**

– الإنكليزية والعربية	– البرتغالية والعربية
– الفرنسية والعربية	– الأرمنية والعربية
– الألمانية والعربية	– الروسية والبولونية
– الإسبانية والعربية	– الإنكليزية والفرنسية

(10) من حيث الموقع الخاص بالسفراء البابويّين بدمشق:

وفيه رحلة ميرنا إلى إيطاليا، بمناسبة تدشين مركز سيدة الصوفانية، بدعوة من السفير البابوي "لويجي أكولي"، وذلك من 15 إلى 1999/11/22.

(11) من حيث محتوى أهمّ الوثائق الصادرة عن مسؤولين كنسيّين وسواهم.

(12) من حيث التعريف "بعائلات الصوفانية" في العالم

1) في دمشق
2) في كندا
3) في الولايات المتحدة
4) في فرنسا
5) في استراليا
6) في إنجلترا

(13) من حيث الوثائق السمعية- البصرية.

لا سيما تلك الخاصة بالجراح، في الأعوام 1984 – 1987 – 1990 – 2001 – 2004.

(14) من حيث رحلات ميرنا عبر العالم. » ـــــــــــــ (انتهى)

- **أحدث رسائله بتاريخ** 2020/10/26

« موقع الإنترنت الخاص بالصوفانية

صباح الخير أبونا،

ثمة موقعان لسيدة الصوفانية، في الإنترنت، الذي أتحمل مسؤوليته. والموقعان بمتناول الجميع، على مستوى العالم.

أطلقت الموقع الأول بمنتهى البساطة، عام 1996**، وهو يتنامى (وهو اليوم ضخم جدا)، وأطلقت الثاني عام** 2008.

<u>الموقع الثاني لا يحتوي سوى مقاطع فيديو. وإليك بعض الإحصائيات الخاصة بهذا الموقع:</u>

العنوان هو: youtube.com/SOUFANIEHVIDEOS

730 **مقطع فيديو، بطول يتراوح بين بضع دقائق إلى بضع ساعات.**

686 **مشترك في هذا الموقع.**

أكثر المقاطع شهرة:

- **جراح عام** (2001): 241,656 **مشاهدة.**
- **جراح عام** (1990): 172,018 **مشاهدة.**

حتى اليوم، أكثر من 580,745 **زيارة للموقع.**

في اليوم، وسطياً: 1400 **مشاهدة خلال** 28 **يوماً.**

توجد عشر قوائم للقراءة (تتألف من مجموعة من مقاطع الفيديو)

1. **القائمة الطبية (تضم شهادات)**
2. **قائمة الإيقونة**
3. **زيارات ميرنا لبولونيا.**
4. **زيارة ميرنا لكندا عام** 2011
5. **أسبوع الآلام عام** 1984
6. **أسبوع الآلام عام** 1987
7. **أسبوع الآلام عام** 1990
8. **أسبوع الآلام عام** 2001
9. **أسبوع الآلام عام** 2004
10. **قائمة المفضلة**

ملاحظة: المقاطع التي يصعب جمعها، يسهل الحصول عليها، خارج قوائم المشاهدة.

وإليك إحصائيات الموقع الرئيسي الخاص بسيدة الصوفانية على شبكة الإنترنت.

ثمة متطوعون سهّلوا عليّ تحضير المضمون، في ثمانية وثلاثين لغة. قلب هذا المحتوى هو باللغات الفرنسية، والإنكليزية، والعربية، والبولونية، والروسية، واليونانية، والرومانية، والفيتنامية، والألمانية، والهولندية، والبلغارية.

أما اللغات الأخرى، فإنها تضم جوهرة الصلاة في الصوفانية: صلاة يا يسوع الحبيب.

تمت تغطية نفقات الموقع من بعض محبّي الصوفانية. ولكن مع الوقت، حتى هؤلاء تبخّروا...

أما الموقع، فهو بمتناول العالم بأسره، وفي مجانية تامة. وقد أطلقته بكل بساطة عام 1996، وفق محتوى يطابق وثيقة الأب يوسف معلولي، كما هي في دراسته: ظاهرة الصوفانية، في وجوهها الخمسة.

لست مرتاحاً للقسم العربي، لأني لا أقرأ ولا أكتب العربية... أترقّب بفارغ الصبر متطوّعاً يأخذ على عاتقه ترتيب هذا القسم.

أنا لست بفنان، ومن الطبيعي أن يكون الموقع عرضة للنقد. ولكني، إلى ذلك، فخور بما أنجزت، وسعيد بما قدّمت.

عنوان الموقع: www.soufanieh.com

في البداية، كنا مقيّدين بعدد مقاطع الفيديو وجودتها، وسرعة نقلها. ولكن شيئاً فشيئاً، تلاشت هذه المعوّقات، مما جعلني قادراً على إعادة بث هذه المقاطع بجودة أفضل... كما تم إنشاء نسخ من مئات مقاطع الفيديو بصيغة تناسب الهواتف المحمولة وأجهزة الكومبيوتر MAC/Apple.

تمت استضافة هذا الموقع مجانًا في البداية، ولكني بعد ذلك، اضطررت لتغطية النفقات وحدي.

وهناك نسخة من الموقع محفوظة في مكان أمين.

ولقد اضطررت لتغيير الموقع مرات كثيرة، بسبب نفقات الأجور.

تحية أخوية...

وإليك بعض الإحصائيات:

السنة	زائـــر	مصدر الزيارة / أعلى 5
2010	20.581	(جزئياً) غير متوفر
2011	52.964	أميركا، الصين، فرنسا، كندا، دول أوروبية.
2012	51.616	أميركا، الصين، ألمانيا، فرنسا، كندا
2013	50.868	أميركا، فرنسا، كندا، الصين، ألمانيا
2014	38.081	أميركا، فرنسا، كندا، المملكة المتحدة، ألمانيا
2015	33.318	أميركا، فرنسا، أوكرانيا، ألمانيا، الصين
2016	30.771	أميركا، فرنسا، ألمانيا، بولونيا، الصين.
2017	34.420	ألمانيا، أميركا، روسيا، فرنسا، الصين.
2018	27.564	أميركا، فرنسا، بولونيا، الصين، روسيا
2019	14.691	أميركا، المملكة المتحدة، روسيا، فرنسا، أستراليا، بلجيكا
2020	16.524	أميركا، الصين، فرنسا، المملكة المتحدة، بلغاريا

حجم الموقع: 250 **غيغابايت**

عدد مقاطع الفيديو: 1,500

عدد ملفات الأوديو: 300 **(شهادات وأغانٍ)**

عدد الحافظات (ملفات PDF **– آمن) – نصوص وألبومات صور:** 834

عدد الصور (JPG)**:** 1289

كما تلاحظ، إن الدول العربية بارزة بغيابها، عن المراتب الخمس الأولى!

ملاحظة: حجم الأرشيف الرقمي الكامل: 2800 **غيغابايت ـــــ (انتهى)**

● أبنائي، اجتهدوا أن تَرَوا ذاتَكم على حقيقتها،
ولتَرَوا مدى أمانَتكم في تحقيق وحدةِ القلوبِ فيما بينَكم.
...
وجّهي نظرَكِ إليّ، تجدي السّلامَ والراحةَ.
فأنا مَن يقوّيكِ، وأنا مَن يُلقيكِ، وأنا مَن ينتشلُكِ،
لأقودَكِ إلى فرحِ السّماء.

1988/4/14 – بيت العذراء

● كلُّ ما أريدُ هو أن تجتَمعوا كلُّكم فيَّ،
كما أنا في كلِّ واحدٍ منكم.

1988/11/26 – بيت العذراء

● أنا مَعَكم. لكنْ يا ابنتي لنْ تسمَعي صَوتي إلاّ والعيدُ واحدٌ.

1990/4/14 – بيت العذراء

● أولادي، إنيّ أَهَبُ لكم ذاتي،
فإنّ فعلَ السّجود والتأمّل والشّكر والإرشاد الروحيّ يَسرُني.
ولكنْ لا يكتملُ إلاّ باتّحادِكم على الهيكل.
...
بَرهنوا لي على محبَّتكم. فبالمحبّةِ أسيرُ بجانبِكم،
وبالأسرارِ أتّحدُ مَعَكم.
ولا تَنسَوا أنيّ أنا سَبَبُ وُجودكم على الأرضِ،
وأنا سَبَبُ سَعادتكم في السماءِ.

1988/4/14 – بيت العذراء

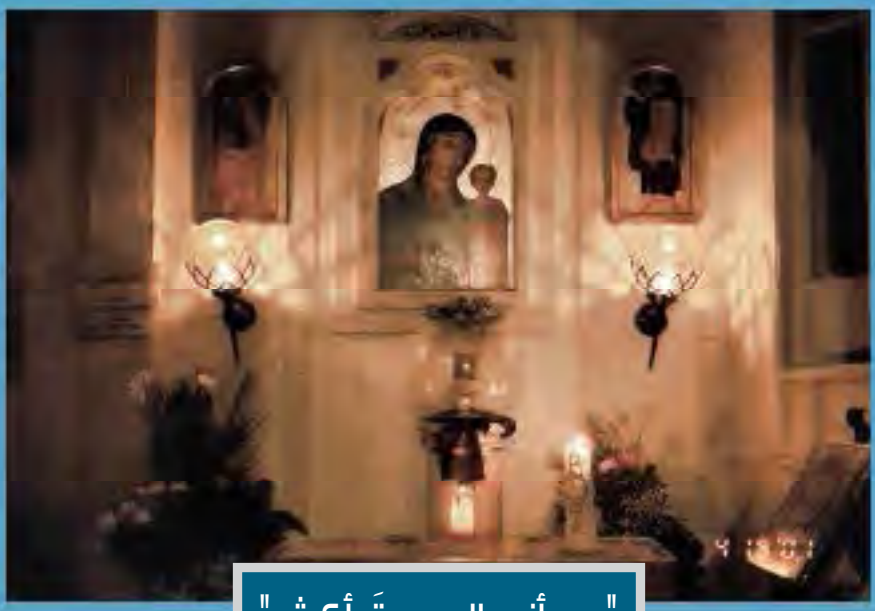

"سـأزور البيـوتَ أكـثـر"

وردت هذه العبارة الرائعة في رسالة السيّدة العذراء الأولى في الصوفانية...!

بالتأكيد لم ينقطع حضور السيّدة العذراء عبر تاريخ المسيحيّة الطويل. وتدخّلاتها الرقيقة أكثر من أن تُحصى! ولكنّها أرادت أن تؤكّد في محبّة وتواضع، ما تنوي القيام به.

وقد وفت بوعدها طبعاً، إذ نضحت بالزيت صور كثيرة في "بيت العذراء"، أغلبها أخذها الزوّار، وصمدوها في بيوتهم، والباقي أحضرها البعض معهم ونضحت زيتاً في البيت.

لذلك خطر ببالي أن نخصّص قسماً من صور هذا الكتاب، لما وردني من رسائل غالية، تحمل صوراً للمزارات العائليّة الصغيرة، يسرّني أن أشارككم دفئها وبساطتها.

أشكر جميع من شاركنا – وسيشاركنا – ركن الصلاة الخاص بعائلته...
ولتبقَ عائلاتكم جميعاً في رعاية الربّ يسوع المسيح وأمّه المباركة!

وقد يأتي يومٌ قريب، أقوم بطباعة كتاب أو كتب جديدة عن الصوفانية بإذن الربّ، تتضمّن الصور فقط، فالصورة شهادة هادئة وواثقة، وصارخة في آنٍ معاً.

لعلّها واحدة من الطرق التي نستجيب بها لوصيّة الربّ يسوع، بتاريخ 2004/4/10، حين قال:

"حافظوا على شرقيّتكم"...!

أرجو ذلك...!

السيّدة العذراء 1982/12/18

• السيّدة ديمة قلفوني دمشق

أبتِ العزيز،

أحاول الاتصال بك منذ عدة أشهر لكن يبدو أنك غير موجود في الكنيسة حالياً.

وبعد أن قرأت رسالتك صباحاً "سأزور البيوت أكثر"، قررت أن أكتب لك عبر الإيميل، وأرفق لك رسالة كتبتها منذ مدة، مع صورة...

أشكر الله كثيراً على وجودك وعودتك لنا بسلامة، وأتمنى التحدّث إليك عن قريب.
صلاتي ومحبتي لك...

أبتِ الحنون ...

ما زال طريقك طويلاً... وما زال بانتظاركَ الكثير من البشر لتهيئتهم لاستقبال رسالة يسوع.

نحن بانتظارك وبانتظار رؤيتك كما عهدنا كل خميس في بيت الصوفانية، وإن لم نكن معكم بالجسد، أنا أعلم كم حرصت على مشاركة القداس مع الجميع.

سامحني أبتِ على تأخر اتصالي بك واعلم أنّ اشتياقي لك كبير، وصلاتي لك لا تنقطع كما عَهِدْتُ صلاتك لنا...

غداً يتجدد نور طريقك ويفيض على الجميع بأمل اللقاء القريب والصحة الدائمة...
صلاتي ومحبتي الخالصة.

دمشق 10-12-2020

"سأزور البيوتَ أكثر"

السيّدة العذراء 1982/12/18

• الدكتور عصام سمعان فرنسا

"سأزور البيوتَ أكثر"

السيّدة العذراء 1982/12/18

• السيّدة فاديا معلولي دمشق

السيّدة العذراء 1982/12/18

- السيّد إياد نونة وعائلته — دبي

أيقونة سيدة الصوفانية، وصلاة العذراء، ورسائلها وظهوراتها، رافقونا في شبابنا، وكانت واحدة من أهم الاهتمامات المشتركة التي لطالما جمعتنا أنا وريما زوجتي.

ومنذ اليوم الأول لتأسيس بيتنا الصغير كانت أيقونة عذراء الصوفانية موجودة في البيت الذي بدأنا به حياتنا الزوجية وبقيت مرافقة لنا في كل مراحل حياتنا.

كانت أول أيقونة تزور سرير أطفالنا في المستشفى كريستا وكلارا، حيث كنا نسلمهما للعناية الإلهية، بشفاعتها وحمايتها.

وإلى يومنا هذا هي الشفيع الأكرم ورفيقة الدرب وحبيبة القلب وصخرة بيتنا التي عليها نتكل... وكلنا إيمان أن العذراء ستبقينا راسخين على المبادئ والقيم الإنسانية التي كاد أن يفقدها عالم اليوم. وهي وحدها ستعيننا وتكلل دربنا بالحب الحقيقي وفرح السماء.

مع محبتي و صلاتي لك

السيّدة العذراء 1982/12/18

- عائلة "غي وميلين فورمان" Famille FOURMANN فرنسا

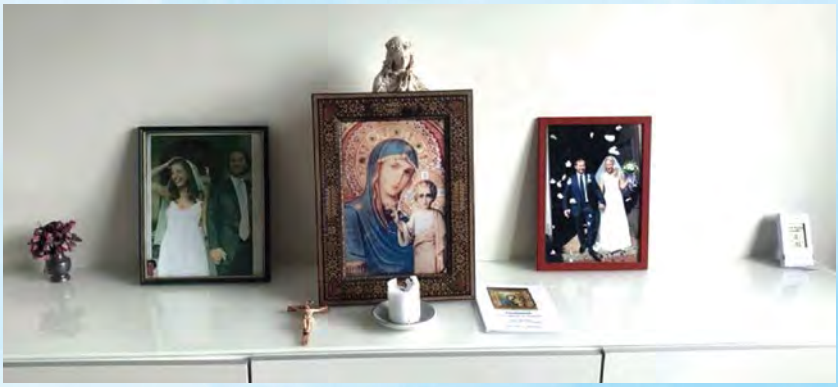

يا سيّدة الصوفانيّة،

نشكر لك هذا الكمّ من النعم بشفاعتك. وخصوصاً لأنك مكّنتنا من أن نزورك في دمشق (28) مرّة، ما بين عامي (1990–2010) وأن نصلّي مع عائلة الصوفانيّة (عائلات نظّور وأوسكا وزحلاوي وجارالله، وفرح... الخ ص (382، 484)

(*) من أحفادنا: شارل وكلوويه فورمان – صلاة وجيزة قبل العودة إلى المدرسة.

السيّدة العذراء 1982/12/18

- السيدة ريتا بدره دو مولونايير وعائلتها – De Meulenaere فرنسا

"سأزور البيوتَ أكثر"

السيّدة العذراء 1982/12/18

• ريتا ميشيل جارالله دمشق

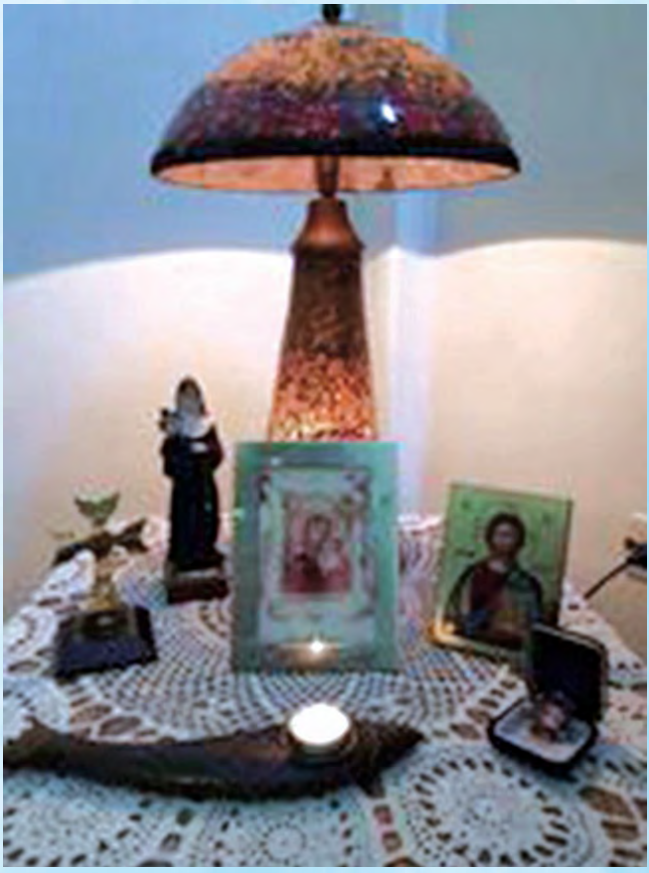

بالإضافة إلى النعم الكثيرة التي حصلنا ونحصل عليها حتى يومنا هذا، أنعمت علينا سيّدة الصوفانية بالزيت المقدس ينضح من صور أيقونتها العجائبية.

أصبح لهذه الصور مكان الصدارة في بيوتنا، نلتمس أمامها كلّ صباح ومساء بركة الربّ وحماية أمنا العذراء الحنونة، التي لمسناها بوضوح عندما دخلت قذيفة هاون اخترقت بيتنا، واستقرّت تحت الطاولة التي توجد عليها هذه الصورة، بعد أن تسببت بأضرارٍ كثيرة في المنـــزل، دون أن يصاب أحد من أفراد العائلة بأيّ أذى...!

الشكر للربّ ولوالدة الإله الفائقة القداســـة.

(ص 470)

السيّدة العذراء 1982/12/18

• السيّدة ميرنا يازجي — نيويورك

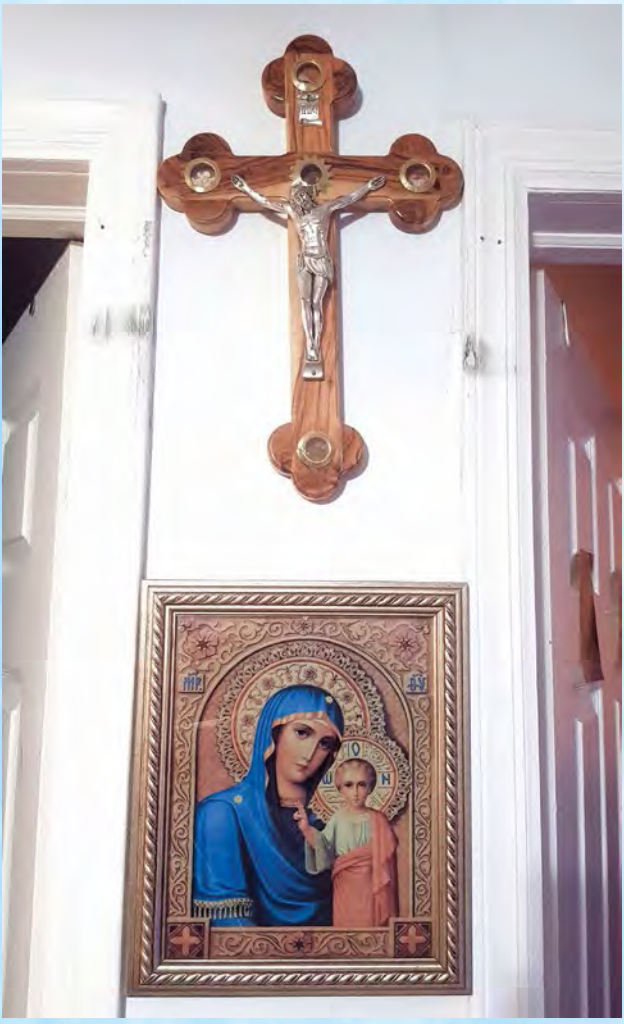

منزل ميرنا يازجي في نيويورك....

صارلي 22 سنة بنيويورك بس ما نسيت الصوفانية...كنت روح انا واختي وماما...

كنا نزور ونصلي واحيانا نرتل... كنت صغيرة بوقتها ولما سافرنا حملتها بقلبي وبالطيارة تتبقى تذكرني بالشام... وبأوقات الصلاة الحلوة يللي مش موجودة هون....

السيّدة العذراء 1982/12/18

• السيّدة ميريام بيشار فرنسا

الأب زحلاوي العزيز،

أكتب لك بفرح كبير، من فرنسا، لأدلي بشهادتي.

لقد عدت إلى الربّ عام 2013، واكتشفت آياته الرائعة في الصوفانية، التي لمستني بعمق، في شأن الوحدة. لأنّ زوجي (نجيب) مسلم من مراكش.

منذ ذلك الحين، وضعنا في غرفتنا صورة جميلة جداً لسيدة الصوفانية، وقد صنع لها إطاراً جميلاً ابني هارون، ومنذ أيّام قليلة أرسل إلي زوجي آخر فيديو لك باللغة الفرنسية، حول الصراع العربي الإسرائيلي، فانتهزت الفرصة لأروي له أحداث الصوفانية وأؤكّد له أني أعرفك (لأني كثيراً ما قرأتك وسمعتك). فأصغى إليّ بانتباه، ووعدني بالسفر إلى مزار الصوفانية، إن شاء الله.

أسعدني قوله كثيراً. ومنذ ذلك الحين، صمدتُ أيقونة الصوفانية، في صالون بيتنا، وزيّنت بالمزار بباقة ورد قطفتها من حديقتنا. فهي التي تزيّن الآن غرفتنا الرئيسة، محاطة بصور عائلتنا.

أبت العزيز،

أهديك تحيّتنا بكل احترام، وصداقتي الكاملة بواسطة السيد المسيح والقدّيسة مريم، في عيد زيارتها لأليصابات.

ميريام معتصم

السيّدة العذراء 1982/12/18

- Mme Myriam Therese Jeanne Pichard

السيّدة العذراء 1982/12/18

• السيّد جان بدره وعائلته فرنسا

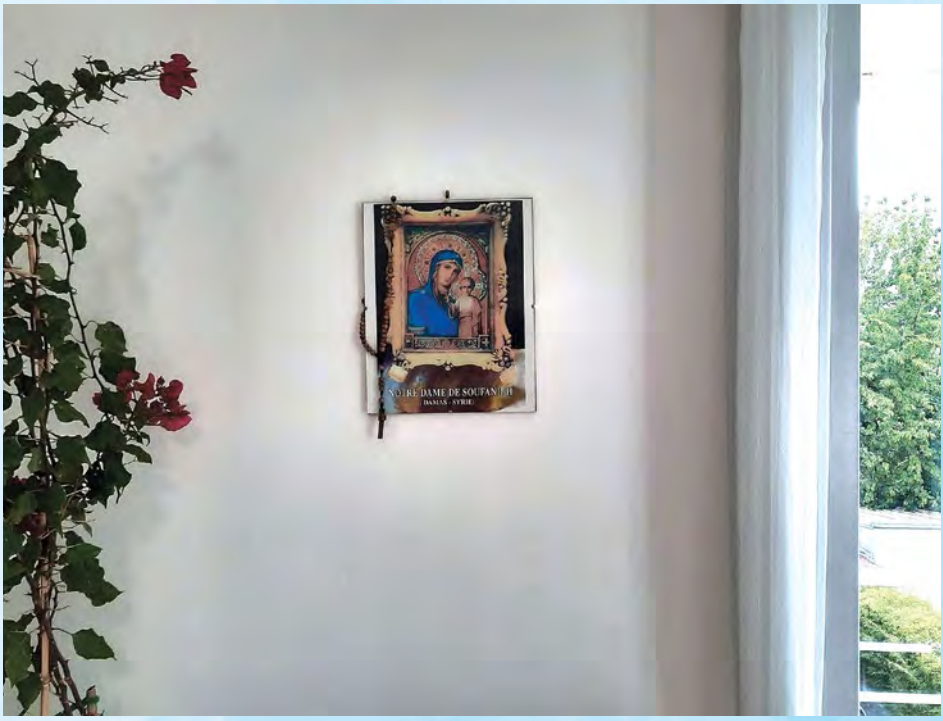

سيدة الصوفانية مع يسوع الحبيب.. هنن ملجأي وسندي بغربتي...
هنن يلي بقوني وبعطوني دفعة دايما لقدام...
وبقلولي انو الله معي وين ماكنت...

ايقونة الصوفانية يلي معلقة بصدر البيت بتحسسني بالأمان وبتختصر أشخاص وشغلات كتير بحبها...

هي الشباك يلي بطل منو عالشام...

بشكرك يا عدرا انك موجودة بحياتنا، و انك خليتينا نتعرف عليكي

جان وربا – جورج وانطوان بدرة.. من فرنسا

"سأزور البيوتَ أكثر"

السيّدة العذراء 1982/12/18

• الدكتور كميل أميرزا ستراسبورغ - فرنسا

"من هنا انبثق نور من جديد، أنتم شعاعه،
لعالم أغوته المادة والشهوة والشهرة، حتى كاد أن يفقد القيم"
فليضئ نورك في هذا العالم..

من عيادتي .. ستراسبورغ/ فرنسا

- عائلة الدكتور الياس برصة — دمشق + أميركا

عائلة الدكتور الياس برصة خصّصت زاوية لأمهم العذراء في بيتهم بدمشق ثم في مكان إقامتهم في أمريكا، وكذلك في منزل كل من ولديها جورج ورنا.

الشكر و الامتنان لأمنا العذراء لوجودها معنا ومع عائلاتنا وفي بيوتنا

"سأزور البيوتَ أكثر"

السيّدة العذراء 1982/12/18

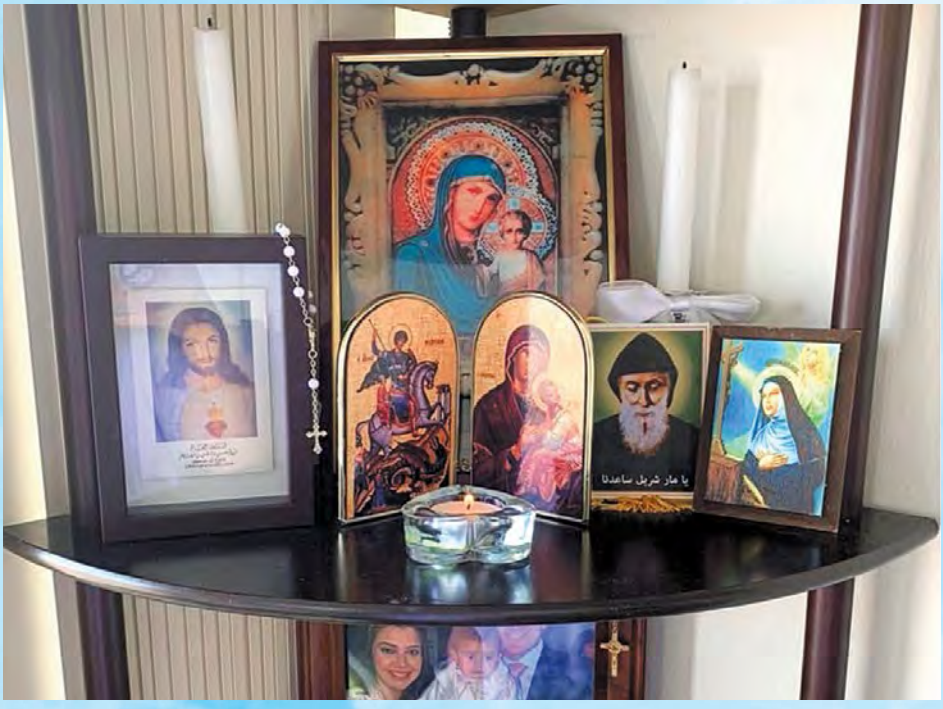

السيّدة العذراء 1982/12/18

• السيّدة ايڤون يوسف مصابني — دمشق + الشارقة

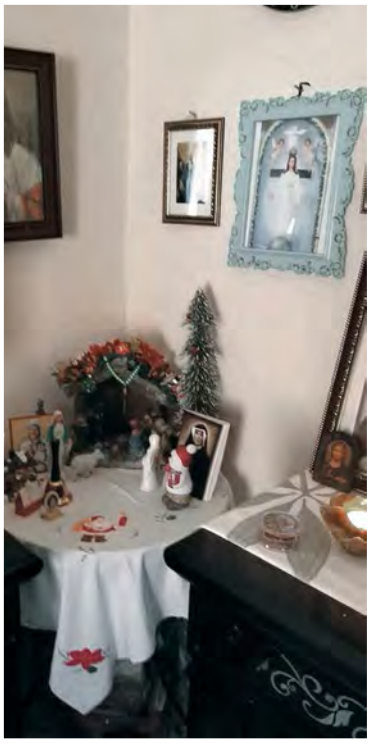

مرحبا أبونا، أنا ايڤون يوسف مصابني من دمشق – الصالحية – شارع العابد

لقد زرت ميرنا عام 83 وشاهدت الانخطاف والزيت على جسمها، وحصلت على صورة للعذراء أمنا البتول، وهي صورة صغيرة بجانب الصورة الكبيرة، وقد نزل منها زيت. سألت أبونا معلولي، ربنا يرحمه، قال لي صلّي دائما أمامها.
وقد أخذتها لبيت إخوتي وجيراني...
ومنذ ذلك الوقت هي معروضة وأصلي أمامها كما في الصورة. أمي الحبيبة لا تفارقنا أبدا.. انا مقيمة في الشارقة – الإمارات

تحياتي لميرنا العزيزة، نظرت لي العذراء عن طريقها، كنت لا أصلي ومن يومها بدأت الصلاة... ومسبحتها معي تباركني

تحيّاتي أبونا

السيّدة العذراء 1982/12/18

- السيدة لينا بدره دوكاس وعائلتها Ducasse- فرنسا

"سأزور البيوتَ أكثر"

السيّدة العذراء 1982/12/18

• الآنسة رولا أشقر دمشق

السيّدة العذراء 1982/12/18

• السيّد مانويل خوّام وعائلته — دمشق

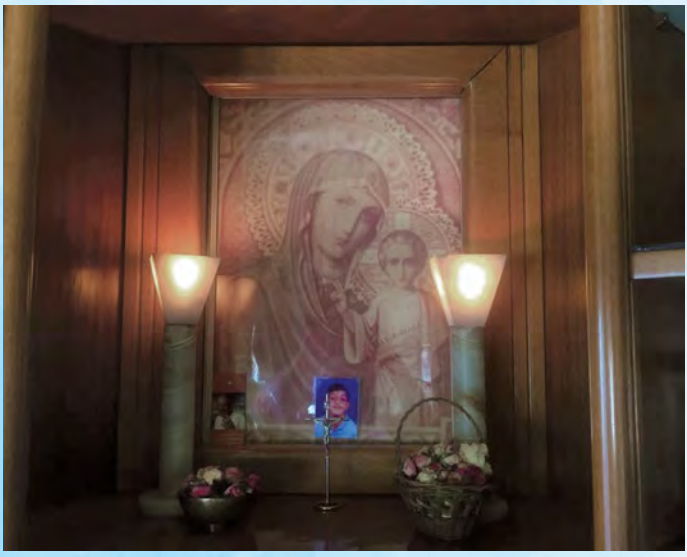

"يا أمّي لقد غمرتني بالزيت أطلب منك أن أكون وعائلتي خدّامًا لك ولابنك يسوع"

هذه العبارة كتبتها على خلفية صورة كبيرة لأيقونة "سيدة الصوفانية"، وحملتها إلى "بيت العذراء" في الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء يوم 1983/11/26، الذي يصادف الذكرى السنوية الأولى لانسكاب الزيت من الأيقونة العجائبية، وقد اجتمعنا في البيت، ومعنا الأب معلولي، للاحتفال بهذه المناسبة... في الساعة الثانية عشرة من الليلة ذاتها، وحين بدأنا نردّد نشيد التهنئة للأم العذراء (Happy Birthday) "سنة حلوة يا مريم"، فوجئنا باحمرار عيني العذراء في الصورة، تلاه انسياب الزيت منهما على شكل دموع.. فكانت ردة الفعل العفوية الصلاة الحارة. وتكرّرت الحادثة ثانيةً مساء 1983/11/27...

كان لهذا الحدث الأثر الكبير في نفسي، وكانت ليلة من عمري لا أنساها. ومن يومها أخذت هذه الصورة مكانها في صدر بيتي المتواضع!

هذه الواقعة موثّقة في الرابط التالي على موقع الصوفانية الرسمي:

www.soufanieh.com/MULTIMEDIA/ICONE/19830000.syr.ara.icon.weeping.slowly.mp4

• السيّدة مونيكا جانكوفيتش فرنسا

إليكم صور كنيستنا في المترل.
بفضل لقائي مع الصوفانية ومعجزات دمشق، عدت إلى الإيمان.
اليوم نذهب إلى الكنيسة مجدّدًا. ومرة أخرى أصبح المترل مكانًا للصلاة،
لإلهنا الخالق وأمنا القديسة.
شكرًا لوجودك معنا يا أبونا. صلاتك تغذينا وأنت نور يرشدنا دائمًا.
شكرًا لك.
المجد لله...!
لك المجد أيها الرب يسوع المسيح!
المجد لكِ يا والدة الله القديسة!

ص (519)

السيّدة العذراء 1982/12/18

- Mme Monica JANKOVIC

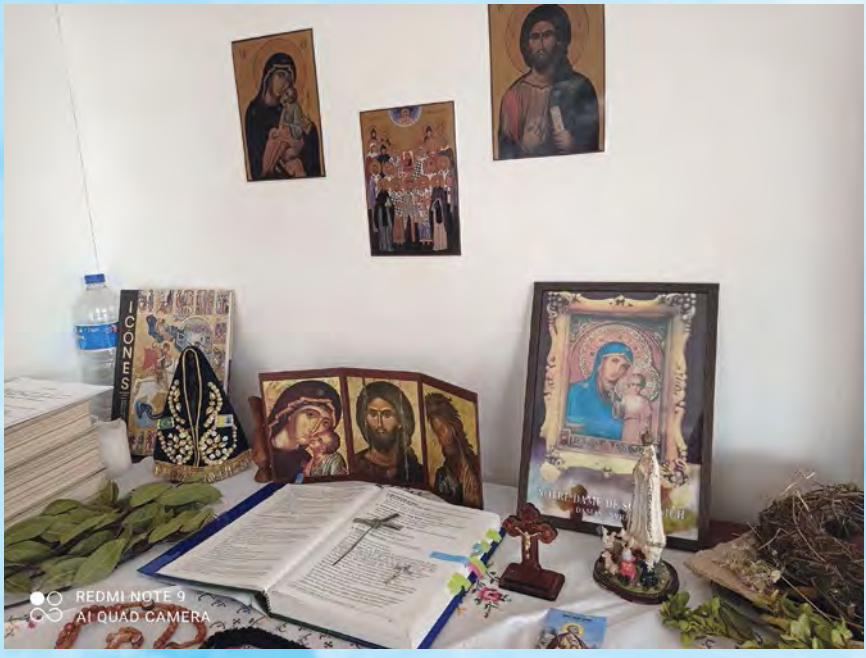

السيّدة العذراء 1982/12/18

• السيّدة شمس الشويري الحلبي — دمشق

السيّدة شمس الحلبي كانت تعاني من تكلّس في الكتف الأيمن، هدّد يدها بالشلل.

بعد ظهر الإثنين 1982/12/20، قصدت الصوفانية وطلبت قطعة من القطن الجاف ومسحت بها الأيقونة... ثم ما كان منها إلا أن ابتلعتها. ونامت ليلتها دون أن تتناول شيئاً من الطعام. وفي صباح اليوم التالي وجدت يدها تتحرك تلقائياً وبسهولة... وحملت صينيّة القهوة إلى زوجها الذي انفجر بالبكاء.

لدينا تقريران طبّيّان عن حالتها من: د. "وحيد الصواف"، ود. "الياس جرجي".

أرسلت لنا ابنتها السيّدة رولانا، صورتين عن ركن الصلاة في بيت والدتها، مؤكّدةً أن هذه الأيقونة قد رشح منها الزيت أيضاً.

توفّيت السيّدة شمس الحلبي بتاريخ 23 نيسان 2010.

"سأزور البيوتَ أكثر"

السيّدة العذراء 1982/12/18

- السيدة ماري سلوم — قرية كفرا + دمشق

دمشق

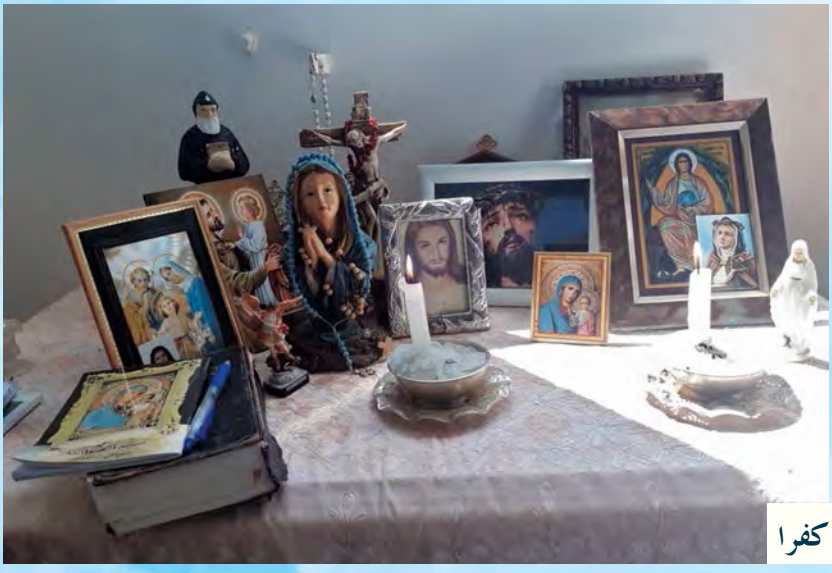

قرية كفرا

السيّدة العذراء 1982/12/18

- السيّدة جانيت باشورة — لوس أنجلوس

"سأزور البيوتَ أكثر"

السيّدة العذراء 1982/12/18

• السيّدة راما إسبر أربيل - العراق

سيدتي الطاهرة النقية،
وكيف لا أحمل أيقونتك معي أينما ذهبت،
وأنت التي ملكت القلب بالإيمان والحب؟!
بشفاعتك تغيرت حياتي كلها..

السيّدة العذراء 1982/12/18

• ركن الصلاة في بيت الفنّان طوني حنّا معاد - لبنان

الخاطرة الثانية عشرة

شهادات من هنا وهناك...

من الناس مَن اجتذبتهم "الصدفة"... فتجاوبوا...
ومن الناس مَن ساءلتهم "الصدفة"... فبحثوا...

من هؤلاء وأولئك، بعضٌ رأيت أن أطرح عليهم السؤال المزدوج التالي:

– كيف عرفت الصوفانية؟
– ما كان موقفك منها؟

بعضهم أجاب...

يسعدني أن أختم هذا البحث، بذكر نصوص من كتبوا...

ولكن أرى من الضرورة بمكان، أن أشارك القارئ ببعض الشهادات التي أعتبرها أساسية في مسيرة الحدث برمّته، لفرادتها وأهمّيّتها، لذلك سأفرد لنماذج منها القسم الأوّل من هذا الفصل، على أن أورد الشهادات الجديدة في القسم الثاني.

القسم الأوّل: بعض الشهادات الأساسية

1) البطريرك زكّا الأوّل عيواص

« بطريركية انطاكية وسائر المشرق
للسريان الأرثوذكس
باب توما – ص. ب 22260
دمشق – سوريا

شهادة شخصية
بموضوع زيت الصوفانية

انطلاقاً من إيماننا الثخين بالرب يسوع المسيح ابن الله الوحيد، الذي أثبت تعاليمه السماوية بآيات ومعجزات باهرة، وصُلب عنّا ومات ودفن وقام في اليوم الثالث كما شاء وهو حيّ إلى الأبد، وكما عبّر في سفر الرؤيا بقوله: "أنا هو الأول والآخر، والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين آمين، ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ 1: 17 و 18). وهو صادق بوعده القائل: "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت 18:20)، كما وقد اجترح المعجزات الباهرات فآمن به جماهير غفيرة، وعبر الدهور جرت المعجزات الباهرة الصادقة في المسيحية لتثبيت الإيمان في قلوب المؤمنين.

وقد أنعم الله تعالى علينا في هذا الجيل، بحدثٍ عجائبي جرى في دمشق في حارة الصوفانية، وهو تدفق الزيت من صورة ورقية للسيدة العذراء مريم، يوم السبت في السابع والعشرين من تشرين الثاني عام 1982، كما تدفق الزيت فيما بعد من عدد كبير من الصور المنسوخة عن هذه الصورة. وقد

رأيت بأم عيني إحدى هذه الصور، حيث انسكب الزيت منها في مكتب النائب البطريركي العام الأسبق، نيافة الحبر الجليل المطران مار سويريوس اسحق ساكا، في دار البطريركية بدمشق. كما حدثنا العديد من المؤمنين وغيرهم عن معجزات اجترحت لمرضى كثيرين مسحوا بهذا الزيت بإيمان.

كان هذا الحدث بدء رسالة من الرب لي شخصياً، فالتزمت بإعطاء الشهادة لكل من سألني عن الصوفانية، كما أن العديد من العلماء والأطباء الذين قصدوا الصوفانية من أماكن عديدة في العالم، وزاروني قبل وبعد زيارتهم للصوفانية، أعلنوا بشهادتهم عن الجروحات التي كانت تصاب بها المرأة التقية السيدة ميرنا في أيام عيد الفصح، عندما يكون موعد هذا العيد للشرقيين والغربيين واحداً، مما جعلني أن أتأكد من صدق هذه الشهادات لصدق الشهود وأمانتهم وإدراكهم وخبرتهم العلمية، أيضاً وقد أعلنت هذه الشهادة أمام العديد من أتباع كنيستي السريانية الأرثوذكسية المقدسة في العالم، ولذلك فالمؤمنون من الإكليروس والشعب في أماكن عديدة من العالم، استقبلوا السيدة ميرنا عندما زارت تلك البلدان بترحاب، ورأى كل واحد منهم بأم عينه، الزيت ينسكب من يديها عندما كانت تصلي أمام الجماهير.

ليتمجّد اسم الرب يسوع المسيح، الذي هو حيّ، وهو معنا ويبقى معنا، ولنشكره على العلامات التي يعطينا بين الفينة والفينة، لتثبيت إيماننا به وبقوة شفاعة والدته القديسة مريم بنا آمين.

دير مار أفرام السرياني

معرة صيدنايا – دمشق

في 2006/7/27 اغناطيوس زكا الأول عيواص

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع »

2) السيد فريز مهنّا

لدينا منه شهادتان بخطّ يده. وهو من رجال الأمن الذين كُلِّفوا بالتحقيق في حدث الصُّوفانيَّة، يوم 1982/11/28. هذه شهادته الأولى وبحرفيّتها، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ تأثّره البالغ أثناء كتابتها، كان سبب ارتعاشة يده، وخطأ أو نقص بعض الكلمات. كتب يقول:

« بتاريخ 1982/11/28، كُلِّفت بالذّهاب إلى منطقة الصُّوفانيَّة. (من قِبَل الدولة) وهذه شاهدتي: أنا الموقّع أدناه فريز ناجي المهنّا أبلغ من العمر (54) عاماً، كُلِّفت بتاريخ 1982/11/28 الساعة التاسعة صباحاً مع زميل لي يدعى السيد "أكرم عبود" وبرفقة الدكتور "صليبا عبد الأحد" الأخصّائي بالجراحة البوليّة، بمهمّة الاطلاع والتحقيق فيما يحدث في منطقة تدعى حيّ الصُّوفانيَّة، وبمنزل السيد نقولا نظور بالذات.

بعد ذلك دخلنا المنزل وشاهدنا صورة السيّدة العذراء وهي تنزف زيت من جميع جوانبها، عندها لم أكن أصدّق عما يحدث، هل هذا حقيقة، عندها قمتُ مع زميلي السيد "أكرم عبود" والدكتور "صليبا عبد الأحد" بفَتح الصورة لمشاهدة من أي مكان ينزف الزيت من صورة السيدة العذراء الموجودة ضمن /برواز/ قمت بتفكيك برواز الصورة عندها تأكّدنا بأنّه ليس هناك مجالاً للغِش ومن ثمّ حضرة السيدة صاحبة المنزل المدعو ميرنا وشاهدنا على كفِّها كميّة من الزيت وطلبنا منها تجفيف يدها بمنديل ونفَّذت ذلك حيث دخلنا معاً إلى الصالون وطلبنا منها أن تصلّي بعد أن تحقّقنا خلوّ يديها من أي شيء وبينما كانت تصلّي رشح الزيت أمام أعيننا وحضور جمع غفير من المصلّين طلبنا من الدكتور "صليبا عبد الأحد" إعطاء رأيه الطبّي أجاب أن ليس لهذه الظاهرة أي طبي وهذا شيء سماوي وقدرة إلهيّة وبما أنني مُكلّفاً بفتح الصورة طلبت من ربّي أن يغفر لي ما عملت وهذه مهمّتي وبعد فترة أخذت يدي تُنمِّل وترتجف من شدة الحدث وهذه شاهدتي.

فريز ناجي مهنا »

3) السيد عوض نظور

هو شقيق نقولا الأكبر. كان يقطن مع أسرته بيت الصُّوفانيَّة إبّان الحدث. كتب شهادته أواخر عام 1982. جاء فيها بالحرف الواحد:

« في ليلة يوم الأربعاء (15) كانون الأول من عام 1982، كنت جالساً في الغرفة وكان يومها موجود في الغرفة الأب "الياس زحلاوي" والأب "جورج أبو زخم" والأخ "تبيل المعري" وكانت ميرنا زوجة أخي نيكولا تصلّي في غرفة نومها مع مجموعة صغيرة من المصلّين وأذكر يومها "غادة اليوسف" من بين المُصلّيات وزوجتي "إيلين" نائمة لأنّ الساعة وقتها كانت حوالي الحادية عشر والنصف إلاّ قليل ونحن في الغرفة وإذا بصوت قويّ مصدره من السطح الذي فوق غرفة الجلوس التي نجلس فيها فأسرعت بالصعود إلى السطح فلم أجد أحداً ولكن وجدت باب بيتنا مفتوحاً وصوت بكاء حادّ صادر من غرفة نوم زوجتي ولا يوجد أي نور والغرفة مظلمة وسمعت صوت يقول: "شوفيها عالأسطوح إيلين إيلين (ليكي) العذراء عالأسطوح" فمسكتُ بيدها أي ميرنا وإيلين باليد الأخرى لننزلها إلى تحت ولكن لاحظنا ميرنا أنها لا تدوس على السلّم وكأنّها تطير في الهواء وتنظر إلى السطح وتقول بعض الكلمات ولكن مِنْ خوفي عليها حملتها بين يدي ونزلتُ بها إلى غرفة الجلوس ولكن كانت ترتجف من البرد ورويت ما حدث للحاضرين السابق ذكرهم أي الأب "زحلاوي" والأب "أبو زخم" وأخي "نيكولا" و"تبيل المعري" فجلست على الصوفا ميرنا وتركناها لترتاح وقال الأب "زحلاوي": "الرجاء أن لا يتحدّث أحد عمّا حدث في الوقت الحاضر." وكانت الساعة قد قاربت الثانية عشر من منتصف الليل هذا ما كان هذه الليلة.

عوض نظور »

4) السيدة أوديت غناجة

هي سيّدة من دمشق. من مواليد عام 1927، متزوجة، وبعض أبنائها متزوجون. كتبت شهادتها، وشاءتها رسالة وافتني بها بتاريخ 1984 وهي مكتوبة بخطّ يدها. أَنقُلها بحرفيّتها:

« أَبتي الغالي الياس زحلاوي الجزيل الاحترام،

أَبتي، حقاً لا أستطيع أن أوصف ما فيه الكفاية ما منحتني أمي العذراء من مواهب ونِعَم ولقد حان لي أن أتكلّم وأعترف أمام الله والناس ما شاهدت ليلة الأحد في (21) تشرين الأول 1984 الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وكنت متأثِّرة جداً من عِظتك في قدّاس الساعة السادسة مساءً عِظة تدخل القلب مباشرة وتُعطينا زاد الإيمان، ومن عادتي أن أصلّي قبل النوم فأخذت بيدي صورة عذراء الصُّوفانيَّة وتكلَّمت معها طالبة منها أن تتكرَّم عليّ بنعمة الزَّيت المقدَّس كما وهبت الأب الفرنسي "بيير بوز " الذي تكلَّمت عنه والصورة بيده، وبينما أنا مأخوذة في صلاتي لم أنتبه بما حصل على الصورة التي بيدي وإذ رأيت بقع صغيرة من الزَّيت بحجم حبّة العدس متفرِّقة على توب العذراء وابنها فادينا يسوع المسيح، بكيت من الفرح لهذا المشهد الخارق الطبيعة وأسرعت لأرى ولدي جورج لأنّه كان ساهراً فأكّد لي بأنّ ما أشاهده حقيقة لا وهماً شكرت العذراء أمّي بما منحتني من نِعَم أنا لا أستحقُّها لأني خاطئة.

أَبتي الغالي، وبما أني كتبت ما جَدَّ معي اسمح لي أن أرجع إلى أوّل ظهور الزيت المقدَّس في بيت السيد "نيكولا نظور" بواسطة قرينته السيدة "ميرنا الأخرس" التي اختارتها أُمَّنا العذراء لتكون هداية لنفوسنا وشفاءً لأجسادنا وكان ذلك نهار أحد من شهر كانون الثاني 1983 بعد حضوري قدّاس الساعة السادسة وكان يوماً بارداً جداً وفي طريقي إلى بيتهم كنت أُصلّي قائلة يا عذراء أرني الزيت ثبّتي إيماني وكان ازدحام في الغرفة وقفت

في الزاوية وأنا أُردِّد مع المصلِّين السلام عليك يا مريم وإذ فجأة شاهدنا نقطة من الزَّيت المقدَّس تنبعث من الصورة فزِدنا صلاة وتراتيل وطلبات ومن يومها وأنا أتردّد على مقام الصُّوفانيَّة فاتحين أبوابهم للمصلِّين ولا يقبلون أيّة نذورات فتأكّدت من تصرُّفهم بأنّ الظاهرة روحيّة لا ماديّة مُحقّقين رغبات أُمّنا العذراء عندما ظهرت للعزيزة ميرنا.

وذات يوم من شهر شباط 1984 انتظرت حتى خلا بيتهم من المُصلّين وطلبت من السيدة ميرنا أن تأخذ بيدها صورة العذراء التي بحوزتي وترتّل لي إنّ جبرائيل قد اعتراه الذهول الخ... فجاوبتني تكرمي ورتَّلت بصوت ملائكي وكنت واقفة بجانبها في غرفتها وما أن وصَلَت إلى عند افرحي حتى تدفّق الزَّيت على الصورة بغزارة كانت فرحتي لا توصف وتحيّرت ماذا أفعل وأنا خائفة لكي تسقط نقطة من الزَّيت على الأرض فأسرعت لعند ابنتي هدى غناجة زوجة جوزيف معتوق وبحضور أولادها ماري روز ورين وغسان ونادت لجارتها السيدة عفاف طرابلسي وأولادها أيمن ورزان ونسرين لتريهم هذا المشهد العجائبي وعند دخولهم البيت سألوها هل أنت مبخّرة البيت وعندما شاهدوا أيضاً الزَّيت اندهشوا وقد قال لها يومها ابنها الجامعي أيمن أمي كيف نبع الزَّيت على هذه الصورة أجابته والدته يا بني ليس بمستحيل عند الربّ.

وإذا أردتُ أن أذكر كل ما جرى وشاهدتُ في هذا البيت المقدّس لا يكفيني مجلَّد كامل. عدّة مرّات رأيت أُناس يبكون لأنّ الصورة زيَّتت في أيديهم وذات مرّة اقتربت من فتاة مسلمة كانت تبكي فسألتها ما بك أجابت عندما سمعت بهذه الظاهرة أتيت مع صديقتي لأزور وأتبارك من الزَّيت وأطلب وأُصلّي وأضع الصورة المُهداة لي في بيت السيدة ميرنا وأنا موجودة قالوا ما في مجال لوضع أيّة صورة لأنّ السيدة ميرنا ستسافر إلى اللاذقيّة،

تأثّرت وقالت يا لحظي السيء ولكن يا لدهشتها عندما رأت الصورة ينبع منها الزّيت وهي في يدها دون أن يمسّها أحد بكت من فرحتها وشكرت الله ومريم العذراء هذا ما روته لي وذهبت إلى بيتها.

أَبتي الفاضل، عندما زارتني السيدة ميرنا مع ذويها وجيرانهم بيت السيد ميشيل جار الله وابنة أخته الآنسة سلوى نعسان بسبب (مرضي) صلّت لي العزيزة ميرنا بعد أن غسلت يديها ونشّفتهم ولكن الزَّيت تدفَّق من يديها ولحدّ الآن علامة الزَّيت ظاهرة على الكنبة.

ولا أنسى هذا المشهد في يوم خميس الصعود 1984، ذهبت قبل ميعاد الصلاة بنصف ساعة لأبارك للسيد عوض نظور ومدامته بمولودهم الجديد ولكن ما أن وصلت إلى بيتهم شاهدت على باب البيت السيد خليل نظور فقال لي يومها ادخلي إلى غرفة ميرنا قبل أن تطلعي إلى الطابق العلوي. دخلتُ فوجدت ميرنا بانخطاف ملائكي وحولها الأب "معلولي" وسلوى نعسان مدام محسن والدتها وحماتها السيدة أليس والزَّيت ينبعث من وجهها وجسدها ركعت وتلوت المسبحة كاملة ولم تزل غائبة بنوم غير عادي لا أقدر أن أوصفه إلاّ بالجمال الفائق الطبيعة أفاقت لفترة وجيزة وكانت عيناها مشكولاتان وقهقهة وكأنها تبكي ورجعت إلى الانخطاف فطلب زوجها السيد نيكولا نظور من الحضور أن نتركها قليلاً فبقي الأب "معلولي" وصديقتها سلوى ووالدتها وقد ذُكر لي فيما بعد أنّها أملت صلاة يا يسوع الحبيب الخ...

أَبتي الغالي، لقد أطلتُ عليكم الكتابة فاعذرني ولكني كتبت لأعلمكم القليل من الكثير بما حصل والله يديمكم لتكمّلوا الرسالة التي اختاركم الله من أجلها رسالة المحبّة والقداسة والعطاء.

ودمتم سالمين، أَبتي، للتي تجلّكم وتقدّسكم.

أوديت عاصي غناجه »

5) السيد نزيه الياس رعد

هو من مواليد خَبَبْ عام 1930، ومن سكّان دمشق. كتب الشّهادة التالية في أواخر الشهر السّادس عام 1986، وهي بخطّ يده:

« باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين

أنا عبد الله الخاطئ نزيه الياس رعد من قرية خَبَب حوران تولُّد عام 1930 أشهد الحق عن ما رأته عيني وجرى معي.

بعد أن شاهدتُ أحداث الأعجوبة التي ظهرت في حيّ الصُّوفانيَّة بدمشق في بيت السيد نقولا نظور مع السيدة زوجته ماري الأخرس وشاهدتُ نضح الزَّيت من صورة سيدتنا مريم العذراء. حصلتُ على صور للسيدة العذراء مريم وأخذتها ووضعتها في بيتي بدمشق وفي صباح عيد الميلاد 1983/12/25، فوجئنا بِنَضح الزَّيت من إحدى الصور لمريم العذراء والتي حصلتُ عليها، وبقي الزَّيت حتى بعد الظهر إلى أن مُسِح من قِبَل إحدى الزّائرات.

وفي صباح عيد الغطاس عام 1984، فوجِئنا بالزَّيت ينشُّ في قلب إحدى الصور وكأنّه ينساب من منتصف الصورة ويتجمّع في الأسفل وبقي يرتفع مدّة طويلة من الزمن إلى أن وصل إلى نقطة انسيابه وتوقّف وحتى هذا التاريخ ظاهر في الصورة. وبعد هذا الحدث قرَّرتُ مع عائلتي تكبير الصورة وإيفاء نذر قديم إلى كنيسة خَبب وفعلاً نفّذتُ ووضعتُ الصورة في المطرانية بدلاً من الكنيسة لرغبة كهنة البلدة، وبعد مرور مدّة من الزمن لا أتذكّرها أُعلِمتُ هاتفياً من السيد غازي الخوري رعد من خَبب بأنّ الصورة المُهداة من قِبَلي إلى خَبَب قد نضحت زيتاً من عيناها. وكان يوم خميس تاريخ 1985/2/28 وفي اليوم الثاني كان يوم الجمعة بتاريخ 1985/3/1، وذهبت مع عائلتي إلى خَبب لمشاهدة الصورة وفعلاً شاهدنا الزّيت ينساب على صورة

مريم العذراء كما شاهده غيرنا وأكثر سكان القرية مجتمعة في المطرانية، كما شاهدتُ ماري الأخرس بين النّساء في صالون المطرانيّة. زرتُ المطران "بولس" وعلِمتُ منه بأنّهم يرغبون بنقل الصورة لزيارة الكنيسة الساعة الرابعة بعد الظهر. قرّرتُ البقاء لحضور نقل الصورة. غادرتُ المطرانيّة وعدتُ الساعة الرابعة تماماً وقفتُ خارج مدخل المطرانيّة من الجهة الشرقيّة متجهاً غرباً، وكانت الأهالي يخرجون من المطرانية ومرَّ أمامي: المبخرة، الشمع، الصورة والصليب، ثمّ الخوارنة يتوسَّطهم سيادة المطران وخلفهم الرّاهبات يتوسَّطهم راهبة فائقة الجمال شقراء كشف الرأس مفرق الشعر في منتصف الرأس، الشعر نازل عند مستوى الكتف بما يقارب الخمسة سم ومن وهرتي اتجهت بسرعة باتجاه السّير وسِرتُ بين النَّاسقين، الخوارنة والراهبات، وإلى اليسار وتساءلت في نفسي بأنّهم داعين راهبة أجنبيّة فرنسيّة لحضور نقل الصورة، وبعد أن قطعنا مسافة ما بين (60–70) متر نظرتُ إلى الخلف، الأب "موفّق" والذي كان يسير على يمين المطران، فشاهدني، أشَّرَ برأسه وتراجع قليلاً تقدّمتُ نحوه وأصبحنا الإثنين أمام هذه الراهبة وسلَّم عليّ ومن ثمّ فوجئتُ بأنّه يُكلِّم الراهبة بالعربية حيث قال لها: هذا الذي أهدانا الصورة. نظرَت إليَّ وقالت: بهنّيك يا عمّ افرح من قلبك. أجبتها: إرادة الله فوق كل شيء وازداد تعجُّبي لنطقها بالعربيّة بهذه الطلاقة كما أنني في هذه اللحظة لم أشاهد ماري الأخرس بين الراهبات وتساءلت في نفسي كيف تغادر قبل أن تحضر نقل الصورة. وتابعتُ السير إلى أن وصلنا الكنيسة وللصّدَف وإرادة الربّ كان جلوسي مقابل المقعد الذي جلست عليه الراهبات نظرتُ إليهنَّ فلم أجد بينهنَّ الراهبة الشقراء بل شاهدتُ ماري الأخرس تتوسّط الراهبات على المقعد في الكنيسة وهنا عرفتُ بأن سيّدتنا مريم العذراء كانت تسير معنا في الطريق وأخفَت عن ناظري ماري الأخرس. مضت مدة حتى تاريخ

1985/12/24، وأنا أُفكّر ماذا أقول وما هذا المنظر إلى أن شعرتُ بدافع يجبرني بالذهاب إلى خَبَب لمواجهة الأب "موفّق" والتكلُّم معه، وفعلاً سافرتُ بنفس التاريخ 1985/12/24 إلى خبب وواجهت الأب "موفَّق" وسألته: هل تذكر يوم نقل الصورة إلى الكنيسة؟ أفاد: نعم. هل تذكر بأنّك اتجهت وتراجعتَ لمصافحتي؟ أجاب: نعم. وكم المسافة من باب المطرانية؟ أفاد: بحدود (70) متر. هل تذكر أنّك تكلَّمت مع راهبة وقلت لها بأنني أهديتكم الصورة؟ أجاب: نعم، ولكن لم أُكلِّم راهبة بل كلَّمتُ ماري الأخرس. أجبته: إنني لم أشاهد ماري الأخرس في هذه اللحظة.

هل يوجد معكم راهبات أجنبيّات؟ أجاب: كلا، لا يوجد سوى راهبات البلد وماري الأخرس. هنا أجبته بأنني شاهدتُ راهبة شقراء وأوصافها كما ذكرت سابقاً أجاب: هذا يدلُّ على أنّك شاهدتَ مريم العذراء.

وبتاريخ 1986/6/7، أردتُ إعلام السيد الياس الخوري رعد عن مشاهدتي وبدأتُ بالكلام، وعندما قلت له شاهدت راهبة خارجة من المطرانيّة بين الراهبات شقراء، استلم الحديث هو، التزمتُ الصمت كي أسمع أقواله عن رؤيته فسمعتُ أقواله فكانت أقواله مطابقة للأوصاف التي شاهدتها. طلبت منه ما كانت تلبس؟، أجاب: اللباس أبيض. وطلبت منه هذا كوني لم أشاهد لون اللباس الذي كانت تلبسه بل مشاهدتي كانت الوجه والشعر.

أقر وأعترف بأنني شاهدت هذا المنظر وظننت أنها راهبة.

نزيه رعد

وهذه شهادتي »

6) السيد نديم عبيد

شاب من لبنان. كتب شهادته للأب "معلولي"، بتاريخ 1991/6/23. أنقلها بحرفيّتها:

« حضرة الأب يوسف معلولي الفاضل:

تحية وبعد

ها أنا ذا أنقل إليك مذكراتي حول ما حصل خلال رحلة السيدة ميرنا التبشيرية إلى بيروت إذ أنني رافقتها إلى أغلب المناطق والكنائس التي بشرت فيها من تاريخ 1991/6/23 ولغاية 1991/7/2.

1. الأحد (6/23)، كنيسة سيدة الوردية "المنصورية":

بعد القداس كرَّس الكاهن صورة سيدة الصُّوفانيَّة، وطلب من ميرنا أن تروي للحضور ماذا يحدث معها وما تريد أن تقوله لهم. وفي ختام حديثها ذكرت أن العذراء قالت في إحدى رسائلها: "ما أجمل أبنائي راكعين طالبين" وركع كل الموجودين في الكنيسة تقريباً وصلينا الأبانا والسلام وصلاة يسوع الحبيب وعادت ميرنا إلى مكانها وبدأ الشعب يرنم نحن عبيدك وهنا رأيت السيد ماجد غريّب يصطحب ميرنا إلى أمام الهيكل حيث كان الكاهن يحمل صورة العذراء فقلت في نفسي إن الرب تكرم علينا بالزيت ولم يبدي الكاهن أي رد فعل فما كان من السيد ماجد إلا أن رفع يدي ميرنا عالياً وأراهما للشعب الذي بدأ بالتقدم نحوها ليتبارك من الزيت العجائبي ورأيت يومها أناس كثر يبكون "شيوخ وشباب وأطفال" كلٌ يريد أن تمسح له ميرنا نقطة من الزيت في المكان الذي يشعر أنه بحاجة إلى شفاء ولن أنسى يومها ذلك الرجل المقتدر بالسن والذي كشف عن صدره ناحية القلب وطلب منها أن تضع له نقطة من الزيت على جهة القلب وعلمت بعد ذلك أنه يرفض الدخول إلى المستشفى لإجراء عملية قلب مفتوح وهو يردد أنه سيشفى بقوة

العذراء مريم. كما علمت لاحقاً أن الكاهن رفض أن يعلن عن ظهور الزيت على يدي ميرنا. مع العلم أنه تقدم منها شاكراً لها الكلمة التي قالتها والتي شرحت فيها فحوى رسالة عذراء الصُّوفانيَّة.

2. الخميس (6/27)، كنيسة "مار اغناطيوس" "عين سعادة":

بدأ القداس في الساعة السادسة وكانت الكهرباء مقطوعة وانتهى في السابعة وطُلب من ميرنا أن تقول كلمة وعندما بدأت بكلمتها وبالتعريف ببطاقتها الشخصية جاءت الكهرباء وفي نهاية حديثها تكرم الربّ علينا بالزيت ودبت الفوضى في الكنيسة وتحلق الجميع حول ميرنا التي كانت تقف أمام الهيكل وأخذت تذكرهم أننا في بيت الله وأن الصلاة لم تنتهي وصلينا صلاة يسوع الحبيب ورتلت ميرنا "شو بينفع فينا الإيمان" وفي النهاية طلبتُ من الكاهن أن يوجه رعيته إلى الهدوء والتقدم كما في المناولة وذكر ذلك ولكن لم يصغي أحد وهنا طلبت ميرنا الخروج من الكنيسة والوقوف أمام الباب لمباركة الذين يريدون التبرك من الزيت لإعادة الهدوء إلى الكنيسة وهكذا كان ولن أنسى طلب مجموعة من الراهبات أن تمسك لهم مسابحهم لتتبارك من الزيت وكذلك طلب أحد الكهنة الذي أعطاني رقم هاتفه وهو يرغب بدعوة ميرنا إلى رعيته، رعية مار عبدا رومية، ولكن الظروف لم تسمح بتلبية هذه الدعوة.

3. الجمعة (6/28)، كنيسة "مار الياس" "الريحانية":

في هذا اليوم كانت ميرنا تشكوا من التهاب حاد في عينيها ومع ذلك ذهبت وقالت كلمة شرحت فيها فحوى رسالة الصُّوفانيَّة، وفي نهاية الكلمة فتحت يديها أمام الجميع وكنت أقرب واحد إليها ورأيت الزيت فدعيت الأب "بيير بو لحود" ولاحظت عليه الانفعال مع أنه من المؤمنين سابقاً بالظاهرة.

فطلب كيس قطن من السخرستيا وأكملنا الصلاة كالعادة وتبارك الجميع من الزيت المقدس وأعطانا الأب "بو لحود" شهادته حول ما رأى.

أحب أن أذكر بعض أمور حول هذا اليوم بالذات:

أ- "لا تجرِّب الرب إلهك" عندما ذهبت لأصطحب ميرنا إلى الكنيسة تأخرنا في الطريق فرأيت أنه من المفروض أن أزيد السرعة أكثر من المعتاد، وكنت أقول في نفسي هل من المعقول أن يصيبنا مكروه (ميرنا وأنا) ونحن ذاهبين في هذه الدعوة التبشيرية وخاصة أن ميرنا معي وهي التي أُختيرت لمهمة صعبة، واجتزنا الطريق الرئيسة بسرعة فائقة ودخلنا في الطريق الغربي الموصل إلى الكنيسة وعندما وصلت إلى تقاطع يبعد عن الكنيسة حوالي (300) م وأمَّنت طريقي وانطلقت فإذ بسيارة أمامي تتوقف فجأة وهي لقريب لي فاصطدمنا بها وانحصرت الأضرار بسيارتي فقط وبالحديد حصراً.

ب- أحد الشباب وهو يدعى دعاس مخايل كان قد علم بأن ميرنا ستحضر في هذا اليوم إلى الرعية وهو الذي كان قد قضى سنين عديدة بعيداً عن الكنيسة فحضر ورأى الزيت وبساطة ميرنا وقوة الرب بها. فأخذ يتحدث عما رآه وعن العذراء والوحدة بشكل دعى أهل بيته لأن يلحظوا أو يستغربوا هذا التغيير حتى أنه ذهب يوم السبت إلى الكنيسة "البولسية" في حريصا للمشاركة في القداس الذي كانت ميرنا مشاركة فيه أيضاً.

ت- كلمة صغيرة لابنة عمي وهي التي سمعتني أرد على بعض الأشخاص في منزلهم وهم يتحدثون بلا مبالاة عن الظاهرة ولقد قلت وبحزم جارح: لا يحق لأحد أن يتكلم عن شيء لم يره ولم يعاينه لأنه لو كان مؤمن لقال كلمة واحدة أن الرب والعذراء قادرين على كل شيء وليسكت إن لم يكن يؤمن بما لا يرى. ولاحظتُ أن الجميع قد انزعج من لهجتي الشديدة.

وما كان منها يوم الجمعة مساءً عندما عدت لعندهم أن قالت لي: بعد الذي رأيته يحق لك أن تكون بهذا الحزم وهذه الشدة وحتى أكثر من المرة السابقة مع العلم أنني انزعجت منك يوم تكلمت هكذا.

ث- في أثناء التحضير للقداس طلبت من بعض عناصر الجوقة التدرب على بعض تراتيل الصُّوفانيَّة، ولَبُّو بكل طيبة خاطر وباندفاع وفي ترتيلة "فرحوا حجار البيت" كان الشاب الذي سيقولها (صولو) يبكي بحيث لا يعود يستطيع أن يكمل من شدة تأثره بكلماتها وهو يقول: إن كنت الآن هكذا فكيف سأكون إذا رأيت الزيت والكنيسة ممتلئة بالمصلّين. ولكن بنعمة الربّ قد تم كل شيء بهدوء.

4. السبت: الكنيسة "البولسية" في "حريصا" (6/29)، عيد مار "بطرس وبولس":

بعد أن انتهى القداس الاحتفالي وخرج المحتفل والمعاونون بقي أناس كثيرون واقتربوا ليتكلّموا مع ميرنا، ولم يكن معنا كتب رسائل لتوزيعها عليهم إذ لم يكن مقرر أي شيء لميرنا يومها ولكن للرب حكمة فقد تجمع حولها المصلون مما حدى بالأب "فارس معكرون" بدعوتهم لالتزام الهدوء والجلوس في الأماكن المخصصة. وتحدث معهم قليلاً حول الظاهرة وترك الكلمة لميرنا التي شرحت فحوى رسالتها وطلبت أن نركع ونصلي معها وصلينا صلاة يا يسوع الحبيب وكنت راكعا إلى يسارها من الخلف وكانت تمسك الميكروفون بيدها اليمنى واليسرى متدليّة إلى أسفل فرأيتها وهي تكتسي بالزيت وياله من مشهد تعجز أقوى العقول إبداعاً عن وصفه فنهضت وأخذت الميكروفون من يدها اليمنى كانت جافة فأعدته إلى مكانه بعد أن أنزلتُ القاعدة والتفت نحوها لأرى يدها اليمنى وقد امتلأت زيتاً ورتلنا معها "أولاد العذراء منقسمين" وتبارك الناس بالزيت المبارك كالعادة وكان حاضراً كل من الآباء "معكرون وفاضل

وهاشم" وآخرون لا أعرفهم والشماس "الياس سلوم" وبعض الأخوة اللذين يتحضرون للكهنوت وأتى المطران "تجمة" ورأى وشمّ الزيت وأخذ منه بركة وطلب من ميرنا أن تذكره في صلاتها في حين أن المطران الذي ترأس الصلاة الاحتفالية لم يدخل بل مضى في سبيله.

5. الأحد (6/30)، "بولسية – جونية" الساعة (10) صباحاً:

يومها تكرم الربّ علينا بالزيت بعد المناولة وفي نهاية القداس بدأ الناس يتبركون من الزيت المبارك وخاصة المرضى وهنا أود أن أشير إلى عدة أمور لا تنسى:

أ- تلك الأم التي تحمل طفلها المشلول كلياً وهي تطلب من ميرنا أن تعطيه قطنة لكي يبتلعها وإصرارها أن تكون القطنة من يد ميرنا.

ب- مشهد ذلك الإنسان المشكك أو الباحث عن الحقيقة (أو توما) الذي طلب منها أن تفتح يدها ليرى وكذلك اليد الثانية وكيف هو بعد ذلك فتح أعينه بدهشة لا توصف وطلب منها البركة من الزيت.

ت- مشهد ذلك الشاب الأبكم ويده مشلولة وهو يطلب عن طريق صديقه أن تكون البركة على حنجرته وعلى يده المصابة. وكذلك بعد انتهاء العالم وبعد أن مسحت ميرنا يديها وكانت في طريقها إلى الخروج من الكنيسة طلب منها هو نفسه أن تشاركه الصلاة على نيته ففعلت دون تردد وفي أثناء الصلاة عاد الزيت إلى الظهور على يديها فبكى قسم كبير من الحاضرين وقال الأخ ماجد له: "إن العذراء معك والمجد للربّ".

ث- مشهد تلك المرأة التي أصرت أن تصلي ميرنا معها ومن أجلها لأنها تعاني من أمراض عصبية فعادت معها إلى الكنيسة وصلوا فأخذت تصرخ وتصدر أصوات وتقول: "حاسة إنو في شي عم يخرج مني".

ج- مشهد الأب "جوزيف عيسى" بعد الصلاة عندما سألته رأيه ولماذا لم يتقدم ليرى الزيت "أنا مؤمن سلفاً ودون أن أرى".

6. الأحد (6/30)، كنيسة "سيدة العناية" "الدورة ":

احتفل بالقداس كاهن الرعية الأب "نقولا صيقلي" ولقد تكرم الرب بالزيت بعد أن تناولت ميرنا جسده المبارك وعندما لاحظ المصلون ذلك عمَّ الضجيج في الكنيسة مما حدى بالكهنة إلى طلب الهدوء لأن الذبيحة لم تنتهي ولأننا عيب أن ننسى أننا في بيت الله وبعد انتهاء القداس قرأت الكلمة لميرنا التي لامت المصلين لضجيجهم لأنها هي لو كانت تحضر قداساً وشاهدت العذراء لما ذهبت لملاقاتها إلا بعد انتهاء القداس مع العلم أنها سألت الكهنة عن صحة هذا الكلام الذي تفوهت به بعدما انتهى القداس وكانت خائفة أن تكون قد أخطأت ولكنهم أكدوا لها صحته من الناحية اللاهوتية والعقائدية ولقد بقيت واقفة قرابة الساعة والنصف ولما لم تعد تستطيع الوقوف مسحت يديها بقطع من القطن لتوزع على الناس للمباركة وتجدر الإشارة إلى الجهد الذي بذله أعضاء الأخوية المريمية قبل وأثناء وبعد القداس فعند مدخل الكنيسة نلاحظ يافطة كبيرة كتبت عليها الرسالة التالية: "الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض من قسَّمها فقد أخطأ ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ" وفي داخل الكنيسة. مقتطفات من الرسائل كتبت على أوراق من الكرتون وألصقت على نوافذ الكنيسة الداخلية والجانبية.

7. الإثنين (1-7) لقاء في دير "مار روكز" (الدكوانة) مع الأباتي "تنوري" رئيس عام الهيئة الأنطونية:

تم هذا اللقاء بناءً على رغبة مشتركة من السيدة "أورور ابراهيم" والأباتي "بولس تنوري" الذي يقدس في الساعة السادسة والربع من مساء

كل يوم ولقد كان القداس هادئ جداً حيث لم يرافقه إعلان بأن ميرنا ستحضره وبعد انتهاء القداس دعانا الأباتي إلى الصالون الرئيسي وذكر أنه على اضطلاع بالظاهرة وأنه مؤمن بما يجري في الصوفانية. وبفحوى دعوتها وأنه يصلي من أجل الوحدة وهو ليس بحاجة لعجيبة ليصدق ولكن إن تكرم الرب فهذا شيء رائع وكان ذلك بحضور لفيف من الكهنة والعلمانيِّين وطلب من ميرنا أن تروي كيف وماذا يحدث معها واستمر حديثها قرابة النصف ساعة وعندما همَّت بالانصراف أصر الأباتي على بقائها لتناول طعام العشاء وبعد إلحاحه وافقت وبعد أن وقفنا أمام الطعام وباركه الأباتي بقوله يا رب بارك هذا الطعام رشح الزيت من يدي ميرنا دليل على مباركة الرب لهذا الطعام ولغزارته سقط بعض منه على الأرض وأول من رآه هو الأب "بولس" وقال (هي الزيت) وبانت الدهشة على عيون الحاضرين وخاصة الأباتي "تنوري" وأسرع الأب "جورج رحمة" وطلب منها أن تدهن له ظهره لأنه يعاني من آلام مبرحة. ومسحت يديها بالقطن الذي جلبه الأب "رولان" وجمع ثلاث قطع من القطن مشبعة بالزيت واحتفظ بها في صحن صغير على المائدة وتقدم الكهنة الموجودين وعاينوا يدي ميرنا وشموا الزيت وشكرنا الرب يسوع وأمه العذراء على عطاياهم. ولقد أخبرتني ميرنا في اليوم التالي أنها صلت لكي يتكرم الربّ بالزيت وأنها كانت قد قطعت الأمل من ذلك بعد أن انتهى القداس وتكلمت في الصالون وهمَّت بالانصراف. ولكن حكمة الربّ عجيبة.

8. الثلاثاء (7/2) كنيسة "مار أفرام" – مزرعة "كفر ذبيان":

هذه الكنيسة هي للطائفة المارونية وكان الكهنة المترئسين الاحتفال كاثوليك ولقد ألقى الأب "جورج لويس البولسي" كلمة رائعة أكد فيها على معنى الوحدة وعلى ضرورة العمل والسعي الدؤوب من أجل بلوغها وبعد ذلك

رنم الفنان الكبير الذي شارك في الصلاة (وديع الصافي) ترنيمة يا يسوع الحبيب وابتدأت صلاة سبحة الوردية يرافقها ترانيم بين كل بيت وفي نهاية البيت الثالث تكرم الرب علينا بالزيت من يدي ميرنا وقامت بمباركة جميع المؤمنين الذين كانوا في الكنيسة وكان بحق احتفال رائع حيث شاهدنا الكهنة الموارنة وإلى جانبهم الكهنة الكاثوليك يتناوبون بتلاوة الصلوات والتراتيل وكذلك المؤمنين من كل الطوائف وقد حضر بعضهم من مناطق بعيدة يشاركون بعضهم بعض بالصلوات والترانيم وتواجد أيضاً شباب الأخوية المريمية وقد نقلوا اليافطة التي كانت في كنيسة سيدة العناية والتي تحمل رسالة: "الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض..."

وفي الختام لا يسعني سوى أن أشكر الربّ الذي وضعنا على طريق العمل مع الساعين من أجل الوحدة له المجد إلى الأبد.

هذه شهادتي حول ما جرى في المدة التي قضتها ميرنا في لبنان.

نديم الياس عبيد »

7) السيِّدة وفاء أنطوان غزال

سيِّدة من مصر. اعتادت أن تأتي إلى الصُّوفانيَّة منذ سنوات. وكثيراً ما تحلّ ميرنا ضيفة عليها عندما تُدعى إلى مصر. كتبت، بخطّ يدها الشهادة التالية، أنقلها بحرفيّتها:

« ابتدأت القصة حين طلبنا من ميرنا أن تحضر قبل مغادرتها إلى المطار للعودة إلى دمشق يوم الثلاثاء في (14) حزيران 2005، لتصلّي وتمسح بالزّيت زوج ابنتي "ولاء"، "صبحي السّيسي"، لبّت ميرنا الدعوة وكان موجوداً في المنزل السيِّدة "ماجدة خوري" وحفيدي "فيليب السيسي" و"ولاء" ابنتي وزوجها والسيِّدة "X" مع زوجها وأولادها (صبي (8) سنوات وابنة (13) سنة) وبعد أن مسحت ميرنا جميع أفراد عائلتي بالزّيت طلبتُ منها أن تمسح ذلك الطفل بالزّيت لتحميه العذراء لأنه طفل جميل جداً، وطلبت من ميرنا أن تمسح أمّه أيضاً فقالت: "لا، كفاية الولد لا نريد أن نؤخر ميرنا عن السفر"، فأصرّيت عليها أي على ميرنا أن تدهنَها لكي لا أفوّت عليها تلك البركة، ففعلت ميرنا ودهنت جبين السيِّدة بالزيت فبدأ وجهها يحمرّ وبدأت تتثاءب جدّاً. فما كان من ميرنا إلا أن تأخذ السيِّدة "X" من يدها واتجهت بها صوب الغرفة قائلة: "تعالي لنتكلّم في الداخل".

لم ألحق بهم لأنني اعتقدت أن ميرنا تريد أن تقول لتلك السيِّدة شيئاً يخصّها. ولكن بعد أن دخلوا إلى الغرفة سمعت صوت غريب غليظ وخشن، وحب الاستطلاع دفعني لأن أدخل أنا الغرفة وأنا في طريقي إلى هناك سمعت أولادها يقولون "ده بيحصل أكثر من كدة بكثير"، حدثتني ميرنا أنّه عندما دخلت بالسيِّدة إلى الغرفة بدأت تقول لها وبصوت خشن "إنت لازم تموتي" وهجمت عليها تريد أن تضربَها. فقالت ميرنا: "يا يسوع أنت قلت لي أن أصلّي يا يسوع الحبيب عندما أكون بحاجتك وأنا الآن بحاجتك" وبدأت ميرنا تصلّي يا يسوع الحبيب ممسكة بيديّ السيِّدة، وزوجها ممسك بقدميها

بعد أن أجلسوها وردّدت ميرنا تلك الصلاة عدة مرات، وعندما دخلت أنا إلى الغرفة وجدتهم ممسكين بالسيِّدة وميرنا تقول: "إنت إطلع وهي آخر مرة" وكانت تردّد كثيراً "آخر مرة" وكأنها تطرد أحداً وكانت السيِّدة تقاوم وتحاول أن تخلِّص نفسها من ميرنا وزوجها. استغرق هذا حوالي ربع ساعة، وبعد أن هدأت السيِّدة طلبت ميرنا كوب من الماء وكانت تحمل حنجور زيت وضعت منه قليلاً في الكوب وسقته إلى السيِّدة وبعد أن خرجت السيِّدة من الغرفة كانت هادئة ولكن لم نحاول أن نكلّمها لأنها كانت خجلانة جداً، ثم ذهبنا كلّنا إلى المطار لوداع ميرنا.

ملاحظة: في اليوم الثاني وُجد الكلب الصغير الذي يعيش في بيت ابنتي ميتاً دون أن يُعرف لذلك سبب طبّي.

فأتينا بكاهن وصلّى في المنزل ورشّ ماء مقدس.

هذا ما حصل معنا وعليه أشهد.

وفاء أنطوان غزال »

8) الأب رولان برسيكو (*Pr. Roland PERSICO*)

هو كاهن لاتينيّ كنديّ. عُرِف باهتمامه بأيقونة العذراء "باب السماء" (La PORTAÏTISSA)، التي اشتهرت في التسعينيات، بانسكاب زيت عَطِر منها ومن العديد من نسخها في مختلف أنحاء العالم. كتب شهادة باللغة الفرنسية، هذه ترجمتها الحرفيّة والكاملة:

« عندما أُخبِرت أن ميرنا ستصل إلى مونتريال، وأنها ستشترك في قداس الأحد (93/6/12) في كنيسة القديس يوسف في الجبل الملكي (Basilique St. Joseph du Mont-Royal)، طار لُبّي من الفرح، مع جميع أعضاء فرقتي، فرقة الصلاة.

إن خبراً كهذا لا يمكنه أن يدع أي مسيحي لامبالياً، فكيف بكاهن يحمل مثلي، منذ سنوات، همّ نشر تكريم العذراء مريم؟ لقد كانت تلك فرصة فريدة كي نشعر جميعاً بمزيد من قربنا من العذراء، وبالتالي من الله.

ثم جاءت الأمسية الجميلة في مزار القديس يوسف. فشعرتني مع جميع المحتفين بالذبيحة الإلهية، مغمورين بجوّ من السلام. وقد أحسست بعمق أن جميع الحاضرين يقاسمونا أيضاً هذه المشاعر اللاهبة التي يُفجّرها الحضور الحي لأمّ الربّ.

فالترانيم، والتسابيح المرفوعة إلى الله، والصلوات، والقربان المقدّس، والمناولة، الليتورجيا كلها توالت في مثل حلم، ولكن أيضاً في مثل شذى، في حين أن الله الذي هو نعمة، وكثيراً ما نُحسّه بعيداً، قد بدا لنا حاضراً حضوراً رائعاً، وحريصاً، في وِدّ، علينا نحن خلائقه.

في نهاية الاحتفال، كنا جميعاً في ترقّب، وقد خيّم الصمت بعد الصلوات الختامية، فيما العيون مسمّرة على ميرنا. فجأة أعلن كاهن كان يرافق

ميرنا، وأعتقد أنه الأب الياس، بواسطة مكبّر الصوت، وفي تأثّر كبير، أن يدي ميرنا بدأتا ترشحان زيتاً، وأن الزيت آخذ في الازدياد. فشرع بعض الأشخاص يجمعون في قطع من القماش، النقاط المتساقطة من يدي ميرنا. هذه النقاط، كانت تبدو لي هابطة من السماء مباشرة. يا إلهي، ما هذا الأمر!؟ أمّا أنا، فقد كنت حاضراً، وأرى كل ذلك. يا للعطية! يا للمكرمة!

وعندها، اقتاد الأب الياس مع مرافقيه، ميرنا نحو بوابة الكنيسة، كي يتسنى لجميع المشتركين في الصلاة، أن يدنوا من ميرنا لكي تدهن بهذا الزيت جباههم أو أيديهم.

كنت أقف جامداً، أتأمل هذا الجمهور الذي تحرّكت مشاعره حتى الأعماق. ولم يكن بوسعي إلاّ أن أعبد إلهاً على هذا القدر من الرحمة بحيث أتى دونما عتاب البتّة للقاء خليقته، ليغمرها بالمودّة، بالحنان، بالشفاء. كنت مصعوقاً.

كان الجمهور كثيفاً، وكنت أرقب اللحظة المناسبة التي يتاح لي فيها أن أتسلل وأتقدم من ميرنا. ومضى وقت طويل. وعندما لم أعد أرى سوى سبعة أشخاص أو ثمانية، ينتظرون دورهم، انسلخت من الهيكل وسارعت نحو البوابة للقاء ميرنا. فما كنت أريد لنفسي خصوصاً أن تفوتني فرصة الادّهان بدوري بهذا الزيت الخارق، الذي هو حضور لا يوصف لله، بواسطة العذراء مريم.

وكنت، إذ أحثّ الخطى نحو ميرنا، أشعر هذه الصلاة تتصاعد مني:

"أيها الربّ، اجعل هذا الزيت الشبيه بزيت سيامتي الكهنوتية، يتغلغل فيّ بالكلية، كي أصبح وأكون ملكاً لك وحدك ووقفاً عليك".

خلال اقترابي من ميرنا، بدا لي أن جميع الناس المحيطين بي قد

تلاشَوا، وشعرتني وحيداً مع ميرنا. كانت عيناها مغلقتين، ويداها ممدودتين ومنبسطتين نحوي، كأني بها تقول لي: أُغرف، لقد حان دورك. وعندها، خامرني الشعور بأن مثل هذه الدعوة لا يمكنها أن تتكرّر مرتين. فاجتاحتني جرأة داخلية، ومن ثم انحنيت وأمسكت بيدي ميرنا، ومرّغت فيهما وجهي وشفتيّ وذقني وعينيّ، ثم جبيني. وإذ كنت أزداد انحناء لأمرّغ رأسي أيضاً، لمس أحد حراس الكنيسة يدي برفق، ربما كان يرى أن مرور النعمة كان كافياً. فرفعت رأسي وابتسمت له، إلاّ أنّي لم أكن أراه، لأنّي كنت أُحسّني أبتسم لله.

ثم إذ قصفت راجعاً نحو الهيكل، لألتقي أصدقائي، شعرتني أمشي على غيوم. في نظري، كانت تلك لحظة سماوية، لحظة وجيزة جداً، ولكن من الغنى بحيث بدا لي أن كل ما هو مادي وملموس، قد تلاشى، ليحلّ محله ما هو حقيقي، الحقيقي وحده دون سواه.

"مِن أين لي هذا أن تأتي أمّ ربي إليّ؟"

رولان برسيكو »

9) الأب لويس- رينه كانيون (*Pr. Louis-René GAGNON*)

هو كاهن كندي، كتب شهادته هذه خلال شهر كانون الثاني (يناير) عام 2007، باللغة الفرنسية، وأنقلها بحرفيّتها إلى العربية:

« شهادة _____ كارينيون (CARIGNAN)، كيبك، (يناير) 2007.

في اللحظة التي أباشر بكتابة هذه الشهادة، ينتابني الشعور بأني ألمس شيئاً قُدسيّاً. إننا نتقدّم في احترام وخشية وقور. تماماً كما لو أننا ائتمنا على عطر ثمين، وطُلب إلينا أن نفتح القارورة كي يتسنى لآخرين أن يتنشّقوا هذا العَبَق السماوي. نسأل الروح القدس أن يملي علينا هذه الأسطر التي نكتبها لا لشيء إلاّ لتمجيد عروسه، عذراء الصوفانيّة.

منذ عام 1982، فإنّ ظهورات الصوفانيّة تشكّل جزءاً من مفرداتنا، وإعجابنا وتقوانا. لقد شاهدنا أشرطة فيديو الظهورات، وكنا شهوداً على جلسات مع ميرنا، ولم يخامرنا قط شك في صحة هذه الظاهرة.

عام 2004، حالفنا الحظ بمرافقة فريق من الحجّاج إلى لبنان وسورية. وخلال أسبوع الآلام، تردّدنا إلى بيت ميرنا ونقولا. إبان وصولنا، تأثّرنا أولاً باستقبال ميرنا والأب زحلاوي، ونقولا وأصدقاء لبنانيين من كندا. فقد تملّكت قلوبنا بساطة وطبيعة الحضور السماوي، الذي يسود هذا البيت.

عام 2004، كان عيد الفصح مشتركاً بين الأرثوذكس والكاثوليك. كنّا نعلم أنّ ميرنا ستنال السمات. وأعددنا أنفسنا لهذا الحدث بفترة كثيفة من الصلاة.

تلك هي الوقائع التي انحفرت إلى الأبد في ذاكرتنا:

مساء الخميس العظيم، إذ كان رجال عِلم من مختلف أطراف الأرض يصلون لدراسة الظاهرة، كانت ميرنا في منتهى البساطة والخشوع والألم، تنظف البيت بالممسحة لتستقبل الزوار.

- صباح الجمعة، منذ السابعة صباحاً، كنّا في بيت ميرنا. وكنّا قد قررنا التزام الصوم طوال اليوم. إلاّ أن نقولا فاجأنا، بعد قليل، بالقهوة وبعض الطيّبات. فدهشنا لمثل هذا القدر من اللطف، وكان البيت آخذاً في الامتلاء.

- إنّ تجرّد ميرنا لا مثيل له. فمنذ بداية الظهورات، ميرنا لم تعد تملك بيتها، وقد أصبح بيت صلاة. ويوم الجمعة، لم تعد غرفتها لها: فإنّ رجال عِلم من الدنيا كلها، قد اجتاحوها. حتى جسدها لم يعد لها: كان الأطباء يراقبونها، وكان كل شيء يصوّر تلفزيونياً.

- عندما نحجّ إلى "مديوغوريه"، يغمرنا الفرح إذ نفكّر بأنّ العذراء مريم ستزورنا. ولكنّا هنا، كان قلبنا منقبضاً، ونحن نفكّر بأنّ يسوع سيُصلب في شخص ميرنا. وفي الواقع، ففي بدء بعد الظهر، قالت ميرنا في الانخطاف: "جرح جنبي يكفي". وبعد ذلك بقليل، أدهش الربّ رجال العلم، إذ فتح جرح الجنب فقط. ولقد أسقط بيد الذين كانوا يودون أن يبرهنوا أنّ السمات كانت مُفتعلة. فإنّ تاريخ الطبّ يعرف حالات من السمات ذات المنشأ المرضي: فإنّ جروح اليدين والقدمين يمكنها أن تنشأ في بعض الحالات القصوى، ولكن ذلك لا يحدث البتة مع جرح الجنب.

- يوم الأحد، انفعلنا حتى البكاء، إذ اشتركنا، في حديقة ملاصقة لبيت ميرنا، في احتفال ابتهجت فيه قلوب المسلمين والمسيحيين معاً. فكل شيء كان موفقاً: الطعام الشهي، والرقصات الفولكلورية يؤديها راقصون من تاهيتي، الموسيقى المرافقة، الصلاة، الصداقة... الخ... وقد تذكرنا جملة محافظ دمشق الذي قال في غمرة من الفرح ما كان بوسعه أن يخفيه: "لكل إنسان وطنان: وطنه وسورية، ولكن بالنسبة إليكم، هي سورية أولاً، ثم وطنكم". وكنا نقول في داخلنا: "إنّ الحركة المسكونية لن تثمر في ختام نقاش، ولكنها ستكون ثمرة الصلاة والمحبة".

وإذا ما عدنا قليلاً إلى الوراء، نتذكّر أنّ الكثيرين من أصدقائنا كانوا ينصحونا عام 2004 بعدم السفر إلى سورية. كانوا يحدثوننا عن الحرب والإرهاب الخ... وخلال فترة تبصّرنا، سألنا الربّ إشارة قد يُعرب لنا بها عمّا يريده بشأن سفرنا. وعندها أخذت كل من أيقونة القديس شربل وسيدة الصوفانيّة تنضح زيتاً خلال القداس. ومنذ ذلك الحين، لم تتكرر هذه الظاهرة.

يوم (23) كانون الثاني (يناير) 2007، كان بدء أسبوع الصلاة من أجل وحدة المسيحيين. فتحدّث أحد أصدقائنا، وهو لبناني واسمه "بيير طوبيا"، إلى ميرنا في سورية. وأخذنا نصلّي بحرارة من أجل الوحدة، مشاركة منا مع الصوفانيّة. وإذ كنّا نصلّي المسبحة، (بيير طوبيا، "لويس- رينه كانيون" كاهن (msc) و"ايفيت باريو"، (Yvette BARRIAULT) (وهي مؤسسة مرسلي البشرى)، خرجت دموع من عيني العذراء مريم، ورسمت مسبحة جميلة في نهايتها صليب يوناني ذو أربع أذرع متساوية. نحن نرى فيها علامة للوحدة: إنّها المسبحة الكاثوليكية والصليب الأرثوذكسي.

هذه المعجزة حدثت في "كارينيان" (CARIGNAN) بكيبيك، في دير مرسلي البشرى، يوم الثلاثاء (13) ك2 (يناير) 2007.

فقد أتت العذراء لتقول لنا أنّها تبكي مخالفاتنا للوحدة، ولكن زيت الرحمة يسعه أن يسيل بفضل المسبحة، ويمكّننا من بلوغ المشاركة الكاملة »

القسم الثاني: الشهادات الجديدة

1) من دمشق

1. ميشيل جارالله

حضرة الأب الجليل الياس زحلاوي،

أشكرك بامتنان لسؤالك الوجيز!!!

1- كيف عرفت الصوفانية؟ 2- وما كان موقفك منها؟

أستسمحك عذراً لتأخري بالرد. فالإجابة على طلبك الوجيز مربكة، ومهما بلغت من البلاغة، فهي تحتاج إلى صفحات وليالٍ من التأمّل والغوص في أعماق ما عشناه من الشواهد، طيلة ما يزيد على الـ 37 عاماً مع نِعم حدث الصوفانية المبارك.

إني أعتزّ بأخوّتك ولك في قلبي ووجداني بحور من المحبة والتقدير منذ أيام الدراسة التي جمعتنا حتى الرسوّ على شاطئ التقاعد والاستمتاع بإكبار لمواعظك الحكيمة المرشدة للإيمان الحق، المتمثّل بالمحبة والتسامح والتضحية والعطاء وحب الإنسان، والتآخي بالعيش المشترك بين الناس على مختلف معتقداتهم.

وقد شاءت العناية الإلهية أن تتوّج إنجازاتك الجليلة ببركة حدث ظاهرة الصوفانية في شامنا الحبيبة.

والآن أبدأ بالشق الأول: كيف عرفت الصوفانية؟

يبعد منزلنا حوالي 50 متراً عن منزل آل نظّور، الذي كان في أربعينيات القرن الماضي، بالإضافة إلى سكنهم، مركزاً لاجتماعات أسبوعية لأعضاء جمعية مار اليان الحمصي الخيريّة. وكانت العائلة مؤلفة من الجدّ والجدّة وابنهم الوحيد وزوجته وأبنائه، منهم نقولا زوج السيدة ميرنا، وهي عائلة محترمة بكل ما في الكلمة من معنى.

ومع عودتي من عملي مساء 27 تشرين الثاني 1982، لاحظت حركة غريبة أمام منزلهم، وأعلمتني زوجتي أن الزيت ينضح من صورة العذراء في بيت نظّور ومن يدي ميرنا. ذهبت معها إلى هناك. وجدنا بالدار جيراناً وأشخاصاً آخرين، منهم من يصلّي، ومنهم من يرتّل بعفويّة، ومنهم من يتضرّع باكياً جاثياً أمام صورة صغيرة للعذراء، يسيل منها الزيت على قطعة كبيرة من القطن، موضوعة فوق صحن، والجميع مأخوذ ومندهش بما يشاهد ولا يصدّق ما يراه. واستمرّ مكوثنا مع أفراد أسرتي لساعة متأخّرة من الليل، مشاركين بالصلاة.

وفي الأيام التالية، حصلت حالات شفاء عديدة من أمراض مختلفة، لذوي أجساد عليلة، أو نفوس ضالّة، من مختلف الأعمار والمذاهب. وتفاقمت الازدحامات أمام المنزل وفي الساحة المقابلة، بالجماهير من مختلف أنحاء دمشق، ومن أهالي قرى الغوطة، ومن باقي المحافظات السورية، مما تطلب تواجد رجال الأمن، لينظّموا ما استطاعوا دخول الناس إلى المنزل.

وتتالت السنون، وكنت مع أفراد أسرتي وجموع من المؤمنين، متابعين لمجريات الحدث المبارك، بعناصره العديدة من شفاءات، ورسائل الظهورات والانخطافات، وجراح الآلام المختلفة التي ظهرت على جسد السيّدة ميرنا، يوم خميس الأسرار من أسبوع الآلام، في السنين التي يكون فيها عيد الفصح واحداً على التقويمين الشرقي والغربي.

ولا نزال مواظبين على الصلاة اليوميّة في الصوفانية، وبابها مفتوح للمصلّين والزوّار، بمجانيّة مطلقة.

هكذا عرفتها دعوة خالصة للوحدة والمحبّة والإيمان، والثقة الكلية بخالقنا يسوع المسيح، وأمّه وأمّنا مريم العذراء، فهو القائل برسالته بتاريخ 1986/11/26:

« لا تقولوا ماذا أفعل، لأن هذا هو عملي، عليكم بالصوم والصلاة... »

الشق الثاني: وما كان موقفك منها؟

إني وعائلتي مؤمنون، ونشارك بالقداديس والطقوس الدينية، ولكنّي وجدت نفسي في صحوة مشرقة، أمام حدث الصوفانية الإلهي، الخارق بأبعاده الروحية، الذي جذب اللاهوتيين الحكماء وسخّرهم لخدمته، منهم القديس الأب يوسف معلولي، والمرحوم الشماس سبيرو جبّور، والمرحوم الأب الياس بلدي، والمرحوم الأب الياس سلوم، والآباء الأعزّاء حفظهم الله منهم الأب عادل تيودور خوري، والأب بولس فاضل، والأب الياس أغيّا وسواهم من الآباء واللاهوتيين العرب والأجانب.

كما أنّ حضورك منذ بدء الحدث، ولسنين مديدة إن شاء الله، وما تسجّله أناملك الطاهرة من كتب ومجلّدات عن ظاهرة الصوفانية، هو هالة مشعّة لأنوارها. وبتذكيرك الدائم لأهميّة رسائلها، تشحن قلوب ونفوس مستمعيك، وتملؤها رجاء وطمأنينة وسلاماً، في الأيّام العصيبة الأليمة التي تمرّ على وطننا الحبيب.

وهنا لا بد لي من ذكر ما سبّب لي قلقاً وألماً في الأشهر الأولى من الحدث:

أولاً: موقف جماعات من ذوي النفوس المريضة، ظلّت بعيدة عن الحدث، وتجنّت عليه وعلى السيّدة ميرنا وزوجها نقولا، بأقاويل وإشاعات رخيصة.

ثانياً: موقف مطران طائفتي، المرحوم المطران يوسف المنيّر، الذي سرعان ما تبدّل.

بمناسبة عيد شفيعي مار مخائيل عام 1983، زارني سيادته معايداً كعادته، وتطرّقنا بحديثنا إلى ظاهرة الصوفانية. ومع كل احترامي له، استأذنته بسؤال: "أصحيح سيّدنا أنك بجلسة تعزية بوفاة جارتنا حنينة مدوّر، أجبت السائلين عن رأيك في الظاهرة ومجرياتها، أنها قد تكون عملاً شيطانيّاً لا تنساقوا وراءه؟" فأجابني: "أنت شو رأيك؟" قلت له: "كنت أتمنى لو كانت زيارتك قبل أو بعد ساعة، لأني أشعر الآن بما يدفعني للذهاب

والمشاركة بالصلاة اليوميّة في هذا الوقت. أرجوك أن تزور وتشاهد الناس، يتضرّعون بعفوية مفعمة بالإيمان والخشوع، قلّما نشاهده في الكنائس. فإذا كان هذا عملاً ربّانيّاً، تُبارِك المصلين وترشدهم. وإذا كان عملاً شيطانيّاً، فمن واجبك، بما لك من سلطة دينية، وما لديك من حكمة ومكانة، أن ترفع عصاك وتمنع الانسياق والانجرار وراءه"...

ثم سألته رأيه عن مشاهدتنا لندبة ظهرت في كفّي ميرنا. وبعد تفكير عميق واستغراب، قال مودّعاً: "الله يبارك ويثبّت الإيمان".

وفي اليوم التالي صباحاً، طلب سيادته هاتفيّاً من زوجتي بوليت الاجتماع بالسيدة ميرنا، التي عند سؤالها أجابت: "الباب مفتوح، أهلاً وسهلاً متى يشاء". وبعد ساعة تقريباً تمّ الاجتماع في منزلها، وطال حديثهما، وقال لها إنه سيرسل لها كتاب عن الأب بادري بيو لتقرأه، لأنه قد يظهر الدم من كفّيها فلا تخاف. وقال لها مودّعاً: "ادعي لي" فبادرته بقولها: "الدعاء منكم سيّدنا". ووصلها الكتاب يومها مساء. وبالفعل، بعد أيام، أي بعد ظهر يوم الجمعة 1983/11/25، تفتّحت الندبات، وظهر الدم على كفّيها، وشاهدها المطران استفانوس حداد وبرفقته الآباء قسطنطين ينّي، ويوحنّا التلّي، وديمتري معمّر، وجمهور المصلّين، وهي أول مرة تظهر فيها الجراح على يديها.

وأختم أن حدث الصوفانية، وما حمله من روحانيات، كان بالنسبة لي وأنا في وادٍ عميقٍ مظلم، إشراقةً للنور الإلهي عليّ، انتشلني وغمرني بنعمته وبركته، أعيش بكنفه بسلام، وهو لا يقلّ بثماره الروحيّة أهميّةً، عن سواه من الظهورات في أنحاء مختلفة من العالم.

غمرك الله بنعمه لعمرٍ مديد، وأدامك نوراً هادياً للإيمان والمحبة، في عائلاتنا ووطننا والعالم.

هذا هو موقفي بكل أمانة، طالباً بركتك أبونا الياس الحبيب.

دمشق في 2020/4/2 _____ أخوك ميشيل جارالله

2. ريتا ميشيل جارالله

لا زالت... وستبقى...

في يوم خريفي كانت البداية... منذ ذلك الوقت مرّ علينا 38 خريفاً، ولا زال الخشوع والرهبة كما كانا في اليوم الأول.

مع نقطة زيت كانت البداية... وبعد 38 خريفاً لا زالت اللهفة والانتظار لرؤية الزيت المقدّس من جديد متوقّدة.

مع صلوات عفوية كانت البداية... وبعد 38 خريفاً لا زالت الصلاة اليومية مستمرة.

مع استقبال مُحب كانت البداية... وبعد 38 خريفاً لا زال الباب مفتوحاً لكل زائر ومصلّي بمجانية مطلقة.

38 عاماً حافلاً بالأحداث والعجائب والمفاجآت، سمحت لي يا رب أن أكون شاهدة عليها منذ اليوم الأول... علامات حبّك الإلهي الكثيرة، تجلّت بوضوح في حدث الصوفانية، ولمستُ رحمتك اللامحدودة في تفاصيل حياتي اليومية...

من أنا يا رب لأستحقّ أن أكون شاهدة على علامات حضورك الدائم معنا؟

سابقاً، كنت أعرف آل نظور بحكم الجيرة، لأننا نسكن في حارة واحدة، تفصل بين بيتينا أمتار قليلة... لكنك سمحت يا رب أن تجمعنا، مع الكثيرين من المؤمنين الأوفياء، في عائلة واحدة كبيرة، اختارت لها اسم "عائلة الصوفانية"، منتشرة في أصقاع الأرض كلها، متخذة من "سيدة الصوفانية" أمّاً وشفيعةً لها. ربطتني علاقة خاصة جداً، أفتخر بها، مع العائلة بشكل عام، ومع ميرنا بشكل خاص. وقد سمحت لي هذه العلاقة أن أكون مقربة

منهم، أشاركهم أفراحهم وأحزانهم... من خلالها تعرفت على شخصية نيكولا، التي تخفي وراء رصانتها روح فكاهة مميزة... الزوج المُحب والأب الحنون... ربّ العائلة الذي يحرص على أن تكون عائلته بأمان وبأحسن حال، الحارس الأمين على الوزنة التي كرّمه بها الرب، وهي "حدث الصوفانية"، وحرصه الكبير عليها.

اكتشفت شخصية ميرنا عن قرب... لمست العفوية الطفولية التي تتميّز بها... لمست حجم الحب الذي يملأ قلبها... فاجأتني قدرتها على المسامحة والمغفرة لمن أساء ويسيء إليها... فاجأني استعدادها الدائم وقدرتها على الخدمة والعطاء والتضحية لكل من يلجأ إليها، سواء كان من العائلة أو غريباً، حتى لو كان ذلك على حساب صحّتها وراحتها... أذهلني عمل الروح القدس فيها، عندما تقدّم شهادة حياة لما عاشت وتعيش في الصوفانية...

وكم كان حضور السيدة أليس، والدة نيكولا، رحمها الله، مميّزاً باستقبالها المُرحب، وابتسامتها الدائمة، وضيافتها الكريمة... ولن أنسى والدَي ميرنا، السيد جان والسيدة نهى، اللذين كان لهما الدور الأكبر في مساعدة ميرنا على تربية الأولاد والاعتناء بهم، ودعمها لتأدية رسالتها التبشيرية دون كلل أو تعب... وطبعاً الأخوات والإخوة من آل نظور وآل الأخرس، الذين لعبوا دوراً هاماً وكانوا حاضرين دائماً للمساعدة والدعم.

وقد كان لحضور ومتابعة الأبوين الجليلين، الأب يوسف معلولي، الذي نطلب شفاعته، والأب الياس زحلاوي، أطال الله بعمره، الدور الكبير لثقتي، كما الكثيرين غيري، بمصداقية ما يحدث في الصوفانية، وذلك لمعرفة الجميع بشخصيهما الكريمين، وبعمق إيمانهما، ودقة متابعتهما، وأمانة شهادتهما، ومدى حرصهما ورفضهما لما هو غير طبيعي.

من أنا يا رب لأستحق أن أكون شاهدة على علامات حبّك اللامتناهي؟

نعم يا رب، عطاياك غمرتنا...

لامست أيدينا زيتك المقدس، فشَفيت به الكثير من أوجاعنا وأمراضنا...

سمعت آذاننا كلمات رسائلك وأمك الحنونة، فانتُشلت أرواحنا ونفوسنا من تخبّط هائل في بحر تجارب هذا العالم... رسائل درسها كبار اللاهوتيين العرب والأجانب، وقالوا عنها بأنها الإنجيل مكتوب بلغة اليوم، وأكّدوا أن لا خروج فيها عن العقيدة المسيحية...

شاهدت عيوننا جراحاتك على جسد ميرنا، فانفتحت بصيرتنا على عظمة الثمن الذي اشتُرينا به، وعلى اتساع رحمتك، إذ إنك لا زلت تغسل بدمك خطايانا: "فكلّ كلمة صلاة أسكب فيها قطرة من دمي على أحد الخطأة"... ومن منّا ليس بخاطئ يا رب...؟

علمتنا أن نذكرك دائماً يا رب، في سرورنا كما في أحزاننا، فنحن قد تعوّدنا أن نلجأ إليك عند الألم، أما الآن فلا تحلو لنا أية جمعة فرح، دون أن نبدأها بشكرك وشرب نخبك ونخب أمك العذراء أولاً، فباتت جملة "كاس العذراء" هي ما نفتتح به ولائمنا...

علمتنا أن نحمل صليبنا "بطوع ومحبة وصبر"، فبات صليبنا أخفّ، لأننا على ثقة بأنك تحمله معنا...

علمتنا أنه بالصلاة نواجه حقيقتك، فاكتشفنا أنك محبة مطلقة، أباً رحوماً... فأنت لا تمل تقول لنا "لا تخافوا"... "ثقوا بي"... فإذا كان كل طفل لا يخاف، طالما انه بين يدي والده، وعنده الثقة الكاملة بأن أباه سيحميه من كل شر، كيف لنا أن نشك بأن أبانا السماوي معنا، ويحمينا ويريد لنا كل الخير؟... وكما أن كل أب يفرح حين يكون مع أبنائه، كذلك أنت يا رب ذكرتنا أن نخصص لك بعض الوقت، حين قلت "أعطيتكم وقتي كله، أعطوني جزءاً من وقتكم"... ليتنا نعي بأن وجودنا معك ووجودك في حياتنا، هو الخير، كل الخير لنا... هو الفرح، كل الفرح لنا...

علمتنا أننا بالصلاة نجابه كل الضربات، نعم يا رب فمعك تمكّنا من تجاوز الكثير من التجارب، وتخطينا المحن الصعبة التي مرّت علينا، خصوصاً في السنوات العشر الأخيرة، من حرب ومرض وموت وجوع...

علمتنا أن نحافظ على شرقيتنا، بكل ما تحمل هذه الكلمة من قيم سامية ومعايير حياتية... لم نكن نعي حينها أن حرباً قاسية ستحل علينا، وتضطر الكثير من إخوتنا وأبنائنا للسفر خارجاً، والانتشار في بلاد العالم، التي كادت أن تفقد القيم كما قلت لنا، فكانت كلماتك حافزاً لهم ولنا لنتمسك بقيمنا الإنسانية التي تربّينا عليها...

علمتنا أن نصلي "يا يسوع الحبيب"، عندما نكون في ضيق، فكنت وفياً لوعدك، فكم من مرة ومرة طلبتك يا يسوعي الحبيب، فكنت حاضراً معي، معيناً لي، ومنتشلني من ضيقي...

رسمت لنا خطة حياة، حين دعوتنا للتواضع والمحبة والوحدة...

كيف يمكن أن نتواضع في مجتمع يعتبر التواضع ضعفاً وخنوعاً، وباتت المناصب والمراكز والمظاهر هي المقياس الأول لأهمية الإنسان، ناسين متناسين أن أهمية كل شخص تكمن بأنه ابن محبوب لله، وقد كتب اسمَه على كفّه؟...

كيف يمكن أن نحب بتجرّد ونقبل الآخر في حياتنا، في زمن بات فيه كل واحد يهتم بنفسه، ويخاف على مصالحه أولاً وآخراً، دون النظر لمن هم معه وحوله...؟

كيف نتوحد، إذا كنا ليومنا هذا، وبعد حرب كان من المفترض أن تجمع بين أبناء كنيسة المسيح الواحدة، وبين أبناء الوطن الواحد، لا زالت للأسف الطائفية معشّشة في أفكار الكثيرين، متجذّرة في قلوبهم وعقولهم...؟

سامحنا يا رب، لأننا أضعف من أن نحقق لك طلبك... ولأنك تعرف

مسبقاً ضعفنا وقلة حيلتنا وثقتنا بك، قلت "لا تقولوا ماذا أفعل، لأن هذا هو عملي، عليكم بالصوم والصلاة"... ساعدنا يا رب ليكون صيامنا حقيقياً وصلاتنا حارة، لنستطيع أن نجتاز معك هذا الطريق الصعب.

"ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ ملكي وسلامي"، هذه الكلمات كانت لي المعزّي في الأيام الصعبة التي مرّت علينا... ثقتي لا حدود لها، بالرغم من كل السواد الذي يحيط بنا، أنه سيأتي اليوم الذي سينطلق ملكك وسلامك من هذا المكان للعالم... فأنت صادق في وعودك يا رب...

أشكرك يا رب، لأنك نظرت إلى تواضع ابنتك، وسمحت لي أن أكون شاهدة لوعودك وعجائبك، بالرغم من ضعفاتي وأخطائي.

أشكرك يا رب على السلام الداخلي الذي زرعته في قلبي، وكلي ثقة بأنك معي في كل لحظات حياتي.

أشكرك يا رب على أمنا الحنونة، باب السماء، التي تتألّم من أجلنا، وتتشفّع فينا، وقد أكّدتَ لنا بأنك لا ترد لها طلباً في رسالتك: "هي أمي التي ولدت منها، من أكرمها أكرمني، من نكرها نكرني، ومن طلب منها نال لأنّها أمّي".

أشكرك يا رب على الوزنات التي خصصتني بها، وأطلب عونك لأكون أمينة لها.

ابنتك ريتا جارالله

دمشق، في 2020/10/13

3. المحامي وائل فؤاد النمير

تولد دمشق 1978، مقيم وأعمل في دمشق، من طائفة الروم الأرثوذكس.

سابقاً كنت أجهل أحداث ظاهرة الصوفانية تماماً، ولم أسمع بها مطلقاً، وذلك لغاية صباح يوم عيد الفصح، في شهر نيسان عام 2008، حيث عرض على قناة دنيا التلفزيونية تقرير يخص ظاهرة الصوفانية، تابعت القليل منه "متعجّباً". دفعني فضولي في ذلك اليوم عينه، للذهاب إلى منطقة الصوفانية، والسؤال عن المنزل الذي حدثت فيه تلك الظاهرة. وعند وصولي إليه، وجدت الباب مفتوحاً، يوحي بإمكانية الدخول لأي شخص كان، فدخلت وتأملت الصور على الجدران، ومن بينها صورة مكبرة لأيقونة السيدة العذراء أثناء انسكاب الزيت، عليها عبارة (سيدة الصوفانية ينبوع الزيت المقدّس).

وكوني حينها بعيداً عن هذا الموضوع، لم أكترث كثيراً. وسألت مستفسراً من شخص موجود في المنزل، (علمت لاحقاً أنه السيد جان الأخرس والد ميرنا)، عن كمية الزيت التي رشحت من الصورة، فسألني هل أنت من سكان دمشق أو من منطقة بعيدة؟ أجبت بأني من سكان دمشق. قال لي نعم، وأعطاني كتيب صغير عن حدث الصوفانية، (كتاب الرسائل يوزع مجاناً). فأخذته وتأملت المنزل خارجاً منه، دون أن أشعر بأي شيء، أو أطلع على أي فكرة عن الموضوع، سوى أنه ازداد فضولي، سيما أنه قد رشح زيت من صورة للسيدة العذراء، ومن الواضح بأن حدثاً ما قد جرى في هذا المنزل.

بعدها بفترة، ولدى قراءة الكتيب، (كتاب الرسائل، وفيه لمحة عن ظاهرة الصوفانية)، بدأت تتغير طريقة تفكيري لناحية حجم الظاهرة، التي كنت أعتقد أنها بسيطة أو سطحية، لأجد أنها أكبر مما كنت أتوقع بكثير. وحيث أنني لم أكن أعلم أي شيء عن تفاصيل هذه الظاهرة مسبقاً، وقد فاجأني الاطلاع المبدئي عليها، من خلال قراءة الكتيب، فبدأت أسعى لاكتشاف المزيد.

لذلك قمت بزيارة أخرى. وهذا ما حدث معي. ففي أحد الأيام، ذهبت إلى منزل الصوفانية نهاراً، فوجدت الباب مفتوحاً أيضاً، حيث دخلت، فاستقبلتني سيدة توقّعت بأنها ميرنا، فسألتها، أجابت بترحاب بأنها ميرنا، وسألتني هل هذه الزيارة الأولى لك؟ وهل أنت من الشام؟ فقلت لها انا من دمشق، وهذه زيارتي الثانية. وتحدثنا لبضع دقائق، وأعطتني حينها "DVD" الصوفانية (وثائقي يوزع مجاناً). بعدها أخرجت ميرنا قطنة مبللة بالزيت المقدس، ورسمت إشارة الصليب على جبيني، وأعطتني إياها. فغادرت المكان متشكراً لها. شعرت حينها بالفعل بسلام يغمر قلبي.

عندها تشوقت لمشاهدة "dvd" الصوفانية، لرغبتي بمعرفة تفاصيل أكثر عن الحدث. وكم كانت دهشتي كبيرة لمعرفتي عظمة هذا الحدث وحجم هذه الظاهرة. ولكوني من سكان مدينة دمشق، ولم يكن لي أي علم بتلك الأحداث، بدأت أشعر بالمسؤولية حيال ما جرى في الصوفانية، من أحداث خارقة وحضور إلهي، يفوق كل ما يمكن لي أن أتخيله أو أتوقعه بكثير.

فاختيار السيد المسيح والسيدة العذراء، هذا المكان "دمشق"، مدعوماً بالعجائب والمعجزات بما لا يقبل الشك، مسؤولية كبيرة لا يمكن تجاهلها.

ولذلك بدأت في حينها أتردد بشكل يومي تقريباً إلى مزار الصوفانية. وقد علمت أن هناك أوقاتاً مخصصة للصلاة الجماعية، بالإضافة إلى القداس الأسبوعي، وصلاة السجود. واظبت على حضورها بفرح وسلام عميقين.

ومن خلال حضوري اليومي تقريباً، ازدادت معرفتي بما حدث بشكل أوضح، وازداد فهمي لرسائل الصوفانية ومدى عمقها، مكتشفاً جوهر الحدث. وحيث أنني كنت مهتماً لسماع شهادات كثيرين من الأشخاص، الذين رافقوا الحدث منذ بداياته، وقراءة كتب الأب الياس زحلاوي، التي تخص ظاهرة الصوفانية (توزع مجاناً)، ومشاهدة بعض من الأفلام العديدة المصورة أثناء الأحداث. ما جعلني أشعر كأنني أرافق أحداث الصوفانية منذ

بداياتها، بالرغم من عدم وجودي أثناء حدوثها. فآمنت بها لوضوح مصداقيتها وضوح الشمس، وهذا متاح لكل إنسان جاد يريد أن يأتي ويشاهد ويقرأ ويتحقق بنفسه...

تابعت الصلاة بشكل يومي، بترحيب من أهل البيت وبمجانية مطلقة، بصلاة مستمرة كعائلة واحدة مع المصلين، وبحضور البعض من الآباء والكهنة. لكن ما جرى معي أنه في أحد الأيام من عام 2011، وبعد انتهاء الصلاة اليومية التي كان يتلوها المرحوم جوزيف صايغ، طلب مني أن أساعده في قراءة الصلاة في اليوم التالي، كوني متواجدا بشكل يومي، وذلك بسبب مشكلة صحية في عينه، وعدم قدرته على متابعة القراءة بوضوح. فلم أستطع أن أجيبه بشيء، لدهشتي وتعجبي من طلبه. لكنني في اليوم التالي، حضرت في موعد الصلاة كالمعتاد، وأبديت له موافقتي على طلبه بالمساعدة، ريثما يتحسن وضعه الصحي. جلست حينها بجانبه، وأنا أقوم بقراءة الصلاة اليومية. واستمر ذلك مدة سنة كاملة، وبعدها لازم منزله عدة أشهر، لحين انتقاله بتاريخ 4-2-2013.

أما أنا فتابعت في تلاوة الصلاة اليومية وحضور القداس الأسبوعي والصلوات التي تقام في الأعياد والمناسبات الدينية باستمرار. توالت السنون وأنا أشعر بأني ولدت روحياً ولادة جديدة، لا فضل لي فيها أبداً، لقد تغيرت ذاتي، اختلفت معايير الأهمية في حياتي، مما كنت أظنه مهمّاً من مجد دنيوي إلى ما هو الأهم بكثير.

فالانقلاب الروحي، كان من خلال الاستمرارية في الصلاة في مزار الصوفانية بمحبة كعائلة واحدة، بحضور يسوع وأمه مريم، الذي لا يقبل الشك، وهي نعمة كبيرة لم يعد بوسعي أن أتخلى عنها، وهبة مجانية أسرتني بتأثيرها، غمرتني فرحاً، فرح اللقاء مع الرب، وقادتني إلى الحرية الحقيقية مع يسوع. _____ دمشق 2020/4/27.

4. الصيدلاني جبران جبارة

"هي أمي التي ولدت منها من أكرمها أكرمني ومن أنكرها أنكرني ومن طلب منها نال لأنها أمي".

بدأت حياتنا في بيت العذراء في الصوفانية في منتصف سنة 2018. عندما كنّا بأمس الحاجة للمعزّي.

سمعنا من أحد أصدقائنا أن الأب الياس زحلاوي هو من الآباء الذين ندروا حياتهم لهذه الظاهرة.

ومن هنا بدأنا نسأل ونستفسر عن الظاهرة. كيف بدأت ومتى. وما هي الأحداث التي حدثت فيها. وعلمنا أنه منذ بدء الظاهرة تجرى صلوات يومية وقداس إلهي بشكل مستمر. فكان لا بد لنا أن نذهب ونرى عن قرب ما يحدث في هذا البيت، والصلاة أمام الأيقونة المقدسة التي رشحت زيتاً، وإشعال شمعة وطلب المعونة والرحمة.

أذكر أننا ذهبنا أنا وعائلتي يوم السبت، حيث كان هناك قداس إلهي يقيمه الأب آغيا. عند دخولنا من الباب تفاجئنا بعدد المصلين المتواجدين، وبتواضع هذا المكان، ومدى الإيمان الذي يملأ المكان. وبالتأكيد أول ما بحثنا عنه هو أيقونة الصوفانية، التي كانت متواجدة داخل المزار الصغير، ولفت نظرنا لافتة معلقة على الجدار، كتب عليها (عذراً لا نقبل أي تبرّع).

انتهى القداس، وقفت أنا وزوجتي وبناتي أمام الأيقونة المقدسة، وصلينا وأشعلنا الشموع.

طبعاً هنا بدأت نقطة التحول في حياتنا مع أمنا العذراء، وفي هذا المنزل الذي أصبح لنا الملجأ والأمان.

بعدها ذهبنا إلى المنزل، وبدأنا نبحث ونقرأ بتفاصيل هذه الظاهرة منذ بدايتها، ونشاهد مقاطع الفيديو، ونحن في دهشةٍ كبيرة. ولكن للأسف كان يراودنا بعض الشك في تصديق ما جرى من عجائب ومعجزات آنذاك، فكنا دائماً

نلجأ إلى أمنا الحنونة ونطلب معونتها لاستيعاب الظاهرة والإيمان بها. طبعاً كانت تأتينا المعونة والرحمة بطريقة لا نستطيع أن نتوقعها، وحتى نعجز عن شرحها، كترتيب ربنا وأمنا الحنونة بوجود مرشدنا الروحي الأب الياس زحلاوي، الذي لم يفارقنا بكل ما مرّ بنا من مصاعب، وشرح تجربته الشخصية مع ظاهرة الصوفانية، وما رآه بأُمِّ عينه من ظهورات وانسكاب الزيت والانخطافات والجروحات والمعجزات كل عقلٍ.

بدأت أتردد بشكل شبه يومي للمشاركة في الصلاة اليومية، وأتعرف شيئاً فشيئاً على أسرة هذا المنزل، بدءاً من السيدة ميرنا الأخرس نظور وزوجها السيد نقولا نظور، وعائلتهم الكريمة، ولمست ما بداخلهم من طيبة وتواضع. بالإضافة إلى مجموعة من المصلين المواظبين بشكل يومي، وبمجانية مطلقة، لخدمة رسالة العذراء والرب يسوع المسيح. وأصبحت تجمعنا مع بعضنا البعض علاقة قوية وجميلة جداً، كعائلة واحدة متماسكة، أساسها الوحدة وأمها العذراء مريم.

ما الذي تغير بحياتنا بعد لجوئنا إلى سيدة الصوفانية؟

ما أجمل أن يعيش الإنسان في سلام دائم مع الرب يسوع، لأنه هو من يعطي السلام. وأن يدرك أنه لا وجود للصدفة في حياته عند تسليمه لمشيئة الرب، ويتحول من مسيحي بالإسم إلى مسيحي مؤمن بالرب يسوع المسيح وبنعمته. وأن يشعر بالأمان والراحة، رغم مصاعب الحياة وقسوتها. وبوجود العذراء مريم في حياته، التي هي نبع الحنان والعطف، وهي البوصلة إلى ربنا يسوع، فبواسطتها استطعنا أن نرى النور، لأنها أم النور.

المجد والشكر ليسوع المسيح ابن مريم، الذي رتّب لنا كل مراحل حياتنا بقدرته الإلهية، ليجعلها حياة، شعارها المحبة ووحدة العائلة، والسعي المتواصل في خدمة الإنسان، وعلى انتمائنا لعائلة الصوفانية وعلى وجود الأب الحنون الياس زحلاوي، الرسول الطيب الذي لم يتوانَ عن تقديم المساعدة لأي محتاج.

دمشق 2020/11/20 ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ كابي جبارة

5. السيدة خلايق علم

« الجراحُ التي نزفت على هذه الأرض
هي عينها الجراح التي في جسدي،
لأن السبب والمسبب واحد
ولكن كونوا على ثقة
بأن مصيرهم مثل مصير يهوذا »

رسالة السيد المسيح هذه لميرنا في الصوفانية بتاريخ 2014/4/17، كانت بمثابة بلسم لجرحي النازف بعد استشهاد ولدي البكر إبراهيم سرور بتاريخ 2012/9/7.

بعد أن فقدته يئست من الحياة، ومكثت في المنزل لأكثر من عامين. انقطعت ليس فقط عن الحياة والناس، ولكن عن الصلاة والكنيسة أيضاً.

حتى أتت إحدى صديقاتي لزيارتي يوم خميس الأسرار، طالبة مني الذهاب معها لزيارة سيدة الصوفانية. هنا توقفت مع ذاتي وقلت لنفسي: هل يعقل أن أرفض زيارة أمنا العذراء الحزينة، ومشاركتها ألم فقدان ابنها، هل يعقل أن أرفض اللجوء إلى حضن الأم المفجوعة مثلي، أنا التي علمت أبنائي تلاوة صلاة الصوفانية، قبل الإقدام على أي عمل؟

"الله يخلصني... يسوع ينورني... الروح القدس حياتي... فأنا لا أخاف"

ذهبنا، ولأول مرة، بعد فقداني لابني، صليت وبكيت وعاتبت العذراء، أمام الصورة ينبوع الزيت، ومن ثم دعتني ميرنا للجلوس معها، وشربنا القهوة حيث كانت الساعة الثانية عشرة ظهراً. وقد سألتني عن سبب الحزن الواضح على وجهي، فحدثتها عن ابني.

ابني الذي ضحّى بنفسه، وفضل محبوبته سوريّة على أهله ومستقبله وعلى حياته كلها. فطلبت مني ميرنا أن أعود للصلاة في المساء، قائلة لي بالحرف "ربما يحصل شيء".

وبالفعل عدت مساءً للصلاة، وأتت رسالة السيد المسيح المتألّم، والذي وضع نفسه مكان كل شخص ضحى بحياته على هذه الأرض، وكأنها بمثابة العزاء لنفسي ولروحي الحزينة، فتحولت من أم مفجوعة ويائسة، إلى أم تشارك العذراء مريم في آلام ابنها وصلبه وموته، وكلي رجاء بالقيامة المجيدة. فالذين صلبوا يسوع، هم أنفسهم الذين غدروا بولدي الشهيد إبراهيم، ولكن بأساليب وطرق مختلفة.

ثم سألتني ميرنا في عشية ذاك اليوم، "شو حسيتي"، قلت لها: "تعزّيت وكأني أشارك أمنا العذراء حزنها، وابنها المتألم آلامه".

وأذكر ما قاله لي في تلك الليلة الأب المرحوم الياس سلوم:

"أم ابراهيم، أنت إلك حصة بهي الرسالة"

ومنذ تلك الليلة، عدت إلى الصلاة لألقى مع المصلوب وأمه الحزينة، العزاء لمصابي.

وشكرت ينبوع الزيت المقدس التي قادتني بقدرتها العجائبية إلى الصوفانية في ذلك اليوم.

دمشق 2017/3/17 _____ **والدة الشهيد إبراهيم الياس سرور**

خلايق علم

6. السيّدة يولا غندور

عندما اندلعت الحرب في سورية، أول ما تبادر إلى ذهني بحكم غريزة الأم هو إرسال ابني بعيداً، لكنه رفض السفر وقرر الالتحاق بالجيش قبل أوانه، وأنا كأم صار انتظاري له يؤرقني حيث لاحت في مخيلتي صورتان لعودته إليّ: سالماً غانماً، أو محمولاً بالعلم السوري.

إلى أن جاءت تلك المكالمة الهاتفية في منتصف ليلة 16 نيسان 2014 لتخبرني بأن ابني "كريكور" أصبح شهيداً، لا أعلم في تلك اللحظة ما اعتراني من مشاعر، إلا أن كل ما كنت أذكره في تلك اللحظات أنني هرعت إلى المستشفى لملاقاته وأنا أصرخ عالياً بملء جوارحي جملته التي كان يعيدها عليّ مراراً وتكراراً: (شهيد ورا شهيد... غير الأسد ما منريد).

في غمرة آلامي وأحزاني، حصلت المعجزة التي غيّرت حياتي بأكملها، فقد جاءت رسالة السيد المسيح في الصوفانية في اليوم التالي لاستشهاد ابني 17 نيسان 2014 قائلاً فيها:

"الجراح التي نزفت على هذه الأرض هي عينُها الجراحُ التي في جسدي لأنّ السببَ والمسبّب واحد، ولكن كونوا على ثقة بأنّ مصيرَهم مثلُ مصيرِ يهوذا".

ما أعظم هذا الحب الذي خصّني به السيد المسيح بكلماته، في الوقت الذي كنت فيه بأمسّ الحاجة إلى عزاء حقيقي، جاءت تلك الكلمات لتوّحد آلامي بآلامه، ولتقدّس دماء ابني الشهيد.

توالت الأيام مع توالي صلاة المسبحة الوردية التي كنت أصليها لروح ولدي، ويوماً بعد يوم كانت تصلني همسات روحية من ابني، في الأحلام أو في ساعات

التأمل، كانت بمثابة إشارات لكي أحوّل هذا الألم إلى فعل محبة وقد كان ما أراد ابني الساكن في السماء، الذي أكّد لي أنه بمكان أفضل من على الأرض...

ومن هنا بدأت برحلة البحث عن جميع المخذولين في بلدي سوريا من ذوي الاحتياجات الخاصة والقاصرات الجانحات وأطفال مرضى السرطان وأبناء الشهداء والمسنين، وكل ذوي حاجة جعلته الحرب ضعيفاً منكسراً، إيماناً ببلدي الغالي ومدينتي حلب أولاً (لا يخفى على الجميع الأهوال التي تعرضت لها مدينة حلب قبل أن تتحرر، أسوة ببعض المدن السورية. هذه الأهوال التي هجّرت الكثيرين ويتّمت آخرين وحرمتنا من الحصول على أبسط متطلبات الحياة). ورغبةً مني بأن أكون قد زرعت ولو وردةً واحدةً فقط في حديقته كي يزهر جمالاً وسلاماً.

دفعني "كريكور" من خلال همساته الروحية معي إلى التواصل مع هؤلاء الناس والتقرّب منهم ومساعدتهم قدر الإمكان باسمه، وفعلاً ومع مرور الوقت تحوّل ألم الفقدان هذا إلى رسالة حب وإيمان، لجميع الناس وللبلد خاصةً. تلك الرسالة التي يخطها ملاكي بوجداني.

لقد رُبّيتُ منذ نعومة أظفاري على حبّ الوطن، وقد نقلت هذا الحب لأولادي جميعاً، لم أكن أعلم بأنهم سيحبّونه أضعاف حبي له، لهذا لم يتوانَ "كريكور" لحظة واحدة عن نداء الواجب، واضعاً نصيب عينيه طريق الشهادة، طريق القداسة.

اليوم وبعد مرور عدة سنوات على استشهاد ابني "كريكور" وبعد ذوبان كلمات المسيح الأخيرة في كياني، أجد نفسي أعيش تلك الآية وأنا ممتلئة نعمة: "ليس من حبّ أعظم من أن يبذل الإنسان نفسه في سبيل أحبّائه".

وأنا لم أعد فقط أمّ البطل أو أمّ الشهيد،

فأنا أيضاً أم الملاك...

2021/9/3 _____ والدة الشهيد كريكور أشناقليان

2) من فرنسا

1. السيدة ميلين فورمان (*Mylène FOURMANN*)

هل هي صدفة؟

... إن كنت تسلمت في شهر أيار من عام 1988، رسالة من "ماري لو بوسكيه" (M. L. Bousquet)، جارة أهلي، الذين يعيشون في بلدة "غرابلس" (Grabels) (في فرنسا)، تسألني فيها الاتصال بالأب زحلاوي، أثناء تواجده في فرنسا، والمقيم في دير "للآباء البيض" في باريس: فلم أحرك ساكناً، لأني لم أكن أدري ما أقول له؟

بعد خمسة عشر يوماً، وردتني رسالة ثانية من "ماري لو"، تذكّرني فيها "بمهمتي" للاتصال بهذا الكاهن، الذي لم أكن أعرفه. ونظراً لإلحاحها، خجلت من موقفي، واتصلت دون تأخير بهذا الأب، كي أنقل له "تحية" هذين الزوجين، اللذين كانا قد زارا دمشق في العام السابق. ولكم كانت دهشتي كبيرة، إذ إن اتصالي أفضى على الفور إلى الحديث مع الأب زحلاوي، وحددنا موعداً في اليوم التالي: كان ذلك اليوم يوم السبت، وكان يوم عطلتي الأسبوعية.

واجهت مصاعب جمة، في إقناع زوجي "غي" (Guy)، من أجل مرافقتي إلى مقر الآباء البيض، للقاء هذا الكاهن. في تمام الساعة الثانية بعد الظهر، كنت وزوجي جالسين في غرفة الانتظار، عندما فتح الباب الأب زحلاوي. وفي اللحظة عينها، جاءته مكالمة هاتفية، فلم نر منه سوى ملمح وجهه الجانبي. يا لدهشتنا! لقد كان يشبه على نحو غريب والدي، الذي كان قد توفّي في سن مبكرة، منذ سنتين. وكان أن سقطت جميع أحكام زوجي المسبقة في اللحظة عينها: فلقد خيّل إلينا أننا كنا نعرفه دائماً. وروى الأب قصة أحداث الصوفانية طوال ساعتين، وافترقنا مذهولين من هذا اللقاء، والدموع تملأ عيوننا.

ومنذ ذلك الحين، حظينا بفرح استقبال الأب زحلاوي في بيتنا، كلما كان يأتي

إلى فرنسا. ولا بد لي من الاعتراف بأن الصوفانية كانت قد فاجأتنا ليلة ميلاد عام 1986. ذلك بأننا، إذ كنا ننتقل من محطة تلفزيونية لأخرى، بحثاً عن برنامج هام، شاءت "الصدفة" أن يُعرض في اللحظة عينها، تحقيق الأب "جان كلود داريكو" حول سيدة الصوفانية. تلك الليلة، لم أذق طعم النوم، لشدة ما تأثرت بهذا التحقيق، في حين أن "غي" زوجي كان يرفض هذه الظاهرة دفعة واحدة، وحجته في ذلك أنه يستحيل حدوث مثل هذه "الأشياء" في بلد ذي غالبية مسلمة...

وحلّ عام 1990: فاقترح علينا الأب زحلاوي تنظيم حج إلى دمشق، وحجّته في ذلك "أنه قد تجري أحداث، لأن عيد الفصح هذا العام مشترك بين الكاثوليك والأرثوذكس". فأخذ "غي" على نفسه تنظيم الحج، إذ كنا 12 حاجّا فرنسيّاً، وأتيح لنا أن نحيا أسبوع الآلام هذا، الذي سيظل محفوراً إلى الأبد في حياتنا. لقد شاهدنا على نحو مباشر:

- انفتاح الجراح في جسم ميرنا.
- الانخطاف
- انسكاب الزيت من الأيقونة الصغيرة.

يا لها من صدفة! أجل، صدفة لا تزال حتى اليوم تحرّك أعمق أعماقنا. وبمرور الوقت، أدركنا أن الرب بالذات كان قد رتّب لنا كل شيء: من ذلك، شراؤنا آلة تصوير، بسعر معقول، عشية سفرنا إلى دمشق، ومن ذلك أيضاً اجتماعنا بتدبير رباني، بمخرج (وهو ابن المغني اللبناني الكبير وديع الصافي)، الذي قام بمونتاج فيلم تحقيقنا (الذي نشرناه على مستوى العالم كله)، اعتماداً على الأشرطة الأحد عشر، التي صورناها خلال هذا الأسبوع المقدس. ومن ذلك أيضاً انتقالنا على نحو غير متوقع، إلى منزل أوسع من السابق، وهو المنزل الذي تسنّى لنا أن نستقبل فيه، لاحقاً، لا الأب زحلاوي وحسب، بل أيضاً ميرنا وأسرتها كلها، خلال تجولاتها التبشيرية الكثيرة في فرنسا.

إن حبنا للصوفانية مضى في تنامٍ، طوال السنوات الثلاثين هذه. وقد زرنا دمشق 28 مرة، كي نحيا جنباً إلى جنب مع إخوتنا وأخواتنا في الشرق الأدنى، ونشاركهم الأزمنة القوية، أزمنة أعياد الفصح والذكرى السنوية للأحداث. من المؤسف أن الحرب في سورية قد وضعت حدّاً لزياراتنا إلى دمشق، ولكن قلبنا قد ظلّ هناك مع هذا الشعب الذي نحبه حبّاً عظيماً، وفي هذا البلد الرائع. وإن أغلى أمانينا، أن يتاح لنا العودة إليه، ما إن يمكننا ذلك. ونحن نعتمد على تدخل سيدة الصوفانية كي تنقذ سورية: ونحن نصلي كل يوم من أجل هذه النية.

ترى، لو كانت "ماري لو" نقلت مباشرة تحياتها للأب زحلاوي؟...

حرّر في 2019/6/22 – فيلّه سور كودان

2. الدكتور فيليب لورون (*Dr. Philippe LORON*)

صباح الخير،

هذه المرة، تسلمت رسالة الأب الياس زحلاوي. أنا سعيد جداً بتلقّي أخباره، وكذلك أخبار الصوفانية. أشكره بحرارة من أجل رسالته، وها أنا أجيب الأب على سؤاليه:

1. عرفت الصوفانية في آن واحد، بواسطة كريستيان رافاز الذي كان مدير "مجلة المسيحيين"، ولا سيما بواسطة الكتاب الذي كان قد نشره، وكذلك أيضاً بواسطة الأب الياس زحلاوي الذي كان قد قدم إلى باريس، وحضر في نهاية عام 1989، المحاضرة التي قدّمتُها في جامعة "السوربون"، عن ظاهرة "مديوغوريه". وعندها ذكر لي الأب الياس وجود فريق صغير للصلاة في باريس (مع عائلة فورمان خصوصاً). وسألني الاهتمام بأحداث الصوفانية على الصعيد العلمي، لأن البروفسور "هنري جوايوه" كان قد اعتذر عن تلبية الدعوة. فقبلت عندها، وقَدِمتُ مع فريق صغير من الفرنسيين (منهم آل فورمان)، خلال أسبوع الآلام عام 1990.

2. بالنسبة إلى موقفي، فقد كان دائماً إيجابياً: فإن هذا "الملف" يبدو لي رصيناً وجديراً بالاهتمام. وقد كتبت ذلك في كتابي ، "تشخيص طبّي"، الصادر عام 1992، في دار نشر (O.E.I.L)، وأنا أتمسك بنتائجي.

بلغوا الأب الياس تحياتي.

بكل مودّة. ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ 2019/12/22 »

3. السيدة كاترين ألّيكس (*Catherine ALLIX*)

« كان ذلك يوم أحد... يوم الرب.

في ذاك الصباح من بدايات عام 2004، كنت منهمكة في أعمال البيت، في الطابق الأرضي في بيتنا، في إحدى ضواحي باريس. كان ابني ذو الاثني عشر عاماً، يشاهد التلفزيون في غرفة الألعاب في الطابق الثاني. فجأة سمعته يصرخ وينادني، كانت نبرة صوته ملحة وآمرة: "ماما! أسرعي. أسرعي وانظري، وقع حادث!" صوته لم يكن يسمح لي بالتهرب. لكأني به في حالة من الضرورة القصوى: فتسلقت الدرج بسرعة هائلة، وأنا أتساءل لم هو يزعجني بمثل هذا القدر من الإلحاح؟

شاهدت على شاشة التلفزيون صورة امرأة فتية، هي ميرنا، فهمت للتو أن القضية قضية انفتاح جراح. كنت أميل إلى الشك في هذه الظواهر. اعتقدتني أمام إحدى الغرائب الكثيرة التي ملأت تاريخ الكنيسة، والتي كان يستعيدها برنامج الأحد التلفزيوني في برنامج "أيام الرب".

لم يكن ابني قد سمع يوماً حديثاً عن "انفتاح الجراح". فقلت له: "إن هذه الأمور تجري لأناس مؤمنين جداً. فهم يحملون جراح المسيح". أجبته دونما قناعة تذكر، ذلك بأن مثل هذه الظواهر العسيرة على التفسير، تدعني في حيرة. ولكن لما بدا كثير الاهتمام بالأمر، ظللت معه في قاعة اللعب، فيما كنت أصغي في شرود، إلى بقية البرنامج. كنت قد لقنت ابني العقيدة المسيحية، لأني بعد أن كنت خبرت المعتقدات الأخرى (لا سيما الهندوسية)، فقد رأيت أن الديانة المسيحية الكاثوليكية (ديانة طفولتي) هي التي بدت لي تمتلك أكبر قدر من القيم الأخلاقية، والتي توافق على أفضل نحو تصوري لإله واحد مطلق. كنت أعي الله، وأملك حسّاً فطريّاً نحو ما هو قدسي، وكنت أؤكد دائماً وجوده، ولكني كنت أعيش بعيداً عن كل يقين، وأي التزام

بممارسة ما. وصلواتي لم تكن سوى الإعجاب إزاء كائن ما، أعظم منا، هو مصدر الحياة. كان بوسع الأمور كلها أن تنتهي هنا. إلا أني، فجأة، شاهدت على شاشة التلفزيون، زميلاً لي في العمل، هو "غي" (Guy)، الذي كنت أتناول وإياه كل صباح فنجان القهوة في المكتب. كان رجلاً لطيفاً، جاهزاً أبداً لتقديم العون، لا سيما عندما أجدني عاجزة عن تقديم الشروح التقنية للزبائن، وكنت أحترمه. أما أن أشاهده على التلفزيون، في إطار مسيحي، فقد سبّب لي صدمة كبيرة: فلم نكن قد أثرنا يوماً أمور الدين في أحاديثنا. فلم هو هنا إذن؟ ترى، عما كان يتكلم؟ وسمعت غي وزوجته ميلين يقولان على التلفزيون كيف أن ظاهرة الصوفانية، قد قلبت حياتهما في عمق، وعلى نحو جذري. فقد عرفا ما هو قبل الصوفانية، وما بعدها.

في هذه اللحظة، استولت عليّ حركة داخلية، لم ادرِ لها سبباً. فكان لا بد لي من أن أسمع المزيد، وأعرف المزيد...

وفي الغد، استيقظت باكراً، ووصلت إلى المكتب قبل الأوان، واندفعت إلى مكتب "غي": "قل لي كلّ شيء!". كنت كمن يبحث في لهفة! كنت أستشعر أني أمام جوهرة يجب أن أستكشفها، ونبع يجب أن أرتوي منه. وكانت الأشهر التالية مليئة بحوارات عديدة مع "غي". كل ما كان ينقل لي من رسائل تلقّتها ميرنا، وجميع الأجوبة على أسئلتي، لاقت صدى في روحي. ولم يكن شيء مما كان يقوله، ليتناقض مع عقلي، بل العكس هو الصحيح.

كان ثمة (شيء ما) يدفعني لكتابة ما كان يخطر ببالي، على دفاتري، أو في رسائل إلكترونية. ويا للغرابة، كانت الأسطر التي كنت أخطّها، تنطوي على معنى مغرق في المسيحية، كما لو كان هناك من "ينفث" فيّ مادة تأمّلي...

فثمة شيء زلزلني في الداخل. إن الله يعرف أن يرسل روحه القدوس من خلال ثغرة، يتسرب منها الماء الحي، ويفكك عقد المقاومة. وعندها فهمت أن مريم العذراء كانت أبداً حاضرة في حياتي، حتى عندما لم أكن أنظر إليها. وها إن حبّ المسيح الحقيقي قد ملأ قلبي...

بذلك لعبت الصوفانية دور "الكاشف"، وتحوّلت إلى أداة اهتداءٍ روحيٍّ مطلقٍ، مع اليقين بأن السماء لا تتخلى عنّا أبداً.

إن الله يرسل دائماً الإشارات كي يعيدنا إليه. علينا نحن أن نفتح عيوننا وبابنا الداخلي. إنه صبور، وهو ينتظرنا... ويترتب علينا أن نرفع له الشكر.

بعد ذلك، يترتب علينا أن نعمل إرادته، وكأنها إرادتنا.

المجد لله!

باريس في 2019/9/278 **_____كاترين ألّيكس**

4. الأب پيير ڤو (*Père Pierre VEAU*)

أبت الغالي زحلاوي،

لقد اكتشفت الصوفانية في أواخر شهر أيلول من عام 1985. كنت آنذاك في بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق، قادماً من الأردن. أعتقد أن الأب معلولي هو الذي دعاني. ومنذ صلاتي الأولى في باحة البيت، أُخِذت بنوعية الصلاة. وطوال الأشهر الستة التي أمضيتها في سورية، شاركت بانتظام في صلاة الساعة السادسة مساء، وكنت على الدوام متأثراً بحرارة التقوى. وأضيف أني شاهدت انسكاب الزيت المعطّر من يدي ميرنا وجسمها، كما شاهدت الانخطاف الذي حصل لها في أواخر تشرين الثاني من العام نفسه، في بساطة تبدو لي علامة من الإنجيل. ونتيجة لذلك، فثمة سلام عميق وفرح داخلي.

أما ما أستطيع التعبير عما رسخ لدي من هذه الخبرة، التي أعتبرها صوفية، فهو صلاة الشكر قبل كل شيء. واليوم، عندما أختلي في غرفتي للصلاة، أضع صورة صغيرة لسيدة الصوفانية، وأشكر العذراء مريم لأنها تجلّت لي. وألاحظ أن الذين حدّثتهم عن هذه الأمور، أبدوا اهتماماً، ولا سيما أصدقائي المسلمين.

ولقد تأثر الأب "بول غراسير" (P. Grasser)، باكتشاف الصوفانية. أفهم سعيك لاكتشاف معنى هذا التجلّي للسيدة العذراء في بلدكم، في ما هو فيه من امتحان قاسٍ. وأرجو أن تثق بوفائي لصداقتك، إذ إني أطلب من الرب أن يساندك في استقبال الناس لرسالة الحب والتعزية والسلام، التي تبلّغنا إياها سيدة الصوفانية

2020/1/6 الأب بيير ڤو

5. الأب جوزيف بينييه (*Père Joseph BESNIER*)

2016/6/20

قرأت في "مجلّة التطويبات"، المقال الذي كتبه الدكتور "فيليب لورون"، إثر الحج الذي قام به إلى الصوفانية (دمشق– سورية)، في بيت "ميرنا"، والذي يروي فيه ما حدث لتلك المرأة الفتية: رشح زيت منها – انخطافات – حوارات مع يسوع أو مريم، انفتاح جراح... كان ذلك في فصح عام 1990. كانوا ثلاثة عشر حاجّاً، منهم (غي وميلين فورمان)، من منطقة "الواز" (L'OISE) (بفرنسا). القصة خارقة، ولكنها تبدو لي معقولة... وعدت نفسي بزيارة ميرنا. فأنا كاهن، وفضلاً عن الكنائس التي أخدم فيها، سألني أسقفي أن أنضم إلى فريق الحجّاج خارج فرنسا، ومنها سورية.

ومضت السنون... احتفظت دائماً بإيماني بأحداث الصوفانية، دون أن تتسنى لي زيارتها.

وكان أن دعاني "جان بيير دوران" (J–P DORIN)، وهو المدير المؤسّس لشركة تنظيم الحج تحت تسمية: "طرقات كتابية" (Routes Bibliques)، للاشتراك في رحلة ودراسات نظمها داخل سورية، لمدراء الحج، الذين يتعاملون معه. فقبلت اقتراحه، أملاً مني بلقاء ميرنا.

زرت سورية كلها: حلب، حمص، دمشق، وادي الفرات الخ... وأخبر "جان بيير" فريقنا، أننا، خلال العشاء، سيكون ضيفُنا كاهناً هو الأب الياس زحلاوي. وقد حدثنا بعد العشاء عن خبرته الكنسية، وعن حيوية كنيسة سورية.

وكان كل شيء على خير ما يرام، إلى أن حدّثنا الأب الياس عن الصوفانية. وقال لنا إن هناك شيئاً قد بدّل كل شيء: إنها أحداث الصوفانية.

كنا قرابة أربعين، ومعظمنا كهنة. كان من الصعب إقناع جمهورنا، لسببين: إنها أولاً العقليات العلمية، المتطورة جداً، وإنها ثانياً التلوثات التي خلّفتها حركة أيار عام 1968، والتي أثّرت فيها بعمق.

وكانت النتيجة: لقد رأيت ما حدث للقديس بولس في أثينا! عندما أخذ الأب الياس يبشر، خرج معظم الأربعين، وظللنا قرابة عشرة أشخاص. إنه لأمر غريب! إذا كان الإنسان مؤمناً!

ورغبت في معرفة المزيد، فقابلت الأب الياس، لأسأله المزيد من الكلام، ذلك بأن حديثه أثارني، فكانت رغبتي في معرفة ميرنا، كبيرة...

قابلته، فوجدته مشوشاً بعض الشيء، لا بسبب خروج معظم المستمعين، وقد بات مثل هذا الأمر عادياً بالنسبة إليه، بل بسبب رسالة وردته في اليوم نفسه من مدينة "لورد" (LOURDES) (فرنسا). تنبئه باعتذار الدير الذي وعده باستقبال جوقة الفرح، عن استقبالهم! فقام بيننا حوار غريب: كنت، أسأله عن ميرنا، وهو يجيبني عن حاجته الماسة لإيواء الجوقة في "لورد".

وبعد فترة من التشوش، فالتفاهم، وجدتني أقول له: مشكلتكم، حلّها عندي، لدي مركز للشبيبة بالقرب من "لورد"، أستطيع أن أستقبلكم فيه. ولكن حدّثني عن ميرنا.

فاطمأن وانطلق يحدثنا عن الصوفانية. وبعد قليل، قلت له: أود أن أراها... فأجابني: غداً صباحاً، في الساعة الثامنة تقودكم سيارة إلى الصوفانية. فقلت له: بل سيارتان!

وكنت على حق. فبعد أن حدثت زملائي بالأمر، وافق ستة منهم على مرافقتي من أجل زيارة الصوفانية.

وفي الغد، في تمام الساعة الثامنة، انطلقنا إلى الصوفانية، حيث استقبلتنا

ميرنا ونقولا. بمنتهى البساطة. رأيت بيتاً فقيراً، وأناساً بسطاء، ولكن عميقي الإيمان، والأيقونة المقدسة، التي وقفنا للصلاة أمامها. ثم التقطنا صورة تذكارية. وأخذت قطعة من القطن المبلل بالزيت لطفلة معاقة، تدعى "آن برناير" (Anne BERNAERT)، واستمعنا إلى شهادة ميرنا ونقولا، وإني أذكر أن نقولا قال لي: "أنا، فقدت كل شيء، ولكني ربحت كلّ شيء". ووعدانا بزيارة فرنسا، وقد تم ذلك في أيلول عام 1996.

صلينا معاً، ووعدت نفسي بالعودة إلى الصوفانية. وقد حدث لي ذلك قرابة عشرين مرة، مع المئات من الحجاج.

كنا نقيم في دير القديس بولس، حيث كانت الراهبة المسؤولة تستقبلنا كما لو كنا أولادها. لكم كنا مرتاحين في دمشق!

ولنظلّ قريبين من السوريين، بعد هذه الحرب الرهيبة. ولقد فعلنا الكثير من أجل استقبالهم (في فرنسا). وكانت "مبرة الشرق" (L'Oeuvre D'Orient) ناشطة جداً... علينا أن نتابع!

ولسوف نعود إلى الصوفانية!

حاشية: 1995-1996

عام 1995:

قدم الأب الياس مع (120) **شاباً وفتاة، وأقاموا في ديرنا في "جولوس"** (Julos). ***(الحقيقة كنا /105/ شاباً وفتاة)***

عام 1996:

قدم أيضاً من جديد مع (160). ***(الحقيقة كنا /136/ شاباً وفتاة)***

6. الأب رينه فرومون (*Père René FROMONT*)

« الأب الياس زحلاوي الغالي،

أنت تودّ أن تعرف كيف مكّنتني القديسة حنة، جدة يسوع، من أن ألتقي الصوفانية.

ما بين عامي (1949-1955)، إذ كنت كاهناً مساعداً في بلدة "روا" (Roye)، أتى خوري بلدة "شيري"، ليبارك زواج أصدقاء لي، وأخبرني عندها بقيام حجّ إلى مزار القديسة حنّة في رعيته. وألفت في ما بعد أن أزور هذا الدير. ومرّت السنون. وعندما عيّنت كاهناً في كنيسة بلدة "هام" (HAM)، عام 1978، انتهزت الفرصة ذات يوم، ومضيت إلى بلدة "شيري"، للاشتراك في صلوات العيد. ولما كنت نسيت أن أخبر أحداً بغيابي، قرّرت العودة إلى بلدتي (HAM)، فور الانتهاء من إقامة القدّاس. وفي طريق العودة، رأيت شاخصة خاصة بالدير، فمررت به، حيث وجدت العدد الأول من "مجلة المسيحيين". فاقتنيته، وحملته معي، وما إن عدت إلى غرفتي، حتى سارعت إلى قراءته، فوجدت فيه قصة ما يجري في دمشق، الصوفانية... فاستحوذت للفور على اهتمامي، لأن الزيت في الأسرار المسيحية، إنما هو رمز للروح القدس.

وكانت المجلة توضح أن بوسع القارئ أن يحصل على المزيد من المعلومات، بالكتابة إلى عنوان في مدينة "مونبيلييه" (Montpellier). فكتبت على الفور، وجاءني الجواب من بلدة "رامبرليو" (Rimberlieu)، بالقرب من مدينة "كومبيني" (Compiègne).

فاستبدت بي الدهشة. ثم كانت لقاءاتي مع "غي وميلين"، فاستولى عليّ الذهول. ثم التقيت الأب الياس، عند "غي وميلين". والتقيت أيضاً ميرنا! وخلال العشاء، أثناء الصلاة، سال الزيت من يدي ميرنا تحت ناظري.

وانسكب الزيت أيضاً، خلال لقاء آخر، في اللحظة التي كانت فيها ميرنا تعطيني نسخة من أيقونة دمشق. ثم كان أن سقطت نقطة من الزيت على أيقونة كبيرة، معلقة بجوار سريري. وفي ذات يوم أحد، كانت ميرنا والأب زحلاوي في كنيسة رعيتي. وفي نهاية القداس، قدّمتها للمصلين، وسألت ميرنا أن ترتل نشيد الصوفانية: فظهر الزيت على يديها خلال الترتيل، فتقدم جميع المصلين معي، لينالوا مسحة الزيت. ومنذ ذلك اليوم، حتى يوم مغادرتي الكنيسة، بات فريق من المؤمنين، يجتمع في الثامن من كل شهر، أمام الأيقونة، ويتلو المسبحة في صلاة شكر لله.

أما الذروة، فكانت زيارتي لبيت ميرنا، تلك الزيارة التي يقدم عنها الأب "جوزيف بينييه" (Joseph Besnier) مختصراً جميلاً نشر في كتاب الأب الياس "الصوفانية في سورية والعالم".

الأب رينيه فرومون

في 2019/6/20 »

6. الراهبة ماري لورنس الروح القدس (*Sr. Marie-Laurence du Saint-Esprit*)

« الأب العزيز الياس، _____ آميان – Amiens – في 2019/6/16

سألتني أن أروي لك كيف اكتشفت ظهورات الصوفانية.

كنت مشتركة في مجلة "نار ونور"، التي تصدر عن "جماعة التطويبات". وقد رأيت في هذه المجلّة تحقيقاً وافياً بشأنها (لقد نشر العديد من التحقيقات حول الصوفانية، وكان كل واحد منها يزلزلني).

وقد أمضيت بضعة أشهر في مؤسسة "السفينة"، في بلدة "ترولي–بروي" (Trosly–Breuil). وفي عام 1991، علمت أن ميرنا ستزور "السفينة"، متخفية، فمكثت في السفينة حتى نهاية الأسبوع، فحظيت بفرح لقاء ميرنا، والإصغاء إليها تروي لنا "نعمتها".

أتت مع ولديها، وكانا طفلين آنذاك.

واشتريت في هذا اليوم شريط الفيديو، حيث شاهدت جراحها. صحيح أن نوعية الصورة عادية، ولكني شعرت بغبطة عظيمة!

أجل، أبت العزيز، قل لميرنا أن هناك راهبة كرملية صغيرة جداً، تقبّلها بكل حرارة.

وتقبل شكري للكمّ من الوثائق التي وفّرتها لي.
ليوفقك الرب في مسعاك.
نظل متحدين بالصلاة. »

7. فائز خوري

« باسم الآب والابن والروح القدس الإله واحد آمين.

جاء اليوم الذي أراد الله والسيدة العذراء أن يسمح لي بالبوح عن ما في قلبي من ذكريات وهي شهادة أحسست أن أنقلها إلى الأب إلياس زحلاوي عن ما دار معي.

أنا فائز خوري من مواليد دمشق عام 1984 متزوج ولي ابنتان.

أعيش الآن في فرنسا بمدينة مونبيليه.

تعرضت عام 2010 لإجراء عملية جراحية بالدماغ وقبل إجراء العمل الجراحي، تلوت صلاتي أبانا والسلام وبعدها تساعية السيدة العذراء.

عند وصولي للطلبات، طلبت شفائي من السيدة العذراء مريم وأيضًا من سيدي يسوع المسيح ومن الروح القدس ومن الله خالقي، أن يشفوني مثل ما تم شفاء محمد بدرة عندك يا عذراء بالصوفانية، نجحت العملية والحمد لله .

القصة الأساسية هي قصة محمد بدرة .

كنت مسوؤل عن إدارة قرية الأطفال بقدسيا التابعة لجمعية قرى الأطفال إس أو إس العربية السورية منذ عام 1981، هذه الجمعية تقوم برعاية الأطفال الأيتام وبعض الحالات الاجتماعية الخاصة، يعيشون فيها الأطفال الأخوة ضمن منزل عائلي، تقوم بإدارة هذا المنزل سيدة محترمة، ترعاهم كأولادها وتقدم لهم حياةً أقرب ما تكون للحياة في الأسر الطبيعية بكل أفراحها وصعوباتها.

قدم للقرية محمد بدرة عام 1981 على ما أذكر وأقام مع أخوته البنات في منزل 3 عند ماما نعمات.

جاء محمد لقرية الأطفال مباشرة من مشفى المجتهد بدمشق وكان يعاني من انسداد بالمري عند تناول الأطعمة، من خوف مدير المشفى على محمد من المرضى، تقدم بطلب إلى الجمعية وقبوله وهو مستعد لمعالجته عند الحاجة.

كنت مع ماما نعمات أصطحب الطفل محمد كل 10 أيام للمشفى، ويخضع محمد لفتح المري ونبقى حتى المساء إلى جانب محمد بالمشفى ثم نعود به إلى القرية، كان محمد طويل البال ويصبر كثيراً كونه لا يستطيع تناول الأطعمة مثل باقي الأطفال.

إليكم قصة محمد بدرة حسب رواية الدكتور المعالج.

عندما كان صغيراً شرب مادة تستعمل للغسيل مما أدى إلى اهتراء المري. أسعف إلى مشفى المجتهد وبقي مدة طويلة دون أن يسأل عنه أحد وكل أسبوع ينسد المري ويقوم الطبيب بمعالجته وهكذا حتى سمع الدكتور بقرية الأطفال. بعد دراسة وضع محمد وقبوله، قمت بمتابعة محمد حسب إرشادات الطبيب وكانت بدايات سيدة الصوفانية، كنت ماراً مع الأطفال وماما نعمات بالقرب من الصوفانية، فسألت ماما نعمات إذا كانت تسمح لي بزيارة السيدة العذراء مع محمد فقالت لا مانع، صعدت معه حتى وصلت جانب التخت حيث كانت صورة العذراء مريم السلام لأسمها وطلبت من محمد أن يقول (يا عذراء اشفيني)

قمت بعدها بتلاوة أبانا والسلام وعدنا للسيارة التي فيها ماما نعمات وباقي الأطفال ورجعنا للقرية ومضى 10 أيام وبعدها 10 أيام وغيرها وغيرها ومحمد لم يعد بحاجة للذهاب للمشفى وطاب كلياً وبقيت هذه القصة في قلبي طي الكتمان كي لا تثار مواضيع طائفية في الجمعية.

والآن أوصلت هذه الشهادة للأب إلياس زحلاوي أطال الله عمره .

كنت أبحث عن اليوم الذي أستطيع أن أزور العذراء بالصوفانية كي أنقل هذه الشهادة إلى من هو جدير بسماعها وخاصة السيدة ميرنا.

صلوا فإن العذراء تشفع بنا مهم طال الوقت وهي وحدها تعرف متى تستجيب لنا وإنها الوحيدة التي تعرف جيداً ماذا بداخلنا.

بكل تواضع فائز خوري

3) من كندا

1. الصحفية كوليت ضرغام (*Colette DARGHAM*)

عندما كشفت لأستاذي في جامعة مونتريال في العام 1991. موضوع أطروحة الماجستير، "تقز" وتفاجأ وعلّق: "موضوع مثير وشيّق، ولكن تصعب معالجته، ويلزمه مراجع علمية وحالات واقعية..."

"الإنخطاف أو السكر الإعلامي" يشبه في حالته، حالة الإنخطاف التي تحدث في حي الصوفانية البعيد في دمشق، والسيدة ميرنا الأخرس نظّور يمكن أن تكون النموذج الحي الذي سيدعم الدراسة الأكاديمية العلمية.

حطّ بي الرحال في صيف العام 1991 في دمشق، وقصدت مكتبة الأسد لأستعير الكتب عن التصوّف في الإسلام، وأقمت طويلا عند بيت جدّي لأمي القريب.

المراجع والمنهجية العلمية، يجب مقاربتها مع النماذج الحيّة لتحقيق الغاية المنشودة في رسالة الماجستير.

توّجهت إلى منزل النظور، وقابلت ميرنا والأب الياس زحلاوي، الذي قطع لي موعدا آجلا في منزل صديقه المونتريالي روجيه كحيل.

وفعلا حمل إلي الأب الجليل إلى منزل صديقه، كتاب "سيرة حياة القديسة تيريزيا دافيلا"، التي عاشت أيضا حالات انخطاف، وتُعّد عرّابة التصوّف في المسيحية. أذكر تماما الورق الأسمر المستخدم لتجليد الكتاب، وتعبق صفحاته برائحة المسك والبخور والقداسة...طبعا ضميّته إلى المراجع العلمية لأطروحتي، مع غيرها من الكتب المنشورة عن ظهورات سيدة الصوفانية في دمشق، التي أهداني إياها الأب الموّقر.

"حي الصوفانية" ردّني إلى ذكريات الطفولة...

قبل تاريخ هجرتي إلى كندا في أيلول العام 1989، وبحكم وجود بيت جدّي لأمي على بعد بضعة أمتار من منزل النظّور، فقد كنت أتردد على المنزل

الذي ترشح فيه صورة العذراء مريم زيتا. "كذب ونفاق وتدجيل، لن ننتظر كثيرا لتَفضح الأهداف التجارية من وراء هذه الظاهرة ..." كنت أسمع هذا الكلام على ألسنة بعض من أهل الشام أنفسهم، ولكنّه لم يردعني عن التردد إلى بيت الصوفانية، والمشاركة في الصلوات، وبقلبي يُسيطر الشك حينا، ويتوارى أحيانا حول هذه الظاهرة.

أذكر حرارة الصلوات في ذلك المكان، والقلوب النقية التي كانت تتواجد، وتشارك في الابتهال والتضرّع، ولعّل الصورة الراسخة إلى اليوم في ذهني، لشدّة ما أثّرت بتفكيري كطفلة، هي صورة ميرنا ممسكة بالمكنسة والمجرود، لتردّني إلى المثل الذي يقول: "فكرّنا الباشا باشا، طلع الباشا زلمي". طبعا كنت أتخيّل أن تكون ميرنا أقرب إلى الآلهة والقديسين، أكثر من البشر، ولكن أن أجدها إنسانة عادية تشغل الوظائف ذاتها، لأي سيدة بعمرها، فهذا كان يوقعني بالشك والسؤال بتفكيري التقليدي الساذج.

تساءلت لما لا تنسحب ميرنا من حياتها، وتكرّس نفسها للرب في دير أو صومعة، قاطعة كل الألسنة المشككة، مع أنني لم أر في حياتي قط أية شاذة في ذلك البيت. ولعل أمرا وحيدا استأثُ منه حينها، هو نظرات زوجها التي كانت تلاحق كل زوار المكان، ووقوفه في كل مرّة على مسافة مما يجري في بيته!

<u>نشأة بيت الصوفانية في مونتريال</u>

في العام 1993، تشاء الأقدارُ أن أواكب ولادة ظاهرة الصوفانية في مدينة مونتريال وتعرّفت في تلك السنة على عاشق الصوفانية الأول، الفنان طوني حنّا، الذي حضر من ديترويت ليشارك في الاحتفالات الروحية التي تقام في المدينة الكوسموبوليتية، احتفاء بميرنا الأخرس نظّور.

وهجٌ ونورٌ وعشقٌ حتى الصميم، إيمان متوّهج وألبابٌ تعلّقت ببصيص النور الذي تراءى...ردٌّ فعل أهل مونتريال كمن كان في ظلمة الديجور والموت، فلما أشرق النور تغلغل إلى أعماقه وحوّله إلى أبن النور والحياة...

أذكر حشود المصلين في كل احتفالية، وكيف كانوا يتدافعون لرؤية رشح الزيت من يدي ميرنا، ولم أكن أشاهد في مونتريال قبل ذلك التاريخ هذا الإقبال الكثيف على المشاركة في الذبيحة الإلهية، والصلوات والرحلات إلى الأماكن المقدسة.

في منزل إميل ساره الفاخر، الذي استضاف السيدة نظّور، ومن بعدها استمر احتضانه إلى هذا التاريخ لبيت الصوفانية في مونتريال، لفت انتباهي يومها مظهر سيدة هذا البيت، وهي تستقبل زوارها. بدت السيدة ماري ساره بكامل أناقتها وأنوثتها، سيدة غاية في جمال الخُلق والخَلق...ولكن كيف يتزاوج الإيمان والغنى يا ترى؟ سؤال سيطر على تفكيري، وتساءلت عما إذا كان ما أراه، سطحيا عابرا، سينحسر وهجه ويندثر في وقت آجل أو عاجل؟

تشكّلت نواة من "أصدقاء الصوفانية"، وتصوّروا أنها لم تتلاشَ بعد أكثر من ربع قرن، أذكر منهم غابي بربريان، وروجيه كحيل، وبيار طوبيا، وملحم مبارك، وغيرهم ممن تعلّق بالصوفانية، وكأنها خشبة خلاص لهم في حياتهم الجرداء القاحلة الجافة، المفتقرة إلى حرارة الإيمان والدفء الروحي.

وكأن الصوفانية أتت في الوقت المحدّد، لتعطي من جديد زخما ومعنى لحياتهم.

اليوم أصبح لدي يقين أكثر من أي وقت مضى، أن هناك مشيئة إلهية ترعى كل خطوة وكل تفصيل في مسيرة "ظهورات الصوفانية". ومن دخلت الصوفانية إلى قلبه، تمّلكته وغيّرت نهج حياته من دون رجعة.

"بيت الصوفانية في مونتريال"، وأقصد منزل ماري وإميل ساره، لم يُغلق بابه في أي مساء أحد، منذ اليوم الأول في العام 1993 إلى اليوم. ويتوافد المصلّون إلى ردهة البيت المخصصة لتكريم سيدة الصوفانية، بكل الحرارة والخشوع والانبهار الذي عهدناه منذ اللحظة الأولى!

في 2019/8/15 _____ كوليت ضرغام منصف »

2. الأخت سوزان ألار (*Sr Suzzane ALLard*)

كيف عرفت الصوفانية؟ ولماذا آمنت بها؟...

هذان السؤالان مترابطان في الصميم... آمنت لأني رأيت، ولأنّ الأمر مسّني حتى أعماق قلبي.

عرفت أحداث الصوفانية عام 1990، بفضل شريط فيديو صوّره في دمشق، السيد "أندريه روستفوروفسكي"، من جمعيّة "تجمّع على صورته": (Rassemblement à Son Image). كنت آنذاك في مونتريال، في دورة دراسية لاهوتية، في جامعة مونتريال. وكنت أقيم في دير "للراهبات المضيفات اليوسفيّات"(Srs. Hospitalières de St. Joseph). شاهدت ميرنا تروي قصة اختبارها، وتأثرت حتى أعماق كياني بحديثها. وقد لمستُ فيه حضور يسوع والعذراء، إيّاهما، اللذين يضيئان حياتي. وزاد تأثّري عندما سمعتها ترنّم في ختام حديثها، وهي راكعة أمام أيقونة العذراء منشدة: "تعالوا إلى مريم، نستقي حنانها، تعالوا إلى أمّنا نناجي آمالها".

لدى سماعي هذه الكلمات، شعرتني معنيّة على نحو مباشر، كما لو كانت هذه الكلمات موجّهة إليّ، وشعرت برغبة شديدة في التواصل مع ميرنا.

ماذا عليّ أن أعمل؟

خطر ببالي أن أتوجّه إلى الذي صوّر هذا الفيديو، أي السيد "أندريه روستفوروفسكي". وقد حصلت عن طريقه على عنوان ميرنا. إلاّ أن السيد روستفوروفسكي أخبرني أنّ ميرنا لا تتكلم إلاّ العربية، وأشار علي بالكتابة إلى الأب الياس زحلاوي، المرشد الروحي لميرنا، وهو يتكلّم الفرنسية، لأسأله ترجمة الرسالة إلى العربية كي تقرأها ميرنا.

التزمتُ باقتراحه، وكتبتُ لميرنا والأب زحلاوي. كان ذلك في 1991/1/22، إذ كانت حرب الخليج في أوجها. وكنت عندها أظنّ، بسبب ما في المنطقة من حرب واضطرابات، أنّ الرسالة قد لا تصل أبداً إلى أصحابها. وائتمنت العذراء

مريم على رسالتي، بصورة خاصة. ولكم كانت دهشتي عظيمة، عندما تسلّمت بعد بضعة أسابيع، رسالة من الأب زحلاوي، وقد كان ائتمن عليها صديقاً كان عائداً إلى كندا، بعد فترة قضاها في دمشق. يا لعظم فرحي... لا سيما وأنّ قطنة فيها مشحة زيت، كانت قد وضعت في كيس صغير من النايلون، وإذ بالزيت يثقب النايلون ويفشى الرسالة والمغلف معاً! وكان ذلك بداية علاقة حيّة حقاً، ذهبت في تنامٍ منذ قرابة ثلاثين عاماً!

في عام 1993، أتت ميرنا إلى كندا مع أسرتها، والأب زحلاوي. وقد سعدت بلقائهما أول مرة، في مزار القديسة حنة (Ste Anne-de-Beaupré). وهنا، في الكاتدرائيّة، بعد إقامة الذبيحة الإلهية، في حين كان الأب زحلاوي يترجم الشهادة التي كانت ميرنا تدلي بها أمام جمهور المؤمنين، رأيت بعيني الاثنتين الزيت المقدس يغطي يدي ميرنا الاثنتين بالكلية، ويتساقط من أصابعها على الأرض. وقد حظيت بعد ذلك، مثل مئات الحاضرين، ببركة هذا الزيت ترسمها ميرنا بيدها على جبيني.

وكان لي الحظ الكبير أن أكون حاضرة في الصوفانية، ما بين (5–11) نيسان من عام 2004، مع فريق من الحجّاج الكنديين. كانت تلك رغبتي منذ زمان طويل. وقد تحقّقت أخيراً في هذا العام بالذات، حيث كانت الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية تحتفل معاً بعيد الفصح. وقد قمت بالعديد من الزيارات في تلك الفترة، لبيت ميرنا، بعد أن تحول إلى "بيت للعذراء"، وقد تأثّرت مرة أخرى بما رأيت وسمعت. وإني لأرفع الشكر ليسوع والعذراء، من جديد لهذه النعمة.

قبل كلّ شيء، تأثّرت تأثّراً عميقاً بحياة ميرنا، في استسلامها وعطائها. فبيتها مفتوح دونما شروط، من الصباح إلى المساء، أمام كل قادم ليصلي للعذراء مريم. شاهدت أناساً من كل الأعمار، مسيحيين، وأرثوذكس، ومسلمين، يأتون ويصلون. والتقيت هنا حجّاجاً قدموا من بعيد، من تاهيتي، كما شاهدت أطبّاء وعلماء يبحثون عن الحقيقة، وقد قدموا من البلدان الاسكندنافية. وقد رأيت وشاركت في الصلاة المتواصلة التي تملأ هذه الأمكنة وتقدّسها.

شاهدت ميرنا تستقبل الجميع، على الرغم من تعبها، في دَعَة وضِعة مثل يسوع، وهي ترضى أن تحيا في حضور الجميع، حتى أمام كاميرات التصوير والتلفزيون، هذه الزيارة الخارقة من يسوع ومريم لها. وتعاطفتُ معها، عندما رأيتها، وسط الفرح والألم، وقد استولت عليها النعمة، في روحها وجسدها، حتى ظهور جرح الحب في خاصرة يسوع المفتوحة. وإن هذا الحب هو الذي يملأ ميرنا في لحظات النعمة هذه، كما هو يملأها على الدوام، إذ يهبها القوة كي تعيش يوماً بعد يوم، الرسالة التي ائتمنت عليها... وإن في ذلك لمعجزة دائمة!

إن النعمة تشعّ من هذا البيت، "بيت العذراء". وهي تلمس القلوب، وتلغي الحواجز العرقية، واللغوية، والسياسية والدينية. وهي تنتشر إلى ما وراء الحدود والمحيطات، وتخلق شبكة غير مرئية، ولكن حقيقية جداً، من "أصدقاء الصوفانية"، وقد توحّدوا في الصلاة مع مريم العذراء، كي تحلّ الوحدة، التي طالما رغب فيها يسوع، عبر صلاته الأخيرة لله الآب:

"ليكونوا بأجمعهم واحداً، كما أنك أنت أيها الآب فيّ، وأنا فيك. ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، حتى يؤمن العالم أنك أنت أرسلتني" (يوحنا 17/ 21).

بفضل محبة الأب زحلاوي، استطعت أن أتابع أحداث الصوفانية، عبر السنين. وأنا أحمل في صلاتي، ميرنا وعائلتها، وكذلك أيضاً الكاهنين اللذين يرافقانها: المرحوم الأب معلولي، والأب زحلاوي.

منذ ثلاثين عاماً، أَلتَفِت كلّ يوم نحو سيدة الصوفانية، وأسلّمها قلبي وحياتي، وأتبنى رغباتها في الوحدة. ولما كان قلبي مشدوداً من زمان بعيد إلى الشرق، فقد وجد هذا النداء من أجل وحدة الكنيسة ووحدة عيد الفصح، صدى في قلبي، وتجذّر في أعماقي. فأنا أحمل الشرق في قلبي، وعلى نحو أشدّ خلال هذه السنوات الأخيرة، بسبب الأحداث الرهيبة، أحداث الحرب والاضطهاد.

حرّرت في مدينة نيقوليه، في كبيك، بكندا

في 2020/11/16 _____ الأخت سوزان آلار

3. السيد روجيه كحيل

2020/11/19

في أواخر عام 1982، بلغتني أنباء أحداث غير مفهومة وصادمة، من دمشق، مدينتي الأم.

كان الأب الياس زحلاوي يحيطني علماً بما يجري في حيٍّ قريب من الحي الذي كنت أسكنه. وكان يدعم كلامه هذا بوجود الأب يوسف معلولي، الذي كان أستاذي ومعرّفي، في مدرسة الآباء اللعازريين، بوصفه شاهداً أساسياً ومرشداً روحيّاً لميرنا.

أثارت أصداء هذه الأحداث اهتمام الكثيرين من الكنديّين مواطنيّ، فكان أن دُعِيت ميرنا لزيارة كندا في شهر حزيران من عام 1993.

إن التظاهرات التي أثارتها هذه الزيارة، جعلتني أفهم المعنى الحقيقي للقول المأثور: "إنّ الإيمان يحرّك الجبال". وقد كان ذلك بداية لطوفان روحي، اكتسح منحدرات ومدرّجات مزار القدّيس يوسف في مونتريال، حيث أقيم القدّاس الأوّل بحضور ميرنا، ومشاركة الأب زحلاوي والعديد من الكهنة. وقد أقيمت الصلوات أيضاً في أوتاوا، ومزار "سيّدة الكاب" (N-D du CAP)، وكيبك، ومزار "ريغو" (RIGAUD). وكانت أبداً ثمّة دهشة لا توصف!

كانت الاحتفالات تضمّ مؤمنين من جميع الكنائس، ولقد كانوا كثيرين أولئك الذين وجدوا طريقهم إلى الاهتداء، والتوبة والإيمان.

هذه الزيارة تركت فيّ أثراً عميقاً، فاجتاحني سلام محرّر، ثبّت إيماني، ومنحني زخماً جديداً.

لقد عشت خبرة مضيئة، فتحت لي بُعداً آخر، وأفقاً جديداً، يستنير بتعليم الإيمان الحيّ بيسوع، ووداعة مريم، وقادني إلى طريق اللقاء مع الآخرين

والانفتاح عليهم، بدل الأنانية والانطواء على ذاتي، ذلك بأن الإنسان لا يجد ذاته، إلا عندما يبذل ذاته.

وقد ترجم هذا الانفتاح بلقاء فرقة صلاة صغيرة كان أفرادها قد أُخِذوا بالعبق المسكر للظاهرة القدسيّة التي كانت قد لمستهم.

وكان هؤلاء الأشخاص مشحونين، دونما ضغط أو جهد، برجاء معزٍّ، كان ثمرة طبيعية للانجذاب الإلهي، الصادر عن رسائل العذراء ويسوع في الصوفانية.

كنّا نعيش لحظات سامية من الحياة المشتركة، بالتوازي مع الرسائل والأحداث الأخرى، مثل رشوحات الزيت والتجلّيّات الإلهية، التي كانت أخبارها تصلنا من دمشق.

وقد نظّمنا مع المرحوم الأب "ميشيل سيدة"، وبإشرافه، طوال سنوات، خلال شهر أيار، زيارات للبيوت نحمل فيها أيقونة سيدة الصوفانية، للراغبين في استقبالها، بقصد تقديس بيوتهم. وكان الكثيرون يرغبون في ذلك، وكانت الطلبات تمتد إلى أبعد من شهر أيار.

إثر وفاة الأب "سيدة"، واجهتنا صعوبة في العثور على كاهن مرشد. ولكن فريق الصلاة واصل اجتماعاته، في كل يوم أحد، من أجل تلاوة المسبحة في "بيت سارة"، الذي كان قد استضاف ميرنا وأسرتها، خلال زيارتهم لمونتريال عام 1993.

4. ماري وإميل سارة

« باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

ما لك مما هو لك نقرّبه لك على كل شيء ومن أجل كل شيء.

أشكرك ربي على اختيارك بيتي المتواضع ليكون مزاراً لوالدة الإله أمنا مريم لأنك تعرف ما في القلوب.

عام 1982، جاءني اتصال من عائلتي في دمشق، يقولون لي فيه، حصلت عجيبة مع زوجة نقولا نظور، ميرنا فلقد نزل الزيت من يديها، فضحكت وقلت: حقاُ شيء مضحك، لأنني أعرف نقولا جيداُ، واعرف نكته، وأعرف أيضاً كيف كانت حياته. طبعاً لم أصدق ما رووه لي.

في عام 1983، سافرت مع أولادي إلى، دمشق وقمنا بزيارة بيت الصوفانية، والتقينا بالأب يوسف معلولي، رحمه الله، الذي أخذ يشرح لنا ما حدث على السطح، وأخذت ميرنا تشير للمكان الذي كانت العذراء واقفة عنده، وإذا بالزيت يرشح من يديها فكانت هذه أول إشارة لنا.

بعد يومين، دعينا للعشاء في بيت ليلى، شقيقة نيقولا، ولدى مغادرتنا حوالي منتصف الليل، وكنا نودعهم، أعطتني ليلى صورتين لسيدة الصوفانية، فطلبت من ميرنا أن تصلّي لي على الصورتين لأخذهما لأولادي وفي نفس اللحظة تكرّم الرب علينا، وإذ بالزيت ينضح من الصور ومن يدي ميرنا.

فبكينا أنا وزوجي، وكان بكاء فرح، ليس باستطاعتي أن أصفه لكم.

بعد مضي عامين او ثلاثة، أخذت ترسل لنا ليلى فيديوهات ورسائل الظاهرة، وكنت بدوري أقوم بنشرها في كندا، لأنني اردت أن يشعر العالم بما أحسست به، وينالوا النعمة التي نلتها.

اتصلت بكاهن رعيتي، وطلبت منه أن يدعو ميرنا لزيارة كندا، وقلت له إننا نتكفّل بكافة مصاريف السفر، والإقامة، وكل ما يتطلبه ذلك.

لم يجبني الكاهن على مطلبي، وكان يؤجل الموضوع، دون الخوض بالسبب الذي هو عدم ايمان كنيسته بالظهورات، وهو لا يريد أن يفعل أي شيء بهذا الخصوص. ولكن الرب هو اقوى من كل ما هو ارضي، وهو عالم بما في القلوب. أمنيتي الوحيدة كانت أن تأتي ميرنا إلى كندا، حتى يحصل العالم على بركة الرب. مرّت الأيام وإذ بصديقتي كوليت مرشاق تتصل بي هاتفياً، لتقول لي أن الأب الياس زحلاوي موجود في مونتريال، ولقد دعوته غداً للغداء ، واود أن تأتي مع إميل لمشاركتنا الطعام ولقائه، ففرحت كثيراً لأننا سنلتقي بالأب الروحي لميرنا، ونسمع عما سيقوله عن الظاهرة.

وفي الغد، التقينا بالأب الياس، وأخذ يحدثنا عن ظاهرة الصوفانية، وقال أحب على قلبي أن تأتي ميرنا الى كندا لتكمل رسالتها ، فقلت له فوراً ستقيم هي وزوجها في منزلنا، ففرح كثيراً وزاد فرحي، وقال ستأتي لأسبوعين.

لكن تخطيط الرب شاء أن يبقيا خمسة أسابيع، أمضيناها في صلوات وشهادات إيمان وتبشير بالرسائل. وكان الزيت ينضح بغزارة من يدي ميرنا، ومن صور سيدة الصوفانية.

استقطب هذا الحدث مرضى كثيرين من أنحاء أميركا وكندا، وتخللته سهرات روحية كانت من أجمل ايام حياتنا وللمشاركين معنا.

في تلك الأيام المباركة، أغدق الرب علينا بنعمه، وأعطانا السلام، الفرح، والمحبة، وملأ بيتنا وقلبنا بمحبته اللامتناهية، وغمرنا في كل شيء وتمنينا أن لا تنتهي هذه الأيام المباركة.

عادت ميرنا إلى دمشق، وتغيرت حياتنا بالكامل، وأصبحنا لا نتحدث إلا عما صنعه الرب في بيت الصوفانية. منذ ذلك الحين، أي عام 1993، وحتى الآن عام 2020، أصبح بيتنا مفتوحاً للصلاة في كل يوم أحد.

البيت مفتوح دائماً، حتى ولو سافرنا نترك المفتاح بعهدة الكاهن، أو مع أحد الإخوة من عائلة الصوفانية.

نشكرك يا رب على كل ما قدمته لنا من نعم، وأنت شاهد على كل كلمة، فكل ما لك نقدمه لك على كل شيء، ومن أجل كل شيء.

الشكر الخاص بعد الله للأب الياس زحلاوي، الذي اختار بيتنا لاستقبال ابنته المباركة ميرنا.

نختم بالقول، ربنا لسنا مستحقين أن تدخل تحت سقف بيتنا، لكن قل كلمة واحدة فتبرأ عائلتنا.

_____ ماري وإميل ساره

في 2020/11/20

4) من الولايات المتحدة
الموسيقي فادي سابا

أبونا الغالي،

طلبت مني أن أكتب لك عن الصوفانية وهذا ما لدي. ما أكتبه هنا قد يدهشك... يحزنك... أو قد يفرحك. لا أعرف. اعذرني على سطحيّتي وإيماني الضعيف.

حكايتي مع الصوفانية لها علاقة كبيرة بشخصي... بهويتي... وبالوعي الإنساني والفكري الذي يكبر شيئاً فشيئاً مع الأيام. حكايتي مع الصوفانية بدأت على الورق من الصغر، ولكنها لم تكن قصةً حية لحين كبرت.

ربيت في دمشق وفي وسطٍ عائلي محب، ووسطٍ ديني غني في ظل جوقة الفرح وكنيسة سيدة دمشق. كل ما أذكره عن معرفتي بالصوفانية في ذلك الحين هو اسم الظاهرة... اسم ميرنا... معرفة بسيطة عن الانخطافات والرسائل... ولكن الشيء الذي أذكره بوضوح وبشكل حي هو التمسك الكبير الذي كان لدى أبونا زحلاوي بالصوفانية وأحداثها. في تلك الفترة من حياتي، ما وعيته عن الصوفانية في ذلك الحين لم يكن مختلفاً عن ما كنت أعيه عن أمور حياتية أخرى.

بعد سفري إلى الخارج والذي تزامن مع عمر تبدأ فيه مرحلة نضجٍ جديدة... أصبحت أكثر فضولاً لأمورٍ عدة: شعر محمود درويش وجبران، الموسيقى العربية وموسيقى من أنحاء العالم. ولكني أيضاً أصبحت واعياً للغنى التاريخي والاجتماعي في سوريا. أصبحت أنضج دينياً لأن ديني المسيحي بات سندي لكي أتأقلم مع غربتي. ومن خلال هذا النضج، كان شيئاً بديهياً لكي أنمي وعياً أكبر عن الصوفانية. بدأت أتعمّد زيارة بيت الصوفانية

على الأقل مرتين: مرةً حين وصولي إلى دمشق ومرةً أخرى قبل سفري. ما أذكره بوضوح في تلك الفترة أنني كنت أقف أمام الأيقونة لأصلي... ولكن ولكم وجدت (وما زلت) نفسي أتأمل فيها بدهشة ... شعور ما بين الحلم والحقيقة. لكم رددت لنفسي بأشياء تشبه التالي: "لكم صغيرة هذه الأيقونة" "يبدو أنها مغمورة كلياً بالزيت" "هل يا ترى هناك زيت يتساقط الآن". الشيء نفسه كان يحدث حين بدأت أتعرف على ميرنا أكثر. بشكل مماثل كانت الأفكار تدور في ذهني: "يا لبساطتها"، "إنها شخص مثلنا"، "يا ترى كيف كانت تشعر عندما تحدث الظهورات"... الخ... كما كانت الصورة مرسومة في ذهني عن شغف أبونا زحلاوي في السابق... كما باتت مرسخة صورة ميرنا، الانسانة البسيطة التي كل ما كنت أقرع باب بيتها لأزور... كانت تفتحه لي بكل رحابة ومن دون أي تذمر أو استفسار.

مرت السنين وبت أعي أكثر شيئاً فشيئاً، وبالتالي بت أتأمل أكثر بما أقرأ، بالأمور الدينية والأمور الحياتية. قراءتي لرسائل الصوفانية ازدادت نضجاً، ودخولي لبيت الصوفانية ازداد عمقاً. بات من الصعب أن أجد أي تفسير بشري لما يحدث! ولكن ما رسخ إيماني بالصوفانية يتمثل بحدثين: زيارة ميرنا إلى الولايات المتحدة (2016)، ومرافقتي للأب زحلاوي في فرنسا (2017).

ما كتبته لأبونا في 2016، حين زارت ميرنا بوسطن قد يلقي بعض الضوء على ما أحسسته في ذلك الحين:

"أكتب اليك بعد أن أمضيت ليلةً من أجمل الليالي وذكرى لن تمحى أبداً.

تناولنا العشاء مع ميرنا يوم الجمعة، وبعدها ذهبنا الى منزل اياد وريتا، وكان الحديث من أجمل ما يكون. كان بصحبتنا سيلفي نجاريان وزوجها، أبونا أفرام (أصله من حمص)، الشماس مايكل شرشفليه (أخ بول شرشفليه) وإياد وريتا طبعاً.

لا أعلم إن كانت سعادتي بأن ميرنا تحمل معها عطر الشام، أم أنها كانت لما تحمله ميرنا من دفء وحنان في كل ما تفعله.

أنا ذهلت لما تكلمت به ميرنا بعمقه وبساطته بنفس الوقت... ذهلت بصوتها الرقيق الذي يدخل القلب بقوة، وذهلت ببريق لامع في عينيها كلما نظرت اليها.

اليوم ذهبت لأراها بعد القداس (هذه هي المرة الثانية) وهي تدلي بشهادتها. طبعاً كان الكلام رائعاً وهي تجمع ما بين الصوفانية، عيد العنصرة وما يحدث في الوطن العربي. كانت كالكاتبة الماهرة التي تحكي قصةً معقدة، ولكنها تستطيع أن تجمع بالعديد من عناصر القصة بشكل سلس ومفهوم. الذي يذهلني أكثر بأنه على الرغم من شهادتها المتكررة لسنين طويلة، تروي ميرنا قصتها وكأنها ترويها للمرة الأولى... من دون ملل... من دون الشعور بالتكرار... أنا سعيد جدا بوجودها معنا. وأنت يا أبونا حاضرٌ معنا على الرغم من بعدك عنا.".

الرحلة مع أبونا في سنة 2017، كان لها أيضاً دور كبير في ترسيخ إيماني. في تلك الرحلة تعرفت على الكثير من الأشخاص الذين يعرفهم أبونا. منهم كان Guy & Milène. فرنسيّا الهوية ولكن ما أبدوه من إيمان بالمسيحية عامة وبالصوفانية خصوصاً كان شيئاً مدهشاً. كان إيمانهم راسخاً بشكل لا يهتز، حاضراً بكلامهم، محبتهم، وترحيبهم بالآخر. شعرت – كما بدأت أشعر من خلال مشاركتي في صلوات الصوفانية – بأنني أستمد من إيمانهم طاقةً خفية تقربني من جديد لإيماني الذي من السهل أن أبعد عنه وخصوصاً في الغربة. الشق الآخر من هذه الرحلة هو أنني قضيت وقتاً أطول مع أبونا زحلاوي. اختبرت أكثر رسائل الصوفانية ومعانيها من خلال كلمات وتفسير أبونا لها. ما اختبرته – شبيه لما اختبرته خلال معرفتي لميرنا – هو

إيمان لا بد للإنسان أن يتوقف أمامه ليحاول فهمه، وبالتالي لكي يفهم بعده للوصول إلى الرجاء باختباره. لكم هو رائع من يستطيع أن يؤمن بشيء بهذا الوعي والترسخ مهما كان، وما بالك لو كان الأمر يتعلق بالدين ومفهوم الحياة.

معرفتي وإيماني بالصوفانية هما مزيج لنضجي الفكري الذي يسمح لي بالتأمل بمعالم ورسائل الصوفانية بشكل أعمق، ومزيج للشغف والإيمان الراسخ الذي أشهده من أشخاص مقربين مثل ميرنا وأبونا زحلاوي، أشخاصٍ جدد كأمثال Guy & Milène**، وأشخاصٍ كثر أراهم في بيت الصوفانية وخارجه – كلهم، يصلون بمثابرة، بحب، ورجاء بأن يسوع ومريم معنا نحن البشر الضعفاء وبأنهم يسمعوننا كل حين.**

— — — — — —

لك مني كل المحبة.

فادي سابا_____ 2020/12/3

5) من البرازيل

1. كاتيا مندونسا (*Kátia Marly Leite Mendonça*)

1- كيف عرفت الصوفانية؟

التقيت الصوفانية من خلال كتاب الأب "فرنسوا برون" (François BRUNE**)، "عذراء مصر"، حيث خصّ الصوفانية، بقسم كبير. وقد شدّت قصة الصوفانية انتباهي، على نحو جعلني أبحث عن معلومات حولها، عبر الإنترنت. ثم وجدتني أبلغ الصوفانية، دون أن أدري كيف تمّ ذلك. فأنا أشعر وكأني اقتُدتُ إليها، كما حدث لي مراراً طوال حياتي، بطريقة لا يمكن إدراكها البتة. وأنا لا أعرف بما أجيب... فقد صادفني كتاب "كريستيان رافاز" (**Christian RAVAZ**)، "الصوفانية، ظهورات دمشق"، وبحثت عنه في مكتبة مغمورة، في البرازيل، فلم أجد منه سوى نسخة واحدة... وأخذت بترجمته إلى اللغة البرتغالية، وفي شهر كانون الثاني (يناير) من عام 2020، نشرته، قبل ظهور الكورونا بأيام قليلة. وفي شهر أيار (مايو) كنّا في قلب مأساة الكورونا، واستولى عليّ الخوف (خوف من الوباء، خوف من العنف، لأن البرازيل يتميّز بالعنف الذي يقضى كل عام، على (65,000) ضحيّة. ولأن الخوف لم يكن ليفارقني، أخذت أبحث عن الأب زحلاوي، عبر الفيسبوك. ووجدته، فأرسلت له رسالة، دون أن أتوقع جواباً منه... وأخذنا نتبادل الرسائل. وعندما أرسل لي كتابه بالفرنسية، "الصوفانية في سورية وفي العالم"، شعرت هذه المرة أيضاً، أنه يتوجب عليّ أن أترجمه. وشعرت أن البرازيل بحاجة إلى معرفة هذه الشهادات البالغة التأثير. وطلبت الإذن من الأب الياس، من أجل ترجمة كتابه، وأنا اليوم أكاد أنهي مهمّتي هذه، بعد أن اتفقّت مع صديقة لي، عرفتها بواسطة الأب الياس، على تقاسم مسؤولية هذه الترجمة، وهي البرازيليّة "مونيكا جانكوفيش"، المقيمة في فرنسا.**

لماذا سورية، ولماذا البرازيل؟ أي علاقة يمكنها أن تقوم بين الصوفانية، وإنسان مقيم في منطقة الأمازون البعيدة والمهدّدة؟ فأنا، قبل كل شيء، أعيش في مدينة "بيليم دو بارا" (Belém do Pará)، وهي مدينة تعشق مريم العذراء، وفيها يجري أحد أعظم التطوافات المريمية في العالم، واسمه "تطواف سيدة الناصرة". ولذلك فإن الإيمان بالسيدة العذراء يغمرنا منذ طفولتنا الأولى. فما من بيت فيها يخلو من مزار للعذراء مريم. وفي شهر تشرين الأول (أكتوبر)، تمتلئ الشوارع والبيوت والمحلاّت بأنواع من الزينة، إحياء لهذه الذكرى. وأما عام 2020، فقد كان بالغ القسوة، إذ إنه خلا من التطواف المعروف، والذي كانت بدايته في عام 1793!

أرى وجوه شبه كثيرة بين الأمازون ودمشق، تلك المنطقة التي يكثر الحديث عنها، والتي كثيراً ما تذكر عبر وسائل الإعلام، على تغييبها الكلي... أنا أعتقد أن الصوفانية قد وصلت إلى البرازيل (بما تحمله من إشارات قوية). أنا لا ازال أجهل ما يجري، ولكني سأفهمه ذات يوم. وجوهر ما في الأمر، هو الدعوة إلى الوحدة المسيحية هناك وهنا، وفي العالم أجمع.

إن ترجمة كتاب الأب الياس زحلاوي، قدّمت لي دعماً روحياً. ولا بد له من أن يطال القراء في البرازيل، كي يدعم إيماننا، ويساعدنا في تقدّمنا الروحي. ويجب على الناس في البرازيل، أن يصغوا إلى الصوفانية!

أما عملي، فهو باحثة في ميدان الفلسفة والعلوم الدينية، حول موضوع سفر الرؤيا، في مجالي الآداب والسينما. وأنا أعتقد أن ما نحياه اليوم، يشكل إشارة قوية. في الحقيقة، فإن خياراتي في الأبحاث الأكاديمية، يمليها عليّ بحثي عن الله، لأني أشعر بالخوف، ولأني أشعر بالضعف، ولأن معلوماتي باطلة. وأنا واحدة من جموع الذين يبحثون عبر نشاطهم الفكري، عن الإيمان، ويجدون الإيمان. ويعود الفضل لكتب كثيرة، في اهتدائي إلى الإيمان، وفي

تدعيم إيماني، ومنهم كتاب الأب زحلاوي. ولقد ساعدتني هذه الكتب في مواصلة بحثي. وأنا أرى فيها الشهادة، التي يتحدّث عنها المفكران "جان نابير" (Jean NABERT) و"بول ريكور" (Paul Ricœur)، وهي شهادة "ترتبط باختبار المطلق". وإن هذا الإنسان، الذي يدعى الأب زحلاوي، قد رأى وخبر أموراً نحتاج إلى معرفتها والاستماع إليها. وإن شهادته هي الإرث الذي يخلّفه للبشرية وللمسيح.

2- لماذا آمنت بالصوفانية؟

لقد حُمِلتُ إلى الصوفانية، كما رويت سابقاً، على يدي العذراء مريم، لغاية لا أزال أجهلها اليوم. ولكني أرقب بيقظة هذه الإشارات، وهي أساسية في زماننا هذا. وخلال الأشهر الأخيرة، شعرت بالخوف من الكورونا، والخوف من الموت، موتي وموت أفراد أسرتي، وواجهت الأزمة القلبية التي عانت منها أمي، لا سيما عندما كنت معها في المستشفى، وسط مرض الكورونا (وقد حملت معي كتاب الأب الياس، لأواصل ترجمته هناك). وكنت أصلي الصلاة التي علمتها العذراء مريم لميرنا: "الله يخلصني، يسوع ينورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف". وكنت، إذ أسير عبر ممرات المشفى، أتلو هذه الصلاة طوال الوقت. وأنا أؤمن إيماناً راسخاً أن الله منح أمّي الحياة، بشفاعة سيدة الصوفانية. وقد كنت طلبت إلى الأب الياس أن يصلي معي.

والمعجزات هي ماثلة تحت عينَي: من شفاء أمي، إلى صداقة الأب الياس، إلى قدرتي على ترجمة كتابه، إلى دخول الصوفانية إلى البرازيل. ولقد كنت طوال الحَجْر المطلق، إذ كان الجميع في رعب وعزلة، كنت أرحل إلى الصوفانية، إلى دير القديس شربل، في سورية ولبنان، ولكم هما بعيدان من هنا، وقريبان من قلبي، لأني كنت أشعر حقاً بحمايتهما. لم يكن بوسعي أن أفسّر ذلك، ولكني لم أكن أشعر أني وحيدة. فأنا أملك القوة، وقد وصلت إلى

هنا. هذا كل ما أطلبه: القوة والشجاعة. وإن كتابتي لهذه الشهادة، هي بالنسبة إليّ معجزة.

واليوم، إذ تضيق بي الأحوال، أستمد القوى من رسائل الصوفانية، من الشهود، ومن رسائل الأب زحلاوي... وإن ذلك ليسندني في متابعتي يوماً بعد يوم.

أسأل الله، بشفاعة العذراء مريم، نعمة السفر إلى سورية، ولقاء ميرنا، تقبيل أيقونة الصوفانية، ولقاء الأب زحلاوي، والعودة بهم إلى البرازيل، حيث لم تأتِ ميرنا بعد.

شكراً، يا رب! بيليم – بارا

2020/11/14 _____ **كاتيا مندونسا** »

2. مونيكا جانكوفيتش (*Monica JANCOVIC*)

« صباح الخير، أبونا العزيز،

أريد أن أجيب على سؤاليك ببساطة وصدق.

التقيت الصوفانية، خلال رحلة إلى سورية، في شهر تشرين الأوّل (أوكتوبر) عام 2019. كنّا فريقاً من الفرنسيّين، وقد زرنا العديد من المدن السورية. وكنّا قد زرنا "بيت العذراء" منذ اليوم الأوّل، وكان مقرّراً لنا لقاء في كنيسة سيّدة دمشق.

في ذاك اليوم، كان يتوجّب عليّ أن ألتقي أحد الأصدقاء في دمشق، ولم يكن بالتالي مقرّراً لي أن أرافق فريقنا... ولكن إلحاح أحدهم، من فريقنا، وهو يدعى "رافائيل" (وذلك يذكّرني بقصة طوبيا...)، جعلني آتي مع الفريق لزيارتك، وقد دعوت صديقي السوري للمجيء معنا، وكان "رافائيل" يؤكّد لي أنّ هذه الزيارة لن يسعني أن أنساها، فأصرّ عليّ كي أتعرّف عليك، وكان على حقّ، لأنّ حياتي تبدّلت في ذاك اليوم.

أصغيت بانتباه إلى القصة التي رويتها لنا حول أحداث دمشق، ولأني مسيحيّة، وأطلب المزيد من الإيمان، أبديت اهتماماً بكتابك "الصوفانية في سورية والعالم". ما كنت لأشكّ في قدرة الله، وفي أنّ كلّ شيء ممكن لديه. إلاّ أنّ أكثر ما شدّ انتباهي، كان رسالة يسوع في عام 2014، التي تخصّ الجراح التي كانت سورية تتحمّلها، نتيجة الحرب التي فرضها الغرب عليها، وفيها إشارة إلى الجراح في جسده. وكانت هذه الرسالة بما فيها من عمق بشأن هذه الحرب القائمة على سورية، تشكّل دعوة إلهية لتحمّل هذه الحرب الفظيعة، لأنه قد تحمّل هو أيضاً الجراح، حبّاً بنا.

وعندما قرأت كتابك، وما فيه من ذكر لأشفية واضحة، وشهادات مختلفة وردت من العالم أجمع، وما هي عليه من توثيق دقيق، شعرت بالحاجة لمعرفة المزيد عن هذه الأحداث.

وأخذت أشاهد الفيديوهات المختلفة، في موقع الصوفانية، على الإنترنت، وعلى مختلف قنوات "اليوتيوب"، بالفرنسية أو البولونية، حيث سجّلت الوقائع التي حدثت لميرنا، وهي في حالة انخطاف، أو إبان انسكاب الزيت من وجهها أو يديها.

لم يسعني إلاّ أن أواصل الشكر لله، لأني في ذاك اليوم، قمت بزيارة كنيستك مع فريق الفرنسيّين. وقد فهمت أنّ الله أرسل لي أنا أيضاً ملاكاً يدعى "رافائيل"، لأنه كان يرسم لي خطة...

اليوم، أواصل ترجمة كتابك إلى البرتغالية، وهي لغتي الأم. وقد شاهدت الفيديو الذي صوّر لميرنا، خلال زيارتها لمختلف الكنائس في العالم، مثل كنيسة القديس "برصوم" في تورنتو بكندا. ولسوف أواصل نشر رسائل الصوفانية من حولي، طالما يسمح لي الله بذلك. وكان هذا طلبك إليّ، في ما كتبته لي من إهداء على نسخة الكتاب، التي قدمتها لي.

لقد آمنت بالصوفانية، لأني ألمس هذا الفرح في قلبي، النابع من رعاية الله لي في حياتي. إن الصوفانية بدّلت حياتي.

لقد أنقذتني العذراء مريم، من ابتعادي عن الله، فتذكّرت الله، بفضل الصوفانية.

إنّ الفرح النابع من هذا اليقين، يقين تدخّل الله في حياتي، يشحنني ويوجّهني يومياً.

إنّ الصوفانية تساعدني على العيش في هذا العالم، الغارق في الضياع، والذي يتحكّم به أناس أشرار، شُحِنت إرادتهم بهاجس تدمير عمل الله. والصوفانيّة تقوّيني، وتهبني اليقين بأنّ يسوع والعذراء مريم، يرافقانا في كلّ لحظة.

وإني كلما قرأت الرسائل، أرى العلاقة بينها وبين الأحداث التي نواجهها. فكيف لي ألاّ أؤمن بأن إرادة الله تريد أن تخلّصنا، وأنّ العذراء تريد أن تدلّنا على الطريق المستقيم؟

المجد لله، لأني أصغيت إلى ندائه في الصوفانية، بفضلك وفضل ميرنا. وأنا أرجو اليوم للكثيرين حولي أن ينعموا بهذا الفرح. وليلمس الله أكبر عدد من القلوب بواسطة الصوفانية، في العالم وفي البرازيل، عبر ترجمتي لكتابك.

آمين

مونيكا جانكوفيتش _____ 2020/11/19 »

في الختام

أرى من الأهمّيّة بمكان، أن أختم هذا القسم الأخير من الكتاب، بالإشارة وبحماسة شديدة، إلى أنّ "مونيكا جانكوفيتش" وصديقتها "كاتيا مندنوسا"، قد قرّرتا تعلّم اللغة العربيّة لهدفٍ هامّ جدّاً بالنسبة إليهما، كما تعلنان دائماً، وهو أنهما تريدان قراءة رسائل الصوفانيّة، وسبر أعماق معانيها ودلالاتها، كما وردت بلغتها الأصليّة. فلكلّ لغةٍ عبقريّتها وشخصيّتها، مهما كانت ترجمتها إلى اللغات الأخرى أمينةً للأصل...

ويسعدني أن أورد فيما يلي إحدى رسائل "مونيكا" الأخيرة، والمؤرّخة بتاريخ 2020/12/11، والتي كتبتها بخطّ يدها باللغة العربية:

١١ كانون الأوّل 2020

أبونا، عرفت أنك دخلت المشفى، أرجو أن تتلقى صلواتي المتواضعة لصحتك

أنا أصلي ليسوع و مريم ليكونو دائماً بجانبك و يعطوك القوة والشجاعة.
و للناس الذين حولك ليكونوا مباركين و ليعتنوا بك.

أبونا، أنا وكاتيا انتهينا من ترجمة كتابك، الآن يتم تحرير النص من قبل مدرستين في الجامعة، و أتمنى أن نستطيع إنهاء تحرير الكتاب قبل الموعد المحدد. النسخة البرتغالية من كتابك ستكون متوفرة في أقرب وقت ممكن

أنا أصلي لك ولعائلة الصوفانية ولوريا دائماً، وأحملك دائماً في قلبي.
أبونا، أرسل إليك محبتي و صلواتي
شكرا لك لإعطائي الرتبة الأجمل و هي وجود الصوفانية في حياتي

ابنتك مونيكا

خاتمة

أودّ، في ختام بحثي هذا، أن أطرح سؤالاً يبدو لي بالغ الأهمّيّة، بالنسبة إلى ما يجري على نطاق العالم كله...

ترى، هل ما نُسب من أقوال في الصوفانية، إلى السيدة العذراء، وإلى السيد المسيح، يتقاطع مع واقع الإنسانية كلّها، اليوم، أجل اليوم، وسط التخبّط الشامل، والخراب الراهن، والآتي المروّع، كي تجد لها ما يبرّرها؟

بادئ ذي بدء، أريد أن أؤكّد أنّ مجموع هذه الأقوال، لا يمكنه بأيّ حال، أن يكون من صنع إنسان، كائناً من كان، لا سيما إذا تذكّرنا من هي ميرنا بوصفها ميرنا، من جهة، وإذا ما تذكّرنا أيضاً، من جهة أخرى، أن ما سبق هذه الأقوال، ورافقها، ولازمها طوال عشرات السنين، من أحداث مختلفة وخارقة، يثبت بما لا يدع مكاناً لأي شك، أن مصدر هذه الأقوال ليس ببشريّ.

وأسارع إلى التأكيد أيضاً بأن جميع الكنائس المسيحية، الكاثوليكية منها والأرثوذكسية على حد سواء، وعلى امتداد التاريخ المسيحي، كانت وما زالت

تواجه مثل هذه الأحداث والأقوال، بارتياب مسبق وشديد، وأنها تتريّث دائماً وكثيراً، في اتخاذ أي موقف منها. وهي تصرّ أبداً على دراسة كلّ حرف فيها، مما يسمّى "رسائل غير بشريّة"، في بطء عجيب، وفي تشدّد لا يلين... كما أنه ليس بخافٍ على أي مطّلع على تاريخ المؤسسات الكنسية، الطويل والقاسي، أنها لا ترحم أحداً، إذا ما تبين لها وقوع أي خلل، بل ظلٍّ خلل، مهما كان طفيفاً... وهل من يجهل أن الألوف من البشر اقتيدوا إلى المحرقات، طوال قرون، أو قضوا في السجون، بسبب من هذه "الهنات" أو التهم؟

أما الكنائس البروتستانتية، على اختلاف تسمياتها، فهي ترفض مسبقاً، مجرّد التفكير بنقاش يتناول أحداثاً، أو أقوالاً تخرج عمّا جاء في الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد. والمعروف أيضاً عن هذه الكنائس أنها لم تكن يوماً دون الكنائس الأخرى، قسوة حيال من يخرج على موقفها الصارم هذا.

وإلى ذلك، لا بد من التذكير بأن جميع الكنائس الكاثوليكية على مستوى العالم، بدءاً من السفراء البابويّين بدمشق، منذ بداية حدث الصوفانية، وحتى عام 1999، مروراً بمئات الكنائس الكاثوليكية في الشرق العربي وعلى نطاق العالم، وانتهاء بقداسة البابا في روما، في أواخر عام 2018، قد سلّمت بصحة وقائع الصوفانية، ورسائلها. وكذلك فعل مسؤولو ومؤمنو كنيسة السريان الأرثوذكس بدءاً من دمشق وعلى امتداد العالم، وقد رحّبوا جميعاً بميرنا والرسالة التي تحملها. ولا بد أخيراً من التذكير بالموقف الإيجابي الذي اتخذته بطريركية الروم الأرثوذكس في دمشق، وسورية كلها، خلال الفترة الأولى من الحدث، وبموقف رعاة بعض الكنائس الأرثوذكسية، عبر السنوات اللاحقة، في سورية والأردن، وكندا والولايات المتحدة.

أفلا يعني كل ذلك أن للصوفانية رسالة يحتاج إليها عالمنا المعاصر، وأن من "خلق" هذا الحدث و"وقّته"، واختار دمشق منطلقاً له، أدرى بحاجات هذا العالم الأساسية، من جميع مسؤوليه المدنيين والدينيين على حد سواء؟

أجل، وعلى ما في هذا السؤال من مظهر التبجّح، فقد اتضح، أقلّه لمن يحاول في اتّضاع أن يرى الحقائق، أن الصوفانية تنطوي على رسائل كثيرة، تتقاطع مع قضايا الإنسان الأساسية، اليوم وحتى أمد بعيد. وإن كان لي أن أحدّد أهم هذه القضايا، فإني أقول إنها الحاجة إلى بناء علاقة سليمة بين الإنسان والله، ومن ثم بين الإنسان والإنسان.

قد يبدو مثل هذا الكلام تطاولاً رخيصاً على جميع المؤسسات الدينية. ولكن مثل هذا الأمر لا يمكنه أن يخطر لي ببال. غير أن الحقيقة التاريخية تقتضيني الإقرار الصريح بأن جميع الديانات دون استثناء، وعلى نحو خاص المسيحية، قد غرقت، وغرّقت ذاتها ومجتمعاتها في متاهات السلطة الزمنية، طوال قرون وقرون، حتى باتت في معظم البلدان، أسيرة هذه السياسات، وارتكبت من الأخطاء، بل والجرائم، ما أفقدها منذ فترة طويلة، صدقيّتها وتأثيرها الإيجابي. وكان أن جاء من الفلاسفة في الغرب، من أعلنوا "موت الله"، وقد نظّروا فلسفيّاً هذا "الموت"، فيما كانت مجتمعات الغرب كلّه، على نحو خاص، تسترسل عمليّاً في "قتل الله"، بفعل الطغيان المتمادي لمفاهيم مادية صرف، ولمعايير "خلقية" لا تمتّ إلى الأخلاق بصلة، لشدة ما تميّزت به من فرديّة، وجشع، وظلم، وتسلّط، وكذب، وثراء، وغطرسة، عمّت الغرب كلّه، وتُرجِمت في سياسات استعمارية، ظالمة وقاتلة حتى إبادة شعوب برمّتها...

في ضوء هذه الوقائع والحقائق، لا يصعب على أي إنسان، إن أمعن الفكر في رسائل الصوفانية، بكل موضوعية، أن يدرك في ذهول، آفاق التقاطعات الصارخة بوضوحها، بين هذه الرسائل والقضايا المصيرية، التي تطرح اليوم بإلحاح لا يحتمل أي تأجيل، على الأفراد والشعوب كلّها في آن واحد!

لغيري أن يرى في هذه التقاطعات، "صدفة" وحسب. فهي في نظري، تدبير ربّاني يبهر بوضوحه كل ذي قلب مفتوح، وعقل متواضع. أجل، هو ليس سوى تدبير، أراد الله بواسطته، أن يذكّر الناس جميعاً، بأنّ الحياة على الأرض كلّها، لن تستقيم، إن لم تعد البشريّة بأجمعها، إلى الحقيقة الأولى والكبرى، التي تشكّل

المرجعيّة الوحيدة، من أجل حلّ جميع مشاكل البشر، وأعني بها الله، نعم الله، خالقاً، وأباً، وديّاناً للبشر جميعاً. وإلاّ، فليس لدى "عالم كاد أن يفقد القيم"، كما وصفه يسوع في رسالته يوم 2004/4/10، في دمشق، سوى المزيد من التدهور والانحلال، وربما الإبادة الكلية بحرب نووية، لم تعد مستبعدة البتّة!

وإني، إذ أدعو الناس إلى اكتشاف حقيقة هذه التقاطعات المصيرية، أكتفي من جهتي، في ختام بحثي هذا، بالتأمّل قليلاً في تقاطع يضمّ، في منظور واحد، أول عبارة قالتها السيدة العذراء، مساء 1982/1/18، وآخر رسالة نطق بها السيد المسيح، يوم الخميس العظيم من أسبوع الآلام، في 2014/4/17.

قالت العذراء مريم:

« أبنائي،
اذكروا الله، لأنّ الله معنا.
أنتم تعرفون كلّ شيء، ولا تعرفون شيئاً... »

وقال السيد المسيح:

« الجراح التي نزفت على هذه الأرض،
هي عينها الجراح التي في جسدي،
لأن السبب والمسبّب واحد،
ولكن كونوا على ثقة، بأن مصيرهم مثل مصير يهوذا »

تُرى، أين هو التقاطع بين هاتين العبارتين؟

ما أراه أوّلاً، أن السيدة العذراء شاءت أن تذكّر أبناء الأرض جميعاً، انطلاقاً من دمشق بالذات، بأن الله مع الإنسان، حتى لو شاء الإنسان أن يتخلى عن الله... وأن الله معه، على الأرض وإلى الأبد، سواء أدرك الإنسان ذلك، أو لم يدركه، لأن كل ما هو موجود خارج الله، نسبي محض في جوهره، فيما الله هو المطلق الوحيد!

وما أراه أيضاً في هذه الرسالة، في ضوء الأحداث المروّعة، التي حلّت بسورية،

منذ منتصف شهر آذار 2011، من جهة، وفي ضوء ما كان يعلن على الملأ، في جميع وسائل الإعلام، ليل نهار، عن سقوط سورية الوشيك، من جهة أخرى، أقول: ما أراه أن السيدة العذراء أرادت أن تطمئن "أبناءها" جميعاً في سورية، من طرف خفي وعلى نحو مسبق – تماماً كما فعلت في رسالتها الصريحة، صباح 1983/11/4، خلال الانخطاف، حيث قالت لميرنا: "قلبي احترق على ابني الوحيد، ما رح يحترق على كل أولادي!" – بأن الله معهم جميعاً، وإن كان العالم كلّه ضدّهم، وأنهم سيخرجون أحياء وأصحاب رسالة، من الجحيم، التي دُبّرت لهم، وإن بتضحيات هائلة، حتى لو كان يستحيل عليهم، كما على سواهم، إدراك مدى حضور الله معهم... في "هذه الجحيم"!

وها هي سورية اليوم، واقفة، وقد حيّرت الدنيا بوقفتها هذه، وإن كانت مثخنة بالجراح والألم والخيبة، والدماء تترف من مسام جسمها كلّه، بل والحرائق المدبّرة تلتهم غاباتها وأراضيها الخصبة، كما التهمت لأشهر خلت سهولها المذهّبة بسنابل قمحها النادر! كل ذلك، ولصوص الأرض تقتطع أراضيها، وتقتل أبناءها وتشرّدهم، وتسرق نفطها!...

وإذا تأمّلت في رسالة السيد المسيح، بتاريخ 2014/4/17، فإني أقف مذهولاً أمام المقارنة التي يقيمها، لأوّل مرة في التاريخ، بين آلامه، وآلام أبناء سورية، بين جلاّديه وجلاّدي سورية، ومن ثم بين سقوط يهوذا، وسقوط جلاّدي سورية الوشيك، وإذن بين قيامته وقيامة سورية!

مثل هذا الكلام المذهل، لم يسبق للسيد المسيح أن قال ما يشبهه، لا من قريب، ولا من بعيد! وأن يكون خصّ به سورية، في ذكرى صلبه، وذكرى عيدها الوطني في آن واحد، أمر ذو دلالة أكثر من عظيمة!

فهل في كل ذلك صدفة؟

وهل من صدفة لدى الله؟

ترى، هل كان من الممكن تصوّر حدوث مثل هذا الأمر؟ من كان يجرؤ على التلفّظ بمثل هذه الأقوال؟ بل من كان يجرؤ على التفكير بها، أو بما يقاربها؟

كل ذلك حدث، فيما عدوانية العالم كله تقريباً، تحاول ليل نهار، أن تُرسّخ في وعي الناس، وفي لاوعيهم على السواء، أن سورية باتت تمثّل الشر الأكبر، الذي يجب استئصاله، إنقاذاً "للحرية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان" في العالم!

أجل، لقد ظلت سورية المصلوبة، والمثخنة بالجراح، سورية التي فقدت الملايين من أبنائها، قتلاً، وخطفاً، وجوعاً، وغرقاً، وتهجيراً، ظلت واقفة، فيما "آلهة" الأرض المتجبّرون، يسقطون الواحد تلو الآخر!

وأخيراً، لي مع كلمات يسوع التسع الأخيرة، وقفة أريدها خاتمة لهذا البحث.

فلقد قال:

« ولكن كونوا على ثقة بأن مصيرهم مثل مصير يهوذا! »

إن هذه الكلمات التسع والأخيرة، تكتسي في نظري، معنى فريداً وساطعاً، ما كان لأحد أن يتوقّعه، تماماً مثلما أن اليهود الذين صلبوا يسوع بقصد التخلّص منه إلى الأبد، ما كانوا ليتوقّعوا قيامته!

وهل تراني أبالغ في الاستنتاج، إن أكّدت أن هذه الكلمات التسع، تبشّر بقيامة وشيكة لسورية، لا يدرك سرّها وتوقيتها إلاّ قائلها، على صورة قيامة السيد المسيح، كما هي تبشّر بانهيار وشيك وحتميّ لصالبيها المتجبّرين، على صورة انهيار يهوذا السريع؟

بل إني أعلن، في شكر عميق لله، وفي يقين مطلق، بسبب هذه الأقوال، وبسبب من قالها، إيماني بقيامة لسورية وشيكة، على صورة قيامة ابنها الأعظم، السيد المسيح، ومعها، بقيامة عالم إنسانيّ جديد.

الأب الياس زحلاوي

دمشق في 2020/10/10

الفهرس

مقدّمة 7

الخاطرة الأولى

هل من صدفةٍ في اختيار دمشق؟ 13

الخاطرة الثانية

وقائع الحدث 19

أوّلاً: الأحداث الحسّيّة 20

1. **وقائع في أساس الحدث** 21

- **ظهور الزيت** 21
- **ظهور العذراء** 22
- **الشفاءات** 22
- **الانخطافات** 22
- **الجراح** 23
- **الرسائل** 23

2. **وقائع في نتائج الحدث** 24

- **وقائع الأيّام الأولى** 24
- **رد فعل الكنيسة الأرثوذكسية** 24

نص البيان البطريركي 25

- **رحلات ميرنا، وما رافقها** 27
- **توثيق الأحداث بالصوت أو بالصورة أو بالڤيديو** 28
- **في الإعلام والنشر** 28
- **في العلوم والطب**..... 29
- **بعضٌ من وقائع هامة، ذات دلالة** 29

ثانياً: رسالة الصوفانية..... 31

رسائل الظهورات 31

رسائل الانخطافات 35

الخاطرة الثالثة

هل من صدفةٍ في توقيت الحدث؟..... 49

الخاطرة الرابعة

هل من صدفة في اختيار زوجين، بل عروسين؟ 55

الخاطرة الخامسة

هل من صدفة في ما حدث أمام السلطة الأمنيّة؟..... 61

قسم الصور الأول

وقائع أساسية:

حي الصوفانية، العائلة المختارة، الأشفية، الزيت المقدس، تحوّل البصر، وقائع مرافقة، الجراح، الانخطافات، الأسبوع العظيم 2004.

الخاطرة السادسة

هل من صدفة في شراء الصورة، ثمّ في اختيارها؟ 65

الخاطرة السابعة

السلطات الكنسيّة عامّة 67
كنيسة الروم الأرثوذكس 68
الشماس سبيرو جبّور 68
كنيسة السريان الكاثوليك 80
1) **الأب الياس جرجور** 80
2) **المطران جورج هافوري** 84
كنيسة السريان الأرثوذكس 85
البطريرك زكا الأول عيواص 85
كنيسة الروم الكاثوليك 94
بلدة خبب في حوران 94
تقرير الأب موفق العيد 97
ركنان أساسيّان في الحدث 111
1) **الأب يوسف معلولي** 111
2) **كاتب هذه السطور** 115

الخاطرة الثامنة

هل من صدفة في "هذا التدخّل" الأكثر من مستبعدة؟ 127

قسم الصور الثاني

ركنان أساسيان

وقائع في نتائج الحدث: مؤتمر مونستر، تدشين "مركز سيدة الصوفانية- الأب بيو" في روما، لقاءات وشخصيات، عائلات الصوفانية (كندا، الناصرة)، محطات من تاريخ الصوفانية.

الخاطرة التاسعة

أربع "صُدَف" من حيث لا يدري أحد!

طوني حنا، رياض نجمة، وديع الصافي، الدكتور أنطوان منصور 137

قسم الصور الثالث

من نتائج الحدث - رحلات ميرنا: لبنان، أستراليا، البرتغال، فرنسا، سلوفاكيا، السويد، أوكرانيا، ألمانيا، روسيا، بلجيكا، بولندا، كندا، الولايات المتحدة.

الخاطرة العاشرة

الشـــــــــهود 165

1- **في سورية**..... 165

أولاً- في دنيا الثقافة 165

الأستاذ أنطون المقدسي..... 166

الأستاذ أديب مصلح 171

ثانياً- في نطاق الأطبّاء **176**

1) محاضرة في قاعة كنيسة يوحنّا الدمشقي، بتاريخ 1 آذار 1983..... 184

2) تقرير الدكتور بيير سلام..... 188

3) مع المحلّل النفساني أندريه باتساليدس..... 190

2- **الشهود في لبنان، ويا لها من ... "صدف"!**..... 200

على مستوى الإكليرُس..... 200

1) المطران جورج اسكندر، مطران الكنيسة المارونية في زحلة. 200

2) المطران جورج كويتر مطران صيدا للروم الكاثوليك..... 202

3) المطران خليل أبي نادر، مطران الكنيسة المارونية في بيروت..... 206

4) الأب يوسف مونّس، المدير السابق للإعلام الكاثوليكي في لبنان..... 208

4) الأب بطرس المعلّم، الرئيس العام لجمعية المرسلين البولسيين في حريصا 214

5) الأب حليم ريشا..... 224

على مستوى العلمانيين 229

1) ماجد غريّب..... 229

2) الباحث حسن حمادة..... 234

3- **الشهود في الأردن** 252

1) **الأب حكمت حدّادين، من كنيسة الروم الكاثوليك** 252

2) **السيدة هدى المعشّر وشقيقها عماد** 265

1. هدى المعشّر والصوفانية..... 265

2. عماد المعشّر والصوفانية..... 267

4- **الشهود في فلسطين** 273
5- **الشهود في الولايات المتحدة** 276
رسالة "غابرييل بربريان" إليّ بتاريخ 1994/8/13 276
6- **الشهود في فرنسا** 282
1. **في نطاق الكنيسة** 282
الكهنـة 284
1) الأب بيير بوبار (P^r. Pierre POUPART) 284
2) الأب بيير بوز (P^r. Pierre BOZ) 286
3) الأب بيير ڤو (P^r. Pierre VEAU) 294
4) الأب جان كلود داريكو (P^r. Jean-Claude DARRIGAULD) 305
5) الأب مارك لوش بيليسييه (P^r. Marc-Louche PÉLISSIER) 310
6) الأب رينه لورنتان (P^r. René LAURENTIN) 314
7) الأب جيرار ميدون (P^r. Gérard MIDON) 320
8) الأبوان الأخوان بيير وريمون- ماري جاكار (Les Frères JACCARD) 326
9) الأب جوزيف بينييه (P^r. Joseph BESNIER) 332
10) الأب رينه فرومون (P^r. René FROMONT) 338
11) الأب جان بول دوڤودو (P^r. Jean-Paul DEVEDEUX) 343
12) الأب ميشيل بايي (P^r. Michel BAILLY) 353
13) الأب جيلبير بروڤو (P^r. Gilbert PROVOST) 356
14) الأب ايرينيه (P^r. IRÉNÉE) ورهبان دير "سيدة تيمادوك" 359
2. **في نطاق العلمانيين** 363
1) الصحفي كريستيان راڤاز (Christian RAVAZ) 364
شهادة أندريه روستفوروفسكي (M^r. André ROSTWOROWSKI) 376
2) الزوجان الفرنسيان، غي وميلين فورمان 382
3) قصة فلاديمير أوتسينازك 396
4) رسالة إليزابيت شالون 400
7- **الشهود في ألمانيا** 401
1. **في نطاق الكنيسة** 401
الأب الدكتور عادل تيودور خوري 401
2. **في نطاق العلمانيين** 416
الدكتور رياض حنا 416

الخاطرة الحادية عشرة

"صُدفة"... كان لا بد منها...

التوثيق المعلوماتي ودوره في الانتشار.....423

غبرييل بربريان 426

قسم الصور الرابع

"سأزور البيوت أكثر": المزار العائلي الصغير... تكريماً للسيدة العذراء

الخاطرة الثانية عشرة

شهادات من هنا وهناك... 439

القسم الأوّل: بعض الشهادات الأساسية 440

1) **البطريرك زكّا الأوّل عيواص** 440

2) **السيد فريز مهنّا** 442

3) **السيد عوض نظور** 443

4) **السيدة أوديت غناجة**..... 444

5) **السيد نزيه الياس رعد**..... 447

6) **السيد نديم عبيد**..... 450

7) **السيِّدة وفاء أنطوان غزال**..... 458

8) **الأب رولان برسيكو** (Pr. Roland PERSICO) 460

9) **الأب لويس– رينه كانيون** (Pr. Louis-René GAGNON) 463

القسم الثاني: الشهادات الجديدة.....466

1) **من دمشق**.....466

1. **ميشيل جارالله**..... 466

2. **ريتا ميشيل جارالله** 470

3. **المحامي وائل فؤاد النمير**..... 475

4. **الصيدلاني جبران جبارة**..... 478

5. السيدة خلايق علم 480
6. السيدة يولاّ غندور 482

2) من فرنسا 484
1. السيدة ميلين فورمان (Mylène FOURMANN) 484
2. الدكتور فيليب لورون (Dr. Philippe LORON) 487
3. السيدة كاترين ألّيكس (Catherine ALLIX) 488
4. الأب پيير ڤو (Père Pierre VEAU) 491
5. الأب جوزيف بينييه (Père Joseph BESNIER) 492
6. الأب رينه فرومون (Père René FROMONT) 495
6. الراهبة ماري لورنس الروح القدس (Sr. Marie-Laurence du Saint-Esprit) 497
7. فائز خوري 498

3) من كندا 500
1. الصحفية كوليت ضرغام (Colette DARGHAM) 500
2. الأخت سوزان ألار (Sr Suzzane ALLard) 503
3. السيد روجيه كحيل 506
4. ماري وإميل سارة 508

4) من الولايات المتحدة 511
الموسيقي فادي سابا 511

5) من البرازيل 515
1. كاتيا مندونسا (Kátia Marly Leite Mendonça) 515
2. مونيكا جانكوڤيتش (Monica JANCOVIC) 519

خاتمة 523

الفهرس 529

فهارس

أديرة

أديرة الكرمل في فرنسا 353
دير الآباء البيض في باريس ..... 284، 387، 484
دير الآباء البيندكتيين - دير مار موسى - السينيغال 299
دير الآباء اللعازريين - دمشق ..... 85، 305، 316، 364
دير الراهبات المضيفات اليوسفيّات (Srs. Hospitalières de St. Joseph) - مونتريـال - كندا 503
دير القديس أندراوس في تنبيكن - ألمانيا 416
دير القديس بولس في الطبالة بدمشق ..... 128، 151، 494
دير القدّيس سابا قرب بيت لحم - فلسطين 16
دير القديس شربل - لبنان 517
دير اللترون بجوار القدس 360
دير المخلص - لبنان 360
دير أورسكان (Abbaye d'Ourscamp) - فرنسا 338
دير تي مام دوويه (Ti Mam Doué) - مقاطعة بريتانيا الفرنسية 356
دير راهبات المحبة - باب توما - دمشق 111
دير راهبات المعونة الدائمة - القصاع - دمشق ..... 115، 208، 214
دير سوليم (SOLESME) - فرنسا 299
دير سيدة تيمادوك (Timadeuc) - فرنسا ..... 302، 359
دير سيدة صيدنايا 142
دير مار أفرام السرياني في معرة صيدنايا 441
دير مار روكز - الدكوانة - لبنان 455
دير مرسلي البشرى في كارينيان (CARIGNAN) - كيبيك - كندا 465

أعلام ومشاهير

الشيخ حمزة شكور 162
العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع 63
المغني اللبناني طوني حنا .... 68، 137، 138، 139، 140، 142، 146، 148، 151، 154، 161، 214، 254، 384، 501
المغني اللبناني وديع الصافي ..... 137، 142، 146، 148، 150، 161، 162، 163، 190، 229، 301، 324، 382، 387، 457، 485
الموسيقي سليم سروة ..... 138، 139
وزير دولة في قصر الرئاسة السيد وهيب فاضل 198

الأساقفة

الأسقف "يان بابياك" (Jan Babjak)، رئيس أساقفة بريشوف - سلوفاكيا .....10، 135، 161
السفير البابوي الكردينال ماريو زيناري.....135
السفير البابوي المنسنيور "نيقولا روتونّو" (Nicola ROTUNNO).....128، 165
السفير البابوي المنسنيور بيير جياكومو دي نيقولو .....134، 202
السفير البابوي المنسنيور جيوفاني باتيستا موراندیني.....135
السفير البابوي المنسنيور دييغو كاوزيرو 135
السفير البابوي المنسنيور لويجي أكولي (Luigi Accogli) .....10، 29، 134، 434
الكردينال راتزنجر 128
المطران استفانوس حداد الأرثوذكسي.....178، 469
المطران بولس برخش مطران الروم الكاثوليك لأبرشية حوران وجبل العرب.....93، 128، 305
المطران بولس بندلي .....24، 66، 68
المطران جورج اسكندر، مطران الكنيسة المارونية في زحلة 200
المطران جورج المرّ 257
المطران جورج رياشي.....9
المطران جورج كويتر مطران صيدا للروم الكاثوليك.....202، 416
المطران جورج هافوري مطران الحسكة للسريان الكاثوليك .....80، 84، 128، 134
المطران جون شديد مطران الموارنة في لوس أنجليس .....27، 161
المطران حميد موراني مطران الموارنة في دمشق.....134، 401
المطران خليل أبي نادر مطران الكنيسة المارونية في بيروت.....206
المطران سليم صايغ - كنيسة اللاتين - عمّان 272
المطران صموئيل رئيس أساقفة لوس أنجلس 276
المطران فرانسوا أبو مخ .....181، 184
المطران مار سويريوس اسحق ساكا النائب البطريركي في كنيسة السريان الأرثوذكس....92، 93، 441
المطران يوسف الطويل .....92، 146، 154، 158
المطران يوسف- مسعود مسعود.....253، 254، 316
المطران يوسف منير .....80، 178، 181، 468
المنسنيور ألبزيو آريوتي أمين سر السفارة البابوية بدمشق.....128
المنسنيور أنطونيني سكرتير السفارة البابوية بدمشق 208

الأطباء

البروفسور الفرنسي هنري جوايوه.....487
الدكتور إدمون سابا 115
الدكتور البروفسور نادر توكل 184
الدكتور ألكسي كاريل.....173
الدكتور الياس جرجي.....184
الدكتور أنطوان منصور .....92، 137، 146، 148، 150، 152، 154، 158، 161، 190، 214
الدكتور إيلي برصا .....68، 140، 171، 208
الدكتور إيلي طويل.....115
الدكتور إيلي فرح .....68، 178، 182
الدكتور بيير سلام.....183، 184، 188، 286

الدكتور جان كلود انطاكلي ..... 128، 267
الدكتور جميل مرجي ..... 68، 140، 176، 178، 181، 184، 208، 305
الدكتور جورج عربش ..... 68، 140
الدكتور جورج مسمار 208
الدكتور جورج منيّر ..... 178، 181، 305
الدكتور جوزيف سيوفي 80
الدكتور جوزيف مساميري ..... 178، 181، 305
الدكتور جوزيف نصرالله مدير المشفى الفرنسي ..... 178، 208
الدكتور حبيب سليمان 162
الدكتور حنين سياج ..... 178، 181
الدكتور رياض حنا ..... 212، 416
الدكتور سمير روماني 176
الدكتور شارل تونل 188
الدكتور صليبا عبد الأحد اختصاصي أمراض الكلى ..... 62، 63، 64، 115، 176، 442
الدكتور طوني حورانية 111
الدكتور عبدالله واثق شهيد 63
الدكتور فيليب لورون (Dr. Philippe LORON) .... 283، 336، 341، 343، 353، 386، 387، 487، 492
الدكتور لويس كوا 208
الدكتور ميشيل سابا ..... 115، 208
الدكتور هاني رزق 63
الدكتور وحيد الصواف 184
الدكتورة النفسية بيبيان بوكاي دولاروك (Dr. Bibiane Bucaille de la ROQUE) .. 283، 371، 386
الدكتورة بريجيت سوفغران (Dr. Brigitte SAUVEGRAIN) 283
الدكتورة عايدة الطويل 154
الدكتورة ملك صروف 151
الدكتورة مها المعري ..... 68، 140
الدكتورة نجاة زحلاوي ..... 68، 140، 178، 208
الصيدلاني جبران جبارة 478
المحلل النفسي أندريه باتساليدس ..... 190، 198

البابوات

البابا شنودة 29
البابا فرنسيس ..... 10، 135، 161
البابا يوحنا بولس الثاني ..... 10، 134، 168، 202، 305، 427

البطاركة

البطريرك أغناطيوس هزيم ..... 24، 66، 68
البطريرك زكا الأول عيواص ..... 29، 85، 92، 316، 440
البطريرك مكسيموس الخامس حكيم ..... 146، 154، 158

الراهبات

الأخت آنييس بونجير(Sr. Agnès BONGERT) 283
الأخت سوزان ألار (Sr. Suzzane ALLard) 503
الأخت عفيفة غيث 170
الأخت ماري-مارت (Sr. Marie-Marthe)..... 283
الراهبة الفلسطينية مريم يسوع المصلوب 173
الراهبة لوسي زحلاوي..... 184، 208
الراهبة ماري لورنس الروح القدس (Sr. Marie-Laurence du Saint-Esprit)..... 497
راهبات القلبين الأقدسين في حلب..... 139، 346
الأخت ماري كلوتيلد..... 139
راهبات المشفى الفرنسي 208
راهبات المعونة الدائمة - لبنان
الأخت رافايل داية..... 115
راهبات الوردية في جبيل - لبنان 214

العلمانيون

الأخ روفائيل فرح..... 214
الأستاذ يوسف زينية 158
الباحث حسن حمادة..... 234
الدكتور جورج حورانية 190
الدكتور هاني رزق من مركز البحوث 208
السيد إدوار هلال..... 115
السيد أكرم عبود..... 62، 442
السيد اللواء جورج بديوي ..... 208، 294
السيد الياس خياطة 178
السيد أندريه كاستيلا - ناشر سويسري..... 364
السيد أوهانس بينيليان زوج أليس بينيليان 188
السيد إيلي شقيق وديع الصافي 146
السيد باتريك سبالكييرو (M. Patrick SBALCHIERO) 283
السيد بسام مسمار 208
السيد بيير سوران..... 254
السيد بيير طوبيا..... 465
السيد جاك لوبروتون..... 283
السيد جان بيير دوران (J-P DORIN)..... 492
السيد جورج حسكور 115
السيد جورج داود 139
السيد جورج شكور 115
السيد جورج طناس أبو عيطة..... 273
السيد جورج معراوي..... 115
السيد جوزيف صايغ..... 477
السيد جوزيف معتوق..... 445
السيد حبيب بيتنجانة..... 142
السيد خليل مخشن..... 68

السيد داود حنا 276
السيد دعاس مخايل 452
السيد رجائي المعشر 265
السيد روبير حلبي 369
السيد روجيه كحيل ..... 171، 369، 370، 376، 500، 506
السيد سابا قوبا وزوجته نورا 267
السيد سليم غانم وزوجته سعاد 152
السيد سليم محسن ..... 178، 181
السيد سمير حنا - شفاء ..... 57، 115
السيد سمير شاغوري 190
السيد شحادة خوري 139
السيد شوقي طرابلسي ..... 320، 364
السيد صبحي السيسي 458
السيد طوني واكيم 68
السيد عادل بطل 115
السيد عماد المعشر ..... 229، 257، 265، 267، 271
السيد عوض نظور شقيق نقولا ..... 111، 142، 286، 443، 446
السيد غبرييل بربريان ..... 28، 276، 426، 432
السيد فادي توما ..... 128، 151، 208، 254
السيد فائز خوري 498
السيد فريز مهنا ..... 62، 442
السيد فلاديمير أوتسينازك (Vladimir OTCENAZEK) ..... 396، 400
السيد فؤاد تقلا ..... 115، 208
السيد فؤاد مرشاق وأسرته 190
السيد فيليب السيسي 458
السيد كابي فرح 115
السيد لويس رزق 294
السيد ماجد غريّب ..... 229، 271، 450
السيد مانويل خوام ..... 151، 254
السيد متري حجار 115
السيد محمد بدرة - شفاء 498
السيد منيف دبج 68
السيد ميشيل جارالله ..... 68، 446، 466
السيد ميشيل فرح ..... 57، 65، 139
السيد نبيل المعري ..... 115، 198، 443
السيد نديم عبيد 450
السيد نزيه الياس رعد ..... 208، 447
السيد نقولا طحان هلسة 265
السيد نقولا مسمار وزوجته وداد طحان وشقيقته ماغي 190
السيدة الصحفية إيزابيل فرانك (M^me Isabelle FRANQUE) ..... 282، 370، 371
السيدة إليزابيت شالون (M^me Elisabeth CHALONS) 400
السيدة أليس بينيليان - شفاء ..... 184، 188، 286
السيدة أنطوانيت كلسلي توما 115
السيدة أوديت غناجة 444

السيدة أورور إبراهيم 455
السيدة ايفون يوسف خليفة 224
السيدة إيلين أتناسيو 224
السيدة إيلين زوجة عوض نظور 443
السيدة خلايق علم والدة الشهيد إبراهيم سرور 480
السيدة دنيز دومولان (Mme Denise DUMOULIN)..... 273، 282
السيدة رقية كلتا - الشفاء الأول..... 176
السيدة روز جرجور، خياطة ثياب الإكليروس..... 80
السيدة رولانا ابنة شمس الحلبي..... 184
السيدة رويدا حداد 80
السيدة سلوى نعسان..... 68، 128، 446
السيدة سيلفي نادجاريان..... 512
السيدة شمس الحلبي - شفاء..... 184
السيدة عفاف طرابلسي وأولادها أيمن ورزان ونسرين..... 445
السيدة غادة اليوسف..... 443
السيدة فيفا كلزلي..... 115
السيدة فيوليت موسى صوان 224
السيدة كاترين أليكس (Mme Catherine ALLIX) 488
السيدة كاتيا مندونسا (Mme Kátia Marly Leite Mendonça)..... 515، 521
السيدة كارمن بيطار..... 142
السيدة كلير زوجة الدكتور أنطوان منصور ..... 153، 154
السيدة كوليت مرشاق 509
السيدة لينا شقيقة ميرنا 115
السيدة ماجدة خوري 458
السيدة مادلين كبريتة 68
السيدة ماري كلود مورون..... 350
السيدة ماري لو بوسكيه (Mme M. L. Bousquet)..... 484
السيدة مرتا يوسف خليفة 224
السيدة مونيكا جانكوفيتش (Mme Monica JANCOVIC) ..... 515، 519
السيدة ناديا شقير 68
السيدة نزهة الياس..... 68
السيدة نهلا مرشو زوجة السيد جورج داود 139
السيدة هدى المعشر 265
السيدة هدى غناجة وأولادها ماري روز ورين وغسان معتوق..... 445
السيدة هناء جنن..... 68
السيدة هنادي نجمة..... 267
السيدة وفاء أنطوان غزال 458
السيدة ولاء ابنة وفاء غزال 458
السيدة يولا غندور والدة الشهيد كريكور أشناقليان..... 482
الشاعر رياض نجمة..... 137، 138، 139، 142، 161، 190، 265، 267
المحامي متري طناس أبو عيطة..... 273
المحامي وائل فؤاد النمير..... 475
المخرج سمير سلمون..... 68، 181
المصور نبيل شقير..... 68، 140، 142، 146، 154، 181، 208، 305، 424

المغني اللبناني سمير حنا 146
المهندس جوزيف أبو حديد 142
المهندس سعيد الخوري 68
المهندس سمير زهر 115
الموسيقي فادي سابا 511
إيفيت باريو (Yvette BARRIAULT) 465
ريتا ميشيل جارالله ..... 151، 470
عائلة جوزيف وآن بوسكيه (M. Joseph et M^me Anne BOUSQUET) 283
عائلة غي وميلين فورمان (Guy & Mylène FOURMANN) ..... 283، 382، 484، 487، 489، 492، 495، 513
عائلة ماري وإميل سارة ..... 276، 425، 507، 508

الكهنة

الأب إدكار ماضي 206
الأب الأرثوذكسي والطبيب الجراح نقولاوس البعلبكي 208
الأب الإيطالي نوربرتو 128
الأب البروفسور عادل تيودور خوري ..... 9، 171، 212، 401، 416، 468
الأب ألكساندر هودان (Pr. Alexandre HOUDANT) 285
الأب الياس أغيا 468
الأب الياس بلدي ..... 151، 468
الأب الياس جرجور ..... 80، 181
الأب الياس سلوم ..... 468، 481
الأب الياس صارجي ..... 115، 229
الأب الياس كفوري 184
الأب الياس يعقوب 254
الأب أنطون عين ..... 80، 181، 208
الأب إيرينيه (P^r. IRÉNÉE) ورهبان دير سيدة تيمادوك (N.D. de Timadeuc) 359
الأب بادري بيو 469
الأب برنار فاشرو 214
الأب بطرس المعلم الرئيس العام لجمعية المرسلين البولسيين في حريصا 214
الأب بطرس فرح 111
الأب بول غراسّيه (P^r. Paul GRASSER) ..... 303، 491
الأب بول فردييه (P^r. Paul VERDIER) ..... 349، 350
الأب بولس السوقي 316
الأب بولس بقاعين 257
الأب بولس بندلي الأرثوذكسي 115
الأب بولس سليمان 326
الأب بولس فاضل ..... 10، 85، 224، 254، 305، 401، 468
الأب بيير بو لحود 451
الأب بيير بوبار (P^r. Pierre POUPART) ..... 282، 284
الأب بيير بوز (P^r. Pierre BOZ) ..... 282، 286، 292، 293، 401، 444
الأب بيير خضري 286
الأب بيير فرح رئيس الآباء اللعازريين بدمشق 128

الأب بيير فو (Pr. Pierre VEAU) ..... 128، 282، 294، 305، 314، 359، 491
الأب جان بول دوفودو (Pr. Jean-Paul DEVEDEUX) ..... 170، 282، 343، 350
الأب جان كلود داريكو مراسل التلفزيون الفرنسي (Pr. Jean-Claude DARRIGAULD) ... 84، 178، 184، 282، 294، 300، 305، 309، 364
الأب جبرائيل كلزلي 181
الأب جورج أبو زخم ..... 24، 68، 115، 443
الأب جورج الخلي 154
الأب جورج جيلو ..... 24، 68، 115
الأب جورج رحمة 456
الأب جورج غريب 66
الأب جورج لويس البولسي ..... 214، 456
الأب جوزف إبراهيم اللعازري 254
الأب جوزيف بينييه (Pr. Joseph BESNIER) ..... 282، 332، 492، 496
الأب جوزيف زحلاوي 27
الأب جوزيف عيسى 455
الأب جيرار ميدون (Pr. Gérard MIDON) ..... 282، 320، 322، 324
الأب جيلبير بروفو (Pr. Gilbert PROVOST) 356
الأب حكمت حدّادين ..... 252، 253، 272
الأب حليم ريشا ..... 151، 200، 224، 253
الأب حنا نداف ..... 151، 224
الأب خليل جعّار 257
الأب خليل رستم ..... 208، 211
الأب ديمتري معمر ..... 68، 178، 469
الأب رفعت بدر 257
الأب رولان برسيكو (Pr. Roland PERSICO) 460
الأب رينه لورنتان (Pr. René LAURENTIN) ..... 224، 254، 282، 299، 314، 316
الأب رينيه فرومون (Pr. René FROMONT) ..... 282، 338، 495
الأب سامي ظواهر هلسة 257
الأب سليمان حجار 202
الأب عفيف عسيران 162
الأب علم علم، كاهن بلدة المعرة ..... 68، 304
الأب غفريل ديك 128
الأب فادي هلسة 257
الأب فارس معكرون ..... 178، 214، 453
الأب فرنسوا برون (Pr. François BRUNE) 515
الأب فؤاد بربارة 115
الأب قسطنطين ينّي ..... 178، 469
الأب كميل حشيمي 301
الأب لويس- رينه كانيون (Pr. Louis-René GAGNON) 463
الأب مارك لوش بيليسييه (Pr. Marc-Louche PÉLISSIER) ..... 282، 310، 312
الأب منير كاهن رعية الروم الكاثوليك في مدينة العقبة 257
الأب موريس مارتان (Pr. Maurice MARTIN) 301
الأب موفق العيد نائب مطران حوران ..... 93، 97، 128، 294
الأب ميشيل بايي (Pr. Michel BAILLY) 353

الأب ميشيل جوندو (Pr. Michel JONDOT)..... 282، 386
الأب ميشيل حلاق 146
الأب ميشيل سيدة..... 507
الأب ميشيل طبرة..... 254
الأب ميشيل فرح..... 254، 364
الأب نصري سلّمو..... 208
الأب نقولا صيقلي 455
الأب وائل مدانات..... 257
الأب يوحنا التلّي ..... 178، 469
الأب يوحنا جاموس..... 253، 304
الأب يوحنا نداف..... 253
الأب يوسف مونس مدير الإعلام الكاثوليكي في لبنان..... 148، 208، 211، 212، 214
الأباتي بولس تنوري..... 455
الأبوان الشقيقان بيير وريمون- ماري جاكار (Les Frères JACCARD). 282، 326، 329، 330، 357، 387
الأرشمندريت تشارلز عبودي..... 92، 154، 158
المحامي الشماس سبيرو جبور ..... 68، 140، 142، 182، 468

بلدان ومدن

أستراليا ..... 9، 27، 161
أسيزي 224
الأردن ..... 10، 51، 151، 252
الإكوادور..... 214
البرازيل ..... 349، 430، 515، 516
التيبت..... 190
الجليل..... 52
الدانمراك 29
السامرة 52
السنغال 299
السودان..... 51
السويد..... 9، 29
الصين ..... 66، 190
العراق 51
العربية السعودية..... 51، 190
العقبة - الأردن..... 257
القدس ..... 14، 17، 49، 273
القسطنطينيّة 15
الكاميرون..... 284
ألمانيا الشرقية 56
ألمانيا الغربيّة..... 9، 21، 29، 171، 212، 232، 315، 374، 401
المنصورية قرب بيروت ..... 206، 233
الناصرة..... 273
النمسا 29

الولايات المتحدة..... 9، 27، 29، 50، 59، 154، 161، 276، 511
اليابان..... 190
اليونان..... 29، 65
إيطاليا..... 10، 29، 224، 434
بلجيكا..... 190
بلدة أدر - الأردن..... 257
بلدة السماكية - الأردن..... 257
بلدة المعرة..... 142
بلدة براسكات - بلجيكا..... 28
بلدة حمود - الأردن..... 257
بلدة خبب في حوران..... 93
بلدة معاد - لبنان..... 28، 40، 138، 148، 211
بلغاريا..... 65
بلودان..... 190
بوركينا فاسو..... 284
بوسطن..... 154
بيت جالا..... 273
بيت ساحور..... 273
بيت لحم..... 16، 273
تركيا..... 65
جزيرة تاهيتي..... 400
جولوس (Julos) - فرنسا..... 494
حلب..... 52، 183، 184، 304
حماه..... 53
حوران..... 52
ديترويت في الولايات المتحدة..... 146
رام الله..... 273
روسيا..... 66
روما..... 10، 21، 66، 135، 161، 173، 202
زائير..... 284
زحلة..... 200
سيناء..... 51
شيكاغو..... 276
صيدا..... 202
عمّان..... 10، 151، 257، 265
فرنسا..... 17، 29، 315
فريبورغ - سويسرا..... 304
فلسطين المحتلّة..... 10، 27، 244، 273
كندا..... 9، 27، 29، 161، 171، 257، 368، 369، 500
لبنان..... 10، 29، 51، 200
لوس أنجلس - الولايات المتحدة..... 28، 41، 43، 148، 154، 158
ليبيا..... 51
مدينة الحسكة - سورية..... 28، 276
مدينة بيليم دو بارا في البرازيل (Belém do Pará)..... 516

مدينة قازان 9
مصر ..... 10، 17، 29، 51
منطقة الكرك - الأردن 257
مور (Mours) بجوار باريس 285
موريتانيا 299
مونتريـال ..... 376، 425، 500، 501، 502، 507، 509
نواقشط 299

جمعيات

أخوية التطويبات 283
الجمعية البرازيلية (مريم باب السماء) 329
المشفى الإيطالي 208
الأخت فيورينا مديرة المشفى ..... 128، 208، 305
بيت راهبات يسوع الصغيرات ..... 128، 165
الأخت بيا 128
تجمّع على صورته (Rassemblement à Son Image) ..... 369، 376، 503
جماعة التطويبات 497
جمعية الآباء البولسيين في حريصا 148
الأب بطرس المعلم 148
جمعية الآباء البيض (Société des Pères BLANCS) 284
جمعية الآباء اللعازريين بدمشق 321
جمعية قرى الأطفال إس أو إس العربية السورية 498
جمعية كهنة البرادو في الشرق ..... 224، 252، 253، 254، 257، 310، 316
جمعية مار اليان الحمصي الخيرية 466
جميعة أبناء المحبة (Fils de la Charité) 353
جوقة الفرح ..... 115، 162، 190
فرقة منشدي مسجد بني أمية بدمشق 162
مبرة الشرق 494
مدرسة الآباء اليسوعيين - حي الفجّالة - القاهرة 301
مركز البحوث بدمشق ..... 21، 63
مركز الشبيبة بالقرب من لورد 493
مركز سيدة الصوفانيّة من أجل وحدة المسيحيين والحوار الديني - روما ..... 10، 134، 362
مهرجان الرجاء - بيزنسون 329
مؤسسة السفينة في بلدة ترولي-بروي (Trosly-Breuil) - فرنسا 497
نادي الشرق 138
نادي كنيسة القديس يوحنا الدمشقي - دمشق 184

شخصيّات تاريخيّة

الإمبراطور هِرَقل 15
الخليفة يزيد 16
الخليفة، الوليد بن عبد الملك 16
الملك حسين 51

سرجون بن منصور 16
منصور بن سرجون 16
يوحنا بن سرجون (يوحنّا الدمشقي) 16

صحافة وإعلام

إذاعة السيدة العذراء (نوتردام) 286
إذاعة باريس 401
الأب جان كلود داريكو مراسل التلفزيون الفرنسي (Pr. Jean-Claude DARRIGAULT) .. 178، 184، 282، 294، 305، 309، 364
السيد أندريه روستفوروفسكي (Mr. André ROSTWOROWSKI) ..... 94، 368، 369، 374، 376
السيدة الصحفية إيزابيل فرانك (Mme Isabelle FRANQUE) ..... 282، 370، 371
السيدة الصحفية فلورانس بريير لوت 371
الصحفي الفرنسي روبير بييتري 294
الصحفي الفرنسي كريستيان رافاز (M. Christian RAVAZ) 151، 229، 282، 363، 364، 366، 367، 368، 487، 515
الصحفية اللبنانية مي ضاهر 229
الصحفية برناديت دوبوا (DUBOIS Bernadette) 371
الصحفية كوليت ضرغام منصف 500
الصوفانية - دعوة إلى الوحدة، برنامج تلفزيوني لأندريه روستفوروفسكي 376
القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي 311
المجلة الرعوية زنبقة أيار ..... 224، 316
المجلة الصهيونية كيفونيم (التوجه) 49
الناشر فرانسوا كسافييه دو غيبير (François-Xavier de Guibert) 371
تحقيق تلفزيوني بعنوان معجزات في دمشق 311
سيدة الصوفانية - الجراح، برنامج تلفزيوني لأندريه روستفوروفسكي 376
سيدة الصوفانية - دمشق، برنامج تلفزيوني لأندريه روستفوروفسكي 376
شريط فيديو للسيد أندريه روستفوروفسكي 503
صحيفة الفاتيكان الرسمية - المراقب الروماني (أوسرفاتوريه رومانو) 168
فيلم الأب جان كلود داريكو مراسل التلفزيون الفرنسي (Pr. Jean-Claude DARRIGAULT) ..... 84، 300، 387، 485
فيلم من تحقيق عائلة غي وميلين فورمان 485
قناة LBC اللبنانية 211
قناة دنيا الفضائية 475
مجلة (مجلة التطويبات) الفرنسية 492
مجلة المسيحيين الفرنسية (Chrétiens Magazine) ..... 302، 311، 341، 364، 366، 487، 495
مجلة المسيرة اللبنانية 214
مجلة نار ونور الفرنسية 497
مجلة نجمة البحر الفرنسية ..... 84، 367
مقال استراتيجية إسرائيل في الثمانينيات بقلم الخبير الاستراتيجي أوديد عينون 49

كتب وكتّاب

(تاريخ اليهود) للمؤرّخ اليهودي الأميركي أبرام ليون ساخار 18

آبا إيبان، مؤرّخ إسرائيلي كان مندوباً لها في الأمم المتّحدة 18
الحاخام الفرنسي جوزي إيزنبرغ 17
الرحلة إلى لورد للدكتور الفرنسي ألكسي كاريل..... 173
السياسي القدّيس لأديب مصلح 175
المؤرّخ اليهودي الأميركي أبرام ليون ساخار 17
المؤلف الفرنسي البروتستانتي ماكس توريان 254
خواطر في نهج الحياة للدكتور الفرنسي ألكسي كاريل 173
على درب الحياة مع ألكسي كاريل..... 174
كتاب (الإنسان ذلك المجهول) للدكتور الفرنسي ألكسي كاريل..... 173
كتاب (الصوفانية، ظهورات دمشق) للصحفي كريستيان رافاز (Christian RAVAZ)..... 515
كتاب (تشخيص طبي) للدكتور فيليب لورون (Dr Philippe LORON) 487
كتاب (شعبي)، للمؤرّخ إسرائيلي آبا إيبان..... 18
كتاب (عذراء مصر) للأب فرنسوا برون (François BRUNE)..... 515
كتاب (مريم يسوع المصلوب، الراهبة العربية) لأديب مصلح..... 173، 174
كتاب الصوفانية رؤى وظهورات - كريستيان رافاز 367
كتاب تاريخ لليهود للحاخام الفرنسي جوزي إيزنبرغ..... 17
كتابي، اذكروا الله ..... 349، 371
كتابي، الصوفانية، تاريخ ظهورات العذراء ويسوع في دمشق 1982-1990 371

كنائس

أبرشية بعلبك وزحلة المارونية..... 224
الكنيسة البولسية - جونية 454
الكنيسة البولسية في حريصا..... 214، 453
بطريركية الروم الأرثوذكس 115
بطريركية الروم الكاثوليك في دمشق 491
كنيسة الروم الأرثوذكس في الربة - الأردن..... 257
كنيسة الروم الأرثوذكس في بلدة حمود - الأردن 257
كنيسة الروم الأرثوذكس في دمشق ..... 25، 68
كنيسة الروم الكاثوليك 257
كنيسة الروم الكاثوليك في بلدة السماكية - الأردن 257
كنيسة الروم الكاثوليك في حارة الزيتون بدمشق..... 162
كنيسة السريان الأرثوذكس 85
كنيسة السريان الكاثوليك..... 80
كنيسة الصليب المقدّس..... 27، 111
كنيسة القدّيس يوحنا المعمدان في دمشق..... 15
كنيسة القديس يوسف - مونتريـال..... 460
كنيسة القديسة تيريزيا في المنصورية - لبنان..... 206
كنيسة ألكسندر نفسكي - بلغاريا..... 65
كنيسة اللاتين في الكرك - الأردن 257
كنيسة اللاتين في حي الصالحية بدمشق 135
كنيسة سيدة العناية - الدورة - لبنان..... 455
كنيسة سيدة الوردية - المنصورية - لبنان 450
كنيسة سيدة دمشق..... 152، 181

كنيسة سيدة فاطمة للسريان الكاثوليك - دمشق ..... *80، 181*
كنيسة مار أغناطيوس - عين سعادة - لبنان *451*
كنيسة مار أفرام المارونية - مزرعة كفرذبيان - لبنان *456*
كنيسة مار الياس - الريحانية - لبنان *451*
مزار القديسة حنة - كندا (Ste Anne-de-Beaupré) *504*
مزار ريغو (RIGAUD) - كندا *506*
مزار سيدة الكاب (N-D du CAP) - كندا *506*
مطرانية السريان الكاثوليك بدمشق *181*
مقام سيدة المنطرة - لبنان *202*
وثيقة بيت لحم - فلسطين *273*

مفكرون وأدباء

الأستاذ أنطون المقدسي ..... *85، 166، 169، 190، 208، 254، 346*
السيد بول ريكور (Paul Ricœur) *517*
السيد جان نابير (Jean NABERT) *517*
الشاعر أدونيس *169*
الكاتب أديب مصلح ..... *171، 208، 286، 316، 364*
أندريه فروسّار 309

صدر للمؤلف

1) باللغة العربية:

1. عرب مسيحيون أو مولد إيمان – مطبعة الأديب (دمشق) – 1969
2. حول الإنجيل وإنجيل برنابا- المطبعة البولسية (لبنان) – 1971
3. المدينة المصلوبة (مسرحية) – منشورات وزارة الثقافة – 1973
4. الطريق إلى كوجو (مسرحية) – منشورات اتحاد الكتاب العرب – 1976
5. المجتمع والعنف (مترجم) – منشورات وزارة الثقافة – 1976
6. مجد الله هو الإنسان الحي - بالتعاون مع أفراد أسرة الرعية الجامعية بدمشق – 1977
7. يقينان وسؤالان - منشورات جيش التحرير الفلسطيني – 1979
8. تاريخ المسرح في خمسة أجزاء (مترجم) – منشورات وزارة الثقافة 1979– 1989
9. فكر هيجل السياسي (مترجم) – منشورات وزارة الثقافة – 1981
10. وجبة الأباطرة (مسرحية) - منشورات اتحاد الكتاب العرب – 1985
11. شهود يهوه، من أين وإلى أين؟ - مطبعة دار العلم (دمشق) – 1991
12. الصوفانية (1982–1990) - مطبعة الحرية (لبنان) – 1991
13. اذكروا الله - (ترجمه عن الفرنسية أديب مصلح) المطبعة البولسية – 1995
14. سيدة الصوفانية – القاهرة – 1997
15. ومن الكلمات بعضها - المطبعة البولسية – 1997
16. من أجل فلسطين – دار عطية – بيروت 2004
17. هروبي الأخير مع يسوع المسيح (مترجم عن الفرنسية) المطبعة البولسية – 2004
18. أمن أجل فلسطين وحدها؟ – منشورات مركز الغد العربي للدراسات – 2006
19. الصوفانية خلال 25 عاماً (ثلاثة مجلدات) – دار المجد للطباعة والنشر – 2008
20. تأملات – دار المجد للطباعة والنشر – 2009
21. تأملات في إنجيل القديس يوحنا – دار المجد للطباعة والنشر – 2010

22. **مجموعة من العظات** – دار المجد للطباعة والنشر – 2010

23. **عندما يطلب البابا الغفران (مترجم عن الفرنسية)** – 2010

24. **مجموعة من العظات** – 2011

25. **قد يكون لي ما أقوله** – 2014

26. **الكابوس الأميركي – روبير دول – (مترجم)** – منشورات وزارة الثقافة – 2014

27. **إمبراطورية العار – جان زيغلر – (مترجم)** – منشورات وزارة الثقافة – 2014

28. **جوقة الفرح، من دمشق إلى العالم** – 2015

29. **الوجه الآخر للقمر – الأب يوسف معلولي** – 2016

30. **المسيحية واليهودية بين الماضي والحاضر** – 2016

31. **مع أسرة الرعية الجامعية في دمشق** – 2017

32. **المسيحية في خطوطها الكبرى وتحدّياتها الراهنة** – 2017

33. **كلمة وحدث في تقرير مصير** – 2020

34. **جان زيغلر في مواجهة العالم المعاصر – دار دلمون الجديدة – مترجم** – 2020

كتابان: – أكثر الجدران مناعةً تنهار من شقوقها

– الرأسماليّة كما أشرحها لحفيدتي، راجياً أن ترى نهايتها

35. **المسيح الفيلسوف – فريديريك لونوار – دار دلمون الجديدة – مترجم** – 2021

36. **حرب وسلم في سورية /بالعربية والإنكليزية والفرنسية/ – دار دلمون الجديدة** – 2021

2)- En Francais

1- **Soufanieh**
Chronique des apparitions et manifestations de Jésus et de Marie à Damas (1982-1990) Editions François - Xavier de Guibert. 1991. Paris.

2- **Souvenez - vous de Dieu**
Messages de Jésus et de Marie à Soufanieh.
Damas (1982-1990) Editions François - Xavier de Guibert. 1991. Paris.

3- **SOUFANIEH En SYRIE et DANS LE MONDE**
Damas - 2014.

4- **Lettres ouvertes et Écrits**
Damas - 2016.